د .ناصر محي الدين ملوحي

تصحيح جغرافية التوراة والإناجيل

(أطلس الكتاب المقدس الصحيح)



دار الغسق للنشر

(التعليم والتثقيف والابداع مستمر لسمو العمرانية و العالمية والكونية)

Mallouhi For Medical&Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣ -٠٠٩٦٣

المحتوى



صفحة قرآنية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الصف-٦

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة-٨٢

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ البقرة-٢٨٥

﴿الم ۞ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۞ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾ آل عمران-١-٤

﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ
لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران-٨٤

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ
۞ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ
أَرْجُلِهِم ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ۞ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا
التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن
رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ المائدة - ٦٥-٦٩

صدق الله العظيم

المقدمة

قال الله تعالى في كتابه الكريم واصـــفاً الكذابين من مختلف الأجناس: ﴿**مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا**﴾الكهف-٥، وفي بحثنا الموثق لتصـــحيح جغرافية وتاريخ وحوادث الأناجيل المنسـوبة للسـيد المسـيح السـوري عليه السـلام، نؤكد بأن هناك تراكمات مستديمة تاريخية ومعاصرة من التلفيق والتزوير والتحريف شمل تلك الأناجيل (العهد الجديد) مع التلمود والتوراة (العهد القديم)، ومن أهمها:

١– تلفيق وتزوير اليهودي شاؤول (بولس)، وكان من اليهود الإرهابيين المعادين للمسيح والمضطهدين للمسيحيين بأبشع الوسائل الوحشية والهمجية من الحرق والقتل والتجويع طوال حياته، ولكنه لاحظ أن تلك الأسـاليب الإجرامية لم تعرقل انتشـار المسـيحية في البلدان العربية المسـتعمرة من الرومان ،فأراد بخبثه وحقده أن يدخل في المسـيحية زندقة لتخريبها من الداخل وتحويلها من عقيدة مسـيحية سماوية تنشـر الرحمة والهدى والنور للعالم إلى عقيدة وثنية ملفقة تنشـر الغباء والجهل والخبل والكسـل والتقليد، كتأليه المسـيح والتثليث وعقيدة المخلص والفداء .. وهو بذلك يشـبه حفيده اليهودي ابن السـوداء المدعو عبد الله بن سبأ الذي دخل في الإسـلام زندقةً لتدميره من الداخل عند السـفهاء والجهال من العوام، خاصـة بعد تحرير البلاد العربية من الاسـتعمار الفارسـي والروماني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. ويجمع معظم المؤرخين بأن شـــاؤول (بولس) كان مريضاً نفسياً ومضطرب عقلياً ومختل منطقياً، ونرجح بأنه كان مصاب بالفصام النفسي، وهو كنوع من الجنون والاضـطراب العقلي، ومعتمدين في ذلك على روايته في سفر أعمال الرسـل، حيث يذكر مؤلف سـفر أعمال الرسـل عن بولس اليهودي، كيف أنه كان ذاهباً إلى دمشـق من أجل اصـطياد ومطاردة واضطهاد المسيحيين وسوقهم إلى أورشليم موثقين: "وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق، أبرق حوله بغتة نور من السـماء، فسـقط على الأرض وسمع صـوتاً يقول له: شـاول شـاول، لِمَ

تضـطهدني، فقال: من أنت يا رب، قال: أنا يسـوع الذي أنت تضـطهده.. الآن قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تصنع" **(أعمال ٩:٣-٧)**

أما الموضعان الأخريان فهما في **(أعمال ٢٦:١٣-١٨)** و **(أعمال ٢٢:٦-١٠)**.

ومعظم الباحثين المحققين في شـخصـية بولس الإرهابي المجرم ولاهوته وأكاذيبه، يؤكدون إن تلك الرواية تعبر عن إحدى هلوسـاته البصـرية كأحد أعراض مرضـه النفسـي الفصـامي الجنوني، ويفسـرون هذا التحول المفاجئ بأن بولس عجز عن محاربة المسـيحية من خارجها بالعنف والاضـطهاد والإرهاب، فلجأ إلى سـلاح محاربتها من داخلها، عن طريق الدّس والتدمير الداخلي والتلفيق الوثني الغبي، فاخترع هذه القصـة ليضـحك على العوام والأغبياء والجهلاء، مع أنه لم يشـاهد المسـيح عليه السـلام على الإطلاق طوال حياته، ولفق تلك الرواية عام ٣٧ م لكي ينتسب إلى المسيحية من غير أن يثير حوله الشكوك[١]، وللمعرفة أكثر في **تحليل الشخصية اليهودية قديماً وحديثاً** وتأكيد إصـابتها بالأمراض النفسية والثقافية والعقائدية والحضارية كالمرض الفصامي والغباء العنصري العرقي ومرض العدوان الإرهابي اللصوصي والمرض العقائدي الخرافي الوحشي.. يمكن مراجعة كتاب: النقد الرياضـي للعهد القديم[٢]، سمير القطريب، وقد جاء فيه في الصفحة٦-٧:

(التلمود هو الكتاب الدموي العنصـــري الذي يعج بالحقد والكراهية ويفيض بالتصـــورات العدوانية وبالتمنيات الشيطانية وبالرؤى الخرافية، وهو الشـريعة الشـفوية التي يعتقد هؤلاء الأتباع بأن ربهم "يهوه" شـافه بها النبي "موسـى" تفريقاً لها عن الشـريعة الكتابية الممثلة بالتوراة، ويتنكر التلمود كشـقيقته التوراة للمثل والأخلاق والقيم الانسانية ويتفوق عليها بتمجيد بني إسرائيل وتحقير الآخرين ويعتبر اليهود أعلى

١- يُنظر: المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص١٧٣-١٧٦.

٢- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٦-٧.

من الملائكة و بأن من يعتدي عليهم هو كمن يعتدي على يهوه ويحذر أتباعه من التعامل مع الآخرين أو الأغيار إلا لاستغلالهم لمصلحتهم ويشجعهم على إتباع وسائل الغش والسرقة والغدر والعدوان والاحتيال عليهم، ويحثهم على القيام بقتلهم لاسيما الأطفال واستخدام دمائهم في عجن الفطير الذي يستخدم في عيد الفصح اليهودي ،وهذا يعتبر أحقر مستوى همجي وأجرم عقيدة إرهابية متوحشة، ويحذرهم من إنقاذهم في حالة قدرتهم على ذلك، ويعتبر أموالهم لهم لكونهم أبناء الله والورثة الشرعيين له ولكون المال هو مال الله ويطلب منهم العمل على استعادته منهم.. ولا يعترف التلمود بالمسيح ولا بالمسيحية ويعتبره غشاشاً ومحتالاً كما يعتبرها عقيدته " آثمة " ويلعن كتابها المقدس وينعت كنائسها بأبشع الأوصاف[٣]، ومع ذلك يضحك على المسيحيين في الغرب والشرق ويلفق لهم خزعبلات عقائدية مسيحية صهيونية كمعركة هرمجيدون و تأليه المسيح.. ومن تلك التحليلات السابقة، ومن معرفة بعض الأحداث والقصص التاريخية حول الشخصيات اليهودية يمكن لنا أن نصف الشخصية اليهودية بالشخصية المعادية للمجتمع أو الشخصية الفصامية المريضة نفسياً وحضارياً وعقائدياً وانسانياً وتتميز بالأنانية والعدوانية والعنصرية والإرهاب والعنف واللصوصية والكذب والدجل والغدر والاحتيال والثعلبية والخديعة والانتهازية..، وهذه الشخصية اليهودية المريضة (السيكوباثية) تمتلك الذكاء الذي من خلاله لا تمل من إحداث واصطناع المشكلات ضمن المجتمع من خلال النميمة، والتجسس على الآخرين، والتهديد بافتضاح خصوصياتهم، كما أن تلك الشخصية المعادية للمجتمع لا تتورع أن تكذب وتفتري وتسرق وتقتل، وبطريقة مشرعة حسب العقيدة اليهودية المنحرفة، فقد جاء في التلمود: (للوصول إلى الهدف الأعظم لابد لك أن تكذب وتنافق وتسرق بل وتقتل أيضاً)، وهو ما عبر عنه روتشلد: (يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع، وتلفيق الحقائق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة والأمانة ليست سوى عيوب كبرى في السياسة).

---

[٣] ـ مجلة المعرفة، وزارة الثقافة،دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤-١٥٥(بتصرف).

وفي موضع آخر يقول: (ليس هناك مكان في العالم لما يسمى بالحرية والمساواة والإخاء، ليست هذه سوى شعارات كنا أول من تظاهر بتبنيها، ووضعناها في أفواه الجماهير لترددها كالببغاء)، كما جاء أيضاً في البرتوكول الأول لحكماء صهيون: (إن الغاية تسوغ الوسيلة. وعليه يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هي السبيل).

وبالتالي الشخصية اليهودية المعادية للمجتمع هي بالتحليل النفسي الثقافي العقائدي الحضاري شخصية مريضة فصامية ذات طورين: طور اضطهادي وطور العظمة[٤])..

٢- ومن الشعوذات الاستشراقية (المقدسة) والتلفيقات الاستعمارية (المدنسة)، ما ذكره الباحث الدكتور أحمد داؤود في كتابة تاريخ سوريا الحضاري القديم ١-المركز، في ص٥٤٦-٥٤٧:

(إن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة وشعوذات استشراقية وتلفيقات عنصرية تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث.. ففي منتصف القرن التاسع عشر أسست «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغب بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أن

---

[٤] - يُنظر: **موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية**، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩. وللتوسع:
- **أيها الصهاينة حطين قادمة**، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
- - **مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن،أين يتفقان وأين يفترقان؟** الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية-دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- **محاكمة الصهيونية الإسرائيليلة**، روجيه غارودي، ترجمة: حسين قبيسي، الفهرست، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
- **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، روجيه غارودي، تقديم: أ.محد حسين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- **حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها**، روجيه غارودي، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

تطور عملها من المسألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصهيونية، فقد أسس اليهودي الثري «شـايرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية الجغرافية البريطانية لدراسة مناخ وجغرافيا بلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، كما ساهم بتمويل تكاليف الدراسات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً ودجلاً وكذباً بـ «عبرية»، أو إسقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشابه مع الأسماء الواردة في التوراة.

ونتيجة لتقرير الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية الملفق وضع «أطلس مزور» و «قاموس الكتاب المقدس المحرف»، وذلك لنشر المفاهيم التوراتية الصهيونية بذهن الغرب، لخلق أساساً معنوياً كاذباً لدعم الغرب لليهود كبعد جديد دعي بالبعد التوراتي.

لقد اعتدنا على «وقفات» الباحثين في الغرب في الطريق المسدود أمام ما قاموا هم أنفسهم بتزويره..[٥]

٣- التلفيق والتزوير الحديث كجيش من المبشرين والمستشرقين والمجرمين وهم يشكلون أنزيمات تفعيلية لتنشيط آليات الحلقة المعيبة التخلفية الإرهابية الكارثية الاستعمارية التي تدور رحاها التخريبية الإجرامية اللصوصية منذ أكثر من ٥٠٠ عام وخاصة عند ولادة الوحوش المفترسة والذئاب الكاسرة فيما يسمى دجلاً عصر النهضة الأوروبي حسب تحليلات الباحث والمؤرخ الفرنسي روجيه غارودي[٦]، **ومن الاضطراب المرضي في التفكير العقائدي الثقافي الفلسفي الاستعماري الغربي نستعرض:**

٥- **تاريخ سوريا الحضاري القديم-١-المركز**، د.أحمد داوود، م.س، ص٥٤٦-٥٤٧. (بتصرف)

٦- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س (مصدر سابق).

– فلسفات القوة كدعوة الإرهابي **نيتشه** لإبادة الملايين من العمال والفقراء فيقول: (الهدف المنشود هو أن تتوفر هذه الطاقة الكبرى من العظمة التي يمكن أن تصوغ إنسان المستقبل عن طريق الضبط والربط، وعن طريق إبادة الملايين من العامة سقط المتاع..).

– بينما يعتبر المجرم الغبي **سكينر** صاحب المدرسة السلوكية في علم النفس، إن الإنسان هو آلة فالعبد الذي يعمل في حقل القطن وماسك الحسابات والتلميذ الذي يدربه معلمه، كل هؤلاء آلات، وإذا قلنا إن الإنسان حيوان فليس في ذلك ازدراء له لأن الإنسان هو الذي أضفى على نفسه تشريفاً لا داعي له، ثم يتابع فيقول: (هناك فوارق بين الفئران والبشر ولكن البشر يشاركون الفئران في بعض القسمات النفسية، حقاً إن الحيوانات والبشر تخضع جميعاً لقوانين سلوك محددة، وتعدل تصرفاتها تحت تأثير الثواب والعقاب)[٧].

– أما طبيعة الإنسان المتحضر عند المتوحش العبيط المدعو توماس هوبز فهو أن يكون عدوانياً متوحشاً، وحسب قوله: (ذئباً لأخيه الإنسان، لا يتردد القوي في الاعتداء على الضعيف واغتصاب ملكه، فإن أعوزته القوة اصطنع الحيلة والدهاء حتى يبلغ مآربه كان هذا هو حال الإنسان همجياً، ولم يزل هذا حاله متحضراً)[٨] .

– إن المجرمين الإنجليز من أمثال فرانسيس بيكون، آدم سميث، مالتوس، دارون كانوا منظرين مأجورين ومرتزقة لشركة الهند الاستعمارية الارهابية الشرقية، حيث كانوا يمهدون ويدعمون فكرياً وفلسفياً

---

[٧]- **العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات**، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٧م، ص١٦٤ .

[٨]- **الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة**، د. توفيق الطويل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ص٧٣ .

الرأسمالية والماركسية والاستعمار والحروب الوحشية والانحطاط الإنساني والافلاس الأخلاقي والاعتلال العقلي والإجرام السلوكي..، فالنهضة الأوروبية هي ولادة الوحوش حسب تعبير غارودي[٩] .

وقد اعتمدنا في دراســتنا وبحثنا لتصــحيح جغرافية وتاريخ وأحداث الأناجيل والتوراة.. على **مناهج علمية** موضوعية متعددة ومتنوعة ومعتمدة في **علم الأديان والفلسفات المقارن**[١٠] وأهمها:

١- **ما لا يعقل، لا وجه للمحاجة في إبطاله، كعقيدة التثليث وتأليه المسـيح أو غيره من البشـر أو الشـجر أو الحجر.. فهي باطلة أصـلاً لأنها تدخل ضـمن اللامعقول واللامنطق فلا حاجة لسرد ولعرض الأدلة والبراهين على بطلانها.**

٢- **المنهج الوصفي التحليلي: هو استيفاء حجج الخصوم وأدلتهم من مصادرهم ومراجعهم الموثقة أنفسهم قبل الحكم عليها.**

٣- **المنهج الحيادي الموضوعي في علم الأديان المقارن.**

٤- **المنهج التوثيقي الموضوعي للمصادر الأصلية في مقارنة الأديان.**

٥- **منهج تحديد وتعريف المصطلحات علمياً وعقائدياً ولغوياً.**

٦- **المنهج التخصصي المهني العلمي التاريخي والسكاني والأنثروبولوجي واللغوي ..**

٧- **المنهج النقدي العلمي الجدلي الموضوعي.**

٨- **المنهج الإنســاني العمراني، وهو أهم المناهج العلمية النقدية الموضــوعية ويقوم على أركان متينة وأهمها:**

---

[٩]- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، م.س (مصدر سابق)، ص٢٠٠- ٢١٩ .

[١٠] -يُنظر: التراث العربي، مجلة فصــلية محكمة، يصــدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشــق، العدد المزدوج (١٤٢-١٤٣)، صيف -خريف١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الاسلام في علم دراسة الاديان المقارن من منتصف القرن الثالث الى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١.

كل من يدعو إلى العمران المادي والمعنوي والمحبة الإنسـانية والأخوة البشـرية، وينبذ ويرفض قولاً وفعلاً وسـلوكاً وظاهراً وباطناً الكره والحقد والدجل والكذب والتقية والفتنة والدعارة والخيانة والتجارة بالبشر والحرب والغدر والنهب واللصوصية والداعشية .. هو الصادق عقائدياً والمخلص إنسـانياً حسـب قول المسـيح عليه السـلام: (من ثمارهم تعرفونهم)، اعتماداً على أركان ومناهج وأهداف وسلوكيات علم معايرة المعتقد والسلوك[١١].

وقد استفدنا في بحثنا التصحيحي من عشرات الكتب والمصادر والمقالات .. وأهمها :

١- تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) والجزء ٢ (دار الشرق للنشر) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤.

٢- العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م.

٣- المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق-سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٤- عروبي وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.

٥- تصحيح جغرافية الأناجيل المنسوبة للسيد المسيح السوري عليه السلام، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا، ق.ط.

---

[١١] - يُنظر:علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسخة العربية ومختصر الترجمة الإنكليزية)، science of calibration the belief and behavior، science(Wisdom scale)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.

٦- الأناجيل والرسـائل، قراءة إنسـانية ورؤية اسـتراتيجية، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشر، سلمية–سوريا، ق.ط.

٧- موسـوعة أطلس العالم، إعداد: كمال حمود، تدقيق جغرافي: عبد الله سـعيد، تدقيق لغوي: عبد الله سندة، دار الرضوان، حلب – سوريا، طبعة عام ٢٠١٤.

أما مصـادرنا للجغرافيا المزورة والتاريخ الملفق من خرائط ومخططات فقد اعتمدنا على مصـادر متنوعة أهمها:

١- الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م.

٢- المعنى الصـحيح لأنجيل المسـيح، تقديم الدكتور: الهادي جطلاوي، دار الفارابي، بيروت–لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.

٣- المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، الجزء الأول من العهد الجديد، شارك في هذا العمل إلى جانب لجنة الترجمة، د.عيسـى دياب، د.إكرام لمعي، أ.عواطف زويدي، د.نور الدين العربي، د.علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشـراف: مظهر الملوحي، منصـور النذهبي، دار كتابنا للنشر، المنصورية – لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، ٢٠١٧م.

٤- الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس، كنيسة الرب الموحد، مؤسسة عالمية، هذه المقاطع (المقدسـة) منسـوخة من الكتاب المقدس التي تصـدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (٣٥٠، ٣٨٩١)، ٢٠١٠م.

٥- أطلس الكتاب المقدس، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، من موقع www.arabicbible.com ، ٢٠١٨م.

وأخيراً نؤكد على أهمية تمكين ونشر تصحيح جغرافيا وتاريخ الأناجيل والتوراة، (العهد القديم والجديد) وطنياً وعالمياً، مع ضـــرورة المطالبة بالتعويض المادي والمالي والمعنوي عن الجرائم والإرهاب والتزوير واللصوصية الذي قام به الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني ومرتزقته، ويتم مطالبته برفع الشكاوى القانونية والقضائية أمام المحاكم الدولية المعاصرة، وكذلك بضرورة رفع المستوى الحضاري الإنساني العلمي الصناعي الإعلامي المعلوماتي العسكري للشعوب النامية لاسيما العربية الإسلامية لامتلاك القوة الناعمة والمادية الشاملة لتمكينها من تحرر بلادها من الاستعمار والإرهاب والاستبداد والاستغلال ثم مطالبة جميع المجرمين والمستعمرين والفاسدين والظالمين بدفع التعويضات الكاملة للشعوب المظلمة طوعاً أو قسراً ،وقد وضعنا تصنيفاً شاملاً مفصلاً لأنواع الإرهاب الغربي ومرتزقته وكيفية مطالبته بالتعويضات المادية والمعنوية المناسبة ضمن كتاب مستقل[١٢].

وما نبحثه ونرصده ونوثقه ونؤكده هو كعصى موسى تلقف ما يأفك الاستعمار والإرهاب ومرتزقته من المبشرين المزورين والمستشرقين الكذابين والمجرمين والمستبدين والظالمين والفاسدين والخونة .. بحيث نجعلهم مع أقوالهم وأفعالهم كزبد زائل، فقوتنا الثقافية والنقدية والعلمية والعقائدية والناعمة ستجعلهم يكبكبوا جميعاً إلى مزابل التاريخ ،فلهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة هم من المقبوحين ﴿ **فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ** ﴾ الشعراء –٤٥

﴿**وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۞ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۞ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ۞ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ**﴾ الشعراء– ٩٠–٩٤

﴿ **وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ** ﴾ القصص–٤٢

---

[١٢] - التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

ومع ذلك نخاطبهم بالخطاب الحضـاري الإنسـاني الرائع كما جاء في القرآن الكريم والسـنة النبوية الشريفة:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران–٦٤

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران–٨١.

﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ النحل–١٢٥.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ۞ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ الشورى–١٤–١٥.

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ العنكبوت–٤٦.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات–١٣.

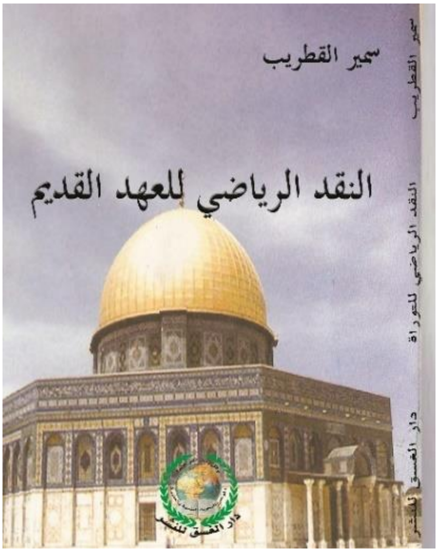
وقال محمد عليه السلام، مبيّناً الصلة بينه وبين الأنبياء والرسل قبله، جاعلاً العلاقة بينهم علاقة تتميم وتحسين، لا تقويض وتهديم: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فحسّنه

وأجمله إلا موضـع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلّا وضـعت هذه اللبنة؟ ثم يقول: وأنا كنت اللبنة، وأنا كنت خاتم النبيين»[١٣]

وقال أيضـــاً: **«أنا أولى الناس بعيســـى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلّات (إخوة الأب)، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»**[١٤].

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة-١٣٦.

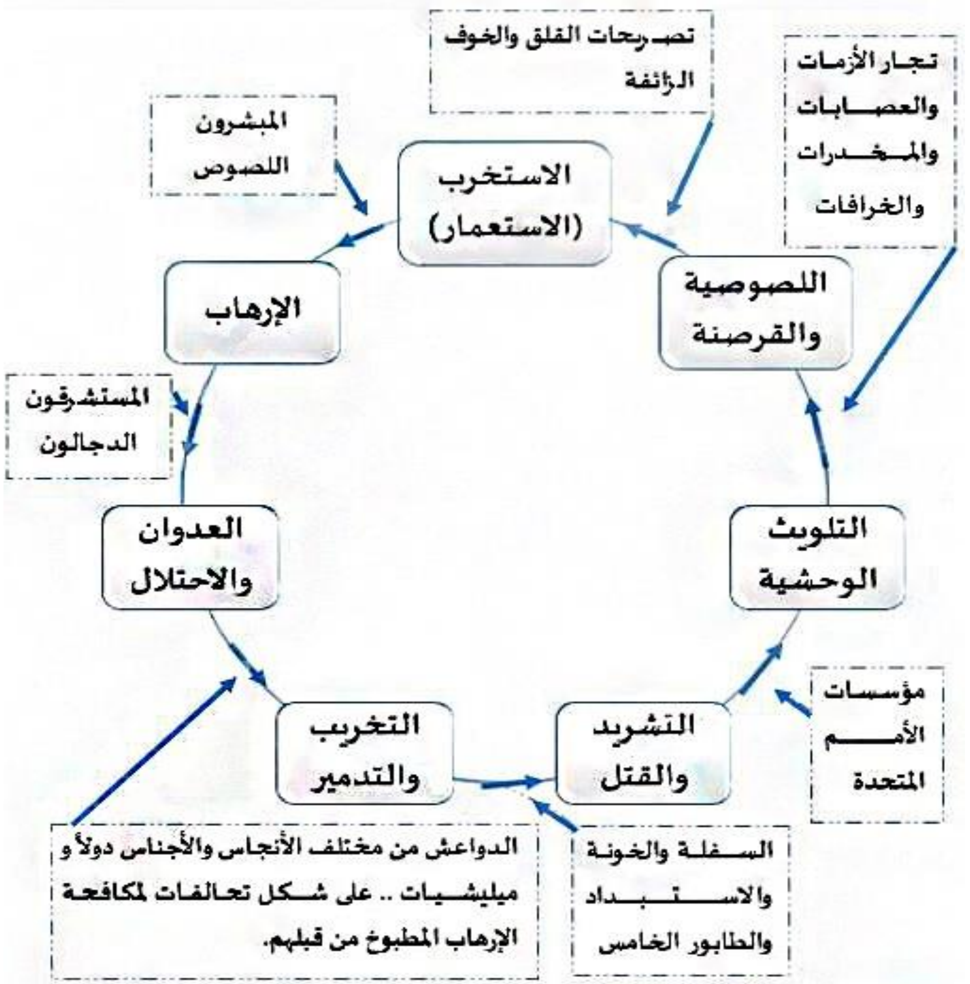
﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾
الكهف-٥



---

١٣ - صحيح بخاري، ج٣/ ١٣٠٠حديث، رقم ٣٣٤٢.
١٤- أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم٣٢٥٩، ج٣/١٢٧٠.

الحلقة المعيبة التخلفية الإرهابية الكارثية



الحلقة الفوضوية الكارثية الأوروبية الأميركية الروسية الصهيونية المعولمة وأذنابها ومرتزقتها [١٥]

---

١٥ - عصابة نادي روما ومرتزقتها، هي سليلة أوروبية بشرية متوحشة من الأجداد والأولاد والأحفاد وأحفاد الأحفاد.. تحارب وتعادي وتلوث وتخرب الكوكب الأرضـي ومن فيه وما فيه، منذ أكثر من ٢٠٠سـنة وحتى عصـر عولمة الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني وأذنابه، وهي تتاجر بالبؤس البشري والقهر الإنساني والإرهاب الكارثي والإجرام الفوضوي والتلويث الهمجي .. وذلك على شكل قدح الحروب وديمومتها وافتعال الفتن والأزمات وتنشيطها وتلفيق الأكاذيب والأساطير والخزعبلات ونشرها وتشويه المؤسسات العلمية والإعلامية والأكاديمية والإنسانية تحت شعارات ملفقة كحقوق الإنسان والطفولة والمرأة والبيئة ونشر الديموقراطية وإعادة الإعمار.. وعصر عولمة عصابة نادي روما وكلابها يتمظهر في الوقت الحاضر بديمومة الحروب الحارقة المدمرة للمدن ولجميع بنيتها التحتية والقاتلة للملايين والمشردة لعشرات الملايين من الأبرياء والسارقة للموارد والخيرات والآثار والذهب والمعادن والماس .. والناشرة لمنطق ما دون شريعة الغاب والناب في القتل والحصار واللصوصية.. للتوسع: - التسلسل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م.

التمهيد

جاء في كتاب تاريخ سوريا الحضاري «المركز»،د. أحمد داود ، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م ، دار الصفدي للنشر، دمشق-سوريا، ص ٥٤٦-٥٤٧-٥٥٨-٥٥٩-٥٦١-٥٧١:

إن شــبه جزيرة العرب كانت موطن عيســى وموســى العربيين الآراميين فإن البقعة نفسـها هي التي شـهدت الصـراع الأول، والتنافس الأول بين نصـارى عيسـى وبين كهنة اليهودية الذين حرفوا توراة موسى وخاطبهم المسيح بـ (الحيات أبناء الأفاعي) و (أولاد الأفاعي)* ، وهي المنطقة التي شــــهدت أولى الكنائس والأديرة، بينما لم تشهد فلسطين أول كنيسة إلا في القرن الرابع والخامس الميلاديين في عهد قسطنطين البيزنطي..

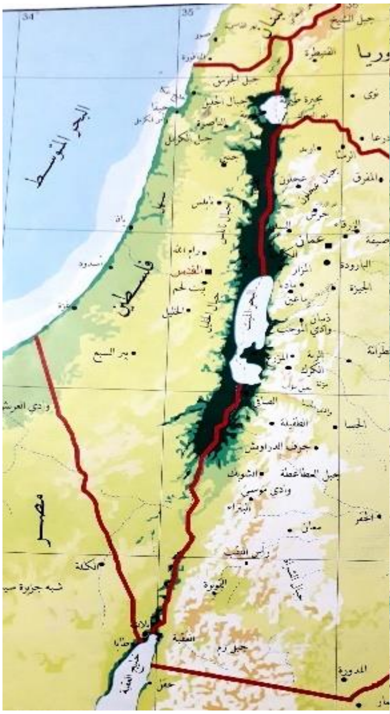
إن الغرب قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها في مغاور جبل غامد من شــبه جزيرة العرب إلى فلســطين لأســباب وأغراض ســياســية واستعمارية ولصـوصـية وصـهيونية وارهابية وتلفيقية مكشـوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يســتطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضــات قبيحة وشــعوذات اسـتشـراقية وتلفيقات عنصـرية تربك كل عقل صـحيح، وعوضـاً من أن يعود إلى تصـحيح ما سـبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث.. ففي منتصـف القرن التاسـع عشـر أسـسـت «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسـة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغب بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أن تطور عملها من المسـألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصـهيونية، فقد أسـس اليهودي الثري «شـــابيرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من

الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية الجغرافية البريطانية لدراسة مناخ وجغرافيا بلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، كما ساهم بتمويل تكاليف الدراسات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس، العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً ودجلاً وكذباً بـ «عبرية»، أو إسقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشابه مع الأسماء الواردة في التوراة..

ومن الناحية الجغرافية إن أورشليم (حوراشليم) هي كلمة عربية سريانية سورية تعني مغارة المتعبدين وهي موجودة في برية شبه الجزيرة العربية شرق جبال بلاد غامد على نهر الثرات (الفرات)، وليست مدينة القدس، إذ أنها مجاورة للصحراء، وكلمة "مدينة" تطلق على المغارة لمجرد أن تسكن: "ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة وانفرد في الصحراء ليصلّي لأنه كان يحب العزلة كثيرا" انجيل برنابا – متى (٤٤:٥٠).

إن جميع أحداث التوراة والإنجيل إنما مسرحها شبه جزيرة العرب وليس فلسطين، وهذا ما يؤكد وحدة تاريخنا العربي الكبير، الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب..[١٦]

[١٦] - من المراجع: ١- انجيل برنابا – متى (٤٤:٥٠).
*٢- انجيل متى ٤٤:٣٣:٢٤:١٢
٣- موسوعة أطلس العالم، إعداد: كمال حمود، تدقيق جغرافي: عبد الله سعيد، تدقيق لغوي: عبد الله سندة، دار الرضوان، حلب – سوريا، طبعة عام ٢٠١٤.





وقد اعتمدنا في توثيق بحثنا أطلس الكتاب المقدس الجديد على تصحيح جغرافية الأناجيل المنسوبة للسيد المسيح عليه السلام، بالإضافة إلى كشف تلفيق مؤلفي التوراة والتلمود على مصادر موثقة ومؤكدة بالبراهين والأدلة وأهمها:

١. المكتشفات الآثارية.

٢. المصادر التاريخية الكلاسيكية القديمة.

٣. الوثائق المدونة.

٤. اللغة العربية القديمة.

أما من حيث المكتشـــفات الآثارية، فقد أجمعت كل الجهات الآثارية العربية والأجنبية أن أحداث التوراة لا وجود لها آثارياً سواء في "فلسطين" أو في خارجها.

وبالعودة إلى جميع المصـادر التاريخية القديمة من المؤرخ السـوري سـانخونياتن الذي عاش حوالي ١٤٠٠ق.م (أي في زمن موســى)، وكتب "تاريخ فينيقيا" في تسـعة أجزاء، إلى زمن هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) إلى المؤلفين السـوريين قبيل الميلاد وبعيده، فإننا لم نعثر على أي ذكر لشيء من الأحداث التوراتية بأشخاصها وبمواقعها.

ولم يبق بعد هذا أمامنا غير المصـدر الوحيد الذي هو مدونات ونصـوص وكلام التوراة نفسها.

وبالنسـبة للتوراة، فقد قمت بدراسـة نصـوصـها دراسـة تاريخية وجغرافية ولغوية وسـكانية ومنطقية مسـتعيناً بجميع فروع العلوم المسـاعدة الأخرى، وكمثال على ذلك يوضح للقارئ عملية ما أنجزناه نورد المثال التالي:

"مصر" التوراتية.

- فمن الناحية السـكانية تحدد لنا التوراة نصـياً أن "مصـر" المقصـودة هي عشـيرة المصريين وليست بلاد وادي النيل.

- ومن الناحية التاريخية إن اسـم "مصـر" لم يطلق على بلاد وادي النيل إلا في فترة تاريخية متأخرة جداً وبعد ميلاد المسيح بزمن طويل.

- ومن الناحية الجغرافية إن موقع "مصـريم" (المصـريين) التوراتية هو قرب قرى الكنعانيين لا يفصل بينهما سوى ما يفصل القرية عن الأخرى.

- ومن الناحية المنطقية يقول يهوذا لأبيه يعقوب بعد مجادلته حول الذهاب إلى مصر "لولا مجادلتك إيانا لكنا الآن ذهبنا ورجعنا مرتين"، إلى جانب شواهد أخرى تؤكد، منطقياً، أن "مصريم" و"حبرون" الكنعانية قريتان متجاورتان.

وفوق هذا كله فقد عمدت إلى إجراء مقارنة وتقاطعات مع ما جاء في القرآن الكريم حول "بني إسرائيل" وغيرهم من العشائر التي تحدثت عنها التوراة كالمديانيين (أبناء مدين بن إبراهيم) وقرية "مصر" التي أكّد القرآن أنها قرية ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ**﴾ **يوسف-٨٢**، وفرعون مصر وآل فرعون وإمراته وغيرها.. مما جعل ما توصلنا إليه أمراً ثابتاً ومؤكداً، كما أننا أكملنا ذلك بالعودة إلى المراجع العربية التاريخية الكلاسيكية كتاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير وغيرهما، التي أكدت جميعاً أن "مصر" هي قرية في شبه جزيرة العرب وأن فرعونها زمن يوسف ثم موسى هو زعيم العشيرة ولا يمت إلى ملوك وادي النيل بأية صلة.

- أما الناحية اللغوية العربية القديمة فقد اعتمدنا فيها القاموس الكلداني للمطران يعقوب أوجيه منّا، لأن الكلدانية (التي هي السريانية) هي العربية القديمة التي تكلم بها إبراهيم الخليل وبنوه والسيد المسيح في المنطقة التي وجدوا وعاشوا فيها قرب بابلون الكلداني على وادي الفرات شرق جبال غامد من شبه جزيرة العرب، وأثبتنا للقارئ من خلال هذا القاموس أن اللغة التي تحدث بها هؤلاء هي العربية القديمة بلهجتها السريانية الشرقية، وأن أسماء مثل "وادي طوى" و"طور سينا" و"موسى" و"يهوه" و"جبل حريب" و"رفيديم" و"أورشليم" وغيرها لا يمكن فهم مدلولاتها من خلال تتبع افتراضات الأجانب من مستشرقين ملفقين ومبشرين كاذبين وغيرهم، بل بالعودة إلى اللغة العربية القديمة التي كشفت لنا حقيقة الأشياء ومسمياتها كما هي بعيداً عن أي تخمين أو تزوير فرض على لغتنا وتاريخنا من الخارج.

لقد تكشفت لنا، بعد هذا كله، حقيقة الأحداث التوراتية بأشخاصها ومواقعها، فهي تتحدث لنا عن عشائر بدوية آرامية، تتحرك بين مراعيها بأغنامها في بقعة جد ضيقة من برية شبه جزيرة العرب، وليس ليهود العالم اليوم أي ما من شأنه أن

يمتّ إلى أولئك الآباء العرب بأية صـــلة، لا بالنســـب ولا بالدين لأنهم من يهود الخزر[١٧] المجرمين الذين يتاجرون بالبؤس البشري والقهر الإنساني على شاكلة إشعال الحروب والفتن ودعم الاستعمار والإرهاب والفوضى والتجارة بالسلاح والمخدرات والدعارة والبشر والجنس والربا والقرصنة واللصوصية..

وظهرت من خلال تلك البحوث وبالدلائل القاطعة، حقيقة كلمة "ملك" التوراتية بين تلك العشـائر التي كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً، أو أسـرة، أو مغارة، أو عشـيرة، أو جزءاً من العشـيرة، أو مجموعة من "البطّالين"، وإن تلك الأحداث لا تعكس بأي حال شـيئاً من واقع الدولة العربية السـورية التي كان مركزها بابل في ذلك الزمن والتي ما تنفك مثار الدهشـة والذهول أما إنجازاتها الحضـارية الرائعة التي تتمخض عنها المكتشـفات الآثارية، وتضـم أعظم مدن الحضـارة في الزمن القديم: من بابل، إلى آشور، ونينوى، وماري، وحلب، وإيبلا، وأوغاريت، ودمشق، وصور، وغيرها.. ولولا أن قيّض لأخبار تلك العشـائر من يدونها لما لها من اقتران بقضـية التوحيد، ونضال أتباعه ضد عقيدة الخصب منذ عهد آدم، ومروراً بهابيل، وشيث، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل، واسـحق، ويعقوب، والأسـباط، وصـالح، وهود، وموسـى، وزكريا، وعيسـى.. إلى أن انتصـرت نهائياً في زمن محمد ﷺ لما كان لأخبار أولئك الآباء العرب من الرعاة أي شأن يذكر في التاريخ العربي القديم.

لقد تكشـفت حقيقة التزوير الصـهيوني في تفسـير أحداث التوراة والأناجيل وجغرافيتها، وسـقطت المقولات والشـعوذات والخزعبلات الاسـتعمارية الأوروبية الأميركية الماسونية الصهيونية الحديثة حول ما يدعى بـــ"الشعب العبري" أو "اللغة العبرية" أو "الدولة العبرية" أو "الشـعب المختار" في تاريخنا العربي القديم، وصـار

---

[١٧] - تاريخ يهود الخزر، تأليف: د.م.دنلوب، ترجمة: د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

لزاماً علينا أن نبدأ بتصحيح تاريخنا مستخدمين كل إمكاناتنا الفكرية والمؤسساتية[١٨].



[١٨] - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م، ص١٢-١٤، (بتصرف).

التاريخ هو أخطر العلوم الإنسانية

جاء في كتاب: العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م، ص٧-١٠، (بتصرف):

إن التاريخ هو أخطر العلوم الإنسانية شأناً، إذ هو العلم الموسوعي الشمولي الوحيد الذي يحتضن نشاط الشعب والأمة، المادي والروحي، ويحمل سماتها وملامحها، وبه، ومن خلاله، تتحدّد القسمات القومية، السياسية والحضارية، لأفراد الأمة جيلاً بعد جيل، وبالتالي فإن أي تزوير عفوي أو مقصود لتاريخ أي شعب، إنما هو في النتيجة تشويه لشكل وجوده القومي، ولشخصية كل فرد من أبنائه على حدة، ومن هنا فإن جميع دول العالم المتقدم اليوم تنظر إلى تاريخها القومي نظرتها إلى أمنها القومي، تستبين خطوطه وملامحه ضمن حقيقة تواصله، وتكتبه بأيدي أبنائها وحدهم، وتسيّج عليه، وتتصدّى لكل من يحاول أن يعبث به، أو يغير فيه من الخارج، وتحمّله أدواراً تعليمية وتربوية وثقافية وطنية وقومية تجعل، من خلاله، من أفراد الأمة الواحدة جسماً واحداً له ماضٍ وحاضر وتطلعات مستقبلية واحدة، وإن الأمم المتخلفة أو النامية اليوم هي أكثر الأمم إهمالاً لتاريخها، وإن العرب يكادون يكونون الوحيدين في هذا العالم الذين يرسلون أبناءهم إلى خصومهم الطامعين فيهم والذين استعمروا بلدانهم وسرقوا خيراتهم وشرّدوا وأرهبوا الناس ودمروا البنيان.. ليتعلموا على (أيدي هؤلاء المجرمين المستشرقين اللصوص .. تاريخهم).

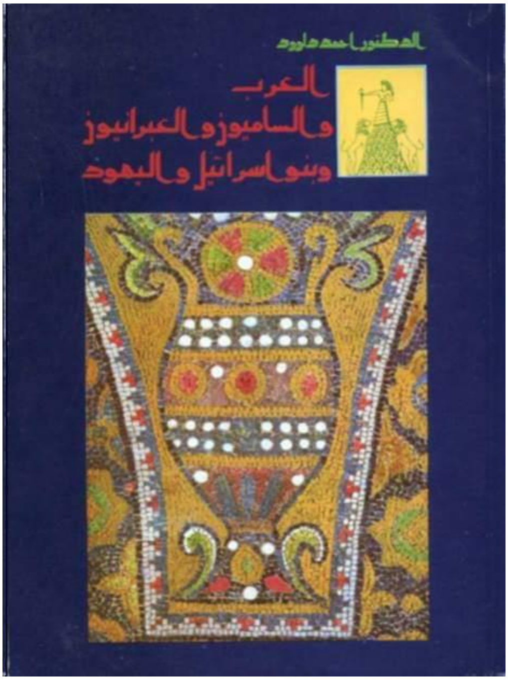
ولقد صار من الواضح والثابت اليوم أنه لم يلقَ تاريخ أمة من الأمم أو شعب من الشعوب من ضروب المسخ والتشويه والتزوير مثل ما لقيه تاريخ الشعب العربي والإسلامي، وأكثر من هذا نقول: إن تاريخنا العربي الذي هو دونما أية مبالغة،

تاريخ التمدن البشـري على هذا الكوكب كله، يكاد يكون الوحيد الذي تضـافرت عليه جهود الدول الاســـتعمارية الكبرى في دجلها وإجرامها وتلفيقها وإرهابها وصناعتها التقنية .. بكل مؤسساتها وإمكاناتها من أجل مسخه وتقزيمه.

وإن مثل ذلك التزوير الهائل لم يكن ليتمّ بالصورة التي هو عليها اليوم لو لا أن واقعاً كارثياً تعيشـه مؤسسـاتنا الاستراتيجية والثقافية والتعليمية والتربوية في الوطن العربي منذ بداية عصر الاستعمار وحتى اليوم..

كما أن المكتشفات الآثارية ما تنفك تؤكّد يوماً بعد يوم أن تاريخ الوطن العربي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب، فقد أثبتت، بما لا يبقي مجالاً للشـك أن إنساننا كان أول من عرف الزراعة وفن البستنة، وأول من بنى المدن، وشيد الحصون والقلاع، وأول من عرف المعدن واسـتخدمه وأتقن فنّ التعدين وصـناعة الأدوات، وأول من صـــنع الفخار والدولاب، وأول من عرف وأســـس علوم الطب والفلك والحسـاب والهندسـة والجبر والمسـاحة، ووضـع المقاييس والمكاييل والموازين، وأول من اكتشـف، ومن عهد بابل، نظرية مركزية الشـمس بأن الأرض كروية، وأنها هي التي تدور حول الشـمس، فدرس بناءً على ذلك ظاهرة الخسـوف والكسـوف، ووضـع المواقيت والتقاويم لأول مرة، ووضــــع النظام الســـتيني منذ عهد بابل الذي مازال مستخدماً حتى اليوم، فقسم بموجبه النهار إلى ١٢ ساعة، والساعة إلى ٦٠ دقيقة، والدقيقة إلى ٦٠ ثانية، وأول من صـنع السـفن وأبحر في البحار والمحيطات، وأوجد خطوط التجـارة الـدوليـة في البر والبحر، ودار حول رأس الرجـاء الصــــالح وبلغ الشــــواطئ الأمريكية منذ الأف الثاني والأول قبل الميلاد (أي قبل اللّص الإرهابي كريسـتوف كولومبوس بما ينوف عن ألفين وخمسـمائة عام)، وأول من أبدع عقيدة الخصب الزراعية بكل تقاليدها وتعاليمها وآدابها وأساطيرها وفنونها، وأول من أبدع

عقيدة التوحيد، وأول من عرف الكتابة واخترع الأبجدية، وصنّف الكتب والمكتبات، وبنى المدارس، ووضع القواميس منذ الأف الثالث قبل الميلاد (كما أثبتت مكتشفات ماري)، وأول من صنع النول والمكوك وعرف الحياكة والنسيج، وأول من بنى دولة مركزية كبرى بالمفهوم الحقوقي والإداري والسياسي والاقتصادي والعسكري، فوضع الأنظمة، وشرّع القوانين، وضرب النقود، وبنى الجيوش، وأول من وضع تشريعات الزواج وبناء الأسرة.[١٩]



[١٩] - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م، ص٧-١٠، (بتصرف)

المشرق العربي القديم مركز الإنسان العاقل على الأرض

إن العلماء يُجمعون على حتمية وجود مركز ما فيه وجد الإنسان العاقل، وفيه عمل وعاش وتكاثر وأبدع وأنتج ثقافة الإنسان الأولى على وجه الأرض، ومنه شعّ وانتشر إلى باقي جهات العالم القديم بشراً وثقافةً وكتابةً وعلماً وحضارةً ونغماً وفلسفةً وفكراً ، ولقد أثبتنا بما لا يبقى أي مجال للشك أن المشرق العربي القديم هو مهد ذلك الإنسان ومهد ثقافته وإبداعاته، وأكّد ذلك كل معطيات علوم الأنثروبولوجيا، بما فيها الآثار والوثائق، وكل العلوم المساعدة لعلم التاريخ، بما فيها المنطق وعلم الجغرافيا والمناخ، وتوثق ذلك كله باستخدام علم اللغات واللسانيات الذي هو بإجماع كل العلماء اليوم، أصلح العلوم لمعرفة الأصول السكانية والأعراق ومركز نشوء الحضارة الذي منه انتقل الاشعاع إلى غيره من الأنحاء، ذلك لأنه، مهما قيل في كل المعايير الأخرى، فإنه يستحيل القول إن الظروف أو الشروط الواحدة التي تكتنف جماعتين من الناس في بقعتين مختلفتين أو متباعدتين يمكن أن ينتج عنها لغة واحدة.

"إن الظهور الأول للإنسان العاقل كان في منطقة الشرق العربي. وقد جاء هذا الإنسان نتيجة تطور فيزيولوجي وحضاري بطيء ومحلي أصيل، "لكن من المؤسف أن هناك من يرفض هذه الحقيقة، ويصعب عليه أن يكون أصله من المشرق العربي القديم مدفوعاً باعتبارات عنصرية عدوانية سخيفة لا تمت إلى جوهر البحث العلمي النزيه بصلة" (عصور ما قبل التاريخ، سلطان محيسن، دار المستقبل، دمشق، ١٩٨٦- ١٩٨٧، ص ١٦٨،ص١٦، بتصرف)

وقد عرف هذا المشرق العربي القديم بعدة تسميات أصيلة كان منها تسمية "آسيا" أحد أسماء الأم السورية الكبرى عشتار، واسم "سوريا" كما عند هيرودوت الذي كثيراً ما استخدم اسم "سوريا" بدلاً من "آسيا" في تاريخه، ثم تسمية "آسيا الأمامية" و "الهلال الخصيب" عند المؤرخين المحدثين.

يقول يوهارد برنتيس :"لقد ظهرت الزراعة في آسيا الأمامية لأول مرة في العالم، وفيها ظهرت تربية الحيوان أيضاً، وتشكلت فيها القرية والمدينة، وظهر العلم والأدب، ونشأت منابع الحضارة والتراث الأوروبيين". (نشوء الحضارات القديمة، يوهارد برنتيس، ترجمة جبرائيل يوسف كباس، دار الابجدية، دمشق، ١٩٨٩، ط١، ص٥)

"لقد قامت الثورة الزراعية في آسيا الأمامية قبل غيرها، ومنها انتشر تأثيرها إلى أرجاء العالم القديم كافة، أما في أوروبا فقد حدث الانتقال إلى المجتمع الطبقي متأخراً عن قيامه في آسيا الأمامية بآلاف السنين".(نشوء الحضارات القديمة ،م.ن، ص٧)

"فلقد قامت فرنسا وبريطانيا اللتان احتلتا عسكرياً وعدواناً وإرهاباً وتخريباً مساحات واسعة من آسيا الأمامية بعد الحرب العالمية الثانية بأبحاث أثرية في هذه المنطقة بحرية تامة.. أما في تركيا وإيران الواقعتين إلى الشمال من آسيا الأمامية واللتين بقيتا خارج نطاق الاحتلال، فقد جرت العملية نفسها التي جرت في الدول العربية المستقلة بعد الحرب العالمية الثانية.. وقد عثر على الأدلة التي تؤكد أن آسيا الأمامية بالذات هي مهد الحضارات" (نشوء الحضارات القديمة،م.ن، ص٩ بتصرف).

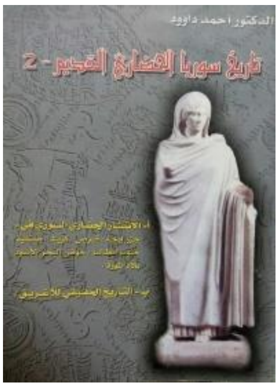
"وإن الزراعة وتربية الحيوان بدأتا في هضاب الهلال الخصيب" و"إنه بالنسبة للإنسان المعاصر فإنه يشعر أن الناس الذين عاشوا في الحضارات الشرقية القديمة أو العالم القديم هم أقرب إليه بكثير لأنهم عاشوا في مدن وبنوا بيوتاً ومسارح". (نشوء الحضارات القديمة، م.ن، ص٦)

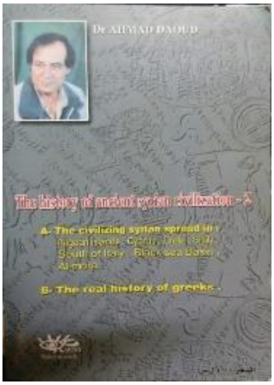
إن هذه الحقيقة تؤكد أن تراث شعب هذه المنطقة هو أقدم تراث إنساني على وجه الأرض.. وإن هذا التراث بأجمعه، سواء ما نقل منه شفوياً حتى زمن الكتابة، أو ما حفظ مدوناً بعد الكتابة، بوثائق دينية أو اجتماعية أو اقتصادية، يؤكد أن اسم "سوريا" و"السوريين" أقدم تسمية لشعب عرفه التاريخ البشري، كما سوف يتبيّن لاحقاً.

وفوق هذا، إنه لم تتوفر لشعب من الشعوب من مقومات الوحدة في السكان، واللغة والأرض والدين والثقافة والتراث.. ومن أسبقيتها جميعاً في الزمن، من جهة، وفي المدى من التواصل والاستمرارية، من جهة أخرى، كما توفر لسكان هذه المنطقة السوريين Syrians أو السريان.

إن البشرية جمعاء تطلق على الجيل الأول من الإنسان العاقل اسم "آدم" و "حواء" (التي صارت في بعض اللغات Eva نتيجة لتحوير الأصوات من لغة إلى أخرى)، سواء أكان التصور لهما زوجين أو مجموعة من الناس..

وغني عن القول إن هاتين التسميتين عربيتان صميمتان، وليس لهما أي معنى بأية لغة في العالم إلا بالعربية، وبلهجتها السريانية والعربية الفصحى.[20]





[20] - تاريخ سوريا الحضاري القديم-٢، د.أحمد داوود، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠٠٤م،ص١٩-٢١.

موسوعة " نينورتا " التاريخية[21]

نبذة عن الموسوعة:

لأول مرة في التاريخ تصدر موسوعة أمينة لمضمونها الموسوعي وللتقاليد العربية في فهم الموسوعي وتطبيقاته.

إن السوريين القدماء كانوا الوحيدين الذين أبدعوا ظاهرة الموسوعة ومارسوها وأنتجوا العلماء الموسوعيين، وإن امتلاك صفة (الموسوعي) لدى العلماء العرب كانت تتطلب امتلاك ناصية علوم سبعة متكاملة أوردها المفكر السوري أميان مرسلان الأنطاكي منذ القرن الثالث للميلاد ونقلها عنه بيير شوفان في كتابه "أواخر الوثنيين" كان يجري تدريسها في كل المدارس المنتشرة في كل المدن السورية، هذه العلوم السبعة هي: اللغة، علم الهندسة، الموسيقى والهارموني، علم الفلك، علم الحساب، الجبر ثم الطب.

إن هذه النظرة العربية إلى الموسوعية هي ما ميز نظرتها إلى التخصص أيضاً والذي لا يصح أن يُمارس إلا بعد تبوّء درجة الموسوعية التي تكفل إتقان العلوم السبعة التي تمنح الإنسان النظرة الشاملة للكون والحياة.

وإن الغرب منذ بدء نهضته الحديثة إلى اليوم لم يفهم من الفكر الموسوعي سوى جملة من الأسماء أو الصيغ وضع لها تفسيرات مبسترة مجردة من أية حقيقة تاريخية وضعها ضمن جدول تتالي أبجدي أفرغها من محتواها التاريخي المنطقي لأن التاريخ ليس مصطلحات بقدر ما هو جماعات سكانية ضمن شبكة علاقات موضوعية

---

[21] - تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – دمشق – ٢٠١٢

لتنتج ظواهر تاريخية ما.. وبالتالي فالتاريخ لا يمكن إدراجه ضمن تسلسل أبجدي بل الأصح هو التسلسل الزمني. وهو ما عمدنا على فعله في هذه الموسوعة.

هذه الموسوعة تكشف كيف أن لغتنا العربية بلهجتيها الفصحى والسريانية كانت هي اللغة الأم منذ بدء الإنسان العاقل الأول.. حملت لنا قصة خلقه وقصة النشوء بكل مراحلها بدءاً من مرحلة "العماء الكوني البدئي" مروراً بتشكل الأرض والسماء ونشوء كل أشكال الحياة على الأرض، وصولاً إلى خلق الإنسان العاقل. وأعطت كل ظاهرة الاسم المعبر عنها لكن الدراسات الغربية جعلت من هذه الظواهر "آلهة"!

التراث السوري، أقدم تراث على وجه الأرض، أمدنا بالكلمة والصورة بقصة النشوء والخلق كاملةً: فمن الأرض المشتعلة بنيران البراكين والبحر المحمول بالجو، إلى التبرد التدريجي عبر ملايين السنين وهبوط البحر على الأرض ومرحلة "الغمر البدئي" وانكشاف أشعة الشمس وما تسبب به ذلك من تفكيك الماء إلى عنصري الهيدروجين والاوكسجين ليشكل الأوزون (الميزان)، ثم عملية تبخير الماء وسقوط المطر والمياه العذبة ثم نشوء الحياة النباتية والحيوانية، ثم مرحلة البشر البهائمي، ثم مرحلة خلق آدم الخليفة الذي أُعطي الأمانة، التفويض، المتمثل في سر الخلق، الهندسة الجينية، فكان أول إنجازاته الارتقاء بالبشر البهائمي إلى بني آدم الجنس بما يشبه "التطعيم"، بمساعدة سبعة قوى دُعيت بال"صافّات"، ثم فرز من صفّته الخارقة الفائقة التكوين الصبغي الأنثوي عن الذكري فتحول عبر عملية علمية إلى كائن جنسي تناسلي وهو لم يكن كذلك، فاختلط ببني آدم الجنس وأنتج ما دُعي بجيل الـ"جبابرة" كما اختلط بالبشر البهائمي الموجود آنذاك فانحطت قدراته وتلك هي

"الخطيئة" التي أدت إلى طرده من الأرض الجنة، دار الخلود، إلى الأرض الدنيا، دار البلاء والتناسل والانحطاط والمعاناة.

أبرز إنجازاته في مجال الطاقة والإنشاء الهندسي كانت الأهرامات وعمود الـــ"ديد" والمصـــلات التي كانت عبارة عن وســـائط اتصـــال متفوقة كما نقول اليوم "أبراج بث"، وتمثال أبو الهول والزقورات وغيرها.

الأهرامات على سبيل المثال لم تكن مدافن لأحد كما ادّعى علماء الغرب، بل هي عبارة عن مصـادر طاقة فائقة واسمها السـرياني فيراميدا التي أصـبحت بيراميد ويعني بالحرف فوارات الطاقة!

وإن تمثال أبو الهول هو ســـاعة كونية بكل معنى الكلمة كما تدل على ذلك كل تسمياته.

هذه الموسوعة أثبتت أيضاً أن المنطقة الوحيدة الصالحة للحياة حينها كانت المشرق العربي حيث لم يكن يوماً تحت الجليد كما حدث لأوروبا.. ومنه انتشـــر الإنســـان العاقل الأول عبر ما دُعي بالـــــــ"حزام الحيوي" واختلط بالبشـــر البهائمي فأنتج مجموعات شـعوب جديدة على السـاحة.. وسـنجد في الموسـوعة المعاني الحقيقية للقارات والمواقع والمدن والأشخاص في الزمن القديم والحديث والعالمية والمتداولة التي لا معنى لها بأية لغة إلا بالسورية السريانية.

أسـقطت الموسـوعة عبر العلم الحديث والمكتشـفات الحديثة الفرضـيات العرقية التي فبركها اللغويون الألمان حول "العرق الآري والعرق السامي".

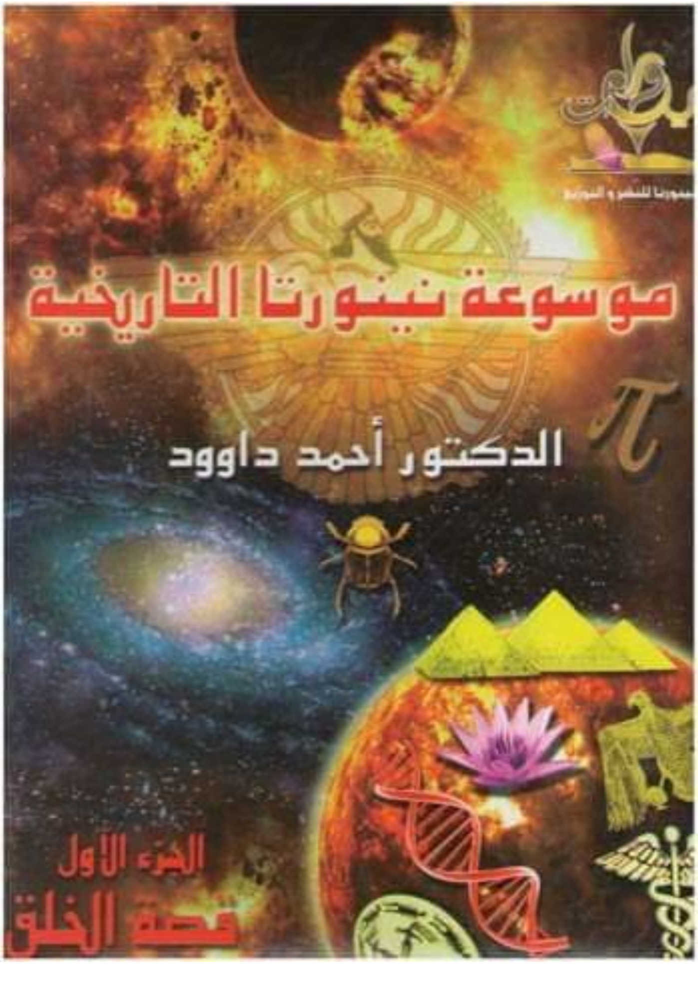
فسرت الموسوعة الحقيقة التاريخية لما دعي بال"معجزة اليونانية" وال"حضارة الرومانية" التي لم تكن سوى شرفة من شرفات الحضارة السورية المتوسطية.

أكدت الموسوعة مقولات الباحثة الألمانية زيغرد هونكه في كتابها "شمس الله تسطع على الغرب" كيف أن الغرب سطا على المكتشفات والاختراعات العلمية العربية وسجلها بأسماء أوروبية، وبينت معاني أسمائها التي بقيت محافظة على معانيها السريانية. منها طباعة Type ، القترا electron ، أوتو موبيل، موتور، بطارية، Gear ، دركسيون، تيليفيزيون، تيليفون.. كلها تحمل البصمة السريانية البحتة التي دمغها السوريون بها عندما اخترعوها.

وسندهش عندما نجد كيف أن العربية الفصحى واكبت كل مراحل تطور الإنسان العاقل الأول واحتفظت حتى بإنجازاته الجينية الوراثية والعلمية في غاية الدقة، فهي تضم ستة عشر ألف جذر، بينما الأنكلوسكسونية تحتوي فقط على ألف جذر أكثر من نصفها محوّر من العربية والسريانية، وأما اللاتينية المنقرضة فتحتوي على قرابة ستمائة جذر فقط.

عبر علوم الانتروبولوجيا والكرونولوجيا وفقه اللغة وعلم الألسنيات ومنجزات العلوم التطبيقية وعلم الجغرافيا والمناخ والمنطق والهندسة الجينية والمقولات التراثية بما فيها الكتب السماوية والنصوص الدينية.. نجد أنفسنا أمام كم هائل من المعلومات المذهلة والإجابات العلمية المقنعة قدمها لنا لأول مرة بفكره الموسوعي المعتاد وبعقله الحاذق الأمين على العلم والحريص على احترام عقل القارئ، في موسوعته التاريخية الجديدة بكل معنى الكلمة، في جزئها هذا حول "قصة الخلق" واكبت كل ما ذكرناه بأمانة وموضوعية ودقة وصور ملونة ومستوىً راقٍ من الطباعة والسوية الفنية الراقية.. الباحث المؤرخ الدكتور أحمد داوود، لتشكل ثروة علمية عالمية قبل أن تكون وطنية، ومادية أيضاً لأنها تحتوي على كل ما يهم الإنسان أينما كان.

لهذا فإن ترجمتها إلى كل اللغات العالمية هو واجب علمي يرفد المكتبات بخلاصة رحلة مذهلة للإنسان على هذا الكوكب.



التشخيص المرضي لمحركي الإرهاب الكارثي المعولم

في كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، لمترجمه محمد خليفة التونسي، ص٣، قول للدكتور أوسكار ليفي:

(نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه.. ومحركي الفتن فيه وجلاديه).

سنحلل هذا الكلام البغيض بالمنهج التحليلي الثقافي اللغوي والنقد المنطقي الرياضي والعقلي الإنساني حسب حكمة الحديث النبوي الشريف (إنما المرء بأصغريه لسانه وقلبه):

١- صاحب القول السابق، هو (دكتور)، ولا نعرف ماهي شهادته العلمية العالية؟ هل هي في الاقتصاد، أو الاعلام، أو السياسة، أو الطب، أو القانون أو العلاقات العامة..؟ ولكن نستدل من تلك الكلمة أنه بمستوى تعليمي علمي مرتفع.

٢- كلمة (اليهود)، بالجمع فهو يقصدهم قاطبة بجميع طوائفهم ومذاهبهم وأعراقهم وألوانهم وأغنيائهم وفقرائهم وجنسياتهم وعقائدهم الدينية والعلمانية والإلحادية..، وبالتالي ينطبق القول عليهم جميعاً.

٣- كلمة (سادة العالم)، فالمدعو ليفي يظن أن قومه اليهود هم السادة، ولكن ما نوع تلك السيادة؟ هل هي سيادة الشر أو العنف أو القهر أو البؤس أو النهب أو المال أو الإعلام أو الاستبداد أو الاستعباد أو الاستعمار أو الإرهاب أو الخراب أو تشريد وقتل الناس ونهب أملاكهم ومواردهم أو المرتزقة أو تجارة السلاح والنفط والغذاء والدواء والدعارة والمخدرات والبشر والأطفال والحروب والسرقات والآثار والجنس..؟

٤- كلمة (ومفسديه)، وتلك السيادة السابقة متصفة بالفساد حسب لفظ المدعو ليفي، والفساد كلمة شاملة لكل أنواع الشرور والخبائث والإرهاب والجرائم والحرام واللصوصيات والمافياويات.. ويعني هذا أنها سيادة الشيطان بكل ما فيه من عفن وإجرام وأدناس..! وأخبث ما في هذا الفساد هو دخول اليهود في المسيحية زندقةً للتشويه والتحريف وتحويلها من ديانة سماوية تنشر المحبة والسلام والرحمة للعالم إلى مزيج عقائدي خرافي بمسمى المسيحية الصهيونية، لدرجة الجمع بين التوراة المحرف والإنجيل تحت عنوان الكتاب المقدس وهو جمع باطل ومرفوض لأنه يشبه جمع القش بالنار لديمومة تلفيق الخرافات وتفعيل الحروب والفتن.. (ص٨، من كتاب: الكتاب والتوراة)، وقاموا بهندسة إعلامية مكثفة لغسيل العقول وتشويه النفوس بمبادئ وفلسفات وثنية وإلحادية وانحلالية ولصوصية وإرهابية.. لدرجة أن أميركا وأوروبا لاسيما الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا تعجّ بمئات بل بآلاف المنظمات المافياوية الخرافية ومعظمها من أصحاب رؤوس الأموال ومالكي مؤسسات الإعلام والمتسلطين على الحكومات.. وقد وصلت حماقتهم العقلية ونكوصهم الفلسفي إلى تلفيق إنجيل جديد سموه "إنجيل سكوفيلد" الذي هو أكثر دموية وإرهابية وخرافية من التوراة نفسه ومليء بالخزعبلات التي تحرك سياسات وتنشط استراتيجيات إجرامية كارثية فوضوية كمعركة هرمجدون (الحرب العالمية الإرهابية الشاملة)، ومن شدة خبث وإجرام تعاليم حاخاماتهم فقد تجاوزت إرهابياً ووحشياً نصوص توراتهم وتلمودهم (ص١٥٩-١٦٨، كتاب: الكتاب والتوراة، توراة جديدة في خدمة الصهيونية) وقد وزع المبشرون للمسيحية الصهيونية الإرهابية في العراق بعد استعماره وتخريبه ونهبه، أكثر من مليوني نسخة من إنجيلهم المزيف "سكوفيلد" الذي يهدف إلى تدمير بلاد العرب والمسلمين..

(الصـهيونية المسـيحية من الداخل، المبشـرون الصـهاينة في العراق ص٣١-٤١)، ونحن نعتقد حسـب التحليل النفسـي والعقلي للإنسـان أن تلك الخزعبلات العقائدية المسيحية الصهيونية التي ينشرها المستعمرون والمجرمون تهدف إلى إعطاء هؤلاء الوحوش البشـرية نوعاً مزيفاً من الراحة النفسـية لاعتقاده بأن ما يقوم من إجرام وقتل للأطفال هي من نبوءات كتابهم المقدس كما أجرم جورج بوش الأب والابن وأمثالهم من الإرهابيين في اسـتعمار وتخريب العراق فمثلاً قتل الأمريكيون أكثر من ٧٠٠ طفلاً عراقياً في ملجأ العامرية بجريمة مقصـودة ضـد الإنسـانية والطفولة .. وهؤلاء الوحوش كيف يتزنون نفسـياً إذا لم يبرروا قتلهم وإجرامهم للأطفال عقائدياً، لدرجة أن الوحي قد نزل على بوش الصـغير في بيته الأسـود كما قال وأمره بالعدوان والتدمير على العراق .. بينما المتوفى بوش الأب صـلى إلى الرب مع الواعظ الإنجيلي البروتسـتانتي بيلي غراهام في نفس البيت ثم أعطى أوامره للضربات الجوية وشن الحروب الكارثية على البلاد العربية والإسلامية بدءاً من العراق.. (الصهيونية المسيحية من الداخل، ص٣١)

٥- كلمة (ومحركي الفتن)، فاليهود هم الذين يشـعلون الحروب والدمار والفتن بجميع أنواعها وبكافة كوارثها ومحارقها وإجرامها.. حسب كلامهم هم.

٦- كلمة (وجلاديه)، يسـتنتج منها أن اليهود هم قوم أغبياء أقوياء بالعضـلات والمخالب والأنياب والحوافر.. يتبعون شريعة الغاب في جلد الضعفاء والمستضعفين في الأرض، والذي يعني سـرقتهم وقتلهم وقهرهم وحصـارهم وتلويث بيئتهم بكافة الملوثات المادية الممرضـة والمعنوية المخربة، من أغذية فاسـدة وأدوية مغشـوشـة ولقاحات ممرضة وأسلحة منسقة تنشر الخراب والدمار والأشعة..

ومن : ١،٢،٣،٤،٥،٦ نستنتج منطقياً ورياضياً :

أ- تلك التصرفات والسلوكيات والأقوال.. هي نتيجة لما في عقول الرؤوس من تصورات وملفات ذهنية عقلية عصبية، وأهمها الملفات الأخلاقية والثقافية والفلسفية وخاصة القيم والعقائد.. وطالما أنهم يعترفون بفسادهم وإرهابهم المتعدد الأشكال والأنجاس.. فنستنتج حسب قانون:

(نوعية وجودة التصورات العقلية العقائدية تسبق وتحدد جودة التصرفات السلوكية العملية وبالعكس).

مما يدل أن اليهود عقولاً وعقائداً وسلوكاً هم المفسدون والمجرمون والإرهابيون في الأرض حسب كلامهم، وإن مستواهم العلمي التعليمي المرتفع لا يبدل من معدنهم الخبيث، لأن ذلك القول البغيض هو لدكتور!! مرتفع العتبة التعليمية فكيف بالأغبياء من اليهود، وأمثالهم من الحاقدين والحاسدين والجهلاء والسفهاء وأذنابهم من بقية المجرمين..؟ وذلك الاستنتاج تؤكده كتبهم العقائدية كالتوراة والتلمود التي تعج بالعنصرية والإرهابية والعدوانية والحقد العميق على البشرية.. بينما يجب أن يكون التوراة حسب القرآن الكريم هدى ونور للناس:

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ ..﴾ المائدة - ٤٤

مما يدل أن توراتهم الحالية مزورة ومحرفة ومرفوضة ..

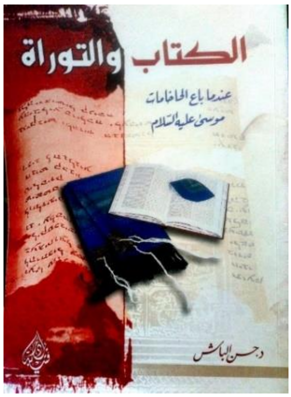
ب- وهؤلاء اليهود المجرمون وأذنابهم يجب محاكمتهم دولياً لأنهم يعترفون بإرهابهم وإجرامهم عالمياً.

جـ- ونتيجة لسلوكهم الإجرامي وعقائدهم المتوحشة الإرهابية تضرب عليهم الذلة والمسكنة واللعنة .. حسب القرآن الكريم:

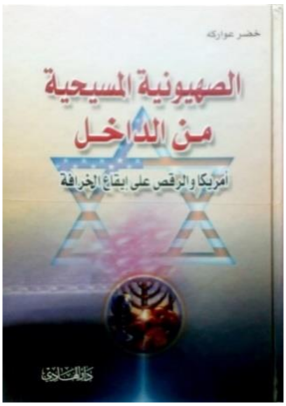
﴿ضُـــرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ آل عمران-١١٢

﴿وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ القصص-٤٢

وأخيراً نقول لعنتكم بابل يا أيها اليهود، فالقانون التاريخي يؤكد بأن زبدكم وإرهابكم واستعماركم وإجرامكم وفسادكم سيذهب جفاء وعفن إلى مزابل التاريخ كما كان مصـــيركم فيه، وأما ما ينفع كل الناس والحياة والبيئة والطبيعة.. في كل الأرض والكون ســيمكث في الأرض ويصـــبح خالداً منتصــراً مزدهراً محباً لجميع العالمين..[٢٢]







[٢٢] - للتوســع:١- كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صــهيون)، ترجمة محمد خليفة التونســي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٢- الكتاب والتوراة..عندما باع الحاخامات موســى عليه الســلام، د.حســن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشــق-ســوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣- الصهيونية المسيحية من الداخل..أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

التاريخ والواقع الدولي أمام كلمة العقل والشرع والقانون

- **الاعتذار كلامياً لا يكفي**[23]:

في اســتطلاع ميداني أوروبي - فرنســي وجد أن غالبية الفرنســيين يرفضــون تقديم الاعتذار للجزائريين عن فترة الاستعمار[24]، بل الأسوأ من ذلك والأكثر همجية عندما أصدر البرلمان الفرنسي أخيراً (قانوناً) يمجد مجازر الاستخراب (الاستعمار) الفرنسي في الجزائر، وقد رد الرئيس الجزائري **عبد العزيز بو تفليقه** على هذا القانون الظالم بقوله:

(لقد استساغوا اللقمة فأعجبتهم، والله لنذيقنهم الحنظل)[25]

وكأنهم حمقى يجهلون دروس التاريخ التي تؤكد أن الظلم مرتعه وخيم، ولكن يجب أن يكون مفهوماً وواضحاً بأنه حتى لو رضي المستعمرون الإرهابيون الأوروبيون تقديم الاعتذار الكلامي للشعوب التي نهبوها فهذا غير مقبول شرعاً وعقلاً لأن استعمارهم لم يكن كلامياً وإنما فعلاً مخرباً وسلوكاً سارقاً وحرباً مدمرة وتشويه مقصود وقهر مبرمج وسياسة فرق تسد وأرضاً محروقةً وتميزاً عرقياً وتطهيراً عنصرياً همجياً واحتقاراً لمنجزات وابتكارات الثقافة العربية — الإســلامية والثقافات الآســيوية الإفريقية... من لغة ودين وهوية، رغم أنهم أتوا مثل **اللصوص** كمستشرقين ومبشرين وعسكر...**وعادة بمنطق الواقع اللص لا يســرق شــيئاً إلا إذا كان ثميناً** كالموارد العربية الإســلامية وكنوزها الثقافية والفنية وآثارها التاريخية ومخطوطاتها الفكرية والعلمية وابتكاراتها الفلســفية والتقنية...

---

[23] - التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٠-٢٠.

[24] - قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، الساعة الخامسة مساءً بتوقيت سورية، ٨ رمضان ١٤٢٤هـــ - ٣ تشرين الثاني ٢٠٠٣م.

[25] - مجلة العربي، الكويت، العدد ٥٦٢، رجب ١٤٢٦هـ- سبتمبر ٢٠٠٥م، ص ٣٥.

فبلادنا يكفيها فخراً أنها علمت البشـــرية الأبجدية - وعلمت لصـــوص أوروبا وأمريكا كيف ينطقون ويتكلمون ويكتبون...

ويكفيها فخراً أن أوروبا اســـم كنعاني وهي أخت قدموس الذي رحل إلى إيطاليا واليونان لكي يفتش عن أخته وبنى في مدينة أثينا مدرســة يعلم فيها الكتابة الكنعانية عام 920 ق.م...وأن الكنعانيين اسـتوطنوا السـاحل الفرنسـي الغربي وأطلقوا عليه بلد القصـدير -بري – تانيا منذ ستة وأربعين قرناً، كما دخلوا بري -طانيا عن طريق المانش وعلموا سكانها التأهيل والتدخين، كما بنوا المدن على السواحل وخاصة في أسبانيا.[٢٦]

ويكفيها فخراً أنها ابتكرت أســس المنهج العلمي والتجريبي الاسـتقرائي ومنهج الشك النقدي وعلم التجريح والتصحيح وعلم دراسة الرجال[٢٧]...

- **أمثلة تاريخية عن إجرام الحضارة الأوروبية الأمريكية**:

ومن الأمثلة التاريخية الموثقة عن حال الدول العربية قبل **الاســـــتخراب الإرهابي الأوروبي** نستعرض بشكل وجيز حال القطر العربي الجزائري، **لقد كانت الجزائر قبل وصول الاستخراب الفرنسي سنة 1830** م بلداً يصدر القمح، وذات تطور حضاري وثقافي وعلمي مذهل بحيث كان كل جزائري تقريباً يعرف القراءة والكتابة بســبب تنشــــيط ودعم العملية التعليمية شـــعبياً ورسمياً، وبلغت الجزائر مرحلة من التطور الاجتماعي والاقتصـادي، حسـدتها عليه الدول الأوروبية الغربية ووصـلت الجزائر من القدرة الاقتصـادية ما جعلها تقدم القروض والمسـاعدات الغذائية والمادية إلى فرنسـا حتى بلغت **ديون فرنسا للجزائر** مبلغ **7 ملايين** فرنك فرنسـي في سنة1798 [٢٨]،وبعد

---

[٢٦] - جذور الفكر الإنساني، بلاد الشام علمت أوروبا الرقم والحرف وطرائق التفكيرمنذ ٤٧٠٠عام،د. إبراهيم فاضل، طبعة ١، ١٩٩٧، دار الغدير ، سلمية – سورية، ص ٢٢

[٢٧] - المنهج العلمي التجريبي، ابتكار عربي – إسلامي، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سورية، (قيد الطبع).

[٢٨] - الجزائر والحملات الصليبية، بسام العسلي، ص ١٦٥، نقلاً عن: مالك بن نبي (مفكر إصلاحياً)، د. أسعد السمحراني، دار النفائس- بيروت، الفصل الثاني، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الواقع الجزائري وإرهاصات الثورة، ص ٢٨- ٣٠،(بتصرف).

فترة الظلامية الإرهابية الفرنسية في الجزائر أصبح معظم الجزائريين جهلاء حتى أن المؤرخين وصفوا الجزائر بقولهم:

(مات أبناؤها في حرب فرنسا المغرضة، وذهبت دماؤهم هدراً، منعتهم كل حق في الوظيفة العمومية وحرمتهم من كل تعليم، وأجلتهم عن أخصب أراضيهم، ومنحتها للنازحين الأوروبيين من مختلف الجنسيات، وقوّضت معالم حضارته، وحظرت عليهم تعليم اللغة العربية، وصادرت ممتلكات الأوقاف الإسلامية، ونشرت في وسطهم شتى الآفات الاجتماعية كالتجهيل والتفقير والتهميش والتبشير ونشر الأوبئة والقيام بجرائم الإبادة الوحشية ضد السكان ...)[٢٩]

لم يكن الجزائري جائعاً، أو عارياً، مريضاً أو جاهلاً، قبل دخول الفرنسيين، وحتى اليتم الذي انتشر في كل ناحية من البلاد لم يكن إلا المحصلة الطبيعية لسياسة القتل الجماعية التي مارسها الفرنسيون.

إن إحراق المزارع، ومصادرة الأراضي، وتدمير المساجد، وإغلاق المدارس ومراكز التعليم، كل هذه ليست كما يقول الأستاذ بسام العسلي (إلا واحدة في جملة وسائل التدمير المادي والمعنوي للقدرة الإسلامية، وكانت الوسائل الأكثر خطورة هي :

١. أعمال الإبادة الوحشية للمسلمين.
٢. نشر الأمراض والأوبئة وإهمال الشؤون الصحية.
٣. إفساح المجال بعد ذلك للإرساليات التبشيرية حتى تكمل عملها فيما أطلق عليها سياسة التنصير.

---

٢٩ - الجزائر ماضيها وحاضرها الثوري البطولي، محمد الفسيري، مجلة حضارة الإسلام، ص ٢١- ٢٢، نقلاً عن : مالك بن نبي (مفكراً إصلاحياً)، مصدر سابق، ص ٤٩،(بتصرف).

٤. توجيه التعليم بما يتوافق مع الأهداف الاستعمارية)[٣٠].

عانى الجزائريون من وضع مأساوي عاشوه في ظل الإرهاب الفرنسي المنظم والمتوحش الذي أراد تحويل البلاد إلى جثة هامدة.

لقد مارس الاستعمار كل أشكال التعذيب، وأنواع القتل، وضروب التفقير والتجهيل، ضد الجزائري الذي (كانت المدارس مغلقة في وجه أولاده، وكان الفقر يصل ببعض المواطنين إلى حد المجاعة، وكان المرض يحصد الصبيان والشيوخ والعجزة، وأما ما يسمى بحقوق الإنسان من حرية تفكير وقول وتنقل وتقرير مصير فأسماء كان يسمع بها المواطن الجزائري دون أن يلاحظ مدلولاتها عملياً.

فالشعب الجزائري كان يهدف بثورته إذن إلى القضاء على هذه الحياة التي بلغت حداً من التعاسة لا يطاق)[٣١].

وهذا التحليل التاريخي للاستعمار الفرنسي في الجزائر ينطبق على كل الحركات الاستعمارية الأوروبية والأمريكية والروسية في البلدان العربية والإسلامية والنامية الأخرى ولكن تختلف المسميات والشعارات اللفظية حسب لغة العصر ويبقى الجوهر الإرهابي اللصوصي هو نفسه الذي يحكم علاقة الغرب وأمريكا مع العالم لاسيما في عصر عولمة الحضارة الغربية المريضة إنسانياً والمتقدمة تقنياً وعسكرياً حيث تقوم أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بافتعال شتى أنواع الإرهاب بدءاً من التحقير الكلامي والمعنوي إلى التدمير المادي لكل البنى الحضارية والثقافية والاقتصادية للشعوب النامية ...وهذه الحضارة الأوروبية – الأمريكية المريضة تقوم

---

٣٠ - عبد الحميد بن باديس، بسام العسلي، ص ٣٢- ٣٣، نقلاً عن : مالك بن نبي (مفكر إصلاحياً)، د. أسعد السحمراني، دار النفائس- بيروت، الفصل الثاني، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الواقع الجزائري وإرهاصات الثورة، ص٤٠.

٣١ - في الثورة والتعريب، د. محمد مصايف، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، سنة ١٩٧٣، ص ٢٧، نقلاً عن: مالك بن نبي (مفكر إصلاحياً)، د. أسعد السحمراني، دار النفائس- بيروت، الفصل الثاني، ط١ ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، الواقع الجزائري وإرهاصات الثورة، ص ٤٨- ٤٩،(بتصرف).

بحروبها الوحشية والهمجية بالوكالة عن اللوبي اليهودي – الصهيوني – والنفوذ المسيحي اليميني المتطرف والمتصهين في الغرب خدمة لإسرائيل والشركات الرأسمالية الغربية المتعددة الجنسيات وقد عبر أحد السكان في قوة وبساطة عن واحدة من أبرز الحقائق تجربة النهب الغربي الاستعماري في أفريقيا حينما قال :

(لقد تعرضنا للاضطهاد على نحو شديد وواجهنا الاستغلال على نحو شديد، وتم تجاهلنا على نحو شديد)[٣٢].

إن إهانة كرامة الإنسان وسلب حقوقه وسرقة أرضه وثرواته ..فهذه ليست أحداث عابرة في مسير الحضارة الغربية بل تنسجم مع أفكارها الفلسفية العدوانية التي مهدت السبيل وأعطت التبرير لوحشية مسير الحضارة الغربية منذ نهضتها وحتى عولمتها ...

- **تصنيف الإرهاب الأوروبي الأمريكي**:

يمكن أن نصنف بشكل مختصر بعضاً من الأنواع الإرهابية الغربية:

. الإرهاب العسكري:

حروب، تدمير، عدوان احتلال، استعمار، كما في فلسطين والعراق والشيشان...

. الإرهاب الاقتصادي :

نهب الوارد الطبيعية (نفط، غاز، معادن، ألماس...) فرض شروط الإذلال على الدول النامية التي تحاول أخذ قروض من صندوق النقد الدولي أو البنك العالمي...

. الإرهاب السياسي :

-دعم الأنظمة الفاسدة من قبل الغرب .

-تدمير البنى السياسية المدنية في البلدان النامية .

---

٣٢ - أوروبا والتخلف في أفريقيا، د. والتر رودني، ترجمة: أحمد القصـــير، مراجعة: د. إبراهيم عثمان، عالم المعرفة الكويتية، عدد ١٣٢، ص ٣٠٥.

. الإرهاب الثقافي:

نشر ثقافة سطحية تعتمد على الاستهلاك الزائف بدون الإنتاج والإبداع.

. الإرهاب الإعلامي:

خداع وتضليل للرأي العام العالمي فيقدم المجرم الإرهابي شارون على أنه رجل سلام مثلاً.

وأخيراً نؤكد **لوكان المسؤولون الأوروبيون والأمريكيون عقلاء ويهمهم حقوق وكرامة الإنسان** ...لكان أولى بمعروفهم أن يتجه ويعطى لأبناء بلدهم الذين يعانون الفقر والتشرد والكوارث الطبيعية...فلا أحد يطلب منهم أن يرسلوا قواتهم إلى العراق أو أفغانستان أو الفلبين ...

ولا أحد يطلب منهم استئجار المرتزقة من كولومبيا[٣٣] وترحيلهم إلى العراق للنهب والقتل ...

ولا أحد يطلب منهم أن يقدموا مساعداتهم الزائفة إلى البلدان العربية والإسلامية ...

وكان أولى بهم لو كانوا عقلاء أن يكثفوا جهودهم ويقدموا معونتهم في خدمة بلدانهم، ونستدل من سلوكهم وأقوالهم بأنهم **أغبياء وحمقى لدرجة التخلف والتعصب والجشع**...فهم يظنون أنهم يستطيعون أن يتلاعبوا بمشاعر الناس ويخدعوا عقول الجماهير ويشوهوا الرأي العام العالمي ...

فبعضهم يعتقد أن الوحي يتنزل عليه في البيت الأبيض ؟!

أو يصنف البشرية إلى محور للشر ومحور للخير أو يقوم بحروب استباقية لكي يغطي

---

٣٣ - قناة الجزيرة الفضائية، شريط الأخبار، يوم السبت ٩ رجب ١٤٢٦هـ - ١٣ آب ٢٠٠٥م، حيث أعلنت صحيفة أمريكية : إن الإدارة الأمريكية تتعاقد مع شركات أوروبية أمريكية لجلب قطعان من المرتزقة من كولومبيا من أجل دعم عدوانهم ضد الشعب في القطرالعربي العراقي الشقيق حيث تعاقدوا مع ١٠٠٠ مرتزق كولومبي من العصابات والمافيات وتجار المخدرات واللصوص، وقد أذاعت هذ ا النبأ بدبلوماسية (مهذبة) إذاعة مونت كارلو في نفس اليوم .

إفلاس بلاده وتدهور اقتصاده ...

فالأحرى بهم أن يهتموا بأنفسهم وأن لا يكذبوا على شعبهم وأن يحترموا الآخرين فالتاريخ مهما حاولوا لا يمكن أن يعود إلى عصور الهمجية وشريعة الغاب والأنياب، فهناك 13 مليون طفل فقير يعش تحت خط الفقر في أمريكا، وفي كارثة **إعصار كاترينا** الذي ضرب الولايات الجنوبية الأمريكية هناك الكثير من الخسائر المادية والبشرية لدرجة وجود أكثر من **عشرة آلاف قتيل** في ولاية لويزيانا وحدها وقدرت الخسائر المادية بأكثر من **100** مليار دولار[٣٤] ، بينما ذكرت بعض وسائل الإعلان بأن الخسائر الاقتصادية تجاوزت **400** مليار دولار[٣٥] وتشريد أكثر من **ربع مليون** مدني أمريكي حسب الإحصائيات الأولية الرسمية، وقد **اتهم الأمريكيون حكومتهم بالتأخر** في المساعدات الإنسانية **والتباطؤ** في عمليات الإنقاذ للمنكوبين والمتضررين والضحايا حتى أنهم اتهموا إدارتهم الأمريكية **بالتميز العنصري العرقي** لأن الولايات المتضررة معظم سكانها من السود والفقراء وهذا يعكس **إفلاس العقل الغربي الأمريكي وتدهور الاقتصاد الأمريكي..**

فلماذا لا يهتمون بشعوبهم وفقراءهم ؟..!

ولماذا لا يسحبون جنودهم ومرتزقتهم وخبرائهم من البلدان العربية والإسلامية التي يسرقوها وينهبوها؟! فهناك أكثر من 60 % من الشعب الأمريكي يعارض السياسية الخارجية العدوانية لحكومته.. فلماذا لا تستجيب هذه الإدارة الأمريكية لمطالب شعبها وتقوم بمساعدة فقرائها وإيواء المتشردين فيها ودعم المتضررين من الكوارث الطبيعية في بلدهم ويتركون الآخرين أحرار في تدبير وإدارة خيراتهم ونفطهم وسياستهم والاهتمام بمصالح

---

[٣٤] - قناة الجزيرة الفضائية ، شريط الأخبار، صباح يوم السبت ٣٠ رجب ١٤٢٦هـ ٣ أيلول ٢٠٠٥م.

[٣٥] - إذاعة مونت كارلو، نشرة أخبار الساعة الثانية بعد الظهر (توقيت سورية)، الخميس ٥ شعبان ١٤٢٦هـ ٨ أيلول ٢٠٠٥م.

شعبهم وأرضهم ومستقبلهم ...

﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾٥٩- الكهف

ثم **لماذا يتلاعبون** بعقول ومصائر الناس والشعوب ويدعمون ويصنعون المرتزقة والعملاء لكي يرسموا دستوراً أو قانوناً وهو يسير بعكس مصلحة الشعب والوطن لأنه يتبع سياسة فرق تسد وأسلوب زرع الحقد والكراهية والفتن بين الناس ... **فالعرب** يشكلون أكثر من 84 % من السكان في القطر العربي العراقي الشقيق بينما **المسلمون** يشكلون فيه أكثر من95 %..[٣٦] ومع ذلك يأتي العدوان الأمريكي البريطاني ليضع دستوراً يعاكس مصالح البلاد والعباد ليفصل العراق عن جسمه العربي والإسلامي ..

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾٥٤- آل عمران

على الرغم من **شدة تكالب العدوان الأوروبي الأمريكي الصهيوني** على خيرات البلاد العربية والإسلامية ومحاولتهم الدائمة تدمير أي مشروع نهضوي عربي صناعي مستقل في أي بلد عربي أو إسلامي.. **فإننا نبدي استعدادنا للمساعدة الإنسانية وتقديم المعونات البشرية في كافة المجالات لكل الشعوب الأوروبية ..إننا نتعاطف مع الشعب الأمريكي** المنكوب بالفقر والتشرد والتجهيل والتخويف ..بفعل قادتهم المحافظين والمتطرفين والمتصهينين أصحاب الشركات الرأسمالية والصناعية والنفطية والعسكرية ..الذين لا يعرفون قيمة للمشاعر الإنسانية والعواطف البشرية والمحبة بين الشعوب ..لأن منظومتهم الفكرية العقلية مسبوكة بقساوة بضفيرة من الفلسفات المادية النفعية والمسلحة بمفاهيم متخلفة تفوح رائحتها الكريهة والنتنة خلال التاريخ الأوروبي

---

٣٦ - قناة الجزيرة الفضائية، قضية المنتصف: الجامعة العربية وهوية العراق، حوار مع د. حسين الدوري المستشار بالجامعة العربية، ٢٥ رجب ١٤٢٦هـ- ٣٠ آب ٢٠٠٥م.

الأمريكي المعاصر والحديث كالمالتوسية السكانية والداروينية الاجتماعية...[٣٧] فالبقاء للأقوى عضلياً وعسكرياً.. والحق هو القوة.. والإنسان ذئب الإنسان.. وهم يفسرون التعاطف والمحبة والحنان والتراحم بين الناس بالضعف..

فهم يقولون : - **اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم**

- **الهندي الطيب هو الهندي الميت**

فهؤلاء البشر هم مرضى ثقافياً وحضارياً بحاجة إلى إعادة تأهيلهم ومعالجتهم إنسانياً [٣٨]ليصبحوا متعاونين مع إخوانهم البشر بحيث يحترموا القيم الإنسانية والكرامة البشرية ويلتزموا بحقوق وكرامة الإنسان إن كان طفلاً أو امرأةً أو كهلاً..قوياً أوضعيفاً..أبيضاً أو أسوداً..فقيراً أو غنياً.. متعلماً أو جاهلاً..متقدماً أو متخلفاً ..

- **إحصائيات ووثائق عن جرائم الحرب الأوروبية الأمريكية:**

اعتماداً على إحصائية جرائم الحرب الصادرة عن الأمم المتحدة فإن الولايات المتحدة الأمريكية قد قتلت من الناس **حوالي ستين مليون إنسان** منذ نهاية الحرب العالمية الأولى وحتى العدوان الأوروبي- الأمريكي على أفغانستان، كما أنها قامت

---

[٣٧] - للتوسع في الفلسفات والسلوكيات الأوروبية الأمريكية : الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل) د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سورية،(قيد الطبع) .
أو يراجع كتاب الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، د. ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، ط ١ ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م ،سلمية – سورية .

٣٨ - يقترح المؤلف تصنيفاً جديداً للأمراض البشرية وهو:
١- الأمراض العضوية : تعالج بالمستشفيات الطبية العضوية .
٢- الأمراض النفسية :تعالج بالمصحات النفسية.
٣- الأمراض الجسمية -النفسية :تعالج بالمستشفيات الطبية العضوية أو النفسية.
٤- الأمراض الحضارية -الثقافية: تعالج بالمراكز أو المشافي الحضارية المتخصصة والمجهزة بكوادر فنية وعلمية من حكماء في الأديان السماوية وعلماء في الفلسفات الشرقية وخبراء في الأخلاق البشرية بالإضافة إلى متخصصين في علم النفس والسلوك والاجتماع والتاريخ ...فكما يمرض الإنسان عضوياً كالكوليرا وينقل إلى المشافي الطبية ليعالج كذلك يمرض نفسياً أو جسمياً – نفسياً أو ثقافياً – حضارياً ...وفي حالة المرض الثقافي – الحضاري يعالج بالإقناع وبالحوار الهادئ وجلسات من العلاج الثقافي - الإنساني مع حكماء وعلماء وخبراء في المعارف والفلسفات البشرية ...في مراكز حضارية مجهزة، للتوسع :اجتهاد في الجهاد، د .ناصر ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سورية، (قيد الطبع) .

بأكثر من مائة وثلاثين تدخل عسكري في بلدان العالم[٣٩].

فالوثيقة **NSSM 200 الأمريكية** التي قدمها اليهودي كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية إلى رئيسه تاريخ 26 تشرين الثاني 1975 بهدف الحد من نمو السكان ونمو الإنتاج في العالم توضح اتخاذ تدابير قوية لإجبار سكان البلدان النامية على قبول الحد من المواليد وعدم تزايدهم من أجل الأمن القومي للولايات المتحدة وذلك بحرمانهم من الغذاء وعن طريق الحروب والمجازر الوحشية..

وتقول الوثيقة بأن الإشراف على المواليد أحد المعايير للحصول على معونتنا ؟ وتشير إلى التجارب الناجحة في تعقيم الهنود بعد منحهم ميزات مالية ومكافآت مادية ...**وهذا القتل الوقائي للشعب** (العبارة من عند اليونيسف) قد نفذت بصورة كبيرة في العالم الثالث، إن 44 % من النساء في البرازيل تحقن وهي في سن الخصب بشكل رسمي وإن تعقيم النساء شائع في أمريكا اللاتينية وأسيا،39 % في جمهورية الدومينكان، 37 % في كوريا الجنوبية .. ولكن هذا **الكذب الغربي لفقراء الجنوب يظهر بالقول** :

أنتم فقراء لأن لديكم كثرة مفرطة من الأطفال .. بدلاً من أن يقال لهم :

أنتم فقراء لأن الاستعمار الغربي نهب خيراتكم ودمر اقتصادكم ..ثم جاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي واتفاقية التجارة الدولية لكي يستمروا في النهب الاستعماري ولفرض نماذج للتطور الاستهلاكي وسياسة تكون تابعة ذليلة لمصالح الدول الغربية[٤٠].

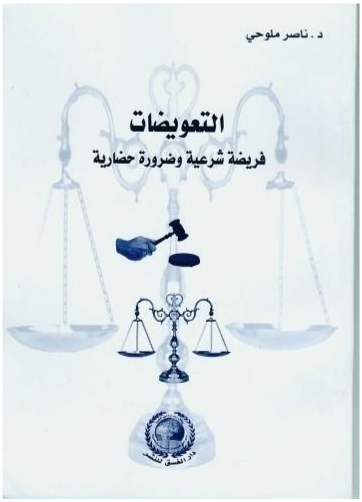
إن الحضارة الغربية المريضة ولاسيما الأمريكية تحاول بكل عزم استمرار تكالبها على العالم لنهب خيراته وقهر شعوبه تحت كلمات فارغة كالحرية المطلقة أو

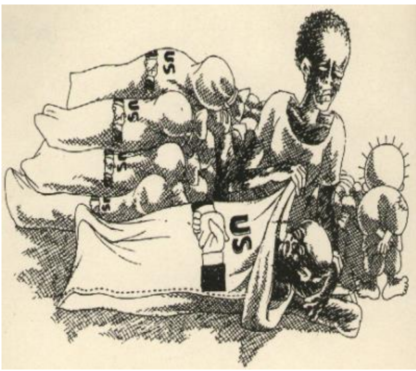
---

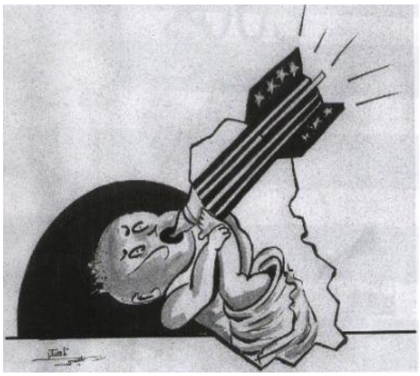
٣٩ - الجزيرة، الاتجاه المعاكس: إبراهيم ناجي علوش (باحث فلسطيني) توماس فريدمان (إعلامي أمريكي)، الثلاثاء ٢ تشرين الأول ٢٠٠٢م- ٦ شعبان ١٤٢٣هـ.

٤٠ - كيف نصنع المستقبل ، روجيه غارودي، ترجمة: صياح الجهيم، دار عطية للنشر، لبنان ، ط ١، ١٩٩٨م، ص ٤١- ٤٣.

العولمة .. قد ولدت المثقفين العضويين الذين يضعون أيديولوجية، أي التبرير الفلسفي الكاذب للنظام الاستعماري الاستغلالي السائد، أي أن هؤلاء المثقفون يعوون مع الذئاب التي تفرخها وتغذيها المصالح الرأسمالية والجشع المادي والتوحش الغربي[٤١] .







٤١ - كيف نصنع المستقبل ، روجيه غارودي، مصدر سابق، ص ٢٠٨- ٢٣٧

التبشير والاستعمار في البلاد العربية

إن المعركة في هذا الكتاب لم تكن منذ صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى ١٩٥٣م، معركة خارجية فقط؛ لقد كانت في بعض جوانبها معركة داخلية أيضـــاً، وما تزال رواسب الاستعمار، وأشكال الاستعمار الجديدة بعد انقراض الاستعمار الرسمي في البلاد العربية، تبدل وســائل التبشــير توصــلاً إلى تثبيت نتائج الاســتعمار القديم فوجب تنبيه الغافلين من شبان العرب إلى المزالق التي تلقى في طريقهم.

إن التبشير وسيلة للاستعمار، والمبشرين ليسوا _سواء أعلموا أم لم يعلموا، قصدوا أم لم يقصدوا_ سوى طلائع لمطامع وخبائث الاستعمار.

وزعت وكالة تاس الســوفياتية في بيروت مقالاً نشــرته جريدة "برافدا" في موســكو لمراسلها في الصين، وقد جاء في هذا المقال: "لقد أدخل الاستعماريون الأميركيون إلى الصــين مبشــرين من مختلف المذاهب اســتخدموهم منذ أمد بعيد في أعمال الجاسوسية"

ومن الأمثلة على فســاد وإرهاب اسـتعمار الدول الأوروبية وأدواته التبشـيرية حيث تُوقِّع البعثات التبشيرية في السنغال مع عدد من الأسر السنغالية الفقيرة عقوداً تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلى الأسر السنغالية مساعدات عينية (ضئيلة) من أرز مثلاً في كل شـهر على أن يكون لها حق باختيار طفل من أطفال الأسـرة تربيه على حسابها وتبرمجه مسيحياً كما تريد.

ويكون في العقد أن الأسـرة مجبرة على ردّ ثمن المسـاعدات وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه إذا هي خالفت شروط العقد (بطلب استرداد ابنها مثلاُ).

وتختار البعثة التبشـيرية من أطفال تلك الأسـرة صـبياً دون الخامسـة من العمر ثم ترسله إلى مدرسة (تبشيرية طبعاً)، وينقطع الصبيّ عن أهله ويُنشَّأ تنشئة مسيحية ثم يرسـل إلى فرنسـا لإتمام علمه العالي، بعدئذ يُعاد إلى السـنغال ليسـتخدم كأداة من الطابور الخامس التي تنفذ مصالح الاستعمار الفرنسي.

وحينما يعود الصبيّ السنغالي الذي أصبح رجلاً مسيحياً فرنسياً إلى السنغال يمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى الاجتماعي والوظائف.

يقول الدكتور عيسـى عبدو إبراهيم، إن اثنين من الجنرالات الفرنسـيين كتبا مقالاً عام ١٩٤٦م قالا فيه:

(لا ينبغي أن نستهين بالإسلام إذا استهنَّا بالمسلمين، لأن الإسلام عقيدة عجيبة، بقيت إلى الآن في الأرض.. إننا حاولنا كل النظم الاقتصـادية، حاولنا النظم الرأسمالية، وحاولنا النظم الإدارية، وفشـلنا، ومن أهم ما فشـلنا فيه عدالة التوزيع والرقابة.. إن الرقابة لا تأتي في الإسـلام من شـخص على شـخص، ولا من هيأة على هيأة، وإنما هي رقابة الإنسـان لربه ونضـج الضـمير الديني، وهذا وحده قوة كافية في الإسلام .. وإن من حسن الظن أن المسلمين لا يفهون هذا ولا يقدرون دينهم مع أنه حفظهم وأبقاهم حتى الآن، وما علينا الآن إلّا أن نطمس معالم هذا الدين بتجويعهم وإبادتهم وبحرمانهم من العلم والثروة..).

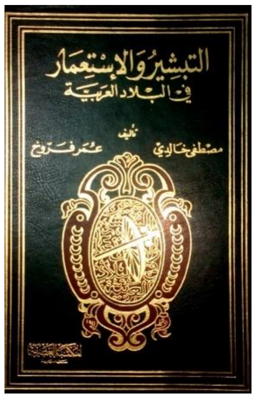
ولقد تعاون أعداء الأرض والحياة من الاسـتعمار والاسـتبداد والإرهاب بكافة أجناسهم وأنجاسهم في تدمير وتخريب ونهب المنظومات الحية والحضارية والإنسانية لاسيما في بعض البلدان النامية كـالبلاد العربية والإسلامية وبلاد أميركا الجنوبية وبعض الدول الآسيوية.. مما أدى إلى نشر وتكريس الفوضى الكارثية الخبيثة الحربية المدمرة للبنيان والعمران والهويات الاجتماعية والثقافية والمفرقة للبلاد والقاتلة للعباد

والمشردة للناس.. حتى وصل الأمر من الهمجية والوحشية لدرجة أن الأطفال تموت جوعاً وبرداً وغرقاً وقتلاً.. والأحقر من ذلك أن بعض الدول المتقدمة تكنولوجياً كاليابان وأميركا تأكل لحومهم، وهذا لم يحصل في الغابات المتوحشة؟ يا أيها الناس هل لاحظتم أن حيواناً يموت من البرد أو من الجوع؟

ولكن سيعلم الظالمون والمستعمرون والمجرمون والمرتزقة أي منقلب سينقلبون لأن بطش ربك لشديد فهو لهم بالمرصاد ومن ورائهم محيط والله تعالى موهن كيد الفاسدين على مرّ العصور والأزمان فأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض خالداً بينما ما يفسد ويقتل الناس سيذهب إلى مزابل التاريخ.[٤٢]

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ التوبة-٣٢

﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠





---

[٤٢] - للتوسع: ١- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
٢- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.

شعوذات استشراقية (مقدسة) وتلفيقات استعمارية (مدنسة)

تزوير جمعية الكتاب المقدس للجغرافيا البشرية التاريخية-انجيل برنابا[٤٣]

يقول الباحث الدكتور أحمد داؤود في كتابه تاريخ سوريا الحضاري «المركز» : أن الغرب كان قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها إلى مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية مكشوفة، ثم لما بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة تربك كل عقل صحيح، وعوضاً من أن يعود إلى تصحيح ما سبق أن زوّره فقد أخذ يعلن لا معقولية الأحداث. ففي منتصف القرن التاسع عشر أسست «الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية» بهدف دراسة طبيعة ومناخ الأرض التي ترغي بريطانيا ضمّها لمستعمراتها، وهذه الجمعية ما لبثت أنن تطور عملها من المسألة المناخية والجغرافية إلى خدمة الصهيونية، فقد أسس اليهودي الثري «شابيرا» «البنك الملّي اليهودي» الذي انبثق عنه العديد من الهيئات المالية مثل «صندوق اكتشاف فلسطين» الذي، بدوره، تعاقد مع الجمعية الجغرافية البريطانية لدراسة مناخ وجغرافيا بلاد الشام: سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن، كما ساهم بتمويل تكاليف الدراسات الجغرافية التي قامت بها الجمعية البريطانية بغاية وضع «جغرافيا الكتاب المقدس»، ووضع خارطة للأماكن التي دارت فيها أحداث الكتاب المقدّس العهد القديم والعهد الجديد، وتغيير أسماء المدن

---

٤٣ - تاريخ سوريا الحضاري القديم «المركز»، د.أحمد داؤود، م.س، ص٥٦٤-٦٤٧.

والقرى العربية في فلسطين وغيرها إلى أسماء ما دعوه حديثاً بـ «عبرية»، أو إسقاط بعض الأحداث على أسماء المواقع التي تتشابه مع الأسماء الواردة في التوراة.

ونتيجة لتقرير الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية وضع «أطلس» و «قاموس الكتاب المقدس»، وبذلك ثبتت المفاهيم التوراتية بذهن الغرب، مما خلق أساساً معنوياً لأن يأخذ دعم الغرب لليهود بعداً جديداً هو ما دعي بالبعد التوراتي.

لقد اعتدنا على «وقفات» الباحثين في الغرب في الطريق المسدود أمام ما قاموا هم أنفسهم بتزويره، ولقد صحّحنا في كتابنا الثاني «العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود» الجغرافيا المزوّرة لأحداث التوراة والإنجيل.

مكرر في الصفحة ٢٧ بعنوان شعوذات استشراقية



حملة صليبية .. أم حملة للفقراء والمهمشين ؟؟

الجميع يعرف جيداً الحملات الصليبية، فهل سمع أحد يوما عن العشر آلاف طفل الذين ذهبوا لتحرير القدس فيما يسمى بحملات الأطفال الصليبية[٤٤]؟!

من الأمور المؤكد والمعروفة تاريخيا أن انشطار الكنيسة في العمل السياسي وخداع الحكام للشعوب باسم الرب والدين كانت هي السمة السائدة التي تحرك الغرب الأوروبي خلال العصور الوسطى والدين المسيحي من ذلك برئ، بل وضمنت تلك المبررات للسياسين قطاعات لم يسبق لها الإسهام في تاريخ الحروب الصليبية وخير مثال دلَّ على ذلك، نجده في صورة حملتا الأطفال الصليبية عام ٦٠٩هـ / ١٢١٢م. فبعد فشل الحملة الصليبية الرابعة خرجت من أوروبا الغربية حملة عجيبة هي تلك التي عرفت باسم "صليبية الأطفال "

أطلقها صبي فرنسي في الثانية عشرة من عمره اسمه ستيفين من مدينة كلوي الصغيرة في إقليم أورليانز؛ ففي أحد أيام شهر مايو سنة ١٢١٢م / ٦٠٩هـ ظهر هذا الصبي الراعي في بلاط الملك الفرنسي فيليب أغسطس، وزعم أنه رأى رؤية منامية مؤداها؛ أن السيد المسيح عليه السلام؛ أتى إليه في المنام، وأمره بأن يدعو إلى قيام حملة صليبية إلى بلاد الشام، ومعه خطاب قال: إن المسيح شخصياً أعطاه إياه لكي يوصله للملك.

وقد زعم ستيفين أن العناية الإلهية اختارته لقيادة حملة من الأطفال الأبرياء الذين سوف يستردون مدينة القدس بعد أن فشل الملوك والأمراء والبابا وغيرهم من الكبار في استعادتها بسبب ذنوبهم..

---

[٤٤] - منقول من موقع انترنت، الرابطة الثقافية المعرفية، من الرابط التالي:
https://kncuas.blogspot.com/2019/07/blog-post_49.html

بالفعل اجتذب ستيفين عشرات الآلاف من الأطفال من باريس ومن غيرها من أقاليم فرنسا، وتحرك موكب حملة الأطفال الصليبية حتى هلك الكثيرون من مشقة الطريق، وبذلك فشلت الحملة في بدايتها.

كانت هذه الحركة شبيهة بحملة الفقراء الأولى قبل ١٠٩٦ م، ولكن اشترك فيها أعداد أقل بكثير، لم تتحدث عنها المصادر التاريخية إلا باختصار، وتبقى التفسيرات المتعددة هي التي ترسم الأحداث بكثير من الخطوط المفقودة، وتؤكد المصادر أنهم كانوا حملتان وليست حملة واحدة اشترك فيهم أعداد كبيرة من الأطفال وإن لم تقتصر عليهم، فبدأت إحدى الحملتين بين ٢٥ مارس و١٣ مايو ١٢١٢ م في مناطق ألمانيا المجاورة لنهر الرين، اندفع فيها الآلاف من الرعاة والأولاد الآخرين الذين يساعدون آبائهم في الشؤون المنزلية إلى الجنوب، لكي "يحرروا القدس".. ويروي بعض مدوني الأخبار أن صبياً في العاشرة اسمه نيكلاس كان يقود الجموع كما ذكرنا، وكذلك في يونيو ١٢١٢ في فرنسا الشمالية ظهر الراعي ايتان البالغ من العمر ١٢ سنة وأعلن نفسه رسول الرب، فتبعته جموع الفقراء، وكان هؤلاء على قناعة أن بإمكانهم القيام بما لم يتمكن منه الفرسان والنبلاء، وكان ذلك حصاد الوعاظ أمثال بيار من بلوا، واللاهوتي بيار كانتور، وغيرهم من الوعاظ المتجولين الذين غذّوا فكرة أن رحمة الرب وتحرير القدس التي لم يرغب الرب في وهبها للفرسان الأمراء والملوك الطماعين.

مات العديد من المشاركين بسبب الجوع والظروف القاسية، ووصلت الحملة الأولى إلى جنوة وهناك تفرقت الجموع واكمل البعض إلى بريينديزي وركب بعضهم السفن فوقعوا في أيدي القراصنة وبيعوا عبيداً في أسواق النخاسة، وأمّا الحملة الثانية فوصلت إلى مرسيليا، ومن هناك ينشأ خلاف بين المؤرخين فيقال أن محتالان أعلنا

أنهما على استعداد لنقل الصليبيين إلى الأرض المقدسة، فركبوا في سبع سفن، غرقت اثنتان منها في عاصفة وبيع ركاب الخمس الباقيين كعبيد أيضاً في أسواق شمال أفريقيا، ولكن يعتقد أن هناك خلط بين الحملتين وأن الذي قيل في الثانية هو ما حدث بالأولى، أما الثانية فتنتهي حكايتها عند مارسيليا وعدم انشطار البحر ليسير فيه المؤمنون، ولم يصل المشاركون في أي من الحملتين إلى الأرض المقدسة..

ويرى بعض المؤرخون أن هاتين الحملتين لم تكونا سوى جموع من الأقنان والفقراء الذين استاؤوا من الفشل الذي لاقته الحملات السابقة بقيادة الأسياد، وأنهم الريفيون المتحمسون دينياً والمعادون للإقطاعية بدوافع تحررية، وذلك اعتماداً على كتابات بردس، أحد كتّاب الأحداث، بوصفه لهم بـ"طاقة الريف التمردية" و"احتياطي الهرطقة"، وأن تسميتهم بالحملة الطفولية أو حملة الأطفال جاءت كاستعارة صورية لهذه الجموع، ولم تكن ترتبط حقيقة بكون المشاركين فيها من الأطفال، وأنها تصويرٌ لفظيّ أصبح فيما بعد وهماً تاريخي.



انجيل برنابا انجيل النصارى العرب

– السيد المسيح وإشكالية الزمن عند المؤرخين..

ومن أجل مناقشة هذه الإشكالية بروية وموضوعية لابدّ من التوقف عندها قبل أن نتجاوزها لمتابعة موضوعنا الحالي، وذلك لما لها من الأهمية التاريخية البالغة، خاصّة وقد صار هذا التاريخ المفترض لميلاد السيد المسيح نقطة فاصلة بين ما قبله وما بعده من جهة، كما أن علم الكرونولوجيا هو الذي يحدد الزمن للحدث التاريخي، وبالتالي فإن أي تزوير فيه سوف ينعكس تزويراً على عملية التاريخ ككل من جهة ثانية.

- إشكالية زمن المسيح عند المؤرخين: [٤٥]

من أجل مناقشة هذه الإشكالية، ومحاولة الوصول فيها إلى نتيجة مقبولة، فإننا سوف نتبع المنهجية الثابتة التي عودنا عليها القارئ، والمنطلقة أساساً من فهمنا للتاريخ كعلم موسوعي شمولي، وبالتالي، فإننا سوف نعتمد كل ما يتوفر بين أيدينا من مصادر ووثائق، ثم نخضعها لعملية مناقشة شاملة مستعينين بالعلوم المساعدة الأخرى.

وإن أول ما سوف نقوم به الآن هو استعراض موجز لمجمل الآراء التي ظلت جميعاً مختلفة ومتناقضة إلى يومنا هذا، وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن معظم الباحثين في الغرب استعرضوا هذه الآراء، لكنهم، بدلاً من أن يفندوها ويمحصوها ويخلصوا إلى نتيجة منطقية ومقبولة كنا نراهم، في معظمهم، ينحرفون عن جادة البحث الحقيقية

[٤٥] -تاريخ سوريا الحضاري، ١-المركز، د.أحمد داود، م.س، الحلقة ١٣، ص٥٣٩.

ليطلعوا علينا بنتيجة مجحفة: هي إما التشكيك بوجود المسيح أصلاً، أو بنكران وجوده.

أما نحن فإن ثقتنا بمصادر تراثنا العربي كبيرة وعظيمة، وليس يتطرق الشك إلى أيّ منا، كما لم يتطرق الشك إلى أيّ من أعلامنا وباحثينا ومؤرخينا، بأن الوجود التاريخي لعيسى المسيح هو وجود حقيقي وفعلي، ترك آثاره ليس على الأرض العربية وحدها بل على العالم بأسره.

وإذا كان الغرب قد تطفل على كتابة التاريخ، فأعمل معظم الباحثين فيه تزويراً وتشويهاً منذ أن انتقلت إلى هناك مفاتيح العلم والتكنيك، فاعتقدوا أن عليهم أن يملكوا التاريخ القديم أيضاً، فإنه صار لزاماً علينا اليوم أن نعيد الأمور إلى نصابها ونعيد بأيدينا كتابه تاريخنا الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب.

ولقد وجدنا فيما يقوله وينقله ويستعرضه المؤرخ الأمريكي ول ديورانت حول السيد المسيح صورة حقيقية تجسّد الكثير من واقع المسألة كما تعامل معها المؤرخون والباحثون في الغرب.

يقول ول ديورانت:

«هل وجد المسيح حقاً؟ أو أن قصة حياة مؤسس المسيحية وثمرة أحزان البشرية وخيلائها وآمالها أسطورة من الأساطير شبيهة بخرافات كريشنا، وأوزيريس، وأتيس، وأدونيس، وديونيسس، ومثرا؟ لقد كان بولنجبرك والملتفون حوله، وهم جماعة ارتاح لأفكارهم فولتير نفسه، يقولون في مجالسهم الخاصة أن المسيح قد لا يكون له وجود على الإطلاق، وجهر فولني Volney بهذا الشك نفسه في كتابه «خرائب الإمبراطورية» الذي نشره في عام ١٧٩١، ولما التقى نابليون في عام ١٨٠٨ بـ«فيلاند» العالم الألماني لم يسأله القائد الفاتح سؤالاً تافهاً في السياسة أو الحرب،

بل ســـأله هل يؤمن بتاريخية المســيح، ولقد كان من أعظم ميادين نشـــاط العقل الإنســـاني في العصـــر الحديث وأبعدها أثراً –ميدان «النقد الأعلى» للكتاب المقدس– التهجم الشـديد على صـحته وصـدق روايته.. وربما أدت هذه الأبحاث على مر الأيام إلى ثورة في التفكير لا تقلّ شـأناً عن الثورة التي أحدثتها المسـيحية نفســـها، وقد دارت رحى أولى المعارك في هذه الحرب التي دامت مائتي عامٍ في صـمت وسـكون، وكان الذي أدارها هو هيرمان ريمارس أسـتاذ اللغات الشـرقية في جامعة هامبرغ، فقد ترك بعد وفاته في عام ١٧٦٨ مخطوطاً عن حياة المسيح يشتمل على ١٤٠٠ صـفحة حرص على ألا ينشـره في أثناء حياته، وبعد سـت سـنين من ذلك الوقت نشر جتهولد ليسينج أجزاء من هذا المخطوط.. وفي عام ١٧٩٦ أشار «هردر» إلى ما بين مسيح متى، ولوقا، ومرقص، ومسيح إنجيل يوحنا من فوارق لا يمكن التوفيق بينها.. ثم جاء دافيد شـــتراوس (١٨٣٤-١٨٣٦) في كتابه "عن حياة المسيح".. وهو كتاب عظيم الأثر في التاريخ، فرفض ما حاوله بولس من توفيق بين المعجزات والعلل الطبيعية، وقال إن ما في الأناجيل من خوارق الطبيعة يجب أن يعد من الأسـاطير الخرافية، وإن حياة المسيح الحقيقية يجب أن تعاد كتابتها بعد أن تحذف منها هذه العناصر أيّا كانت صورها، وقد أثارت مجلدات شتراوس الضخمة عاصفة قوية في التاريخ الألماني دامت جيلاً من الزمان.

وفي نفس العام الذي ظهر فيه كتاب شتراوس هاجم فرديناند كريستيان بور رسائل بولس وقال أنها كلها مدسوسة عليه عدا (بعضها).. وفي عام ١٨٤٠ بدأ برونو بور سلسلة من الكتب الجدلية الحماسية يبغي بها أن تثبت أن يسوع لا يعدو أن يكون أسـطورة من الأسـاطير، أو تجسـيداً لطقس من الطقوس نشـأ في القرن الثاني من مزيج من الأديان.. وفي هذه الأثناء وصـلت المدرسـة الهولندية –مدرسـة بيرسـن،

ونابر، ومتثاس، بالحركة إلى أبعد حدودها إذ أنكرت بعد بحوث مضـــنية حقيقة المســيح التاريخية.. وفي إنجلترا أدلى و.ب.سميث، وج.م.روبرتســن بحجج من هذا النوع أنكر فيها وجود المسيح، وهكذا بدا أن الجدل الذي دام مائتي عام سينتهي إلى إفناء شخصية المسيح إفناءً تاماً»[٤٦]..

هذا بعض مما اســتعرضـــه ول ديورانت من وجهات النظر في الغرب حول تاريخية عيسى المسيح..

أما بشـــأن المصـــادر التي يمكن للباحث أن يعتمد عليها من أجل تحقيق الوجود التاريخي للمسيح في زمن محدد فيقول:

«وبعد، فما هي الأدلة التي تثبت وجود المسيح؟ إن أقدم إشـارة غير مسيحية إليه هي التي وردت في كتاب «قدم اليهود» ليوســـيفوس (٩٣م؟): «وفي ذلك الوقت كان يعيش المســيح، وهو رجل من رجال الدين، إذا جاز أن نســميه رجلاً، لأنه كـان يأتي بأعمـال عجيبـة، ويعلم النـاس، ويتلقى الحقيقـة وهو مغتبط، وقـد اتبعـه كثيرون من اليهود وكثيرون من اليونان، لقــد كــان هو المســـيح»، ويتــابع ول ديورانت:« قد تنطوي هذه السطور العجيبة على أصل صادق صحيح، ولكن هذا الثناء العظيم الذي يثني به يهودي على المســـيح يريد به الزلفى للرومان أو اليهود، وكان كلاهما يناصــبان المســيحية العداء في ذلك الوقت، نقول: إن هذا الثناء لمما يبعث الريبة في هذه الفترة، ولذلك يرفضـها علماء المسيحية، ولا يكادون يشكون في أنها مدسوسة على يوسفوس..

وأقدم ما لدينا من إشـارات إلى المسـيح في كتابات الوثنيين ما ورد في خطاب كتبه بليني الأصـغر (حوالي١١٠م) يسـتشـير به تراجان عمّا يعامل به الكريسـتياني، وبعد

---

[٤٦] - ول ديورانت، قصة الحضارة، الحضارة الرومانية، عصر الإيمان، المجلد ١١-١٢، ص٢٠٢-٢٠٤.

خمس سنين من ذلك الوقت وصف تاستس اضطهاد نيرون للكريستياني في روما.. ويذكر سوتونيوس (١٢٥م) خبر هذا الاضطهاد نفسه.. وهذه الإشارات كلها تثبت وجود المسيحيين لا المسيح نفسه، ولكننا إذا لم نسلّم بوجود المسيح فلا مناص لنا من أن نأخذ بالفرض الضعيف جداً، وهو أن شخصية يسوع قد اخترعت اختراعاً في جيل واحد..

أما الأدلة المسيحية على وجود المسيح فتبدأ بالرسائل المعزوة إلى القديس تؤرخ بعام ٦٤م، ولكنها كتبت في الحقيقة بعد ذلك التاريخ..

«وترجح أقدم النسخ التي لدينا من الأناجيل الأربعة إلى القرن الثالث..

أما النسخ الأصلية فيبدو أنها كتبت بين عامي ٦٠-١٢٠م، ثم تعرضت بعد كتابتها مدى قرنين من الزمان لأخطاء في النقل، وربما تعرضت أيضاً لتحريف مقصود يراد به التوفيق بينها وبين الطائفة التي ينتمي إليها الناسخ وأغراضها، والكتّاب الذين عاشوا قبل نهاية القرن الأول الميلادي لا ينقلون قط شيئاً عن العهد الجديد، بل كل ما ينقلونه مأخوذ من العهد القديم، ولسنا نجد إشارة لإنجيل مسيحي قبل ١٥٠م إلا في كتابات فافياس الذي كتب في عام ١٣٥ يقول:

إن يوحنا الأكبر —وهو شخصية لم يستطع الاستدلال على صاحبها– قال إن مرقص ألّف إنجيله من ذكريات نقلها إليه بطرس..»[٤٧]

«وتقول الرواية المأخوذ بها أن إنجيل متى أقدم الأناجيل كلها.. وأنه كتب في الأصل بالآرامية، ولكنه لم يصل إلينا إلا باللغة اليونانية.. وإن النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متّي، وليس من أقول «العشّار» نفسه».[٤٨]

[٤٧] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٠٤-٢٠٧.

[٤٨] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٠٨.

أما إنجيل يوحنّا «فلا يدعي الإنجيل الرابع أنه ترجمة ليسوع، بل هو عرض للمسيح من وجهة النظر اللاهوتية بوصـــفه كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشـــرية، وهو يناقض الأناجيل الأخرى في كثير من التفاصـــيل وفي الصـــورة العامة التي يرسمها للمسـيح، وإن ما يصـطبغ به الكتاب من نزعة قريبة من نزعة القائلين بأن الخلاص لا يكون بالإيمان بل بالمعرفة، وما فيه من تأكيد للآراء الميتافيزيقية قد جعل الكثير من الباحثين في الدين المسـيحي يشـكّون بصـدق القول بأن واضـعه هو الرسـول يوحنا..

«وملاك القول: أن ثمة تناقضـــاً كثيراً بين بعض الأناجيل والبعض الآخر، وأن فيها نقطاً تاريخية مشكوك في صحتها، وكثيراً من القصص الباعثة على الريبة والشبهة بما يروى عن آلهة الوثنيين، والكثير من الحوادث التي يبدو أنها وضـــعت عن قصـــد لإثبات وقوع كثير من النبوءات الواردة في العهـد القـديم، وفقرات كثيرة ربما كـان المقصـــود منها تقرير أســـاس تاريخي لعقيدة متأخرة من عقائد الكنيســـة أو طقس متأخر من طقوســـها، لقد كان المبشـــرون بالإنجيل يرون كما يرى شـــيشـــرون، وسالست، وتاستس، أن التاريخ وسيلة لنشر المبادئ الخلقية السامية، ويبدو أن ما تنقله الأناجيل من أحاديث وخطب قد تعرضـــت لما تتعرض له ذاكرة الأميين من ضعف وعيوب، ولما يرتكبه النسّاخ من أخطاء أو «تصحيح»[٤٩]

أما حول الرسائل فيقول: «ينزع النقاد إلى الاعتقاد بصحة معظم ما جاء في رسالة بطرس الأولى، وهي إحدى الرسائل السبع الواردة في العهد الجديد معزوة إلى الرسل الاثني عشـــر، وتنزع كذلك إلى القول بأن صـــاحب رســـالات يوحنا هو نفســـه

[٤٩] - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.ن، ص٢٠٤-٢١٠.

صاحب الإنجيل الرابع الذي لا يزال مثاراً للنزاع، أما باقي الرسائل فيرفضونها لأنهم يشكون كثيراً في صحتها»[٥٠]

أما ما يتعلق بزمن ميلاد المسيح فسوف نستعرض بعضاً من أقوال المؤرخين التي لا ينظمها شيء:

«إن الذي أنشأ التقويم الميلادي هو (دينيز الصغير) (المتوفي عام ٥٤٠م)، وذلك عام ٥٢٥م، وقد عاش في روما، وحدد ميلاد المسيح بالنسبة لتأسيس هذه المدينة»[٥١].

وبناء على هذا فإن كل التواريخ المفترضة حتى ذلك التاريخ هي موضوعة حديثاً، أي بعد القرن السادس الذي عاش فيه دينيز الصغير، ومشكوك في صحتها.

«ولسنا نعرف اليوم الذي ولد فيه بالتحديد، وينقل لنا كلمنت الاسكندري (حوالي عام ١٠٠م) آراء مختلفة في هذا الموضوع كانت منتشرة في أيامه، فيقول : إن بعض المؤرخين يحدده في اليوم التاسع عشر من نيسان (أبريل)، وبعضهم في العاشر من أيار (مايو)، وإنه هو يحدده بالسابع عشر من نوفمبر من العام الثالث قبل الميلاد.. وكان المسيحيون الشرقيون يحتفلون بمولد المسيح في اليوم السادس عشر من كانون الثاني منذ القرن الثاني بعد الميلاد، وفي عام ٣٥٤ احتفلت بعض الكنائس الغربية، ومنها كنيسة روما، بذكرى مولد المسيح في الخامس والعشرين من كانون الأول (نوفمبر)، وكان هذا التاريخ قد عُدّ خطأ يوم الانقلاب الشتائي الذي يبدأ النهار بعده يطول، وكان قبل هذا يحتفل فيه بعيد «ميثرا».. واستمسكت الكنائس وقتاً باليوم السادس من كانون الثاني، واتهمت أخواتها

٥٠ - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢٤٢.
٥١ - الدكتورة ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، ص١٢٣.

الغربيات بالوثنية وبعبادة الشـــمس، ولكن لم يكد يختتم القرن الرابع حتى اتخذ يوم الخامس والعشرون من كانون الأول عيداً للميلاد في الشرق أيضاً»[٥٢].

بعد هذا كله آن لنا أن نبدأ المناقشة انطلاقاً من الأرضية التالية:

١. إن الأناجيل لم تحدد لنا زمن ميلاد السيد المسيح.

٢. إن عام ميلاده المعتمد اليوم وضع في القرن السادس بعد ميلاده المفترض دون أن يقوم على أساس.

٣. إن الاختلاف في يوم الميلاد اختلاف بعيد يدور ما بين الشتاء والصيف والربيع.

٤. إن يوم الخامس والعشرون من كانون الأول هو يوم خلق الإنسان (الطفل الإلهي) الأول في التراث العربي القديم، يقول جيمس فريزر: «وفي معابد الخصب الكنعانية كان ميلاد الإله الابن يعلن بصـرخة ابتهاج عالية عند منتصــف الليل: «ها هي العذراء تلد ابناً والنور ينتشــر» وذلك عند منتصــف ليلة الخامس والعشــرين من كانون الأول (ديسمبر)»[٥٣]

وكان الأنباط في سـوريا يحتفلون في هذا اليوم: وذو الشـرى من أصـنام أزد السـراة، ومن معبودات الأنباط في البتراء، بل هو أشـهر معبوداتهم ويسـمونه دوشـر.. يقول الدكتور صـالح أحمد العلي عنه: «يبدو أن اسمه مشـتق من جبل السـراة، وقد عبده الأنباط وسمو كثيراً من أولادهم به، كعبد ذو شـرى.. وكان عندهم صــخرة مربعة، ارتفاعها أربعة أقدام، وطولها قدمان، ويسـفح عليها أو أمامها دم الضـحايا، ويقول إيفانوس : أنه كان يقام لها عيد في ٢٥ كانون الأول أي يوم الانقلاب الشتوي»[٥٤]

---

٥٢ - ول ديورانت، قصة الحضارة، م.س، ص٢١٢-٢١٣.

٥٣ - James Frazer، The Golden Bough، p416.

٥٤ -انظر الدكتور صـــالح أحمد العلي، محاضـــرات في تاريخ العرب، ص١٩٠، وحمد الجاســـر، المرجع الســـابق، ص٣٣٤-٣٣٥.

ويلاحظ بســـهولة كيف أن هذا العيد مرتبط بالمركز الأول بجبال الســـراة، ومقترن بالصخرة المقدسة.

ومن سوريا انتقل مع عقيدة الخصب العربية السورية إلى شتى أرجاء المعمورة، حيث أن هذا اليوم في التراث العربي القديم هو يوم «الفطر» أي الخلق، الذي يبدأ عند تمام الشـــهر التاســـع من بدء العام الذي كان في بداية الربيع (٢٥آذار)، الذي تبدأ فيه الاحتفالات بأعياد رأس السنة السوري الذي عمّموه على البشرية، كما عمموا كل شـيء غيره، وظلت البشـرية تحتفل به في بداية الربيع حتى وقت قريب من هذا القرن، «فقد كـانـت الســـنـة تبدأ في إنكلترا في ٢٥ آذار لا في الأول من كـانون الثاني،.. وفي عام ١٥٧٢ نفســـه الذي تبنت فيه إنكلترا التقويم الغريغوري جعلت بداية الســـنة لديها هو الفاتح من كانون الثاني، وحتى مرحلة قريبة جرت العادة في إنكلترا أن يســجل تاريخ الوثائق بســنين مزدوجة بالنســبة لتاريخ الأحداث القائمة بين الأول من شهر كانون الثاني والرابع والعشرين من آذار، ولم تأخذ روسيا بالتقويم الغريغوري إلا في عام ١٩١٨، واليونان في عام ١٩٢٣، ويمكن النظر إلى هذا التقويم اليوم على أنه يستخدم من قبل الجزء الأكبر من العالم، فالتقاويم القديمة أهملت، ولم تعد لها قيمتها إلا في الطقوس والأعياد والشعائر الدينية»[٥٥]

إن الطقوس الأعياد في العالم اليوم بقيت على طقوس وأعياد وتقاويم ديانة الخصـب العربية الســـورية القديمة، وهكذا فإننا في مســـألة ميلاد الســـيد المســـيح نقف أمام مجموعة من الافتراضـــات المغلوطة التي لا تقوم على أســـاس، وفوق هذا فإننا نواجه واقع انعدام وجود أية وثيقة تاريخية يمكن الركون إليها.

---

٥٥ - الدكتورة ليلى الصباغ، م.س، ص١٢٨-١٢٩.

ولما كان لا يخامرنا الشك لحظة في تاريخية عيسى المسيح ﷺ، خاصة وأن مصادر التراث العربي تؤكدها، كما يؤكدها القرآن الكريم، فلن نعدم الوسـائل في محاولة استنباط فترة وجود السيد المسيح من خلال ما هو متوفر لدينا مستندين إلى ما قد تقدمه بعض العلوم المساعدة الأخرى لعلم التاريخ، ومن بينها علم المنطق.

- شواهد أخرى من المصادر الأجنبية:[٥٦]

١. إن النصارى الأوائل Naserane (وهي بالعربية السريانية «نصراني» جمع نصيرانو أي الزاهد، الراهب، المسبّح، العابد، المتعفف، وهي بالعربية: الذين يسكنون المغاور والقفار في برية شبه جزيرة العرب، ويتعمدون بالماء، ويؤمنون بشريعة موسى وتعليم عيسى، كانوا موجودين هناك قبل التاريخ المفترض لميلاد المسيح، وقد أشار إليهم المؤرخ اليهودي يوسيفوس في كتابه[٥٧]، كما تحدث عنهم ول ديورانت معتبراً إياهم جماعة من اليهود كما فعل يوسيفوس (الذي كان ملتزماً بتعاليم الكهنة بعدم الاعتراف بمجيء المسيح بعد)، ودعاهم "شيعة الأسينية" وكتب يقول: «وأكبر الظن أن اسمها مشتق من اللفظ الكلداني أسخاي Aschai (أي المستحم) وأن أعضاءها أخذوا عقائدهم وعباداتهم من نظريات الزهاد.. التي كانت منتشرة في القرن الأول قبل المسيح.. وكانوا يستمسكون أشد الاستمساك بالشريعة المكتوبة وغير المكتوبة، ويعيشون معاً عيشة المتبتلين الرهبان الزاهدين، يزرعون الأرض في واحة إنجادي Engadi وسط الصحراء غرب البحر الميت»[٥٨].

إن في هذا القول ثلاث عناصر شواهد هي: الناس أنفسهم واللغة والمكان.

---

٥٦ - تاريخ سوريا الحضاري القديم ١-المركز، د.أحمد داود، م.س، ص٥٥٢.
٥٧ - ويل ديورانت، م.س.
٥٨ -ويل ديورانت،م.س.

فالنص، كما هو واضح، يتحدث عن رهبان يؤمنون بموسى وعيسى، إنهم نصارى المسيح وليسوا «رهبان» التوراة التي لم تعرف الرهبانية في أي زمن، وتسميتهم كلدانية، والكلدانيون هم سكان بابلون المحطة في برية شبه جزيرة العرب شرق بلاد غامد على نهر الفرات (أو الثرات) وهم أقرب الناس إلى أورشليم المغارة حيث يخرج الفرات، والكلمة أسحاي هي عربية سريانية، وهي من الفعل سحي = غسل، طهّر، وسحا=اغتسل، تطهر، استحم، طاف، ساح.. والمقصود بالكلمة الزهاد الذين يتعمدون بالماء، وكان السيد المسيح (معلمهم) أول من تعمد بماء الـ«يردن» (=ماء التطهير) على يد ابن خالته يوحنا المعمدان، أما من حيث المنطقة الجغرافية فقد كانوا يزرعون الأرض في واحة إنجادي التي هي (نجد)، وهي وسط الصحراء فعلاً وفي شبه جزيرة العرب، وشرق بلاد غامد، وليست وسط الصحراء غرب (البحر الميت) حيث لا صحراء هناك ولا نجد، لكن التزوير الجغرافي لأحداث التوراة الذي نقل مواقع عشيرة بني إسرائيل إلى فلسطين جعل «عربت» (التي تعني برية العرب، الصحراء، في شبه جزيرة العرب) هي البحر الميت، وهؤلاء النصارى هم الذين وقفوا مع محمد في شبه جزيرة العرب منذ بدء دعوته، وقد أثنى عليهم القرآن وقرن الرهبانية بهم بقوله: ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ**﴾ المائدة –٨٢

فالرهبان هم نصارى المسيح وليسوا من اليهود، وأصحاب "العماد" بالماء الذين يؤمنون بالشريعة المكتوبة وغير المكتوبة هم فقط جماعة المسيح، وكانوا موجودين قبل التاريخ الموضوع لميلاد المسيح.

٢. وفي الوقت نفسه ينقل لنا ويل ديورانت عن يوسيفوس أن «هيرودو» الذي هو وكيل الملك المركزي على المحطة والعشـــيرة «كان يريد أن يكون معبود العالم اليوناني لا ملك اليهود فحسب.. ومن أجل هذا كان انتصار الروح الهلينية على الروح اليهودية في شـخص حاكمهم[٥٩].. ثم إن هيرودس هذا هو وكيل القيصـر أغسطس في روما، وهو الذي أمر أنطيبا بسجن يوحنا المعمدان وقطع رأسه بناءً على طلب محظيته.. ونحن نســـأل كيف يكون هيرودس وكيلاً لقيصـــر روما ويلهث خلف رضى ملوك هيلينيين لم يعد لهم وجود؟ المفترض أن يسعى خلف رضـى سـادته وأولياء نعمته، وإلا لفقدها وفقد رأسـه! ثم إن متّى ولوقا يحدّدان ميلاد المســـيح في الأوقات التي كان فيها هيرودس ملكاً على اليهود، ويقول لوقا:« إن يســـوع كان حوالي الثلاثين من العمر حين عمده يوحنا المعمدان في السنة الخامسة عشرة من حكم طيبيريوس».

إذن لوقا يقول: يوحنا المعمدان عمّد المســـيح عندما كان عمر الأخير ٣٠عاماً وفي زمن طيبيريوس الذي حكم بعد هيرودس، وكنا قد رأينا كيف أن هيرودوس قطع رأس يوحنا المعمدان حينما كان هو الحاكم قبل طيبيريوس! والحقيقة هي أن هيرودو(س)[٦٠] الذي هو أحد أبناء العشـــيرة كان وكيل الملك المركزي على محطة القوافل في الطريق التجاري الدولي شـرق مغارة أورشـليم في شـبه جزيرة العرب في القرن الثالث قبل الميلاد الموضوع للسيد المسيح، وليس في فلسطين، إن هذا هو ما أكده يوسيفوس في تاريخه حينما كتب يقول:« لسنا شعباً تجارياً، فنحن نعيش في

---

٥٩ - ويل ديورانت، م.س، ص١٦٨.

٦٠ - الأســـم هو «حيرودو» ويعني في القاموس الســـرياني المهيب، المخيف، وهكذا نقله المؤرخون العرب ومنهم الطبري.

بلد عديم السواحل، ولا نميل إلى الاشتغال بالتجارة»[٦١]. لكن هذا القول أدهش ول ديورانت الذي تربّى على التاريخ المزور لأحداث التوراة، ففلسطين بلد ساحلي، ويوسيفوس عاش وكتب في القرن الأول الميلادي (الموضوع)، وسكان فلسطين كبقية أشقائهم السوريون أول من عرف التجارة وسافر في البحار! فهل كان منه (ول ديورانت) إلا أن أسرع لتفسير هذه العبارة (متطوعاً) بما يلي: «بلد عديم السواحل» أي (بلاد اليهود الشرقية) وكأنما ذكر يوسيفوس بلاداً غربية وشرقية!

أين إذن «دولة سليمان» المزعومة وتجارته عبر البحار، و«دولة داود» المزعومة التي امتدت من النيل إلى الفرات في زمن ما؟! أما عبارة «لا نميل إلى الاشتغال بالتجارة» فيفسرها ول ديورانت مضيفاً خلفها (بالتجارة الخارجية؟!). لقد اعتدنا على هذه الأساليب في كتابة التاريخ على أيدي معظم المؤرخين في الغرب: إنهم يزورون تاريخنا، ويصدقون تزويرهم، ثم يجدون أنفسهم في تناقضات وإرباكات نجمت عن التزوير نفسه، ثم يعمدون إلى تجاوز الخطأ بخطأ أفدح.

٣. ثم إن هناك دلائل تشير إلى وجود النصارى السوريون قبل ميلاد المسيح (الموضوع) بعدة قرون، وتحديداً بثلاثة قرون، وقد مرّ على ذكرها المؤرخون في الغرب دون أن تلفت أنظارهم إلى الحقيقة، يقول ول ديورانت :«وقد ظلت المسيحية قائمة مدى خمسة قرون بين طائفة قليلة من المسيحيين السريان المسلمين بـ"الأبيونيم" (الفقراء) الذين كانوا يجمعون بين التقشف المسيحي والناموس اليهودي الكامل إلى أن كان عليهم آخر القرن الثاني الميلادي حكمت عليهم الكنيسة المسيحية بالكفر وأخرجتهم من حظيرتها»[٦٢].

---

٦١ - ويل ديورانت، م.س، ص٢٤٥.
٦٢ -ول ديورانت، م.س، ص٢٤٥.

إنهم إذن كانوا موجودين لخمسة قرون قبل نهاية القرن الثاني الميلادي (الموضوع)، وهذا دليل آخر على أن وجود نصارى المسيح يعود إلى ثلاثة قرون قبل ميلاده المفروض.

٤. أما التاريخ الذي اقترحه دينيز الصغير في روما في القرن السادس، فنحن نرجح أن المقصود به هو تاريخ دخول «الكارِز» أي المبشّر، إلى روما، وليس تاريخ ميلاد المسيح، خاصة وأن الأناجيل لم تكن قد وضعت، كما أن كتبة أسفار التوراة تقصدوا عمداً عدم الإشارة إلى مجيء المسيح.

والدليل على ذلك هو أن كلمة «كريزتوي»[٦٣] العربية السريانية والتي تعني المبشّر الكارز الواعظ المعلم هي التي صارت تعرف في إيطاليا، وصارت تكتب باللاتينية KRESTO، وفهموها خطأ بمعنى المسيح، أو الصليب، لقد صار المبشّر هناك، إذن، هو المسيح! وإن كلمة كريزتيانوي التي تعني المبشّر صارت تفهم في الغرب بمعنى المسيحي.

٥. ومما يزيد الأمر وضوحاً هو أن التوراة السبعونية التي وضعت في القرن الثالث قبل ميلاد المسيح (الموضوع) أغفلت أي ذكر للسيد المسيح، ولكنها استخدمت كلمة (كريزتيو).

غير أن جهل الغرب أو تجاهله بحقيقة أن العربية الفينيقية هي لغة اليونان وإيطاليا القديمة وكريت، جعل الناس هناك يظنون أن الكلمة تعني «المسيح»، ثم ما لبثت أن صارت تعني الصليب أيضاً، وهكذا دخلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة بمعنييها المغلوطين، بعد أن توهموا (أو هكذا أرادوا) أن الأصل (يوناني)!.

---

[٦٣] - الكلمة هي في القاموس اليوناني من الفعل كرزْ=كرز، وعظ، بشّر، أعلن، بين، دلّ، علّم، حرّم، طرد.. كريزتو= بشارة، تعليم، كرازة، وعظ.. الخ، والأسم منها (كريزتيانو) والجمع (كريزتيانوي).

٦. بقي لنا أن نسأل إذا كان تلاميذ المسيح المباشرون (الحواريون) هم الذين بشّروا ونشروا المسيحية -كما يزعم المؤرخون- في أعالي سوريا واليونان وروما وقبرص، فمن الذي بشر بها ونشرها في شبه جزيرة العرب، وسطها، وجنوبها (اليمن)، وفي الحبشة علماً أن وجود النصارى هناك -كما ظهر لنا- سابق لأي وجود مسيحي آخر، وقبل الميلاد المسيحي المفترض بعدة قرون؟! وفوق هذا فإن الأناجيل وجهت الرسل غرباً، ولم تبعث بأحدهم إلى تلك المناطق التي تتكلم لغتهم، وباللهجة نفسها التي تكلم بها السيد المسيح، أي العربية السريانية التي تدعى اليوم خطأ بـ «الآرامية» إذ أن آرام بن سام بن نوح نفسه كان يتكلم العربية السريانية كما تكلمها أبوه وجده نوح ولم، «يخترع» لغة، وكان موطن الآراميين على ضفاف الفرات شرق غامد في برية العرب وليس في سوريا المتوسطية.

صحيح أنه جرى تعتيم حقيقي من قبل المؤرخين على تاريخ شبه جزيرة العرب قبل الإسلام، لكن هذا لا يمنع الباحث الموضوعي أن يلاحظ، ومن خلال القرآن نفسه، كيف أن جزيرة العرب لم تكن بمثل هذه الصورة التي جرى ترسيخها ونقلت إلينا: مجموعات من القبائل البدوية المتخلفة الوثنية..

- ولإجلاء بعض ملامح الصورة الحقيقية لابد أن نضع الحقائق المهمة التالية:

١) لما كانت شبه جزيرة العرب هي المركز، وهي مصدر الديانات كلها وموطن جميع الأنبياء، بمن فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، (ولقد أثبتنا ذلك في كتابنا الثاني «العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود»)، وأن هؤلاء الأنبياء كلهم بدءاً من آدم الرسوم، ومروراً بإدريس، ونوح، وإبراهيم، وهود، وصالح، وإسماعيل، واسحق، ويعقوب، وموسى، وداود، وإلياس، ويحيى (يوحنا) وعيسى، ومحمد،

إنما هم –كما أكد القرآن– (ذرية بعضها من بعض أية) وفي منطقة واحدة فإن ظهور وانتشار ديانة التوحيد التي دعا إليها أولئك الأنبياء بمن فيهم عيسى المسيح، غنماً كان في شبه جزيرة العرب قبل أي مكان آخر.

٢) إن نظرة واحدة على ما ينقله لنا المؤرخون والإخباريون العرب ترينا كيف أن «النصرانية» كانت مزدهرة من مكة إلى اليمن منذ القرن الثالث الميلادي في حين أن (مسيحية) قسطنطين البيزنطي بدأت في القرن الرابع.. لقد انتشرت النصرانية في الحجاز حتى صار ملوك كندة جميعاً من النصارى، وانتشرت في نجران، واليمن، والحبشة، وقام الصراع على أشده بين اليهودية والنصرانية في اليمن منذ القرن الثالث، فكان غزو النصرانية الأول لليمن وأقيمت «كعبة نجران» في اليمن لتنافس كعبة مكة التي كان يقوم عليها بنو جرهم أنساب إسماعيل بن إبراهيم، ويذكر أبو فرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» أن البيت العتيق كان في ذلك الزمن لا سقف عليه[٦٤]، ويقول الدكتور محمد عزة دروزة: «فالقرائن القرآنية تلهمنا من جهة، والتاريخ المتصل بالمشاهدة من جهة أخرى، يخبرنا بأن آلافاً مؤلفة من العرب كانوا نصارى، ومنهم البدو ومنهم الحضر، وأنهم كان لهم دول وشأن على مسرح بلاد الشام والعراق، ولهم أساقفتهم ورهبانهم وقسيسوهم، وكنائسهم وأديارهم الكثيرة»[٦٥].

٣) وإن إلمامة بالأدب العربي في مرحلة ما قبل الإسلام تكشف لنا كيف أنه –الشعر يؤلف معظمه– يكاد يكون خلواً من أي دعوة على الوثنية، فإذا ما علمنا أن الشعر في ذلك الزمن، لما يتمتع به من الأهمية لسهولة انتشاه وقدرته

---

٦٤ - أبو الفرج الصفهاني، الأغاني، ج١٣،ص١٠٩.

٦٥ - محمد عزة الدروزي، عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ص٤٦٨.

الفائقة على الفعل والتأثير في ذلك الزمن، كان بمثابة وســائل الدعاية والإعلان والثقافة مجتمعة في عصرنا الراهن.

٤) وإن من يتأمل سـور القرآن الكريم سـوف يكتشـف أنه لا تكاد تخلو سـورة من الحوار أو الجدل مع أصـحاب الكتاب، إن هذا من شـأنه أن يفتح كل العيون على الواقع الفكري والعقائدي من جهة، والتاريخي من جهة أخرى، لعرب شبه الجزيرة قبل الإسلام.

٥) فكما أن شـبه جزيرة العرب كانت موطن عيسـى وموسـى العربيين الآراميين فإن البقعة نفسـها هي التي شـهدت الصـراع الأول، والتنافس الأول بين نصـارى عيسى وبين كهنة اليهودية الذين حرفوا توراة موسى وخاطبهم المسيح بـ (الحيات أبناء الأفاعي) و (أولاد الأفاعي)[٦٦]، وهي المنطقة التي شـهدت أولى الكنائس والأديرة، بينما لم تشـهد فلسـطين أول كنيسـة إلا في القرن الرابع والخامس الميلاديين في عهد قسطنطين البيزنطي.

٦) واسـتكمالاً للحديث عن الأناجيل، وبعدما عرفنا أن الأناجيل الأربعة التي اعتمدت مؤخراً من بين أناجيل أخرى كثيرة لا تشـير إلى وجود أي مبشـر في جزيرة العرب أو الحبشـة فإن هذا، لا شـك، سـوف يضـع الباحث أمام حلقة ضـائعة لابد من التريث قبل أن يقرر الأخذ بما هو سـائد اليوم ومسـجّل كجزء من التاريخ.

ولما كان منطلقنا في أبحاثنا حول التاريخ العربي هو وحدة هذا التاريخ منذ بدء أول إنسـان عاقل وحتى اليوم، وهو ما تؤكده كل مصـادر التراث، وكل المكتشـفات الآثارية، ولما كانت عليه عقيدة التوحيد هي:

٣٠- انجيل متى ١٢:٢٤:٣٣:٤٤

منذ آدم الإنسان الأول وحتى محمد خاتم الأنبياء، كانت كلما خبت أنوارها أرسل الله من يذكيها، حتى صارت أحد أهم خطوط التواصل في التاريخ العربي، فإنه لا يمكن الحديث عن أي مرحلة من مراحل توهج أو تطور هذه العقيدة في معزل عن المراحل الأخرى، وإن ما ابتليت به هذه العقيدة العربية التوحيدية في كل مراحلها منذ أن خلق الله آدم وحتى اليوم، على أيدي رجال الدين من سوء الفهم، ومن تحوير وتزوير، انتهى إلى تعصب مقيت، فقد أفضى، بالتالي، إلى تفكيك ترابط حلقات السلسلة، وتقطيع خط التواصل الواحد. ومن هنا ومن خلال قناعتنا الأكيدة بوحدة هذا التاريخ العربي الكبير، الذي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب، فإننا سوف نقترب من الحلقة المفقودة في تاريخ النصرانية التي هي واحدة من أهم حلقات التواصل في تاريخنا العربي.

- النصارى والإنجيل[٦٧]:

إن كلمة «النصارى» هي التسمية الأصل لأتباع السيد المسيح، وهي من الكلمة العربية السريانية نَصِر-نصيريو، نصيرانو، نصيراني، وتعني: الزاهد، العابد، الناسك المتبتل، المسبّح، المرتّل، الممجّد.. الخ، وكان هؤلاء النصارى يتعبّدون في المغاور المقدسة في الأرض المقدسة من جبال غامد في جبال السراة في شبه جزيرة العرب.. لقد كانت العزلة أحد التقاليد الروحية القديمة من أجل الانصراف عن مشاغل الجسد، وللحصول على (الصفاء) الروحي تمهيداً للاتصال مع عالم السماء والروحانيات، إن هذه الظاهرة يمكن أن نلحظها في التاريخ العربي القديم دونما انقطاع، وكثيراً ما كانت تختار أماكن العزلة في مغاور أو صوامع على رؤوس الجبال،

---

٦٧ - تاريخ سوريا الحضاري القديم، ١-المركز، د.أحمد داؤود، م.س، ص٥٥٩.

وكان يطلق عليها في كثير من الأحيان اسم (حورا) (أي المغارة) أو (قليا) و(قليتا) وتعني القلّاية، الصومعة، الكوخ، كما كان يطلق عليها اسم (سدرا) وتعني الملجأ، الكهف، الكوخ، الستر..

وفي الآداب العربية السومرية نجد أن الرب (حيا) حينما نبه أوتو نفشتيم (سيد النفوس أو الأرواح) خاطبه قائلاً: «يا صاحب الكوخ، يا صاحب الكوخ»، وهي التسمية التي انتقلت مع العرب السوريين إلى بلاد اليونان فدعي هناك سيد الطوفان باسم (دوقليون) أي صاحب القلّاية أو الصومعة.

ومن المعروف أن الأناجيل جميعاً تؤكد على غياب عيسى من سن الثانية عشر إلى سن الثلاثين في العزلة في المغارة (حورا)، ولقد دعي تلاميذه الاثنا عشر في العربية بـ(الحواريين) أي الرهبان سكان (حورا) أي المغارة.

أما القول بأن تسمية (النصارى) جاءت نسبة إلى بلدة (الناصرة) في جنوب سوريا فهذا تزوير للتاريخ والجغرافيا، فإن النسبة إلى هذه البلدة هي (ناصري) و(ناصريون) وليس (نصراني) و(نصارى)، وفي العربية الحديثة بقيت كلمة (نزير) لتعبر عن المضمون ذاته، إذ هي تعني الزاهد، المتعفّف..

ولقد ذكرنا كيف أن طائفة منهم كانت تدعى (حسيناي) أي المتطهرين، تسكن في مغاور الجبال، وتزرع بعض الواحات في الصحراء غرب نجد، ويعتقد ويل ديورانت خطأ أن عيسى لابد تعرف على هؤلاء (الحسنيين) (المتطهرين) «وعرف شيئاً عنهم وعن حياة الزهد الشبيهة كل الشبه بحياة البوذيين.. ولعله سمع أيضاً عن شيعة تدعى Nazarane كان المنتمون إليها يعيشون في فيريه في الناحية الأخرى من الأردن، وكانوا يرفضون التعبّد في الهيكل، ويأبون التقليد بالناموس فقط»[٦٨].

٦٨ - ول ديورانت، م.س، ص٢١٥.

إن هذا يدلّ دلالة قاطعة على وجود "النصارى" قبل الوجود المفترض للسيد المسيح، ولما كان النصارى هم أتباعه فقد صعب على المؤرخين في الغرب أن يوفقوا بين وجودهم السابق لهذا التاريخ المغلوط الذي افترضوه لميلاد السيد المسيح وبين زمن وجوده المأخوذ به اليوم.

يقول ول ديورانت نقلا عن مصادر تاريخية أخرى: "ولما أن سُجن المعمدان انضم أندرو أحد أتباعه إلى عيسى، وجاء معه بأخيه سيمون (سمعان) الذي سماه المسيح باسم (كفا) أي الصخرة، وترجم اليونان اسمه إلى بطرس، وبطرس هذا شخصية لحماً ودماً، فهو متهور، جاد، كريم، هياب، يصل به الوجل في بعض الأحيان إلى حد الجبن الذي لا يسع الإنسان إلا أن يعفو عنه، وقد كان هو وأندرو يصيدان السمك"[٦٩]

إن سمعان هذا (الذي هو بطرس) هو، إذن، سمعان الغيور نفسه، وإن هذا يضعنا أمام الاستنتاجات الحقيقية التالية:

١. **إن برنابا هو الأصل، وقد وضع إنجيله مع متّى**، وحينما ذكر لنا سمعان واحداً فلأنه يعرف أن سمعان الذي لقبّه السيد المسيح "كفا" (بالسريانية تعني الصخرة) هو نفسه سمعان الغيور.

٢. **إن واضعي الأناجيل من أتباع التلاميذ في الغرب، ربما كانوا يدركون أنه ليس ثمة إلا سمعان واحد، لكن حينما صدر الأمر البابوي بحظر إنجيل برنابا كان لابدّ من إزاحة اسمه من بين الرسل حتى لا يثير جدلاً عند عامة الناس، فجرى حذف اسم برنابا، وقسم سمعان إلى "سمعانين" أحدهما**

٦٩ - ول ديورانت، م.س، ص٢٢٣.

الملقب بطرس والآخر الغيور! لكن هذا التزوير كان ناقصاً إذ أن "أعمال الرسل" بقيت شاهدة على جهاد برنابا وليس فيها من ذكر لسمعان الآخر حتى ولكثيرين غيره!

وسمعان هذا هو ما عرف في العربية باسم "شمعون الصفا" و"الصفا" هي جمع صفاة وتعني الصخرة الملساء الصلدة.

إن هذا من شأنه أيضاً أن يكشف حقيقة واضعي تلك الأناجيل في الخارج، إذ يستحيل أن يكون واضعوها من الحواريين الاثني عشر ولا يعرفون أسماء بعضهم، أو يقعون في خطأ كهذا الخطأ: إذ يقسمون سمعان بناء على ألقابه إلى اثنين، ثم يقعون أيضا في تناقض آخر بين يهوذا واحد أو اثنين!

- إنجيل برنابا متّى : حلقة حقيقة في السلسلة:

إن من يقرأ إنجيل برنابا (الذي يقول فيه أنه كتبه مع متّى) سوف يشعر بكل يسر أنه يمثل حلقة الاتصال الحقيقية في سلسلة التراث العقائدي العربي الصادر دائما من المركز، وقبل أن نبدأ بالكشف عمّا يمثله هذا الإنجيل لابدّ من الإشارة إلى أن هذا الإنجيل، الذي اختفت آثاره من نسخته السريانية الأصلية، ولم يعثر عليه إلّا منقولاً إلى الإيطالية، التي نقل منها إلى العربية حديثاً، ونقل قبل ذلك إلى الإنكليزية، قد أصابه مثل ما أصاب غيره، أو بعضاً مما أصاب غيره، من التحوير المتعمّد أو الناجم عن أخطاء في النسخ أو النقل من لغة إلى أخرى، ومع هذا، فهو يبقى في صورته الحالية، يمثل جوانب هامة وأساسية من النظرة التراثية العربية إلى الله، والخلق، والمركز، والجنة والنار، وآدم، والأنبياء، والوحي، والملائكة، والبعث، والموت، والحياة، وغير ذلك من

الأمور التي شـــكلت النظرة إليها خطأً تراثياً متصـــلاً منذ أن خلق الله آدم الإنسان وحتى اليوم.

ولنبدأ الآن باستعراض بعض أهم هذه النقاط من خلال إنجيل برنابا_متّى:

١. يؤكد برنابا في أكثر من موضع أنه كان دائماً ملازماً ليسوع: "فانصرف الجميع خلا من يكتب ويعقوب ويوحنا، فذهبوا في كل اليهودية مبشـــرين بالتوبة كما أمرهم يســوع، مبرئين كل نوع من المرض، حتى ثبت في إســرائيل أن الله واحد وأن يسوع نبي الله" (١٢٦:٤-٦)

٢. **ومن الناحية الجغرافية يســتشــف أن أورشــليم (حوراشــليم) هي مغارة المتعبدين، وليســت مدينة القدس، إذ أنها مجاورة للصــحراء، وكلمة "مدينة" تطلق على المغارة لمجرد أن تســكن: "ولما قال هذا خرج من المجمع والمدينة وانفرد في الصحراء ليصلّي لأنه كان يحب العزلة كثيرا"** (٥٠:٤٤).

وإن المجوس الذين رأوا النجم حين مولده فتبعوه إلى أن عثروا عليه في المغارة، هم الكلدان سكان بابلون المحطة على وادي الفرات الذي ينبع من مغارة صهيون وعن يمين المذبح الأيمن في مغارة أورشــليم[٧٠] في بلاد غامد من شــبه جزيرة العرب، ولا يمكن أن يكونوا قد أتوا من بلاد فارس إلى بيت لحم في فلسطين في أقل من أسبوع خاصَّــةً وأن عيســى الطفل لم يبق في المغارة إلا ثمانية أيام، لأنهم في اليوم الثامن أخذوه للختان: "فلما تمت الأيام الثمانية حسب شريعة الرب، كما هو مكتوب في كتاب موســى، أخذا الطفل واحتملاه إلى الهيكل ليختناه، فختنا الطفل وسمياه يسوع كما قال الملاك قبل أن حبل به في الرحم" (٥:١-٢).

---

[٧٠] راجع: نبوة حزقيال.

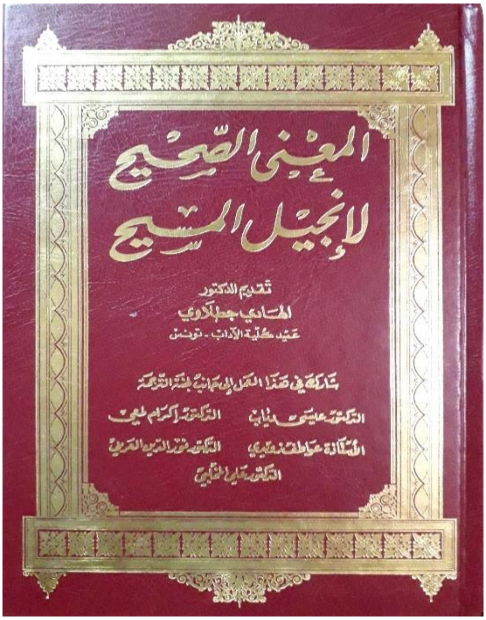
وإن في الأمثلة، التي كان يضربها لتلاميذه، الأشجار التي تختص بها شبه جزيرة العرب لا فلسطين: "وأنت يجب أن تعرف أن النخل والبلسان هما أجمل من التينة، ولكني غرست سابقاً في فناء داري فسيلاً من النخل والبلسان وأحطتهما بجدران نفيسة" (١١٤:١٢).

وإن تنقله ما بين أورشليم وسيناء، لم يكن ليتم بمثل تلك السهولة لو كانت بين القدس وصحراء سيناء، كما أن هروب أمه به ليلا وهو طفل ابن أيام إلى مصر، لم يكن بين مدينة بيت لحم في فلسطين ومصر وادي النيل عبر صحراء سيناء خيفة أن يقتله هيرودو، وإن ركوبه السفينة من الجليل إلى الناصرة لا يمت إلى جغرافية فلسطين بأية صلة، وإنما عبر وادي الفرات الذي _كما جاء في نبوءة حزقيال_ ما إن يبتعد عن بيت المقدس مسافة ألف ذراع حتى يصير بحراً لا يعبر ترى الصيادين عليه في عين عجلاثيم (العجول) إلى عين جدي، والخليل في القاموس السرياني تعني الدائرة أو الدوار أو البركة المستديرة في النهر، و"ناصري" هي دير الرهبان وليس مدينة الناصرة التي لا يوصل إليها بالسفن.

ففي **انجيل برنابا** نقرأ: "وذهب يسوع إلى بحر الجليل، ونزل في مركب مسافراً إلى الناصرة مدينته" (٢٠:١)، "ولما بلغ مدينة الناصرة أذاع النوتية في المدينة كل ما فعله يسوع" (٢٠:٩)، فإذا كان التزوير قد جعل "بحر الجليل" هو بحيرة طبريا، فأي طريق مائي يمكن أن يسلكه يسوع بالسفينة ما بين بحيرة طبريا ومدينة الناصرة الواقعة في الجبال؟.







٧١



[٧١] - المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، الجزء الأول من العهد الجديد، عيسى دياب، إكرام لمعي، عواطف زويدي، نور الدين العربي، علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشراف: مظهر الملوحي، منصور الذهبي، دار كتابنا للنشر، المنصورية - لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠١٧م، ص٥٣٥-٥٤٠.

التوحيد.. ضرورة عقلية عقائدية تنموية حضارية إنسانية

لأنها تؤدي:

١- الإنسان لله عابداً ولغيره مهما كان نداً ومنافساً ومشاركاً ومحاوراً ومتعاوناً..

٢- الإنسان خليفة الله تعالى في الكون، وسخر الله سبحانه وتعالى له كل ما في الكون ليعمر الأرض إيجابياً ومادياً ومعنوياً تمهيداً للاستيطان الكوني الحياتي الإنساني..

٣- الدنيا وما فيها ملك الإنسان بيده وعقله، وليس بقلبه..

٤- تحرير عقل الإنسان وتوجيه سلوكه للعمران والمحبة وليس للتقليد والكسل وعبادة البشر والأوثان والحجارة والأصنام والتماثيل والبقر والفئران والصراصير..

وبالتالي تكون الأديان السماوية واحدة وهي تنشر الرحمة والسعادة والسلام والعزة والحضارة والكرامة والعمران والمحبة للعالمين..

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الكهف – ١١٠

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت – ٦

"الحق أقول لكم متكلماً من القلب إني أقشعرّ لأن العالم سيدعوني إلهاً، وعليّ أن أقدم لأجل هذا حساباً، لعمر الله الذي نفسي واقفة في حضرته إني رجل كسائر الناس" (إنجيل برنابا، ترجمة عن الإنكليزية، د. خليل سعادة، مطبعة المنار، الفصل ٥٢، القول ١٠-١١-١٢، ص٨٢.)

" قال يسوع : إنه مكتوب هناك أن إلهنا في كل مكان وأن لا إله سواه الذي يضرب ويشفي ويخلق كل ما يريد..

١- أيها الرب إلهنا، هذا هو إيماني الذي آتي به إلى دينونتك شاهداً على كل من يؤمن بخلاف ذلك، ثم التفت إلى الشعب وقال: توبوا لأنكم تعرفون خطيئتكم من كل ما قال الكاهن: إنه مكتوب في سفر موسى عهد الله إلى الأبد، فإني بشر منظور وكتلة من طين تمشي على الأرض وفانٍ كسائر البشر، وإنه كان لي بداية وسيكون لي نهاية، وإني لا أقدر أن أبتدع خلق ذبابة" (انجيل برنابا-متى ١٤٥:١٥-٢٠) (نقلاً عن تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٧٩)



"ومع أني لست مستحقاً أن أحل سير حذائه، قد نلت نعمة ورحمة من الله لأراه"

فأجاب حينئذٍ الكاهن مع الوالي والملك قائلين "لا تزعج نفسك يا يسوع قدوس الله لأن هذه فتنة لا تحدث في زمننا مرة أخرى، لأننا سنكتب إلى مجلس الشيوخ الروماني المقدس بإصدار أمر ملكي أن لا أحد يدعوك فيما بعد الله أو ابن الله".
فقال حينئذٍ يسوع: "إن كلامكم لا يعزيني لأنه يأتي ظلام حيث ترجون النور، ولكن تعزيتي في الرسول الذي سيبيد كل رأي كاذب فيَّ وسيمتد دينه ويعمّ العالم بأسره لأنه هكذا وعد الله أبانا إبراهيم، وأن ما يعزيني هو أن لا نهاية لدينه، لأن الله سيحفظه صحيحاً"
أجاب الكاهن: " أيأتي رسل آخرون بعد مجيء رسول الله؟"
فأجاب يسوع: " لا يأتي بعده أنبياء صادقون مرسلون من الله، ولكن يأتي عدد غفير من الأنبياء الكذبة وهو ما يحزنني، لأن الشيطان سيثيرهم بحكم الله العادل فيتسترون بدعوى إنجيلي"[٧٢]

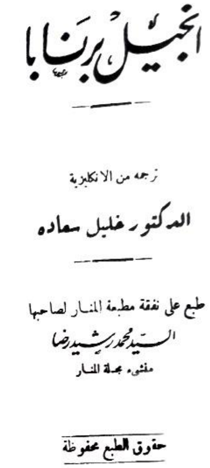
أجاب يسوع: " إن اسم مسيسا[٧٣] عجيب لأن الله نفسه سماه لما خلق نفسه ووضعها في بهاء سماوي، قال الله: «اصبر يا محمد، لأني لأجلك أريد أن أخلق الجنة والعالم وجما غفيراً من الخلائق التي أهبها لك حتى أن من يباركك يكون مباركاً ومن يلعنك يكون ملعوناً، ومتى أرسلتك إلى العالم أجعلك رسولي للخلاص وتكون

---

[٧٢] - إنجيل برنابا، م.س، الفصل ٩٧، القول ١-١٠، ص١٤٨.
[٧٣] - مسيسا: رسول.

كلمتك صادقة حتى أن السماء والأرض تهنان ولكن إيمانك لا يهن أبداً، إن اسمه المبارك محمد»

حينئذٍ رفع الجمهور أصواتهم قائلين: "يالله أرسل لنا رسولك يا محمد تعال سريعاً لخلاص العالم!"[74]



انجيل برنابا

ترجمه من الانكليزية

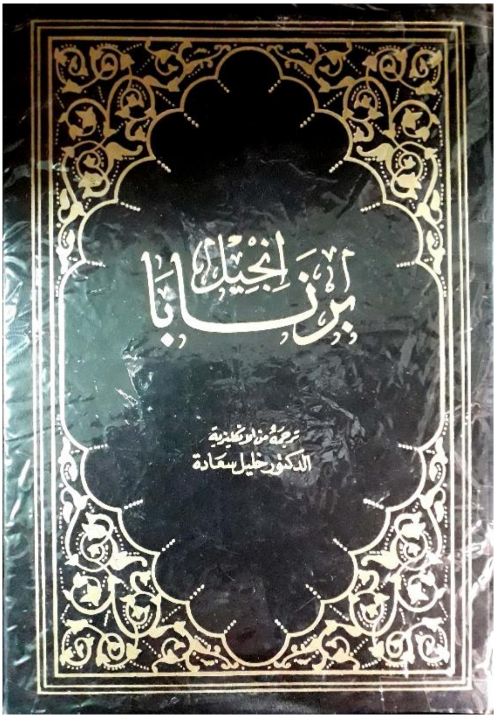
الدكتور خليل سعاده

طبع على نفقة مطبعة المنار لصاحبها

السيد محمد رشيد رضا

منشىء مجلة المنار

حقوق الطبع محفوظة



[74] - إنجيل برنابا، م.س، الفصل ٩٧، القول ١٤-١٨، ص١٤٩.

مسيحيون ينكرون المسيحية الوثنية اليهودية المعاصرة

شــهد مطلع القرن العشــرين تحرراً فكرياً، من التعصــب والجمود، وما ذاك إلا لأن هذا القرن هو القرن الذي عمت فيه الســيادة للعلم والحقيقة وحدها، ولا شـــيء سواها.

وقد بدأ هذا التحرر، وللأسف، من مسيحيي الغرب لا مسيحيي الشرق، فانبرى بعض رجال الدين المسيحي في الغرب، بالإضافة إلى بعض المسيحيين الذين درسوا اللاهوت المسيحي بعمق وإخلاص، إلى البحث الجاد في أصول المسيحية الحالية، وكان القاسم المشترك بينهم هو انكارهم للعقائد المسيحية الحالية، التثليث وألوهية المسيح، والتجسد، وعقيدة المخلص والفداء، مبينين أن عقيدة المسيح براء من هذه الأفكار التي دخلت على المسيحية بالتدريج، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، ولا يسعنا في هذا المجال إلا أن نذكر بعضاً من هذه الأفكار الحرة والآراء الجريئة، التي خاضت غمار الحق غير مبالية ولا هيّابة للمصاعب التي قد تعترض طريقها إلى الحق والحقيقة[٧٥].

– اجتمع في ســنة ١٩٢١م عدد كبير من رجال الدين في أكســفورد، ورأس هذا الاجتماع الدكتور راشــدل (Dr.Rashdall) أســقف مدينة كارليل، وقد أعلن هذا الأسقف أن قراءته للكتاب المقدس لا تجعله يعتقد أن عيسى إله، بل هو إنسان بكل ما يحتمل هذا اللفظ من معانٍ[٧٦].

– بتاريخ ١٩٧٧م في شهر يونيو، أصدر سبعة من كبار رجال الدين في أوروبا كتاباً أعلنوا فيه بشرية المسيح عليه السلام، وأنكروا ألوهيته.

---

٧٥ - المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص٢٩٧.

٧٦ - د.محمد جابر عبد العال، في العقائد والأديان، ص٢٤٩-٢٥٠، نقلاً عن كتاب: المسيحية الإسلام، م.ن، ص٢٩٨.

وقد ورد في مجلة (الأوبزيرفر) الإنجليزية، بتاريخ ٢٦ يونيو ١٩٧٧م، مقال بعنوان "رجال الكنيسة يشككون في ألوهية المسيح"، وقد جاء في مطلع المقالة ما يلي:

"سبعة من كبار رجال الدين في إنجلترا أعلنوا أنهم يرفضون ألوهية المسيح، وذلك في كتاب صــــدر لهم حديثاً في لندن، وكان في طليعة هؤلاء العلماء، القس موريس ويلز، رئيس لجنة المعتقدات في كنيســـــة إنجلترا، وأســـتاذ الإلهيات في جامعة أكسفورد"[٧٧].

ثم أتبع كاتب المقال معلناً: "سيكون لهذا الكتاب ضجة في الأوساط الدينية، لأنه يتبنى الرأي العام للعلماء غير المسيحيين، القائل بأن السيد المسيح، لم يتخذ لنفسه طابع الألوهية، وإنما جُعل إلهاً فيما بعد، بتأثيرات وثنية في أوائل القرون الأولى للمسيحية"[٧٨].

هذا وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية وطبع عام ١٩٨٨م، تحت عنوان "أســـطورة تجسد الإله في السيد المسيح".

– نشـــرت صـــحيفة (الديلي نيوز) الصـــادرة بتاريخ ١٩٨٤/٦/٢٥، تحت عنوان: "دراســة مصــدقة حول آراء الأســاقفة الأنجليكيين"[٧٩]، وقد ورد في المقال ما يلي: "إن أكثر من نصــف أســاقفة إنجلترا الأنجليكيين يقولون: إنه لا يلزم النصــارى أن يعتقدوا أن المسيح عيسى هو الله، لقد تم استفتاء ٣١ من ٣٩ من أساقفة إنجلترا، فأنكر معظمهم ألوهية عيســـى (عليه الســـلام)، وقيامته من الموت، وهم بذلك

---

[٧٧] - محمد عزت الطهطاوي: الميزان في مقارنة الأديان، ص٣٢٤.

[٧٨] - م.ن، ص٣٢٤، وانظر ص٢١٤-٢١٥.

[٧٩] - الكنيسة الإنكليكانية، تتبع للكنائس البروتستانتيه، انظر المسيحية والإسلام، م.س، ص٢٦٦.

يهددون عقيدتين من أكثر العقائد أساسية في المسيحية، ويعزون هذه التصورات العتيقة إلى انعدام الدقة في الكتاب المقدس"[٨٠].

-نشرت صحيفة مرآة الجامعة الصادرة بتاريخ الاثنين ١٤١٠/٣/١٠هـ، أن البروفيسور هانس كونج، من أشهر رجال الكنيسة الكاثوليكية، وأستاذ كرسي توحيد الديانات بجامعة توبنجن بألمانيا، أعلن أن القرآن وحي من عند الله، وأن محمداً هو رسول الله، كما انتقد المؤلف الكنيسة في قولها بعصمة البابا، وأهم ما انتقده هو عقيدة التثليث، التي يرجعها إلى تأثير هيلليني (يوناني) غريب عن المسيحية الحقة، كما أشار إلى تحريفات وإضافات بشرية في الإنجيل.

كل هذا جاء في الكتاب الذي صدر بالألمانية تحت عنوان "المسيحية وديانات العالم" لمجموعة من الأساتذة المتخصصين في الديانات، بإشراف البروفيسور هانس كونج، وقد انتهى مؤخراً الدكتور سيد الشاهد، الأستاذ المشارك في جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية، إلى ترجمته إلى العربية، منوّهاً إلى أن هذا الكتاب هو نتيجة محاضرات ألقيت ما بين ١٩٨٢-١٩٨٤م، وأنه كان من المشاركين في هذه المحاضرات بالاستماع والتعليق..



[٨٠] - أحمد ديدات، أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح، ص ٣٢-٣٤، ترجمة محمد مختار.

– من آراء للأستاذ شارل جينيبر أستاذ تاريخ الأديان في باريس في كتابه "المسيحية تاريخها ونشأتها"، حيث بيّن أن القول بألوهية المسيح والتثليث، لم يعرف شيء منه في حياة المسيح نفسه، بل إن ذلك مأخوذ من العقائد الوثنية، بحيث أُقحم إقحاماً في المسيحية[٨١].

– جاء في كتاب "الأصـــول الوثنية للمســـيحية"، الذي هو من تأليف عدة من علماء الدين المسيحي، أشهرهم البروفيسور نايتون، مدرس علم الأديان المقارنة في جامعات فرنسا، حيث أكد هؤلاء على أن المسيحية الحالية، ليست هي مسيحية المسيح، بل هي مسيحية مقتبسة من الوثنية، ليس إلّا[٨٢].

ومن هؤلاء أيضـــاً د.موريس بوكاي في كتابه "دراســـة الكتب المقدّســـة في ضـــوء المعارف الحديثة"[٨٣]

– بالإضافة لبعض علماء المسيحية، الذين اعتنقوا الدين الإسلامي، وأعملوا النقد في المسيحية الحالية، تلك المسيحية المحرفة.

من هؤلاء د.محمد فؤاد الهاشمي، وكان من رجال الكهنوت المســـيحي في مصـــر، ويقول عن نفســـه أنه بعد أن أكمل دراســـته اللاهوتية، تحوّل إلى البحث في الدين الإســـلامي، وكان قصـــده من تلك الدراســـة اســـتخراج العيوب وتلمّس الأخطاء، والوقوف على التناقضـــات التي أوحى بها إليه أســـاتذته من الكهنة، إلا أنه ما إن طرق باب المقارنة بين الإســـلام وبين غيره من الأديان، حتى أدرك ســـحر الإســـلام وجماله وموافقته للعقل والعلم.. الأمر الذي يفتقده غيره من الأديان، فما كان منه

٨١ - انظر: المسيحية والإسلام، م.س، ١٥٥-١٦٠
٨٢ - انظر: م.ن، ص١٩٨-١٩٩.
٨٣ - انظر: م.ن، ص٢٦٣.

إلا أن أعلن إسلامه، ثم وجّه سهامه إلى المسيحية الحالية، مبيناً تحريفها وابتداعها لعقائد لم يأتِ بها المسيح[٨٤].

ومن هؤلاء البروفيسور عبد الأحد داود، وكان اسمه قبل إسلامه، القسيس دافيد بنجامين كلداني، من طائفة الكلدانيين التابعة للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، وكان يحمل شهادة الليسانس بعلم اللاهوت[٨٥].

ومن هؤلاء أيضاً إبراهيم خليل أحمد، الذي كان قساً وراعياً لإحدى الكنائس الإنجيلية في مصر، ومدرساً للاهوت في كلية اللاهوت بأسيوط، أسلم وتسمّى بإبراهيم خليل أحمد، وكان اسمه القس إبراهيم خليل فيلبس[٨٦].



٨٤ - انظر، كتابه: حوار بين مسيحي ومسلم، وكتابه: الأديان في كفة الميزان.
٨٥ - انظر كتابه: الإنجيل والصليب، وكتابه: محمد في الكتاب المقدّس.
٨٦ - انظر كتابه: في مقارنة الأديان، وكتاب الغفران بين الإسلام والمسيحية.

وظيفة العلم والكذب في الاستراتيجية الغربية

عوامل قوة أمريكا تبدو في القدرات النووية والعسـكرية والاقتصـادية، مدعومة بقدرات تكنولوجية وبشرية، ومبرمجة من مؤسسات سياسية وأحزاب متشابهة في المضمون والسلوك الدولي، بالإضافة إلى قدرتها العلمية وقوة تحكمها في اللعبة الإعلامية والدعائية الواسعة، تتصف القدرة العلمية الأمريكية بأن العلم يوجه لتحقيق التوسع الاستعماري الأمريكي عبر زيادة تقنية القوة العسكرية والسيطرة على العقول لتكوين الشخصية المستسلمة، فالأبحاث العلمية كونت وسهلت الطرق لتنفيذ المخطط الغربي الأمريكي طويل المدى لديمومة قرصنة خيرات الشعوب في العالم.

- وظيفة العلم في الاستراتيجية الغربية:

إن المقولات الغربية التي تصدر إلينا تحت شعار العلم للعالم والعلم للإنسان، لامعنى لها، وليس سوى غطاء كاذب يخفي تحته العديد من الأهداف السياسية والاقتصادية، حيث بدأت الاستراتيجية الغربية الأوروبية والأمريكية على وجه الخصوص بخطط لعملية تحكم واسعة النطاق في العقل السياسي والثقافي للشعوب الضعيفة في البلدان النامية مستخدمة خبرتها الطويلة التبشيرية والاستشراقية والاستعمارية بالإضافة إلى أحدث وسائل السيطرة التقنية والإعلامية والدعائية، فالعلم داخل الدول الغربية وخارجها أداة لاستثمار والسيطرة والاستعمار تماماً كالسلعة فقد وجد العلم هناك أساساً لخدمة الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الصناعية المتقدمة، فهو يمثل عائداً نفعياً وأداة للسيطرة

الاستعمارية الغربية، وتتضح هذه الحقيقة أكثر إذا ما علمنا أن جملة ما أنفقته مثلاً وزارة الدفاع الأمريكية على البحوث العلمية المختلفة في عام واحد وهو ١٩٨١ قد بلغ ١٧ بليون دولار أي حوالي ١٠% من ميزانية الدفاع الكلية في ذلك العام التي بلغت ١٦٠ بليون دولار، بل إن مخصصات البحث العلمي للبنتاجون ارتفعت بمقدار ٢% خلال عام واحد هو عام ١٩٨٠-١٩٨١ وأنها في عام ١٩٨٧، وصلت إلى حوالي ٣٠% وهي متصاعدة باستمرار خاصة بعد أحداث ١١ أيلول، وقد كانت وكالة المخابرات الأمريكية خلف إنشاء العديد من الجامعات في دول العالم الثالث واستمرارها حتى الآن مثل كلية مكومبي الدولية في زامبيا، وبعض جامعات إكوادور، وأرجواي والمكسيك، والجامعة الأمريكية بأنقرة وبيروت والقاهرة فالهدف من الاحتلال والسيطرة على العقول تتداخل وتنسجم مع الأهداف التوسعية والاستعمارية القديمة التي تمثلها الجيوش والحديثة التي تمثلها الشركات متعددة الجنسيات، ويصبح البحث العلمي والعلم والمشتغلون به، مجرد أدوات طبيعية للسيطرة داخل تلك الأوقات وخارجها.

وتذكر بعض الدراسات أن وكالة المخابرات الأمريكية مثلاً يعمل بها ١٦٥٠٠ موظف وأن حجم ميزانيتها ٧٥٠ مليون دولار في بعض السنوات السابقة بالإضافة للمعونات المنتظمة للشركات الاستعمارية الاحتكارية مثل فورد وموتورز روكفلر.. وأن جزءاً من هذا الهيكل الوظيفي والمالي يخصص للبحوث النفسية والنفسية البيولوجية والاجتماعية في أنحاء العالم، وعلى الأخص الوطن العربي والعالم الثالث، وذلك يتم من خلال تمويل منظمات وجمعيات علمية عالمية مثل الجمعية النفسية الأمريكية وجمعية علوم بيئة الإنسان ولشخصيات علمية بارزة ويذكر أحد العلماء

البارزين الذين دعمت المخابرات الأمريكية أبحاثهم وهو ســـيكو، أنه قد تم تمويل كتابه (الحرية والشرف) بخمسة ملايين دولار، ويذكر هذا العالم أن تمويل المخابرات الأمريكية للدراسات والبحوث العلمية أساساً لتطوير تكنيكاتها المختلفة التي تمكنها من الاضطلاع بدورها كأداة لتحقيق التوسع الأمريكي .

- أزمة الكذب في البحوث والدراسات الغربية:

إن الحضارة الغربية المريضة ولاسيما الأمريكية تحاول بكل عزم استمرار تكالبها على العالم لنهب خيراته وقهر شعوبه تحت كلمات فارغة كالحرية المطلقة أو العولمة.. قد ولدت المثقفين العضويين الذين يضعون أيديولوجية، أي التبرير الفلسفي الكاذب للنظام الاستعماري الاستغلالي السائد، أي أن هؤلاء المثقفون يعوون مع الذئاب التي تفرخها وتغذيها المصالح الرأسمالية والجشع المادي والتوحش الغربي.

إن تلك الفلســفات الغربية كفلســفة القوة والدارونية الاجتماعية والمالتوســية .. كونت المنطلقات الفكرية النظرية للباحثين الغربيين حيث نلاحظ التفاعل الثقافي بين نظرية الباحث وفلسفة مجتمعه حتى إن البريطاني برتراند راسل شرح ذلك بقوله: **(إن كل الحيوانات سلكت سلوكاً يتفق مع الفلسفة التي يعتنقها الشخص الملاحظ قبل أن يبدأ ملاحظاته، بل وأكثر من ذلك، فإن هذه الحيوانات قد أوضحت الخصائص القومية لصاحب الملاحظة، فالحيوانات التي قام الأمريكيون بإجراء الدراسات عليها تندفع في حالة من الهيجان وبنشاط واستثارة واضحة غير عادية، وفي النهاية تصل إلى النتيجة المنشودة عن طريق الصدفة أما الحيوانات التي قام الألمان بملاحظتها فتقف ساكنة وتفكر، وفي**

النهاية تصـــل إلى الحل الذي يكون بعيداً عن شـــعورها الداخلي). ولقد كرس أصـــحاب علم النفس الأنثروبولوجي معظم نشـــاطهم لخدمة النظرية العرقية النازية لدرجة الكذب والدجل العلمي فالألماني أرنولد في كتابه "البنى الســـيكوفيزيائية عند الدجاج"، يعلن (أن ســـلوك الدجاج الذي ينتمي إلى المناطق الجنوبية من الكرة الأرضـية يغلب عليه الخضـوع السـريع للدجاج الشـمالي الغربي الذي يظهر على سـلوكه الميل إلى التفوق وحب السـيطرة والرغبة في إخضــاع الأنواع الأخرى من الدجاج لسلطته).

ومن الأمثلة الأخرى على تردي التحليل العلمي الثقافي عند الغرب تفســير نشــأة الثقافة عند الإنســان وعلاقتها بحياة الغابة والوحوش ففي كتاب (الثقافة في عصــر الاتصـالات) يرى ستيوارت وهو المتخصـص بعلم نفس الثقافة أن تعرض الإنسـان للضــغوط وانعدام الحيلة تمثل جميعاً تجارب حياة الغابة البدائية، ويخلص إلى القول: (إن خبرة البشرية، عبر مراحلها المختلفة قد جعلها تؤسس ما يمكن تسميته بعملية التطور الثقافي، وهي عملية يتكيف فيها العقل لتجنب الخطر، ويصــبح مؤهلاً لاســتثمار الفرص التي واجهها جدودنا، في صــيدهم والتماســهم قوتهم في بيئة عدائية)، ويحاول مؤلفو كتاب (الثقافة في عصــر الاتصــالات) تبرير رغبة الثقافات المعاصــرة الأقوى كالثقافة الأمريكية للســيطرة والهيمنة فيقولوا: (إن أي مجتمع لا يستطيع أن ينظم آليات حياته اليومية دونما هيمنة، وهي تعد عاملاً إيجابياً للحفاظ على قوة المجتمع) ..

ونريد أن نسأل سيتوارت وزملاءه فبدلاً من العودة إلى حياة الغابة وشريعة الأنياب، ألم يفلح هذا العصر بكل تقنياته وسبله ومعارفه في ردم الهوة بين مجموعاته الثقافية؟

وإذا كان الجهل فقط بالآخر أساساً للعداء معه، ألم توفر آليات هذا العصر الفرص كاملة للتعرف عليه وتفهمه والتعامل معه والتعاطف مع قضـــاياه.. ولكن يحاولون كذباً وخداعاً في إعطاء المبرر التاريخي الســـاذج للثقافة الغربية المهيمنة لتكون مدخلاً للهيمنة الاقتصـــادية والســـياســـة على الأمم الأخرى وفرض إرادة الأقوى حســـب شـــريعة الغاب والعمل على ســـحق كل إمكانات القوة المســـتقبلية لدى الأضعف حتى ولو كانت قذائف مدفعية فارغة قديمة مستنفذة وعديمة المفعول.

ومن النماذج المرضية الأخرى في التفكير الغربي، نموذج المستشرق البريطاني اليهودي الأصـــل والمهاجر إلى أمريكا برنارد لويس ففي كتابه (مســـتقبل الشـــرق الأوســـط) حيث يعرض تنبؤاتـه- صـــــادر في لندن عـام ١٩٩٧ وطبعتـه العربيـة الأولى عـام ٢٠٠٠م، ويعتبر الغرب هذا المســـتشـــرق من أكبر وأشـــهر المؤرخين المعاصـــرين الأجانب في تاريخ الإسلام، وعمل لسنوات طويلة أستاذاً للتاريخ في جامعة لندن ثم أصـبح واحداً من ألمع المؤرخين في جامعة برينسـتون الأمريكية ولكن بالرغم هذا نجد آلية عمله الفكري بعيدة عن منطق البحث العلمي الموضوعي فهو ينبش طوال تاريخه البحثي والأكاديمي في الأزقة الخلفية للتاريخ الإســلامي ويســلط الضـوء على القوى الهامشية في التاريخ العربي والإسلامي وكأنها القوى الفاعلة والمؤثرة في مسيرة ذلك التاريخ كحركات التمرد والمجموعات العقائدية التي لم تلتزم بمضـــمون الإســـلام وثقافته، ولعل أهم تجارب برنارد لويس هي محاولته البحث عن الجذور التاريخية في أرض الواقع في تركيا.. وقد ذهب إلى هذا البلد الإسلامي مدفوعاً بعقيدته اليهودية للبحث في الوثائق العثمانية عن ملكية اليهود لبعض الأراضـــي في فلســـطين لعله يؤكد لهم أي نوع من الحقوق التاريخية بعد أن فشـلت الحفريات الأثرية التي أجريت

على أرض فلسطين المحتلة في إثبات ذلك، وأثرت هذه التجربة على نفسيته كثيراً حيث وجه انتقادات حادة للدول التي تقدم على أساس إسلامي ديني، ولكن ينسى ذكر إسرائيل كدولة دينية وعنصرية في آن واحد ولا ينتقد أسلوبها الهمجي في نزع الأرض من أصحابها الأصليين، وفي قمع الفلسطينيين وقتلهم دون رحمة بحجة أنهم أخيار لا يستحقون أي نوع من المعاملة الإنسانية، فأين عقل لويس هذا العلمي الأكاديمي أليس هذا التفكير مريضاً ؟

إن أمامنا مهمة صعبة، ولا يكتفى فيها برد الفعل بل يجب العمل الجاد على تغيير أنفسنا أولاً، وكفانا إحساساً بنظرية المؤامرة، فهناك شيء خاطئ في طريق تعاطينا مع العالم الذي يحيط بنا وعلينا أن ننتبه إليه، وهل أصبحت أرضنا العربية والإسلامية رخوة إلى هذا الحد بحيث تغري جميع القوى الرأسمالية والصهيونية لوضع مخططات لإعادة تقسيمها؟ أما الكذب على المستوى الرسمي في الحضارة الغربية فحدث ولا حرج، فمثلاً: تقرير طوني بلير- رئيس وزراء بريطانيا حول التسلح العراقي الذي عرضه أمام المسؤولين في حكومته وقدمه للشعب الإنكليزي، ثم اكتشاف كذبه وفضحه بالأدلة في برنامج تلفزيوني في أحد المحطات البريطانية حيث يؤكد أن معظم هذا التقرير مقتبس من بحث طالب دراسات عليا منذ حوالي ١٢ عام حول التسلح العراقي، وأحدث هذا فضيحة رسمية في بريطانيا لكون بلير اقتبس في تقريره نصوصاً سابقة بأخطائها وبالرغم من قدمها فإنه عرضها كأدلة ومبررات حديثة أمام الشعب البريطاني لخداعه والكذب عليه لقبول شن الحرب ضد العراق.. فهذه الوثيقة الغربية الرسمية دليل آخر على إفلاس وتهافت العقل

الغربي الرسمي والأســـوأ من ذلك فإن وزير الخارجية الأمريكية باول قد صـــرح في مجلس الأمن الدولي بأن تقرير بلير- المسروق من دراسات قديمة- صحيح [٨٧].

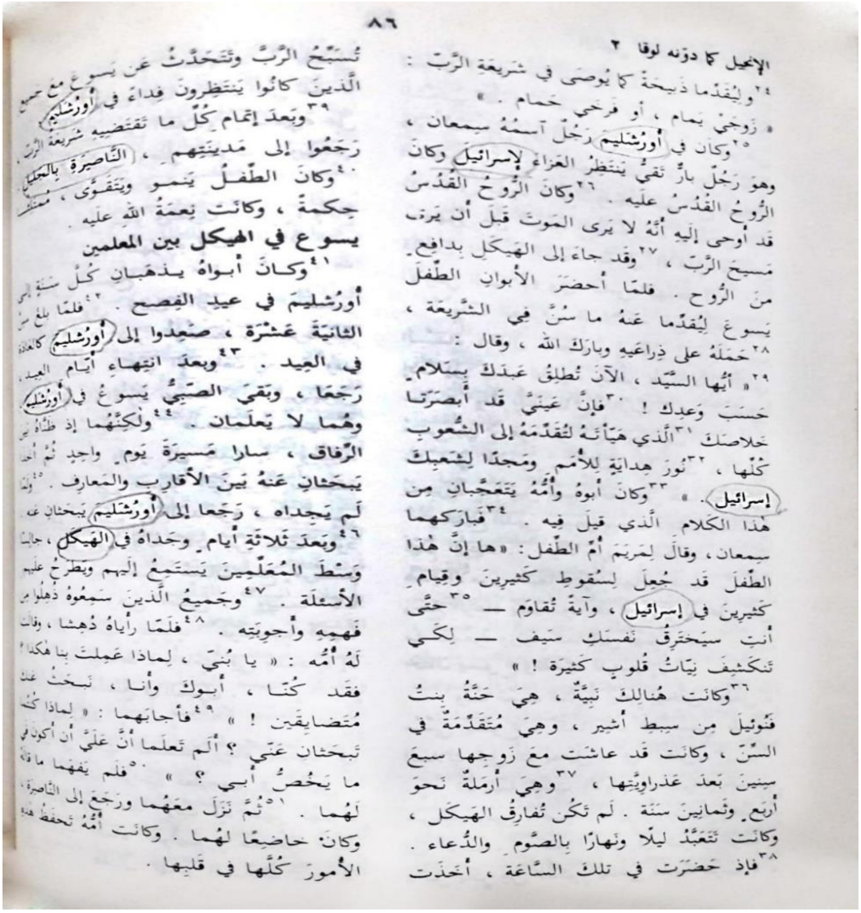


[٨٧] - للتوسع يراجع:
- وظيفة العلم والكذب في الإســتراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشــق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شـباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.
- الحضــارة الغربية (عرض ونقد وبديل)، د.ناصــر ملوحي، بحث هندســة الذل وترويض الجمهور، هندسـة صـناعة العقول والتحكم في السلوك، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، (قيد الطبع) .
- الإسلام والغرب، كتاب العربي ٤٩، الكويت ١٥يوليو ٢٠٠٢، احتلال العقل، د. رفعت سيد أحمد، ص٣٩- ٤٦ .
- كيف نصـنع المسـتقبل، روجيه غارودي، ترجمة صـياح الجهيم، دار عطية للنشـر' لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠٨- ٢٣٧ .
- علم النفس في القرن العشرين، ج١، د. بدر الدين عامود، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ط ١، ٢٠٠١، ص١٢- ١٣ .
- إشــارة إلى الضــجة الإعلامية الغربية- الأمريكية المفتعلة حول وجود مثل هذه القذائف في أحد مســتودعات العراق أثناء تفتيشـها من قبل الفرق الدولية والتي تحاول استفزاز الشـعب العراقي لدرجة دخول منازل بعض العلماء وتفتيشـها لمدة خمس ساعات، قناة الجزيرة الفضائية، حصاد اليوم، مساء يوم الخميس ١٦؟١؟٢٠٠٣م ١٤ ذو العقدة ١٤٢٣هـ .
- مجلة العربي الكويتية،ع ٥٢٨، شعبان١٤٢٣هــــ نوفمبر،تشرين الثاني٢٠٠٢م، الوحدة والتوحيد والتجزئة المقبلة، ص٨- ١٥.

كتاب (مقدس) أم كتاب يهودي صهيوني ملفق

جاء في كتاب: الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفســـيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشـــرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦، وفي هذه الصفحة ذات الرقم ٨٦:

تكرار كلمة "أورشليم" ٥ مرات، تكرار كلمة "إسرائيل" ٣ مرات، تكرار كلمة "الهيكل" مرة



الإنجيل كما دونه لوقا ٢

٨٦

في شريعة الرب :

٢٤ وليقدما ذبيحة كما يوصى في شريعة الرب :
« زوجي يمام ، أو فرخي حمام . »
٢٥ وكان في أورشليم رجل اسمه سمعان ،
وهو رجل بار تقي ينتظر العزاء لإسرائيل وكان
الروح القدس عليه . ٢٦ وكان الروح القدس
قد أوحى إليه أنه لا يرى الموت قبل أن يرى
مسيح الرب ، ٢٧ وقد جاء إلى الهيكل بدافع
من الروح . فلما أحضر الأبوان الطفل
يسوع ليقدما عنه ما سن في الشريعة ،
٢٨ حمله على ذراعيه وبارك الله ، وقال :
٢٩ « أيها السيد ، الآن تطلق عبدك بسلام
حسب وعدك ! ٣٠ فإن عيني قد أبصرتا
خلاصك ٣١ الذي هيأته لتقدمه إلى الشعوب
كلها ، ٣٢ نور هداية للأمم ومجدا لشعبك
إسرائيل . » ٣٣ وكان أبوه وأمه يتعجبان من
هذا الكلام الذي قيل فيه . ٣٤ فباركهما
سمعان ، وقال لمريم أم الطفل : « ها إن هذا
الطفل قد جعل لسقوط كثيرين وقيام
كثيرين في إسرائيل ، وآية تقاوم — ٣٥ حتى
أنت سيخترق نفسك سيف — لكي
تنكشف نيات قلوب كثيرة ! »
٣٦ وكانت هنالك نبية ، هي حنة بنت
فنوئيل من سبط أشير ، وهي متقدمة في
السن ، وكانت قد عاشت مع زوجها سبع
سنين بعد عذراويتها ، ٣٧ وهي أرملة نحو
أربع وثمانين سنة . لم تكن تفارق الهيكل ،
وكانت تتعبد ليلا ونهارا بالصوم والدعاء .
٣٨ فإذ حضرت في تلك الساعة ، أخذت
تسبح الرب وتتحدث عن يسوع مع جميع
الذين كانوا ينتظرون فداء في أورشليم .
٣٩ وبعد إتمام كل ما تقتضيه شريعة الرب ،
رجعوا إلى مدينتهم ، الناصرة بالجليل .
٤٠ وكان الطفل ينمو ويتقوى ، ممتلئا
حكمة ، وكانت نعمة الله عليه .

يسوع في الهيكل بين المعلمين

٤١ وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى
أورشليم في عيد الفصح . ٤٢ فلما بلغ سن
الثانية عشرة ، صعدوا إلى أورشليم كالعادة
في العيد . ٤٣ وبعد انتهاء أيام العيد ،
رجعا ، وبقي الصبي يسوع في أورشليم
وهما لا يعلمان . ٤٤ ولكنهما إذ ظناه بين
الرفاق ، سارا مسيرة يوم واحد ثم أخذ
يبحثان عنه بين الأقارب والمعارف . ٤٥ ولما
لم يجداه ، رجعا إلى أورشليم يبحثان عنه .
٤٦ وبعد ثلاثة أيام وجداه في الهيكل ، جالسا
وسط المعلمين يستمع إليهم ويطرح عليهم
الأسئلة . ٤٧ وجميع الذين سمعوه ذهلوا من
فهمه وأجوبته . ٤٨ فلما رأياه دهشا ، وقالت
له أمه : « يا بني ، لماذا عملت بنا هكذا ؟
فقد كنا ، أبوك وأنا ، نبحث عنك
متضايقين ! » ٤٩ فأجابهما : « لماذا كنتما
تبحثان عني ؟ ألم تعلما أن علي أن أكون في
ما يخص أبي ؟ » ٥٠ فلم يفهما ما قاله
لهما . ٥١ ثم نزل معهما ورجع إلى الناصرة ،
وكان خاضعا لهما . وكانت أمه تحفظ هذه
الأمور كلها في قلبها .

٨٩_٨٨

---

٨٨ - الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسـيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشـرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦.

٨٩ - تكرار كلمة "أورشليم" ٥ مرات
تكرار كلمة "إسرائيل" ٣ مرات
تكرار كلمة "الهيكل" مرة

هذا مع العلم بأن هناك ضـــرورة اســـتراتيجية عالمية لتصـــحيح جغرافية الأناجيل المنســوبة للسـيد المسـيح السـوري عليه السـلام، لأن تلك الجغرافية الموجودة حالياً فيها معلومات مزورة وملفقة بفعل إرهاب ودجل مؤســسـات تبشـيرية اسـتشـراقية ممولة من ســرقات الاســتعمار الأوروبي الأميركي الصــهيوني لخيرات وموارد بعض البلدان العربية الإســلامية .. وحقائق التاريخ الموثقة بالمكتشــفات الأثرية والمؤكدة بالعلوم الانتروبولوجية والكرونولوجية وفقه اللغة وعلم الألســـنيات ومنجزات العلوم التطبيقية وعلم الجغرافيا والمناخ والمنطق والهندســـة الجينية والمقولات التراثية بما فيها الكتب السـماوية والنصـوص الدينية.. تؤكد :(إن جميع أحداث التوراة والإنجيل إنما مسرحها شبه جزيرة العرب وليس فلسطين..

وإن كلمة "يردن" التي تعني في العربية الســـريانية مياه التطهير، لا علاقة لها بنهر الأردن، كما أن أورشـليم (حوراشـليم = مغارة المتعبدين) الواقعة في قمة الجبل المنيع والتي تنبع منها من تحت المذبح مياه حية نصـفها يذهب إلى الشـرق مكونة بحراً لا يعبر، ونصــفها إلى الغرب، لا تمت إلى القدس بأية صـلة، وفوق هذا نجد في إنجيل مرقص كيف أن يوحنا المعمدان "يرتدي ثوباً من الشعر، ويعيش على الجراد الجاف وعسل النحل"، وهذا خاص بجبال جزيرة العرب، ويقول بولس:

"إنه ظل ثلاثة أيام يدعو إلى المسيح في بلاد العرب قبل أن يعود إلى أورشليم ويعفو عنه بطرس".

وأن الملك على دمشــق في زمنه كان "الحارث" فيقول: "يســوع المســيح الذي هو مبارك إلى الأبد يعلم أني لســت أكذب، في دمشــق والي الحارث الملك كان يحرس

مدينة الدمشقيين يريد أن يمسكني، فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يده" (رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس ١١:٣١-٣٣).

فالملك الحارث هو من ملوك كندة على دمشق المحطة الآرامية في شبه جزيرة العرب وليس ملكاً على دمشق المدينة التاريخية الشهيرة التي لم يملك عليها "الحارث" في زمن السيد المسيح، ولم تدخلها العشائر الآرامية الرعوية التي لم تتعد قلب شبه جزيرة العرب[٩٠].(تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) ، د.أحمد داوود دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٦١)

- إن بني إسرائيل هم بني يعقوب (الذي لقب بإسرائيل) الاثنا عشر، وهم جميعاً عرب آراميون موحدون، كانوا يعبدون الرب الواحد رب إبراهيم وكان ذلك قبل ظهور اليهودية كدين بما ينوف عن ألف عام، إذ أن أول ظهور لليهودية كدين بدأ من حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، وإن تسمية "بني إسرائيل" ليس لها أي مضمون ديني في التاريخ العربي القديم، بل هي تسمية نسبية كان يقصد بها أولاد يعقوب وهم الأسباط الاثنا عشر، وهؤلاء هم الذين أثنى عليهم القرآن الكريم كموحدين، وميّز بينهم وبين اليهود الذين اعتنقوا اليهودية بعد ظهورها في القرن الثالث قبل الميلاد على أيدي مجموعة من الكهنة واعتبرهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين، فبنو إسرائيل الذين يمتدحهم القرآن الكريم هم الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب، وهم عرب آراميون موحدون، لا علاقة لهم لمن دعوا فيما بعد "يهوداً"، وليس ليهود العالم حالياً أي صلة بهم لا بالنسب ولا بالدين، لأن اليهود الصهاينة حالياً هم متهودين حديثاً بالمنفعة المادية والمصلحة الشخصية والطمع الاستغلالي اللصوصي

[٩٠] - تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤، ص٥٦١.

وهم من قبائل الخزر المجرمة التي تتاجر بالإرهاب والفســـاد والســـلاح والدعارة والمخدرات.. وهي ركيزة وأحد أدوات الاستعمار الأوروبي الأميركي الإرهابي المعولم في العدوانية واللصـوصـية ونشـر الفوضـى الكارثية عالمياً..[٩١] (العرب والساميون والعبرانيون وبنو إســرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المســتقبل، دمشــق، ١٩٩١م، ص٣٣٥، (بتصرف).



[٩١] - العرب والســاميون والعبرانيون وبنو إســرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المســتقبل، دمشــق، ١٩٩١م، ص٣٣٥، (بتصرف).

أوروبا.. كيف تحضّرت قديما واحتضرت حديثا

جاء في كتاب: تاريخ سوريا الحضاري القديم ١–« المركز»، للدكتور أحمد داوود، ط٣، دار الصفدي للنشر، دمشق عام ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م ، ص٦٠٢، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٧، ٧٠٠،(بتصرف وتعديل):

نحن الآن زمنياً ما بين الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، إن نظرة واحدة نلقيها على الخارطة السكانية والحضارية للعالم القديم في أوروبا وآسيا تكشف لنا الصورة التالية: إنسان أوروبا يسكن المغاور والكهوف، يعيش على الصيد وعلى أكل Syclop لحوم البشر، وقد دعته المصادر الكلاسيكية القديمة بـ«الصقلاب» (ويعني الشخص الشره الغليظ الأكول).

إن إنسان الكهف الهمجي هذا هو الذي اصطدم به قدموس العربي الفينيقي الصوري وجماعته في أرض اليونان خلال بناء مدينة طيبة أولى المدن في اليونان.

وإن ما تحدثت به الأساطير السورية القديمة، التي صارت تدعى «إغريقية» حول إنسان أوروبا آكل لحوم البشر زمن قدموس وبعده، أكدته المكتشفات الآثارية حديثاً، «ولقد كشفت الأبحاث الأثرية التي أجريت مؤخراً أن الألمان وسائر الشعوب الأوروبية كانوا يأكلون لحم البشر، وذكرت «أنباء الشرق الأوسط» أن الأبحاث التي أجريت في جنوب ألمانيا كشفت أن الشعوب الأوروبية كانت منذ ألفين وأربعمائة سنة (أي في القرن الرابع قبل الميلاد) تعيش في العصر الحجري وتأكل بعضها بعضاً، وقالت هذه الأبحاث إنه في الوقت الذي كان فيه السوريون والمصريون قد بلغوا درجة عالية من الثقافة والتقدم والتحضر فإنه كان من عادة القبائل التي سكنت جنوب ألمانيا تعليق قلائد حول أعناقهم من الجماجم البشرية

وعظام الأعداء الذين كانوا يأكلونهم»[٩٢]، ويؤكد ول ديورانت «أن سكان ايرلندا وإيبريا وبريطانيا والدانمارك ظلوا من أكلة لحوم البشر حتى القرن الحادي عشر بعد الميلاد»..[٩٣]

وفي الوقت الذي يتبين لنا فيه أن شبه جزيرة المورة كانت أبعد الأمكنة لأن تكون صالحة لقيام تجمع سكاني حضاري، وأن أوروبا كلها كانت، حتى زمان بزوغ ما دعي بـ «المعجزة الحضارية اليونانية»، فإننا نرى السوريين (الفينيقيين) يملأون حوض البحر المتوسط بما فيه حوض بحر إيجه، والبحر الأسود بمدنهم ومستوطناتهم، وبمنجزاتهم الحضارية الزاهرة عمرانياً، وزراعياً، وثقافياً، وصناعياً، وتجارياً، وغير ذلك..

فالحضارة قادمة من الشاطئ الشرقي للمتوسط إلى الجزر أولاً، فشبه جزيرة المورة، وليس من أي اتجاه آخر.. فالسوريون (أو كما يحب المؤرخون أن يطلقوا عليهم «الفينيقيون») كانوا وحدهم سادة البحر المتوسط دونما منازع، وأصحاب الحضارة الوحيدة على شطآنه في الوقت الذي كان إنسان أوروبا ما يزال فيه قابعاً في أعماق الكهوف يخشى الظهور حتى لا يفترس بعضه، إن هذا هو ما يؤكده جميع المؤرخين الذين تهمهم الحقيقة ويسعون إليها، «فمنذ حوالي ١٢٠٠ ق.م أضحى الفينيقيون سادة البحر المتوسط، وكشفوا رأس الرجاء الصالح قبل أن يكشفه فاسكو دي جاما بنحو ألفي عام.. ولقد أقاموا لهم حاميات في نقط منيعة على ساحل البحر المتوسط مازالت تكبر حتى أضحت مدناً غاصة بالسكان، أقاموها في قادس، وقرطاجنة (في اسبانيا) ومرسيليا، ومالطا، وصقلية، وسردينيا، وقورسيقا، بل وفي

[٩٢]- صحيفة تشرين السورية ، العدد ٥٥٥٥ تاريخ ١٩٩٣/١/٢٦.
[٩٣]- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء ١ ، ص١٩، ٢٠.

إنجلترا البعيدة، وقبرص، وميلوس، ورودس، ونقلوا العلوم والفنون.. ونشـــروها في اليونان، وفي افريقيا، وإيطاليا، واسبانيا، وربطوا الشرق بالغرب بشبكة من الروابط التجارية والثقافية، وشرعوا ينتشلون أوروبا من براثن الهمجية والوحشية وازدهرت المدن الفينيقية التي كانت تغذيها هذه التجارة الواسعة، والتي كانت تحكمها طبقة من التجار الأثرياء خدمت فنون السياسة الخارجية والمالية، وضنّت بثروة البلاد أن تتبدد في الحروب الخارجية، وأصـــبحت هذه المدن على مرّ الأيام من أغنى مدن العالم وأقواها»[٩٤].

لقد ساد الفينيقيون جزيرة قبرص وأسسوا فيها مدينة كيتيون Kition[٩٥].

وقد عثر في كيتيون على الآثار السورية التي تعود إلى ما بين القرنين العاشر والثامن قبل الميلاد، وانتشر السوريون حضارياً على جزر البحر الإيجي مثلOliaros واليارو Melos وميلو Theara وثيراCycladesجزر السقلاتي.

وعلى شبه جزيرة المورة، وكانت لهم مراكز متنقلة في كل من طيبة وأثينا[٩٦]، وورد في شـــعر هوميروس بأن المراكب الفينيقية كانت تؤم بلاد اليونان محملة بالأطايب الفينيقية، ومن مدينتهم قادش في اســـبانيا انطلقوا إلى جزر القصـــدير (بريطانيا) وكورنوال جنوب بريطانيا بحثا عن القصـــدير والرصـــاص[٩٧]، وفي الحوض الغربي للمتوسط كانوا يسيطرون على جزيرة سردينيا، وقد اكتشفت كتابة «حجر نورا» في الجزيرة والتي قدّر أولبرايت أن زمنها يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد»[٩٨].

٩٤- ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء ٢ ، ص ٣١١ ،٣١٢ ، ٣١٣ .

٩٢- فيليب حتي ، لبنان في التاريخ ، ترجمة أنيس فريحة ونقولا زيادة ، مؤسسة فرنكلين٩٥ للطباعة ، بيروت ١٩٥٨ ، ص١٨ .

٩٦ - Warmington، Carthage، p.36

Harden، The Phoenicians، p. 171

٩٧ - Jean Mazel، avec le Phoeniciens، p. 164

٩٨- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ص ٢٢٤،٢٢٥

فوق هذا وذاك فقد دلت المكتشـفات الآثارية على أن العرب السـوريين كانوا أول من أســس طرق التجارة الدولية في البر والبحر، وأنهم مؤسســو كل موانئ أوروبا، وأنهم اكتشفوا القارة الأمريكية قبل كريستوف كولومبوس بما ينوف عن ثلاثة آلاف عام، تشهد على ذلك آثارهم المنتشرة في القارة كلها وكتاباتهم العربية الفينيقية [٩٩].

إن «الديموقراطية» كما يفهمونها اليوم ينبغي أن لا يبحثوا عنها في تاريخ اليونان بل في المشـرق العربي من عهد سـومر (حيث مجلسـان للشـيوخ و للشـباب) إلى عهد زنوبيا (مجلس الشـورى في تدمر)، أما في شـبه جزيرة المورة فقد كانت «الشـورى» في «دار النـدوة» مقتصــــرة على المواطنين الســــوريين وحدهم دون غيرهم، وهم «الأناس المســـجلون»، وهذا أمر مبرر لهم تاريخياً، إذ أن الهوة بينهم وبين ســـكان البلاد الأصـليين الأوروبيين كانت كبيرة وشـاسـعة، لقد كان عليهم أن يعلموهم أولاً كل شيء: اللغة، والكتابة، والزراعة، وبناء المسـاكن، والتخلي عن سكن الكهوف وأكل لحوم البشر، والدين، والحرفة، وهي الرسالة التي نهض بها السوريون هناك وفي كل بلدان أوروبا المتوسطية وأوروبا.. منذ ٥٠٠ عام تحتضر ببطء، وقد وصلت إلى الإفلاس والانهيار والانكسار علمياً وعقلياً وفلسفياً وثقافياً وعقائدياً وأخلاقياً وبيئياً وتقنياً.. فهي عجوز شمطاء مكروهة الشـــم والتقبيل، تودع حياتها بالحروب والفتن والإرهـاب والإجرام والخراب والتدمير للحياة والناس والحضـــارة والثقـافة والهويات والدين والأخلاق والحكومات والدول والمجتمعات.. مما تجعل الكوكب الأرضي كله في حالة خطر وطوارئ وقد قتلت من البشـر أكثر من مليار إنسـان بمئات الحروب والفتن والإبادات بآليات الاســـتعمار والإرهـاب وتجارة المخدرات والعبيد ونهب

انظر: فان دين براندن، مجلة (Melto) الصادرة عن جامعة الروح القدس، العدد الثاني، ١٩٦٤؛ وجوزي داكونيا بربوزا، مجلة التاريخ والجغرافيا البرازيلية، المجلد الأول، عام ١٩٣٩ ، ص٦٦ .
[٩٩] Heinke SudhoffK، Sorry Kolombos، Germany ، 1991

الموارد من آسـيا وإفريقيا وأمريكا الشـمالية والجنوبية وأوروبا.. ولعل أخطرها الآلية المعولمة المعاصرة بصنع الإرهاب ومكافحته فلأوروبا وأسيادها من الماسون والصهيون وكلاهما من المرتزقة المختلفة الألوان والمتعددة الأجناس، لها تكنولوجيا فوضوية خبيثة في تدمير البلدان والدول والحكومات والمجتمعات ونهب الموارد والخيرات.. وذلك بدعم الاستبداد والاستعباد والفساد وتجارة البشر والمخدرات والتجارة بالسلاح والدواء والفقراء والمهلوسات.. ونشر البؤس البشري والقهر الإنساني والقتل للناس وتشريد السكان وتدمير العمران والبنيان والتاريخ والحضارة بصنع عشرات بل مئات من العصابات الإرهابية المجرمة مثل داعش وأخواتها حالش وعامش وماحش وكادش.. وكلها أدوات تخريبية لتدمير المدن العريقة لاسيما العربية والإسلامية، فيكفي أن تنزل بالمظلات أو تنقل بالسيارات أو بالباصات مئات من الدواعش المطبوخة في مدينة عريقة كالموصل والرقة ودير الزور لكي يدمرها التحالف الاستعماري الأوروبي الأمريكي وأذنابه بحجة طرد الدواعش، فتكون النتيجة مدينة مدمرة منهوبة وملايين من السكان مشردة وعشرات الآلاف من الشهداء والجرحى والمعاقين.. ثم يأتي الدور الثاني من المسرحية الإرهابية الملفقة الكاذبة وهو إعادة الإعمار بواسطة سلسلة من المعاهد والمؤتمرات الكاذبة لتجارة البؤس البشري.

إنها.. أوروبا ومخلفاتها، إنها تحتضر بل وصلت وقاحتها إلى مطالبة الدول الإفريقية بدفع ضريبة فوائد الاستعمار إلى فرنسا مثلاً.

فقد ولدت أوروبا ومرتزقتها كوحوش مفترسة.. واحتضرت كقرود مفلسة تهوى ألعاب السيرك والقفز من جريمة إلى أخرى ومن حرب إلى أخرى..

إن الأرض.. تتسع للجميع، يا سادة عليكم بتعميرها ونشر المحبة والسلام والأمان والإيمان والعمران والرحمة للعالمين.

قصة المسيح عيسى بن مريم

في منتصـــف القرن الأول قبل الميلاد، بدأت دولة الرومان في التحرك وتكثيف حملاتها الهادفة لتوسيع مملكة الروم، فبدأوا بالاستيلاء على ممالِك الإغريق مملكة تلو الأخرى، وفي العام ٦٣ ق.م استطاعوا الاستيلاء على منطقة سورية وفلسطين، فأصــبحت القدس خاضـعة للدولة الرومانية، فســارع اليهود لإعطاء الولاء لروما مقابل أن أعطاهم الرومان حكماً ذاتياً محدوداً في مدينة القدس، هذا الحكم المحدود والذي لم يغيّر من نظرة اليهود إلى "الاحتلال الروماني" ، أدّى في كثير من الأحيان إلى اشـــتعال الثورات والاضـــطرابات الداخلية، التي أذكاها اليهود بتحريض من الأحبار ورجال الدين، حيث كانت لهم في تلك الفترة زعامة روحية كبيرة، وسـطوة على المسجد الأقصى في سدانته ورعاية شؤونه.

كثيراً ما كان الرومان يقمعون ثورات اليهود بقوة الســلاح والنار، إلا أنه وفي العام ٤٣ ق.م ارتأى الرومان وضـع شـخصـية مثيرة للجدل وصـفت بأنها من دهاة السياسة، في منصب والي القدس، وكانت هذه الشخصية هي الملك (هيرودس) وهو من أصــل روماني.. ادعى أنّ أمه رومانية وأبوه يهودي، وخطب ودّ اليهود في المدينة المقدسة عن طريق اعتناقه لليهودية ومحاولات التقرب لليهود.

وعلى الرغم من أن غالبية اليهود لم يعترفوا بهيرودس، نظراً لأنهم يعتبرون اليهودية موروثة من جانب الأم، إلا أن هيرودس اســتطاع إخماد الثورات في المدينة وتحييد اليهود قليلاً، وطغت أجواء الصراع ما بين الرومان والفرس، وتناوب المدينة المقدسة ما بين المملكتين على أية أجواء صـــراع داخلي بين اليهود والرومان، وإن كانت

بعض المصادر التاريخية تشير إلى خيانات يهودية متكررة كانت تتم لصالح الفرس ضد دولة الروم.

قام هيرودس خلال حكمه، ببناء قلعة داوود الموجودة حالياً في مدينة القدس قرب باب الخليل.. كما قام بإعادة تجديد المسجد الأقصى، إلا أن اليهود لم يعترفوا له بهذا البناء، وبقيت المصادر اليهودية إلى الآن تقول أن (المعبد) لم يُبني سوى مرّتين متجاهلين بناء هيردوس لأنه لم يكن رجلاً يهودياً صافياً.

وكان اليهود قد وصلوا إلى مرحلة شديدة من الانحراف عن الدين، وازداد الأمر سوءاً مع مرور السنين، حتى وصل الأمر بهم إلى الحضيض، وظهر في ذلك الوقت بيتٌ يهودي فريد، من البيوت القليلة التي ما زالت تعرف الدين الحقّ وتعمل به، كان هذا بيت (آل عمران) الذين اصطفاهم الله عز وجل، وجعل من نسلهم مريم –عليها السلام– وجعل من نسلها الطاهر النبي عيسى وابنَ خالته النبي يحيى –عليهما السلام–.

وفي تلك الفترة اجتمع لبني اسرائيل ثلاثة أنبياء دفعة واحدة، هم زكريا وعيسى ويحيى –عليهم السلام–، ليؤشر لنا ذلك عن مدى الانحراف الديني والانحطاط الإنساني الذي آل إليه بنو إسرائيل في تلك الحقبة.

أمّا المسجد الأقصى فقد فاض الطابع المادّي لليهود ليصل إلى أماكن العبادة والمقدسات، فحوّله اليهود إلى سوقٍ للبيع والشراء، ومكانٍ لتداول الربا.

ولعل ظهور الأنبياء الثلاثة كان بمثابة الإنذار الأخير الذي تلقاه بنو اسرائيل، قبل أن تجري عليهم سنة الله في استبدال من أبى وأفسد من الأمم.

لكنّ اليهود لم يقتنصوا فرصتهم الأخيرة، بل أمعنوا في الإفساد والاستكبار، فقتلوا زكريا ويحيى، وتآمروا مع (بطليموس) قائد الرومان وحرّضوه من أجل قتل المسيح

عيسى عليه السلام وصلبه، لولا أن نجّاه الله منهم، ولم يرحموا من تبقى من أتباع المسيح فقتّلوهم وشرّدوهم خارج البلاد.

وبرَفع المسيح إلى السماء في العام ٣٣ م وفق المصادر التاريخية، سادت الاضطرابات وعادت الثورات إلى القدس من جديد، وبدأ اليهود في الاشتغال بقطاعة الطرق للقوافل الرومانية، وانتهجوا تخريب تجارتهم وبيوتهم، ما حدا الدولة الرومانية إلى وضع حدّ لهذا التمرد في العام السبعين للميلاد، فيما سمي بالثورة (المكابية).

فحاصر القائد (تيطس) الروماني مدينة القدس، ثم سقطت في يد جيشه ليستبيح بيوتها ويدمّر جميع معالمها بما في ذلك المسجد الأقصى، حتى قيل إنه لم يترك في المدينة حجراً على حجر، وأجلى الرومانُ من بقي حياً من اليهود وأبعدوهم عن مدينة القدس مسافاتِ قرىً وجبالٍ شاسعة، وبقيَت القدس مدينة خراباً فارغة حتى العام ١٣٥ للميلاد.

حيث تذكر المصادر التاريخية أن الإمبراطور الروماني (هادريان) أمر بحرث المدينة المقدسة، وإقامة مدينة رومانية جديدة على أنقاضها، سميت في ذلك الحين باسم (إيليا كابيتولينا)، وكانت منطقة المسجد الأقصى خارج حدود هذه المدينة وخارج أسوارها، كما تشير الخرائط الرومانية القديمة، كالموجودة في مدينة مأدبا الأردنية مرسومةً بالفسيفساء.

- رفع عيسى إلى السماء :

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ آل عمران-٥٢

استمر أكثر بني إسرائيل على كفرهم وضلالهم وعنادهم وآمن بعيسى عليه السلام القليل، وكان منهم طائفة صالحة كانوا له أنصاراً وأعواناً قاموا بمتابعته ونصرته وإعانته على نشر رسالة الحق (وهم الحواريون) ولما أخذت دعوته تنتشر ويكثر أتباعه ومناصروه، حسده اليهود وتآمروا عليه وأخذوا يدبرون مكيدة لقتله والتخلص منه، فوشوا به إلى بعض ملوك الرومان وعزموا على قتله وصلبه فأنقذه الله تبارك وتعالى من مكيدتهم ومكرهم ورفعه إلى السماء من بين أظهرهم وألقى شبهه على أحد أصحابه فأخذوه فقتلوه وصلبوه وهم يعتقدون أنه عيسى عليه السلام وهم في ذلك غالطون، قال الله تبارك وتعالى في الرد علي اليهود الذين زعموا أنهم قتلوا نبي الله عيسى عليه السلام:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۞ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء/١٥٧-١٥٨

وورد في قصة رفع نبي الله عيسى عليه السلام إلى السماء أنه قبل أن يدخل اليهود على المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كان عليه السلام مع اثني عشر من أصحابه وتلاميذه في بيت فقال لهم: إن منكم من يكفر بي بعد أن آمن، ثم قال لهم: أيكم يُلقى عليه شبهي ويُقتل مكاني فيكون رفيقي في الجنة؟ فقام شاب أحدثهم سناً فقال: أنا، قال اجلس، ثم أعاد عيسى عليه السلام مقالته فعاد الشاب وقال: أنا، ثم أعاد عيسى عليه السلام مقالته فعاد الشاب الثالثة، فقال عليه السلام: أنت هو، وألقى الله سبحانه وتعالى شبه عيسى عليه السلام على هذا الشاب، فدخل اليهود البيت وأخذوا الشاب فقتل وصلب بعد أن رفع عيسى عليه السلام من روزنة في البيت –وهي نافذة في أعلى الحائط– إلى السماء وهم ينظرون.. ثم افترقوا فرقاً، فرقة قالت: هو الله، وفرقة قالت: هو ابن الله، وفرقة قالت: هو عبد الله ورسوله.

بحسب الأناجيل القانونية فإن يهوذا الإسخريوطي هو التلميذ الذي خان يسوع وسلمه لليهود مقابل ثلاثين قطعة فضة وبعد ذلك ندم على فعلته ورد المال لليهود وذهب وقتل نفسه.

وعند بعض المؤرخين المسلمين، يعرف يهوذا الإسخريوطي بالتلميذ الخائن للمسيح، وهو الذي واطأ الكهنة على الدلالة عليه بأجر، وهو الذي ألقي عليه شبه المسيح فصلب بدلاً منه ورفع المسيح إلى السماء.

وروى الحافظ ابن عساكر، أن مريم عليها السلام طلبت من حاكم المدينة بعد ما صلب المصلوب بسبعة أيام وهي تحسب أنه ابنها، أن ينزل جسده، فسمح لها بذلك ودفن هنالك، فقالت مريم لأم النبي يحيى (وهي أختها): ألا تذهبين بنا نزور قبر المسيح؟ فذهبتا فلما دنتا من القبر قالت مريم لأم يحيى: ألا تسترين فقالت: وممن أستتر؟

فقالت: من هذا الرجل الذي هو عند القبر، فقالت أم يحيى: إني لا أرى أحداً، فرجت مريم أن يكون جبريل، وكانت قد بعد عهدها به (كانت تعرفه لأنه نزل عليها من قبل) ، فاستوقفت أم يحيى وذهبت نحو القبر، فلما دنت من القبر قال لها جبريل، وقد عرفته: يا مريم أين تريدين؟ فقالت: أزور قبر المسيح فأسلم عليه وأحدث عهداً به.

فقال: يا مريم إن هذا ليس المسيح، إن الله قد رفع المسيح وطهره من الذين كفروا، ولكن هذا الفتى الذي ألقي شبهه عليه وصلب وقتل مكانه، وعلامة ذلك أن أهله قد فقدوه، فلا يدرون ما فعل به، فهم يبكون عليه، فإذا كان يوم كذا وكذا فأتِ غيض كذا وكذا فإنك تلقين المسيح.

فرجعت مريم إلى أختها، وصـــعد جبريل، فأخبرتها عن جبريل وما قال لها من أمر الغيضـة. فلما كان ذلك اليوم ذهبت فوجدت عيسى في الغيضة، فلما رآها أسرع إليها، وأكب عليها فقبل رأسها، وجعل يدعو لها كما كان يفعل، وقال: يا أماه إن القوم لم يقتلوني، ولكن الله رفعني إليه وأذن لي في لقـائك، والموت يأتيك قريباً فاصبري، واذكري الله كثيراً، ثم صعد عيسى فلم تلقه إلا تلك المرة حتى ماتت.

قال ابن عساكر: أن مريم بقيت بعد رفع عيسى خمس سنين، وماتت ولها ثلاث وخمسون سنة، عليها السلام..

وكان عمر عيسى عليه السلام يوم رفع ثلاثاً وثلاثين سنة، وفي الحديث:

« إن أهل الجنة يدخلونها جرداً مرداً مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين »



إسهام السريان المشرقيون في الحضارة الإنسانية

يقول توينبي: «منذ أن بدأ اعتناق سـكان المشـرق التدريجي للمسـيحية، كانت المدنية السريانية تؤثر في المدنية اليونانية، ولم يحس الناطقون باليونانية من المسيحيين أنهم أكثر ثقافة من المسـيحيين الناطقين بالسـريانية، والواضـح أن أولئك قد أفادوا نفحات حضارية دائمة من هؤلاء».

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد ساهم السـريان بعد الفتح الإسـلامي للمشـرق العربي، في دفع العرب نحو نهضـة علمية، بلاغية، فكرية، ولاسـيما في العصـر العباسـي، حيث اسـتفاد العرب من القاع الثقافية للمشـرق العربي والتي تضـرب جذورها عميقاً في التاريخ..

وقد اسـتطاع السـريان عبر ترجماتهم للمؤلفات اليونانية، أن يمدوا المسـلمين بعون معرفي كبير، سـوف يكون له أبلغ التأثير في مسـاق الحضـارة الإنسـانية.. ولعل من أهم الترجمات التي قاموا بها:

مؤلفات أرسـطو، وشـروح أفلوطين، ومؤلفات أبقراط وجالينوس الطبية، وكتب اقليدس الرياضية، وأعمال بطليموس الجغرافية، إلى ما هنالك من كثير الترجمات.

ولا يمكن في هذا المجال من تجاهل ما قام به صـابئة حران الذين يعتبروا الوارثين للعلوم البابلية والمطلعين على العلوم والأفكار اليونانية، في مد العرب بوسائل المعرفة النظرية والعلمية.

تقول الباحثة نينا بيغوليفسـكايا في كتابها «ثقافة السـريان في القرون الوسـطى»: لقد استوعب العرب عن طريق السريان، العلوم اليونانية والأساليب الدقيقة للترجمة، مسـتفيدين بمهارة عالية من المعارف القيمة في مجالات الفلسـفة والطب والكيمياء

والفلك وجغرافية الأرض التي استطاعوا أن يطلعوا عليها، بفضل استفادتهم من الترجمات السريانية الأقرب إليهم من الأصول اليونانية.

وتضيف: إن الثقافة السريانية في القرون الوسطى حصلت على انتشار عريض وأظهرت تأثيراً كبيراً في تطور الثقافة العالمية.

إذن نحن أمام الثقافة السريانية في منحيين:

المنحى الأول: أنها استمدت في الأساس خصائصها من العمق الحضاري التاريخي الاجتماعي للمشرق العربي بإنجازاته واختراعاته.

المنحى الثاني: المثاقفة والتفاعل الفكري مع العالم اليوناني، ما أدى إلى ليس النظر للسريان كناقلين عن الآخرين، لا بل وقد أسهموا في مناحي الفكر والفلسفة والعلوم.

على كل هذا نشير لقول العالمة بيغو ليفسكايا:

«إنّ عدداً كبيراً من العلماء العرب كانت أسماؤهم وتآليفهم حتى القرن الثالث عشر ميلادي، مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعلوم السريان، ولم يقتصر كثير منهم على قراءة المؤلفات السريانية فقط وإنما كتبوا وألفوا باللغتين السريانية والعربية في آن واحد».

وتصل للقول: «إن العلوم اليونانية عبرت من خلال السريان أولاً، فتلاقت مع الفكر العربي وامتزجت فيه.. ومن أيدي العرب تسلّم الغرب اللاتيني الثروة العلمية التي تراكمت على مدى قرون طويلة».

وأخيراً.. إن الإشارة إلى البعد الإنساني في الشخصية المشرقية العربية، يمنحنا فرصة أن نعرف أو نعي التاريخ.. فوعي تاريخنا سوف يؤدي إلى وعي حقيقة من نحن .. التي تعني بشكل رئيسي أننا ضرورة إنسانية.. دلّ على ذلك ما ذكرناه.. ولا سيما

أن البعد الإنساني الحقيقي يجب أن يستند على خصائص مجتمعية أخلاقية.. وهذا هو سر المشرق العربي.. ألم يقل العالم الفرنسي بيير روسي:

لقد آن الأوان الذي ينبغي للعالم الشــرقي أن يبدأ فيه اكتشــاف حقيقة تاريخه وثقافته، اللتين لولاهما لغدا الغرب فارغاً.[١٠٠]



[١٠٠] - منقول عن الشابكة (الإنترنت)، موقع فيس بوك، تاريخ المشرق * Syrian's history، بشار خليف، تم النشر في ٢٠١٦/١/٢٧م.

من الرجال الذين حاوروا النصارى

الشيخ أحمد حسين ديدات، أحد أشهر الدعاة في جنوب إفريقيا، وهو من أصول هندية، اشتهر بمناظراته مع كبار علماء النصارى وإصدار كتيبات تعرف بالإسلام وأخرى تفند العقيدة النصرانية، اشترك في العديد من المؤتمرات الإسلامية الإقليمية والدولية، وألقى محاضــرات كثيرة في العديد من الدول الإســلامية في الخليج العربي وفي دول غير إســلامية مثل بريطانيا والولايات المتحدة، ومن أهم أعمال الشــيخ ديدات قيامه بإنشـــاء معهد الســلام الإســلامي لتدريب الطلاب والمركز الدولي للدعوة الإسلامية ولقب الشيخ أحمد ديدات بفارس الدعوة..

ولد الشيخ أحمد ديدات في تادكهار فار بإقليم سراط بالهند عام ١٩١٨م، من أسرة مســلمة وكان والده حســين كاظم ديدات يعمل في الزراعة، ثم انتقل والد أحمد ديدات إلى جنوب أفريقيا بعد ولادة ابنه أحمد بوقت قصـير، وعمل حسـين كاظم ديدات ترزياً في مقاطعة كولازولو بجنوب أفريقيا، ولما بلغ ابنه أحمد ديات التاســعة من العمر التحق بأبيه في جنوب إفريقيا، ومات والدته فاطمة بعدها بوقت قصير.

التحق الشـيخ أحمد ديدات بالمركز الإســلامي بمدينة دربان عام لتعلم القرآن وعلوم الشريعة وبعد المرحلة السادسة اضطر إلي ترك الدراسة لظروفه الاقتصادية، وقرر أن يســاعد والده في دكان لبيع الملح، ثم عمل ســائقاً لمصــنع أثاث، ثم عمل بائعاً في نفس المصنع الذي صار مديراً له فيما بعد، وفي نفس الوقت التحق بالكلية التقنية ودرس رياضـيات تشـغيل اللاســلكي وصـيانته، كما درس إدارة الأعمال والرسـم الهندسي ..

جاءت نقطة تحول الشيخ ديدات رحمه الله عندما التقى بجماعة تبشيرية وألقوا عليه الشبهات في محاولة لتنصيره، لقد تركت هذه الشبهات أثراً عميقا في الشيخ أحمد ديدات لكن ليس من جانب إيمانه الإسـلامي، لكن زرعت في قلبه العزيمة على مواجهة المنصرين ليس فقط علي المستوي الشخصي ولكن علي مستوى الأمة، شعر الشيخ ديدات أن من واجبه أن يتسلح بالعلم وأن يسلّح الشباب لمواجهة المنصرين، خاصة في الدول غير الإسلامية حيث اعتاد المنصرين طرق أبواب المسلمين للتبشير، فكتب الشيخ أحمد ديدات كتيبات خاصة، صغيرة الحجم لكنها قوية الحجة تهز إيمان المنصر الزائف..

وكان أول ما بدأ به الشيخ أحمد ديدات كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله الهندي وهو ويعتبر هذا الكتاب من أهم المراجع الإسلامية في العقيدة المسيحية حيث رد فيه الشيخ رحمة الله الهندي على العديد من افتراءات المنصرين وفند جميع اعتقادات النصاري نقلاً وعقلاً مستخدماً نصوص الكتاب المقدس، وبدا الشيخ أحمد ديدات في دراسة الكتاب المقدس دراسة ذاتية واقتنى النسخ المتنوعة للكتاب المقدس بمختلف اللغات، واستطاع بذلك أن يختبر التحريف بين الترجمات المختلفة وأراد أحمد ديدات بذلك ألّا يعتمد على مراجع ثانوية بل يختبر التحريف بنفسه، لذلك نجد الشيخ احمد ديدات في مناظراته لا يكتفي بنقل أقوال العلماء وانما دائما يحمل معه النسخ المختلفة للكتاب المقدس والمراجع التي يعتمد عليها..

بدأ الشيخ أحمد ديدات حضور دروس عن الكتاب المقدس كان يلقيها الأخ فيارفاكس، وهو أخ ترك المسيحية واعتنق الإسلام وكان يريد أن يفيد المسلمين في سبل دعوة النصارى لكونه من القوم وله دراية بتفكيرهم، ولكن لظروف ما الأخ لم

يستمر كثيراً، وحل مكانه الشيخ أحمد ديدات الذي وصف هذه الفترة من حياته بأنها الأكثر فائدة علمياً وقال الشيخ أحمد ديدات:

«إن أفضل وسائل الدراسة هي أن تعلم الآخرين»

لما بلغ ٢٤ عاماً بدأ الشيخ أحمد ديدات في إلقاء المحاضرات في قاعات صغيرة، وكان أول محاضرة ألقاها بعنوان محمد نبي السلام وحضرها ١٥ شخص فقط، لكن سرعان ما زاد عدد الحضور وبدأت الدعوات تأتيه لإلقاء المحاضرات في كبري المدن حتى صار واحداً من أبرز المحاضرين، وأصدر أول كتبه بعنوان: (ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ) ،كانت إحدى سبل الدعوة لدى الشيخ أحمد ديدات إرشاد السياح، وعمل الشيخ نفسه كمرشد للزوار المسجد من المسيحيين في دربان حيث يقوم المرشد بإعطاء نبذة عن الإسلام مع منشورات إسلامية وكثر العدد وضاق المسجد فلم يعد يسع الأعداد المتزايدة، وكان لابد من إيجاد البديل وكان البديل إنشاء المركز الدولي للدعوة الإسلامية عام "IPCI"1957 وبعد عام أنشأ الشيخ أحمد ديدات معهد السلام لتخريج الدعاة في جنوب مقاطعة ناتال على أرض تطوع بها المسلمون ..

تفرغ الشيخ أحمد ديدات للدعوة التي أصبحت شغله الشاغل حتى وهو على فراش المرض عاجزاً عن الكلام إلّا عن طريق الإشارة بالعين التي تدرَّب عليها في مستشفى الملك فيصل، وعن طريق لغة العيون كان دائماً يذكر زواره ومحبيه بالدعوة

- مناظرات أحمد ديدات:

كان أول المرموقين من القساوسة التي ناظرهم الشيخ أحمد ديدات هو القس البروتستانتي جوش ماكدويل المنتمي إلى جماعة الكاريزما، وذلك عام ١٩٨١ في دربان والقس ماكدويل له ٧٧ كتاباً في العقيدة المسيحية واحتل كتابه "براهين

تطلب الحكم " المرتبة الثالثة عشـــر في قائمة الكتب الإنجيلية الأكثر تأثيراً، وكان الشيخ أحمد ديدات قد قرأ هذا الكتاب عام ١٩٨٠ فقرر أن يرسل رسالة إلى كاتبه طالباً منه المناظرة..

ولما ناظر الشــيخ أحمد ديدات الدكتور فلويد كلارك في بريطانية عام ١٩٨٥ كان أحد الحضور القس العربي الأصل أنيس شروش، وظن أنيس شروش أنه من سوف يوقف الشــيخ أحمد ديدات من انتصــاراته الســاحقة، وتم تحديد موعد للمناظرة بينهما بعنوان "هل المسيح رب؟" وتمت في قاعة ألبيرت الملكية في لندن في ديسمبر ١٩٨٥ وكانت بينهما مناظرة أخرى في مدينة برمنجهام "القرآن والكتاب المقدس أيهما كلمة الله؟" وذلك عام ١٩٨٨ وبعد هزيمة شـروش السـاحقة أدلى بتصـريحات غير لائقة، وباشـر بحملة متعسـفة ضـد الإسـلام والمسـلمين ورسـول الإسـلام ﷺ، وانتهت حملة أنيس شـروش نهاية مخزية بعد أن تم القبض على القس أنيس شـروش من قبل الشرطة الأمريكية بتهمة محاولة حرق مبني سكني بمن فيهم وحرق وصلات التبرعات لغرض سرقة أموال الكنيسة..

ومن المشــاهير الذين ناظرهم الشــيخ أحمد ديدات القس جيمي ســويجارت عام ١٩٨٦ في مدينة لويسيانا مسـقط رأس القس سـويجار وتمت بقاعة الجامعة بحضـور ٨٠٠٠ شـــخص وعنوانها " هل الإنجيل كلمة الله؟" وبعد فترة قصـــيرة من المناظرة سـقط القس جيمي سـوارجت في الفحش، واعترف بالزنا علي شـاشـات التلفزة..

في نفس العام ناظر الشــيخ أحمد ديدات القس روبيرت دوجلاس حول صـــلب المسيح عليه السلام "الصلب حقيقة أم خيال؟" ومن المشاهير أيضا القس ستانلي سجوبرج في ســـتوكهولم وتم بينهما مناظرتين واحدة بعنوان "هل الكتاب المقدس حقاً كلمة الله؟" والأخرى بعنوان "هل المسيح إله؟"..

لقد جذب الشيخ أحمد ديدات الآلاف إلى الإسلام ولا تزال مناظراته وكتبه تسبب قلقاً للكنيســـة خاصـــة الكنائس العربية التي تُكنُّ له عداءً شـــديداً فقد كانت انتصـاراته حاسمة حتى أن أكثر المسـيحيين كرهاً للشـيخ ديدات وصـفها بأنها من جانب واحد، فقد قال القمص زكريا بطرس في كتابه "اعتراضـات وما صـلبوه" قال يصـف انتصـارات الشـيخ ديدات أن مناظرات الشـيخ ديدات كانت وكأنها من جانب واحد، تماماً مثلما ينازل مصارع محترف إنسـاناً بريئاً لا يدري شيئا عن هذه اللعبة.. أفلا تكون المباراة من جانب واحد؟ وهل بعد المباراة يتباهى المصـــارع المحترف بهزيمة البريء الذي نازله الصراع ؟

وقال عالم اللهوت الدفاعي هنري هوك (Henry Hock Guan Teh) يصـــف مناظرة الشيخ ديدات والقس سويجارت:

"للأسـف إن سـويجارت اكتفى باسـتخدام خبرته الأدائية على التلفاز للتأثير على الحضـور، وعندما تحداه ديدات بإثبات ألوهية يســوع لم يملك إلا أن يقول :(لأنه هكذا أحب الله العالم فبذل ابنه الوحيد)، وزعم أن الدليل هو أن المسيح غير حياته وحتى هذا الدليل الشخصي تحطم عندما اكتشف العالم فضيحته الجنسية.."

أراد الشيخ أحمد ديدات أن يضرب الرأس فينهار الجسد فأرسل عام ١٩٨٤ إلى بابا الفـاتيكـان البـابا بولس يوحنا الثاني يطلب منه أن ينـاظره ووافق البـابا، وبدأ المركز الدولي للدعوة بالإعداد لهذا الحدث الكبير.. واقترح الشـيخ أحمد ديدات أن تجري المناظرة في ميدان الفاتيكان، ولكن البابا رفض ذلك، وأرســـل يقول أنه وافق على حوار خاص داخل مسـكنه بدون حضـور أحد، وأرسـل الشيخ ديدات يؤكد على ضرورة الحدث وأهمية كونه علنياً لكن البابا توقف عن الرد.

الشيخ أحمد ديدات نشر حوالي عشرين كتاباً وكتيباً منها "هل الكتاب المقدس كلمة الله؟" – "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ" – "الرسول الخليفة الطبيعي للمسيح" – "من دحرج الحجر" – "المسيح في الإسلام" – "محمد الأعظم" – "القرآن معجزة المعجزات" – "ماهو سفر يونان؟" – "البعث والانتعاش" – "الصلب أو خرافة الصلب" – "صلاة المسلم"..

وتوزع كتب الشيخ ديدات مجانا من خلال المركز الدولي للدعوة.

أصيب الشيخ أحمد ديدات عام ١٩٩٦ بجلطة أدت إلى شلل كامل فنقل إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي وهناك تدرب على الحديث من خلال العيون وظل على الفراش ٩ سنين ..

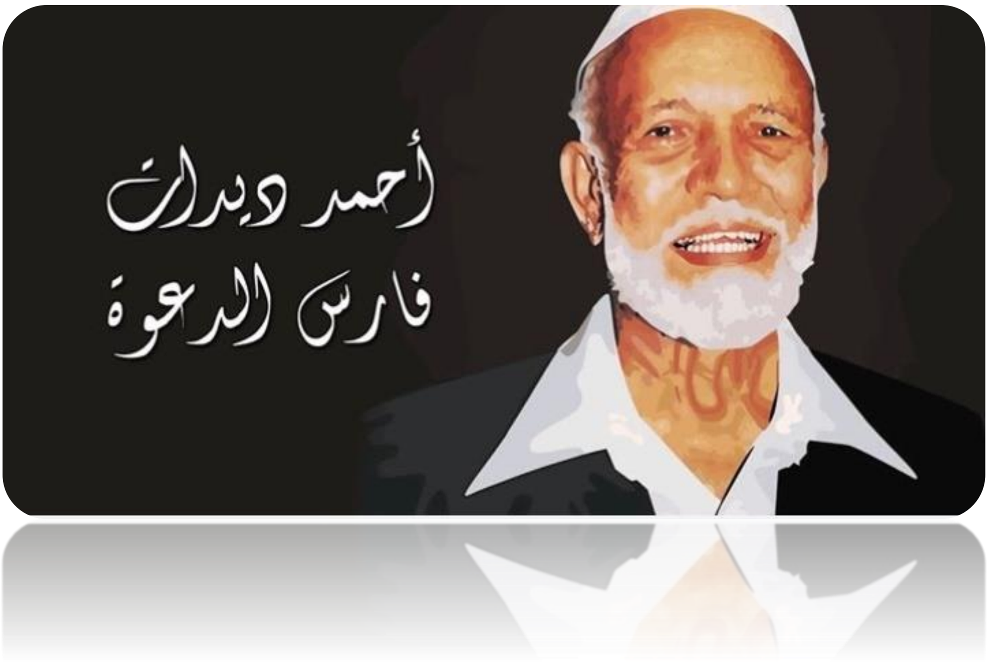
يأتيه المحبون من جميع أنحاء العالم، وكان ممن يأتونه المنصرون الدجالون وكان يرحب بهم وهم يزعمون انهم على مقدرة من علاجه باسم يسوع فكان يرد الشيخ أحمد ديدات يشير إلى نص في إنجيل متى ٢١/٧ يقول ليس كل من يقول لي يا رب يدخل ملكوت السموات بل من يفعل إرادة الله ..

لقد حاول الدجالون الخمسينيون اتباع بدعة الخلاص في لحظة استغلال مرضه ولكن الشيخ ديدات كان كالجبل وتوفي يوم الاثنين الثامن من أغسطس ٢٠٠٥م رحمه الله رحمة وسعة.

النجاح الباهر الذي حققه الشيخ أحمد ديدات في مجال الدعوة والانتصارات الساحقة في مناظراته، دفعت النصارى إلى نشر شائعات عن عقيدته فزعموا أنه قادياني من أتباع مرزا غلام أحمد الضال، ولكن هذا محض افتراء فلا يوجد نصٌ واحدٌ في كتبه يشير إلى ذلك ولقد أصدر بياناً يُكذِّب فيه هذا الادعاء ويؤكد على

سلامة عقيدته من ضلال القاديان، وعن مرزا غلام أحمد قال الشيخ أحمد ديدات أنه يعتقد أنه كافر وأن أتباعه كفرة..

حاز الشيخ احمد ديدات عام ١٩٦٨ جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وله ولدان وبنت من زوجته حواء.



التوحيد في صحف إدريس عليه السلام

﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾

صدق الله العظيم **(١٨-العنكبوت)**

فيما يلي مقطع من صحف شيث إدريس عليه السلام من كتاب "سيدرا آدم" عن كتاب تاريخ سوريا الحضاري للعلامة أحمد داوود:

مسبَّحٌ الرب ومُزكّاةٌ ذاته رب العوالم كلها ..

مسبَّحٌ مبارك ومسبَّحٌ مُعظَّم ..

ذو الوقار القيوم الله الرب العلي ..

وسبحانه ملك الأنوار العلي ..

الله الحق القوي العظيم ..

الذي لا يُحد ..

النور الزكي، النور العظيم الخالد ..

الغفور التواب ذو الرأي والرحمة ..

مخلص كل المؤمنين ومقوم كل الطيبين ..

العزيز الحكيم العليم البصير ..

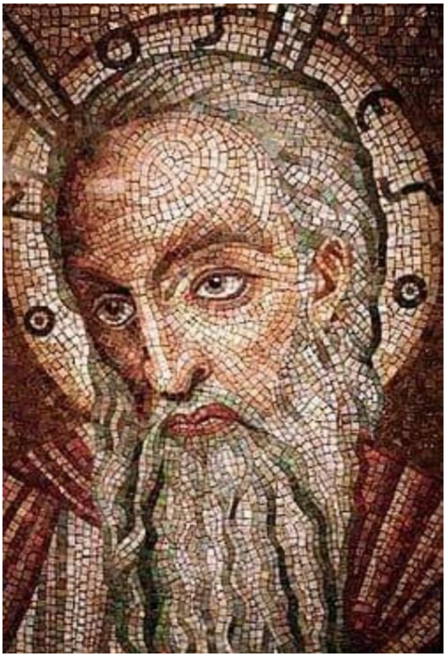
وسلطان الأشياء كلّها ..

لا يُرى ولا يُحَدّ..

لا كفو له بعظمته ولا شريك له بسلطانه ..

تباركت سبحانك مولانا ملك الأنوار العلي ..

هذا اليوم وإلى أبد الآبدين ..



بكلمته خلق ونودي وأرسل أثيري ..
اسمه جبريل حامل رسالة النور ..
وكشفت المعرفة لآدم و زوجه حواء وذريتهما
وعُلِّموا الصلاة والتسبيح ..
إذ يقومون مسبحين لملك الأنوار العلي ..
رب العوالم كلها ..
ثلاث فترات في النهار وفترتين في الليل ..
لا تسجدوا للشيطان الرجيم ..
ولا تهبوه حبكم ..
إذ من يسجد للشيطان يكن مصيره النار ..
ولا تأكلوا ولا تشربوا من هياكل الكواكب والأبراج فكلها دنس ومكر ..
لا تسبحوا للكواكب والأبراج ..
ولا تسبحوا للشمس والقمر المنورين هذا العالم ..
فإنه هو الذي وهبهما النور ...
هذا هو الصوت الأقدم الذي وهبناه آدم أبا البشر ..
فسجد وسبح لملك الأنوار العلي ..
الله ربنا تعالى سبحانه ملك الأنوار العلي ...

تصحيحات جغرافية لمصطلحات استعمارية استشراقية مزورة[١٠١]

«مملكة داود» عشيرة في مغارة

إن عشيرة بني إسرائيل هي عشيرة بدوية رعويه ضئيلة هي عشيرة بني إسرائيل لم تتعد في سكناها الخيام في البرية أو المغاور في الجبال. وشرحنا، ثانياً، كيف ان كلمة «ملك» التوراتية كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً، او خيمة، أو مغارة او عشيرة أو جزءاً من العشيرة، أو مجموعة من الأفراد. وكانت النقطة الثالثة التي توقفنا عندها هي أن عشيرة فلستيم «الفلسطينيين» هي عشيرة عربية زعيمها او شيخها أبيمالك منذ عهد إبراهيم وإسحق، اي قبل مئات السنين من الزمن الذي يفترض فيه ظهورهم الاستشراق الاستعماري والصهيوني الذي جعل الفلسطينيين جماعة من شعوب البحر غزت الشواطىء السورية ودمرت مدنها في 1200/ق. م فدحضنا بذلك هذه الفرضية الاستعمارية كما دحضتها كل الدراسات التاريخية الجادة التي اكدت جميعاً أن علم التاريخ والآثار ينفيها كلية، وان الدمار الذي حل بمدن الشاطىء الشرقي للمتوسط في تلك الفترة إنما حدث بفعل كوارث طبيعية وزلازل تكررت عدة مرات في فترات متقاربة، علماً أن سوريا لم تعرف في تاريخها القديم كله اسم «فلسطين» وقد بقي سكانها طيلة فترة ما قبل المسيح عرباً سوريين آموريين وفينيقيين، ونتابع الآن دراستنا لتلك النصوص لنتبين واقع عشيرة بني إسرائيل في عهد «الملك» داود، وحقيقة ما صار يدعى في التزوير اليوم بـ«مملكة داود» في تاريخنا القديم.

---

١٠١ - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داود، م.س، ص٢٠٨-٢١٨.

داود «ملك» على مغاور :

تقول التوراة : «وانصرف داود من هناك ، وهرب إلى مغارة عدلام ، فلما سمع إخوته وجميع بيت أبيه نزلوا إليه إلى هناك ، واجتمع إليه كل صاحب ضيق ، وكل من كان عليه دين ، وكل من كان في مرارة نفس ، فقام عليهم ملكاً»(49) ، فالنص يقول صراحة إن داود ملك في مغارة ، ولما كان على فهم هذه الحقيقة الساطعة يترتب فهم الحقيقة التاريخية لعشيرة بني إسرائيل سكاناً وبيئياً ، لغوياً واجتماعياً ومنطقياً .

ولقد كان الرسول العربي محمد قد أوضح لنا منذ ما يقرب من ألف وخمسمائة عام هذا الفارق بين المضمونين للكلمة الواحدة حينما سئل عن المقصود بالعبارة القرآنية ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ والمتعلقة ببني إسرائيل ، ففي الحديث الشريف «أن ابن أبي حاتم ذكر عن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة واستؤذن عليه كتب ملكاً»(48) .

1- إن داود ملك في مغارة هي مغارة عدلام ، والمغارة ، لغة ، هي من الفعل غاريغور ، أي دخل فيه عميقاً ، وهي في القاموس الكلداني «معارا» و«معارتا» أي المغار والمغارة . والمغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة ، فإذا اتسع قيل كهف جمع أغوار . والمغارة والمغار الكهف والمغار المتسع الجوف ، وقد يكون لها عدة مداخل . والغور أيضاً المغارة الواسعة والكهف .

2- لقد قرنت التوراة في كل المواضع تقريباً ما بين المغارة والحصن ككلمتين لهما مدلول واحد هو المغارة(50) ، فالحصن الذي أقام فيه داود حينما ترك أبويه عند ملك موآب هي مغارة عدلام ، كما يؤكد النص الأول ، والمغارة التي كان مقيماً فيها مع رجاله حينما دخلها الملك شاول لحاجته ولم يفطن إلى وجود أحد في جوفها هي أحد حصون عين جدي كما يؤكد النص الثاني .

أما الحصن فهو ، لغة ، كل مكان محمي ، محرز ، لايوصل إلى جوفه .

فالحصن هو المغارة الواسعة المنيعة في الجبال العميقة الجوف .

3- إن التوراة أطلقت اسم «مدينة» على المغارة أو الحصن .

وهذا صحيح لغوياً ، أن لكلمة «مدينة» مدلولاً لغوياً واحداً بصرف النظر عن مرحلة تطور هذه الجماعة أو تلك ، فهي تطلق على الخيمة ، أو المغارة ، أو الحصن كما تطلق على القرية أو المدينة الكبيرة بمفهومها الواسع كما نفهمها اليوم ما دامت كل تلك

الموضوعات أماكن إقامة ، إلا أن لها مضموناً اجتماعياً مختلفاً باختلاف مرحلة التطور التاريخي التي تقف عليها هذه الجماعة السكانية أو تلك ، فإن كانت الخيمة مدينة في مجتمع رعوي بدائي فإنها في مجتمع متقدم بلغ شكل الدولة مجموعة من الأحياء والحارات التي تنتظمها حياة اقتصادية واجتماعية مستقرة غنية ومتطورة .

وعلى الباحث في التاريخ أن يعرف كيف يميز بين المضمونين .

4- لقد ملك داود ، إذن ، على جماعة من البطالين في مغارة هي مغارة عدلام . فماذا كان بعد ذلك ؟

تخبرنا التوراة أنه لما مات « الملك » شاول كان داود مقيماً في مغارة صقلاج التي أعطاها له أكيش ملك جت في البرية من أجل أن يسطو منها على الرعاة ويسلبهم مواشيهم ومقتنياتهم ويأتي بها إلى سيده أكيش[51] ، ثم سأل داود الرب إن كان يصعد إلى حبرون ، فقال له الرب : أصعد .

فصعد دواد إلى حبرون مع كلتا امرأتيه والرجال الذين معه ، فأقاموا بحبرون « وأتى رجال يهوذا ، ومسحوا هنالك داود ملكاً على بيت يهوذا »[52] .

ولا بد أن نعلم أن « حبرون » هذه إنما هي إحدى المغاور المجاورة لمغارة عدلام . وكانت مؤلفة من أربع مغاور متصلة يسكنها « أربع » وهو رجل من بني عناق وثلاثة من بنيه هم شيشاي وأحيمان وتلماي ، كل منهم في واحدة ، وقد كان « ملكها » مع « ملك » عدلام و« ملك » أورشليم بين جملة الملوك الواحد والثلاثين الذين ضربهم يشوع غرب أريحا فور عبوره المخاضات « يردن » ما بين بقعة لبنان « الصنوبر » والجبل الأقرع : وهذا من ضربه يشوع وبنو إسرائيل من ملوك الأرض في عبر الأردن غرباً من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع ... ملك أورشليم واحد ، ملك حبرون واحد ... ملك عدلام واحد ... جميع الملوك واحد وثلاثون »[53] .

(لاحظ الجغرافيا المستحيلة في التزوير الصهيوني حيث أن أورشليم التي صارت مدينة القدس ، وحبرون التي صارت مدينة الخليل تقعان بين لبنان والجبل الأقرع !) .

ولا يخفى على الدارس الحصيف أن مجرد اقتران مغارة عدلام بحبرون

وأورشليم في مثل هذا النسق المتساوي بالأهمية في نص واحد إنما يجعلها جميعاً متساوية في الحال والواقع، وليس يعقل أن يدمج كاتب النص ملك مغارة مع ملك مدينة كبرى كالقدس المتميزة بعمرانها منذ الألف الثالث قبل الميلاد على الأقل.

وتخبرنا التوراة أن حبرون اعجبت كالب، وهو أحد رجال يشوع، فطلبها لنفسه، فباركه يشوع، وأعطاه حبرون «لذلك صارت حبرون لكالب بن يفنا القنزي ميراثاً»[54]. «فطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشاي وأحيمان وتلماي»[55]، ثم دعيت المغارة بعد ذلك باسم «كالب». ثم جعلت مغارة حبرون مدينة ملجأ للقاتل من بني هرون، كما جعلت مغارة شكيم مدينة ملجأ للقاتل من بن لاوي، ومغارة جولان مدينة ملجأ للقاتل من سبط منسى، ومغارة قادش للقاتل من سبط نفتالي[56]، فتأمل كيف أن تلك المغاور التي حددت التوراة موقعها جميعاً في غربي الأردن واريحا[57]، وقد تحولت في التزوير الصهيوني لتصبح: حبرون- مدينة الخليل في فلسطين، وقادش- أطلال النبي مندو جنوب حمص، وجولان- إقليم الجولان السوري كله!

«تلك كانت مدن الملجأ لجميع بني إسرائيل وللغريب النازل فيما بينهم حتى يهرب إليها كل قاتل نفس سهواً، فلا يموت من وليّ الدم إلى حين وقوفه امام الجماعة»[58]. ولقد اشتهرت منطقة جبال السراة في شبه جزيرة العرب، كما اشتهرت المنطقة الجبلية المطلة على البحر الأحمر من الغرب منذ القدم بمثل هذه الكهوف والمغاور التي بقيت ملاجىء للفارين من وجه القبيلة أو العدالة أو المجتمع على مدى آلاف من السنين وحتى اليوم.

وتتسع الواحدة منها لمجموعات كبيرة من السكان مع مؤنهم ومواشيهم، وما تزال مأوى لكثير من عصابات اللصوص والقتلة والمهربين العصيّة على الأمن في كلا القطرين.

● «صهيون» والحقيقة التاريخية:

لما كانت هذه الكلمة قد أخذت حيزاً كبيراً في عملية التزوير الكبرى التي أخضع لها تاريخنا العربي وصارت هي و«أورشليم» رمزاً لأبشع وجه ظهر فيه

الإنسان المتمدن على مدى التاريخ البشري كله ، وسيبقى ذكرى وشاهداً على قبح الداخل لإنسان الغرب الاستعماري إلى الأبد ، فإننا سوف نتوقف عندهما لنكشف حقيقة كل منهما بعيداً عن التزوير الاستشراقي الاستعماري والصهيوني الحديث .

وصار معلوماً أن مطلق كلمة نهر أو موصوفا بالكبير في كل أسفار الكتاب المقدس إنما المقصود بها نهر الفرات ، (انظر شروحات الكتاب المقدس، قسم نبوءة إرميا طبعة دار المشرق 1876) . وهذا النهر هو نهر الفرات (الثرات) الذي كان كبيراً جداً فعلاً .. تتفجر مياهه غزيرة من مغاور عميقة في صخور جبال غامد العالية المكللة بالثلوج على مدار السنة ، وينحدر شرقاً إلى البرية بعد أن يرفده وادي رنيا ويشكل معه منطقة ، «ميسو فوطاميا » (ما بين النهرين) التوراتية .

وتؤكد لنا التوراة أن مياه هذا النهر تنبع من «بيت المقدس » ومن تحت عتبة البيت نحو الشرق ، «والمياه تنزل من تحت إلى جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح »[59] ، ثم يمتد شرقاً غزيراً كالبحر «يقف على هذا البحر الصيادون من عين جدي إلى عين عجلائم ، فيكون مبسطاً للشباك ، ويكون سمكه على أصنافه كسمك البحر العظيم كثيراً ، أما مستنقعاته وبركه فلا تشفى بل تجعل ملحاً »[60] فأي نهر ، وأي «فرات » هذا الذي ينبع من بيت المقدس في القدس في فلسطين ويتجه شرقاً إلى برية العرب كالبحر العظيم !

ومع تقدم عصر الجفاف والتصحر ، الذي ما يزال مستمراً منذ حوالي 14000 ق . م وحتى اليوم ، جفت كثير من ينابيع النهر ، وتحولت إلى مغاور عميقة في جوف صخر الجبل ، ما لبثت أن امتدت إليها يد الإنسان وحولتها إلى مساكن وملاجيء ، وتلك هي حال «صهيون » التي لجأ إليها داود وسماها مدينة دواد بعد أن منعه سكان أورشليم من الدخول .

أما من حيث موقع «صهيون » فتؤكد لنا التوراة في عدة مواضع أنها حصن في رأس الجبل منيع يصعب الوصول إليه[61] ، فماذا تقول لنا اللغة ؟
إن كلمة «صهيون » في القاموس الكلداني تعني حرفياً ما يلي :اليابس ،

الناشف ، العطشان ، الفرات وقت نقصانه ، وهي من الفعل صهي . صهيو = عطشان ، ناشف ، يابس ، جاف ، خال من الماء . وإن في إمكان القارىء أن يلاحظ كيف قرن القاموس الكلداني هذه اللفظة بمعانيها تحديداً بالفرات . والكلدانيون هم أقرب الناس إليه إذ كان مركزهم في بابلون على نهر كفار (الكافر) الذي يرفده في منطقة ما بين النهرين رنيا والفرات ، وليس في بابل عاصمة الدولة . ولقد حافظت لغتنا العربية على هذا المعنى حتى اليوم في « الصهو » و « الصهوة » ، إذ نجد في القاموس ، أن الصهو والصهوة البرج يتخذ في أعلى الرابية جمع صهى ، وكالغار في الجبل فيه ماء جمع صهاء .

وهكذ تتضح لنا حقيقة « صهيون » التوراتية جغرافياً ولغوياً ، فهي المغارة أو الحصن في الجبل بعد أن نشفت فيها منابع نهر الفرات ، والتي لجأ إليها داود مع رجاله ودعاها مدينة داود ، ثم نصب في وسطها خيمة « واصعد داود وجميع آل إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وصوت البوق ... وأدخلوا تابوت الرب وأقاموه في وسط الخيمة التي ضربها له داود »[62] .

وإن كلمة « يبوس » هي المرادفة لـ « صهيون » وتعني ساكن المغارة التي يبست وجف ماؤها ، وهو أحد أولاد كنعان العشيرة العربية المقيمة في جبال غامد والتي كانت تقدس « رنيا » أي الشمس ربة الخصوبة إلى جانب البعل وعشتار ، فأطلقت اسمها على الجبل المطل على الشرق وعلى النهر الذي ينبع منه ويرفد الفرات ، وكانت جميع معابرهم تتجه إلى الشرق إلى الشمس ، قبل أن تدخلها عشيرة داود ، ومن أهم هذه المعابد « حوراشليم » وتعني مغارة المتعبدين .

أورشليم التوراتية هي مغارة في قمة جبل:

1- إن «أورشليم» المقصودة في التوراة هي على قمة جبل منيع:
«فتقدم بنو عمون ومو آب إلى اليفانيا وقالوا له: إن بني إسرائيل لايتكلون على الرمح والسهم، ولكن الجبال تزرهم، والتلال التي بين الهوى تحصنهم، فالآن حتى تظفر بهم بلاقتال أقم أرصاداً على الينابيع لئلا يستقوا منها فتقتلهم بغير سيف، أو يلجئهم ما يصيرون إليه من الضنك أن يسلموا مدينتهم التي يعدونها منيعة من أجل انها على رأس الجبل»[64]. «وكتب الياقيم الكاهن إلى جميع الساكنين قبالة يزرعيل التي حيال الصحراء الكبرى إلى جانب دوتان وإلى جميع الذين يمكن أن يجاز في أراضيهم أن يضبطوا مراقي الجبال التي يمكن أن تسلك إلى أورشليم، ويحفظوا المضائق التي يمكن أن يجاز منها بين الجبال»[65]، ودخل الملك إلى جبل صهيون فرأى الموضع حصيناً»[66].
وهذا الكلام جميعه لايمت بأية صلة إلى مدينة القدس في فلسطين التي لا تقع على رؤوس الجبال المنيعة ولا تجاور الصحراء الكبرى أو تطل عليها!

2- ومن أورشليم التوراتية ينبع النهر الكبير (نهر الفرات) وينحدر شرقاً إلى البرية[67]، فلنتأمل المواقع!

3- ومنها تخرج «ينابيع مياه حية» نصفها يتجه إلى البحر (النهر) الشرقي ونصفها إلى البحر (النهر) الغربي[68].

وهذه الجغرافيا لأورشليم التوراتية لاتمت إلى القدس في فلسطين بصلة، ولا تنطبق ينابيعها هذه إلا على الينابيع التي تتفجر من مغاور الجبل في غامد والتي يصب بعضها في الفرات شرقاً وبعضها في وادي عردة غرباً في شبه الجزيرة العربية.

ماذا تعني أورشليم من الناحية اللغوية:

إن أول نص ذكر فيها «اسم أورشليم» هو النص السبعيني للتوراة الذي وضع لأول مرة باليونانية في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد.

والاسم مؤلف من كلمتين «حورا» وتعني المغارة و«شليم» وتعني المعزولين، المنعزلين، المتوحدين، المتعبدين، وهي جمع «شليو».

أما «حورا» فهي في القاموس الكلداني: كهف، مغارة، حفرة عميقة، ثقب، نقب، ومنها «حرا» أو «حراء» وهو الغار أو الكهف العميق، ومنه كانت تسمية «غار حراء» لتميزه. كما أن الطور تعني الجبل، وصار يدعى جبل الطور لتميزه.

ولقد كانت الأبجدية العربية الفينيقية (أبجد، هوز، حطي، كلمن ...) هي الأبجدية التي استخدمها اليونانيون كما هي زمناً طويلاً دون تغيير، أي منذ أن دخلت مع العرب السوريين بلاد اليونان زمن قدموس في حوالي 1400 ق.م. وكان العرب السوريون في تلك البلاد هم وحدهم الذين يقرأون ويكتبون، وهم أصحاب الفكر والفن والأدب والأسطورة على مدى عدة مئات من السنين وحتى ما بعد عصر بركليس. ثم جرى تغيير بعض الأصوات الحلقية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد فتحولت «الحاء» واسمها بالفينيقية «حيطا» أي حائط، إلى «ايتا» فتحول بذلك لفظ كثير من الأسماء العربية الفينيقية في بلاد اليونان مثل «حيرا» زوجة «زيو» التي يعني اسمها في

العربية الفينيقية الحرة ، الشريفة ، الحسيبة ، بنت الأصل ، بنت النسب ، وصار يكتب باليونانية المتأخرة «ايرا» وانتقل بهذه الصيغة إلى الفرنسية واللغات السلافية عن اليونانية مباشرة ، بينما صار يكتب ببعض اللغات الأوروبية الأخرى «هيرا» وهي «هيرا بيضاء الذراعين» في الياذة هوميروس . وكذلك الأمر مع الكلمة الفينيقية «حوراي» التي صارت باليونانية «أوراي» وتعني الحوريات .

أما «أورى شليم» فعند نقل التوراة من السبعينية اليونانية إلى السريانية انتقل الاسم كما هو دون إرجاعه إلى أصله العربي ، وصار يكتب «أورشليم» و«أورى شليم» .

أما «شليم» فهي جمع شليو ، وتعني المنعزل ، المعتزل ، المتوحد ، وهي في القاموس الكلداني من شلي ـ شليو ، شلوو = اختلى ، اعتزل ، توحد ، تعبد ،... وكلمة «شليو» تعني الكهف ، المغارة ، و«شيلوه» في التوراة هي المغارة التي كانت محلة ، يجتمع فيها بنو إسرائيل لمناسباتهم المقدسة زمن «القضاة»(70) . وقد نقلت الكلمة من اليونانية إلى باقي اللغات دون ترجمة كما هي .

تلكم هي حقيقة «أوراشليم» أو «أورشليم» التوراتية .

إنها «حوراشليم» وتعني كهف المتعبدين في جبال السراة في شبه الجزيرة العربية وليس في فلسطين كما خضعت للتزوير الاستعماري الأوروبي الأميركي الصهيوني في عدة مراحل من التاريخ .

المفهوم التاريخي لتسمية العرب وموطنهم[١٠٢]

لما كان التاريخ ، في أبسط تعريف له ، سجلاً لنشاط الانسان المادي والروحي معاً ، فإنه بالتالي العلم الموسوعي الشمولي الوحيد الذي تناول الانسان سيرورة وصيرورة ، فعلاً وانفعالاً ، في الزمان والمكان ، وبكلمات أخرى : إنه يتناول الانسان المجتمعي في تطوره ضمن شروط وجوده الطبيعية في تطورها ، إنه الفكر والفن واللغة والاقتصاد والسياسة والدين والانتاج وأدواته ، وإنه الطبيعة والجغرافيا والمناخ في علاقتها التبادلية الشمولية والجزئية ، مع هذا الانسان المجتمعي أو ذاك ، في هذه المرحلة التاريخية أو تلك من الزمن .

ولما كان الغرض من بحثنا ، وضمن هذا المجال ، ليس الخوض في علم التاريخ ككل ، وليس التاريخ لهذا الشعب أو ذاك ، وإنما ينحصر تحديداً في إيضاح بعض التسميات أو المفاهيم ، وإجلاء كل ما لحق بها من ضروب التشويه والتشويش والخلط ، وإرجاع كل منها إلى حدود حقيقته التاريخية الموضوعية ، فإننا سوف نعمد الآن إلى ثلاثة أسس ، أجمع علماء العالم اليوم على أنها هي الركائز الأساس في تحديد الهوية التاريخية القومية والحضارية لهذا التجمع البشري أو ذاك ، لهذه الظاهرة التاريخية أو تلك ، إنها باختصار السكان ، اللغة ، الأرض أو الجغرافيا .

ومع قناعتنا الأكيدة بأن هذه الأشياء الثلاثة لا توجد الواحدة منها في معزل عن الأخرى ، بل بشكلها المترابط عضوياً ، المتفاعل جدلياً ، وبالتالي فإن الحديث عن كل منها منفردة لا بد وأن يسيء إلى حقيقة وجودها الموضوعي ككل ، ومع علمنا الأكيد بأن الوجود الموضوعي للفكرة ، أية فكرة ، هو وجود «كُتليّ» لا وجود متسلسل هندسي ، وإن نقلها من شكل وجودها في الفكر إلى شكل وجودها في اللغة المحكية أو المكتوبة سوف يفككها من كثير من علائقها الموضوعية المتشابكة الكبيرة والصغيرة ، وهذا هو أحد جوانب تقصير اللغة عن الفكر ، فإننا ، مع هذا ، سوف نتناولها كلاً على حدة ، باذلين أقصى ما في استطاعتنا من أجل أن تبقى أقوى وشائج الارتباط فيما بينها جميعاً جلية وواضحة .

وقبل أن نتحدث عن المفهوم التاريخي لكلمة العرب نرى أن لابد ، أولاً ، من

---

١٠٢ - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، دار المستقبل للنشر، دمشق – سوريا، ط١، ١٩٩١م، ص٢١٥-٢٣١-٢٩١-٢٩٩.

أن نرسم لوحة مبسطة للجغرافيا ، في مرحلة تاريخية سابقة ، التي على مسرحها عاش وتطور وأبدع هذا الشعب الذي نعرفه اليوم بـ « العربي » .

السكان والجغرافيا :

إن علم الجغرافيا ، كما هو معروف ، ليس مقتصراً على علم تحديد المواقع على الأرض ، إنه ، إلى جانب هذا ، علم القشرة الأرضية بما تحمله من تضاريس ، علم نشوئها وتطورها ، بالإضافة إلى علم المناخ الذي صار اليوم من اشد العلوم التصاقاً بعلم التاريخ ، ومن هنا فإن من المحتم علينا حينما نتحدث عن تاريخ هذا الشعب أو ذاك في مرحلة تاريخية قديمة أو موغلة في القدم ، كما هو شأننا مع الشعب العربي ، أن نحيط بجغرافيا المنطقة ، بما فيها علم المناخ ، التي كانت مسرحاً لنشاط هذا الشعب في تلك الحقبة التاريخية المعينة من الزمن ، وبغير هذا يصير التاريخ ضرباً من الفرضيات أو التخمينات العاجزة عن تفسير كثير من الظواهر السكانية أو الحضارية ، وهذا ما هو سائد اليوم في كل الكتب أو معظمها التي تؤرخ لشعبنا العربي انطلاقاً من الواقع المتصحر لشبه جزيرة العرب .

أما نقطة البداية التي نختارها هنا للحديث عن جغرافيا المنطقة فهي حوالي الألف الرابع عشر قبل الميلاد .

يجمع علماء التاريخ والجغرافيا والمناخ في العالم اليوم ، على أن نهاية آخر عصر جليدي مرت به الكرة الأرضية كانت في حوالي الألف الرابع عشر قبل الميلاد التي معها كانت بداية عصرنا الدفيء الحالي والذي قد يستمر عشرات الآلاف من السنين[1] .

في تلك الحقبة تحديداً كانت كتل الجليد بسماكة مئات الأمتار تغطي مساحات شاسعة من الشمال وحتى الخط الذي يمر في وسط فرنسا ، وكان الحزام الحي « أي المفعم بالحياة وبشروط تطور الإنسان والحضارة » ، هو الممتد من جزيرة العرب وعبر ضفتي المتوسط الشمالية والجنوبية وصولاً إلى الشواطيء الأمريكية الوسطى والجنوبية ، لقد كانت « طبقات الجليد السميكة تغطي أمريكا

الشمالية وغرب أوروبا مثل الجزر البريطانية والأراضي المنخفضة وفنلندا والدانمارك ومنطقة الألب ، وكانت روسيا مركز الإشعاع الجليدي في شرق أوروبا حيث وصلت المجلدات إلى أوكرانيا والدانوب وشمال ووسط الأورال على جبال تايمير ومناطق أخرى من سيبيريا ، وزحفت مجلدات عملاقة من جبال جوكوتكا وجماكاتكا وآسيا الوسطى وظهرت المجلدات في جبال استراليا والشيلي ونيوزلند »[2] .

أما شبه جزيرة العرب فقد كانت أخصب بقعة على سطح الكوكب وأكثرها ملاءمة لوجود الإنسان والحيوان والنبات ولنشوء الحضارة . ففي الشرق منها كانت جنة العرب الأولى قبل أن تغمرها مياه البحر وتشكل ما يعرف اليوم بالخليج العربي . تجري من تحتها أنهار الدجلة والفرات وبيشه لتصب جميعاً في بحر العرب بعد أن غذت تلك المنطقة عبر عشرات الآلاف من السنين بطبقات لحقية وفرت لها درجة من الخصوبة لم تعرفها أية بقعة أخرى . وكان يغطي منطقة صحراء الربع الخالي بحر من المياه العذبة ما تزال بقاياه قائمة حتى يومنا هذا في أربع بحيرات متصلة جوفياً عمق إحداها 400 قدم[3] ، وكان وادي بيشه الذي يتحد مع وادي الرمة وتثليث ورنيا والثرات والدواسر يخترقها من الغرب إلى الشرق جنوب البصرة ثم يتابع سيره في منطقة الجنة ليصب أخيراً في بحر العرب .

يقول تشايلد : «في الوقت الذي كان فيه شمال أوروبا مغطى بطبقات الثلوج إلى مسافات بعيدة ، وكانت جبال الألب والبيرنيه مغطاة بكتل الجليد ، كان ضغط القطب الشمالي الشديد يسوق أعاصير الأمطار التي تهب على أوربا الوسطى ، ويجعلها تجتازها وتعبر إلى حوض البحر المتوسط ، وتستمر في سيرها دون أن تستنزفها الجبال السورية فتصل إلى العراق وجزيرة العرب .. فكانت الصحارى التي يلفحها العطش الآن تتمتع بأمطار منتظمة ، ولم تكن الأمطار الذاهبة بعيداً إلى جهة الشرق أكثر مما هي عليه الآن فحسب ، بل انها كانت موزعة على جميع فصول السنة بدلاً من أن تكون مقصورة على فصل الشتاء ، وكان يعيش في شمال أفريقيا ، وربما في جزيرة العرب أيضاً ، حيوانات من نوع ما يوجد الآن في زمبابوي وروديسيا »[4] .

وتؤكد نتائج أبحاث سفينة الأبحاث الألمانية «ميتيور» في قاع الخليج أنه «نتيجة لانخفاض مستوى مياه البحر خلال العصر الجليدي الأخير إلى حوالي 110 أمتار عما هو عليه اليوم، كان الخليج العربي أرضاً يابسة تتكون من منخفض يبلغ طوله حوالي 1100 كيلومتر، ووسطي عرضه 180 كيلومتراً، ولا يتجاوز عمق غوره 30 — 100 متر، وتشق قاع الخليج قناة حفرتها مياه النهرين تبدأ قرب الفاو لتصب في خليج عمان، ومن الجدير بالملاحظة أن تضاريس قاع منطقة الخليج تشبه إلى حد كبير طبيعة الأرض التي يجتازها نهر الفرات في سوريا إلى درجة دفعت الباحثين إلى الاعتقاد بأن حوض الخليج يكاد يكون استمراراً للأرض السورية، فلا يفصل المنخفضين إلا السهول الرسوبية المنبطحة المعالم، واعتباراً من أواخر العصر الجليدي الرابع «الأخير» أي منذ حوالي 14000 سنة قبل الميلاد تأخذ مياه البحر بالارتفاع بفعل مناخ دافيء يسود الكرة الأرضية خلال عصر الهولوسين «الدفيء». وباستثناء انقطاعين عارضين حدث الأول حوالي 10000 سنة ق. م والثاني حوالي 8000 سنة ق. م بفعل التذبذبات المناخية، تابع ماء البحر ارتفاعه واستمر يغمر منطقة الخليج، حتى استقر مستواه تقريباً اعتباراً من حوالي 4000 سنة ق. م على وضعه الراهن في القرن العشرين. وبذلك انفصلت المرتفعات التي ستعرف فيما بعد باسم البحرين وفيلكا وبوبيان وغيرها من الجزر عن الأرض العربية التي تحولت بدورها إلى شبه جزيرة وبلغ ارتفاع منسوب المياه 120 متراً»[5].

تلكم هي لوحة جزيرة العرب الجغرافية والمناخية التي كانت مهداً للحضارة على هذا الكوكب. والتي كانت تمتد حدودها من ضفة الخليج الشرقية شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن البحر الأسود شمالاً «البحر الأعلى» إلى بحر العرب جنوباً «البحر الأدنى».

ومنذ أن تأسست أول دولة مركزية في سوريا القديمة، وهي دولة سرجون الاكادي في الألف الثالث قبل الميلاد، وحتى نهاية عهد الملكة العربية زنوبيا حافظت الدولة على هذه الحدود دونما أي تفريط أو تجزئة خلال ما يقرب من ثلاثة آلاف عام.

السكان واللغة :

بعد هذا الرسم التوضيحي الموجز للخارطة الجغرافية والمناخية التي بها نشأ وعاش وتحرك وتطور وأبدع أول حضارة في العالم الشعب الذي نعرّفه اليوم بالشعب العربي يصير من اليسير على أي منا أن يحل كل الإشكالات المفروضة ، وأن يفسر بسهولة كل تلك التحركات السكانية العربية سواء على هذا المسرح أو في خارجه . ولم تعد - بعد هذا - مسألة خروج العرب السومريين من منطقة الجنة في أرض الخليج إلى الجنوب العراقي لغزاً يسهم المستشرقون في جعله محيراً رغم كل الدلائل والمكتشفات . إذ أن منطقة ما قبل الخليج كانت جزءاً من ثقافة كبيرة معاصرة - كما أكدت النتائج التي قدمتها بحوث سفينة الميتيور - انتشرت مراكزها في الجنوب الرافدي وجواره قبل أن تجبر مياه البحر الصاعدة أهلها على الرحيل تدريجياً إلى مواطن جديدة .

لقد صار ثابتاً اليوم أن هذه الظاهرة هي التي أجبرت سكان الجنة العربية القديمة في أرض الخليج إلى أن ينتشروا إلى الجوار الشرقي ، فنقلوا إلى شواطىء الهند الغربية ما دعي بحضارة ما قبل الهندية والتي تعود إلى الألفين السادس والخامس قبل الميلاد . وقد دعيت اللغة المكتشفة هناك بـ « الدرويدية » . وهي عربية شقيقة للعربية السائدة حينذاك في شرق شبه جزيرة العرب .

يقول كوندراتوف : « ويجد اللغويون معالم التشابه بين لغة الدرويديين ولغة العبيديين الذين عاشوا في وادي دجلة والفرات قبل السومريين وكثيراً ما كانوا يتحدثون عن الوطن الجد الغريق وعن « مملكتهم التي ابتلعتها مياه البحر »[6] .

كما أن الظاهرة نفسها هي التي أجبرت العرب الآخرين الذين حلّوا في أرض سومر من جنوب العراق ودعوا بالسومريين ناقلين معهم تراثهم وقصصهم وذكرياتهم عن « الوطن الغريق » و« بحر الوطن » و« الجنة المفقودة تحت الماء » وجنة « دلمون » البحرية .

يقول البروفيسور « جاك لابيري » أكبر علماء المناخ في أوروبا اليوم بهذا

الصدد مايلي : «إن حضارات القدامى بزغت وتلاشت بفعل حركة ارتفاع أو انخفاض منسوب البحر والمياه فوق مستوى الأرض . لنأخذ مثلاً السومريين ، لقد ظهروا فجأة منذ حوالي ستة آلاف سنة عند نهري دجلة والفرات . كانوا يملكون أسلحة متطورة بالنسبة إلى ذلك الزمان ، ويعيشون حضارة ناشطة ، فمن أين جاؤوا ؟ إن علم المناخ والأرصاد يدل على أنه حين كان سطح المحيط منخفضاً ، أي أقل ارتفاعاً عما هو بمئة متر . فالسومريون كانوا موجودين في مكان ما ، من المؤكد انهم كانوا قرب نهر يؤمن لهم الشرب واستمرارية الحياة ، آنذاك كان البحر يغطي مدخل الخليج العربي الحالي ، وكان نهر دجلة والفرات نهراً واحداً يسير وسط منطقة الخليج «الحالي» ليصب في المحيط الهندي . إذن كان بحر الخليج ارضاً يابسة يجتازها النهر المذكور ، كان سهلاً واسعاً وخصباً ، وفي هذا السهل ومنذ آلاف السنين حيث كان مستوى البحر منخفضاً 100 متر حدثت حتماً عملية انتقال الإنسان من حالة العصر الحجري القديم إلى حالة العصر الحجري الأخير «المزارعين الثابتين» . لقد تم ذلك منذ حوالي 8 أو 9 آلاف سنة ، وقد ظل سطح البحر يرتفع منذ سبعة آلاف سنة دافعاً بالسومريين الأوائل إلى منطقة الشمال الغربي . فبلغ البحر ، ومنذ خمسة آلاف سنة ، المستوى الحالي الذي نعرفه . فاستقر السومريون في مدينة أور وضواحيها ، والمعروف أن المدن الكبرى القديمة في بلاد الكلدان توجد على بعد 140 كيلومتراً تقريباً من هذه الأراضي . وهذا المستوى كان الأقصى الذي بلغته مياه البحر منذ 5500 سنة ، وحين انحسرت مياه البحر في ما بعد بقي السومريون حيث كانوا»[7] .

وهذا ايضاً ما اكده عالم الآثار الأمريكي جوريس زارينس الذي ظل يعمل في الآثار في المنطقة الشرقية من الأراضي السعودية زهاء عشرة أعوام . توصل من خلال المكتشفات إلى النتائج نفسها . وقد أجرت معه إحدى المجلات الأمريكية لقاء مطولاً في عددها الصادر في أيار 1987 تحت عنوان «هل تم العثور أخيراً على موقع جنة عدن» أكد فيه أن الموطن الأصلي للعبيديين هو الطرف الشرقي لشبه جزيرة العرب وانهم أسلاف السومريين الذين خرجوا من أرض الخليج حيث «جنة عدن» العربية ، وكانوا هم ، لا السومريون ، بناة

المدن والحضارة في جنوب العراق »[8].

اللغة وعروبة السكان :

يجمع المؤرخون اليوم على أن علم « الألسنيات » هو أصلح الأشياء لمعرفة الأصول السكانية والأعراق ومركز نشوء الحضارة الذي منه انتقل الإشعاع إلى غيره من الأنحاء ، فاللغة هي وحدها القادرة على تحديد الهوية القومية لهذا الشعب أو ذاك . لكنه لكي تتمكن اللغة من الاضطلاع بهذا الدور لابد لها من أن تعيش عملية ما يدعى بالتواصل التاريخي ، وعملية التواصل التاريخي هذه تتحدد بالنقاط التالية :

1 - إن عملية التواصل التاريخي للغة لاتنفصل عن عملية التواصل التاريخي للشعب الذي يتكلم هذه اللغة .

2 - إن أية ظاهرة احتلال أو استعمار يقع على هذا الشعب أو ذاك ويفرض عليه لغة ما لمرحلة زمنية معينة ، تبقى ظاهرة طارئة مؤقتة ، ويبقى التواصل اللغوي القديم المستمر بعد جلاء المحتل هو الذي يحدد الهوية القومية رغم طول أو قصر الفترة التي فرضت فيها لغة أخرى غريبة .



ربة النصر السورية «نيقا» (القاهرة ، الغالبة) . من المنحوتات البارزة التي تزين قوس «سبتيمو سفيرو» في بلدته «لبدة» في ليبيا .

3 ـ لما كانت اللغة تلازم الإنسان منذ أن بدأ العيش في جماعة وتتطور معه حاملة كل هواجسه وفكره ومعاناته وإبداعاته فهي ، بالتالي وحدها التي تحمل ملامحه النفسية والثقافية والحضارية . وتحدد بالتالي هويته القومية .

بالإضافة إلى هذا كله لابد لنا من أن نذكر بالأمور الأساسية التالية قبل الحديث عن اللغة العربية والسكان :

1 ـ إن اللغة شيء والكتابة شيء آخر ، فاللغة تنشأ مع الإنسان منذ بدء حياته في جماعة ، وتتطور معه ، أما الكتابة فاختراع واع أملته ضرورة التطور الاجتماعي في مرحلة لاحقة قد تكون بعد عشرات الآلاف من السنين من عمر تطور اللغة المحكية بشكل علامات قد تتبدل وتتطور . وتبقى اللغة واحدة ، وقد تبتكر عدة كتابات في آن واحد للغة واحدة كما حصل مع اللغة العربية . ومن أجل مزيد من التفاصيل حول اللغة والكتابة راجع كتابنا «تاريخ سوريا القديم»[(9)] .

2 ـ إن اللغة تعيش في لهجات قليلة أو كثيرة ، أساسية وفرعية ، وتبقى اللهجات ضمن حدود تسمياتها ، ولا يصح أن يطلق عليها اسم «اللغة» فهي جميعها ، مهما تعددت وتباينت ، تبقى منتمية إلى لغة واحدة هي اللغة الأم .

3 ـ كثيراً ما يفرض تطور الحياة موت كلمات وسقوطها من الاستعمال اليومي وولادة كلمات أخرى جديدة من صلب الخميرة اللغوية ذاتها ، وتبقى الكلمات الميتة ، رغم ما قد يبدو عليها أنها غريبة وغير مفهومة ، منتمية إلى اللغة الأم ، وعلم تاريخ اللغة هو الذي يحفظ لها هويتها سواء في القواميس أو كتب فقه اللغة الأخرى .

4 ـ إن الكتابة الأبجدية وحدها أي الكتابة التي تحلل الكلمة إلى أصوات ، وترسم علامة لكل صوت ، هي وحدها التي تكشف لنا حقيقة هذه اللغة وهويتها .

5 ـ أما ما قبل الكتابة فإن الأسماء المحفوظة منذ القدم للمدن والأرباب والمواقع الجغرافية وللمتميزين من الأفراد هي أفضل ما يمكن أن يميز انتماء أصحابها القومية أو اللغوية .

6 ـ ينبغي الا يغيب عن البال أن ما دعي بالكتابة التصويرية التي تصور فكرة

ما لاصوتاً ، والكتابة المقطعية التي تضع رموزاً وعلامات لمقاطع كثيرة يجري الاتفاق على معانيها فيما بين واضعيها ، وهما المرحلتان الأوليان من مراحل اختراع الكتابة ما قبل الأبجدية ، لاتبين هوية هذه اللغة أو تلك لأنها لاتصور أصواتها ، بل تبقى نوعاً من « الشيفرة » التي تستخدم ضمن أطر جدّ ضيقة كدائرة الحكام ورجال المعبد في التاريخ القديم .

بعد هذه الملاحظات توجب علينا الآن أن نقترب مباشرة من موضوع المنطقة العربية وهوية سكانها القومية منذ القدم كما تحدده اللغة .

« سر » و « مر » و « رب »
اشهر مشاهير الآباء العرب الأقدمين

منذ أن بدأ إنسان هذه المنطقة أول ثورة زراعية في العالم ، كما يؤكد اليوم جميع الباحثين الذين يختلفون على تحديد زمن بدايتها ما بين الألف الثاني عشر والألف الثامن قبل الميلاد ، بدأت معها أول عقيدة للخصب في العالم التي تعتمد في جوهرها تقديس الخصب بأقانيمه الثلاثة : الرجل - الزوج ، الأب ، المخصب . والمرأة - الزوجة ، الأم ، حاضنة الخصب ومتعهدته إلى عطاء وثمرة ، والابن نتاج الخصب ، الثمرة ، فقدست الخصب ، الإثمار ، الوفرة ، التكاثر ، ولعنت العقم .

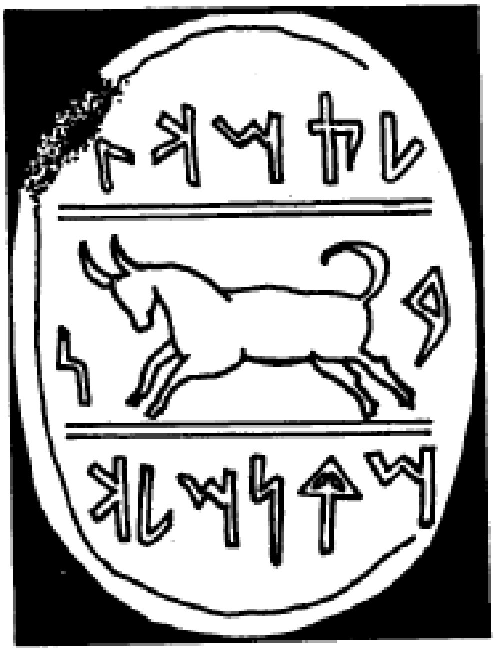
ولما كانت الأرض هي الرحم الذي يحتضن البذور ويتعهدها بالإنماء والاطلاع والاثمار والاكثار فقد تقدست الأرض في عقيدة الخصب وصارت الأم الكبرى ترمز إلى الأرض ، ولما كانت السماء ، أو السحاب ، أو المطر هي التي تخصب الأرض ، والشمس تدفئها وتطلع النبات والزرع ، فقد صار الأب أو الزوج رمزاً للسماء أو الشمس في عقيدة الخصب التي تعتمد دائماً على قطبين : الذكر والأنثى ، الرجل والمرأة ، السيد والسيدة الخ .

ولم يكن ذلك ليحدث دون أن يجد له انعكاساً في اللغة التي تحتضن كل فكر وإبداع هذا الإنسان منذ القدم . فلقد تميز من بين الآباء العرب القدامى الذين تقدسوا في عقيدة الخصب الزراعية مجموعة كبيرة من الأسماء كان من بين أبرزها جميعاً ثلاثة هم : « سر » و« مر » و« رب » وكل منها يعني « السيد » .

أما «سر» الذي تؤكد كل الدلائل على أنه كان متميزاً في منطقته الشرقية، فيعني السيد العلي، ومؤنثه «سرت» و«سري» ويعني السيدة العلية. وما تزال اللغة العربية تحتفظ لنا بالأصل حتى اليوم فكلمة «سري» تعني السيد، العالي، وسراة القوم سادتهم، والسراة الجبال المرتفعة، والسروات القمم، والسرو انشجر المرتفع، و«سارة» هي السيدة والملكة، وإذا ما أضفنا نون الجمع تصبح «سرن» وتعني السوريين او السريان لأن العربية القديمة لم تكن تكتب الصوتيات «ا، و، ي». وقد اكتشفت المدينة التي سميت باسمه وفي موطن إقامته، وهي «سار» قرب البحرين وتعود إلى آلاف السنين قبل الميلاد، وقد عثر فيها مؤخراً على لؤلؤة هي الأكبر من نوعها في العالم حتى اليوم، وإلى جانبها مدينة «سارة» أو «تارة» وتعود للفترة نفسها، وقد انتشر أبناؤه وأحفاده في المنطقة الشرقية من الأرض التي دعيت فيما بعد بالأرض العربية، وكانوا جميعاً يتكلمون العربية بلهجتها الشرقية التي دعيت «سريانية»، ولما اقيمت الدولة المركزية وجعلت عاصمتها أجادا ثم بابل وآشور ونينوى سادت العربية بلهجتها السريانية الشرقية كلغة رسمية في شتى ارجاء الدولة كلها واستمرت زهاء ثلاثة آلاف عام. وبالرغم من أن المستشرقين أخذوا يسمونها مرة اكادية، واخرى بابلية وآشورية وكلدانية، فقد ثبت أخيراً أنها لغة واحدة هي العربية القديمة بلهجتها الشرقية السريانية، وصار السكان يعرفون بالسوريين او السريان، وصارت الأرض سوريا من «سري» أي السيدة و«سورية» من «سرت» أي السيدة.

ويؤكد لنا «كريمر» الحقيقة التي اكدها غيره وهي أن الأكادية هي نفسها البابلية والآشورية، وهي نفسها أيضاً التي دعيت خطأ بـ «الكلدانية». اما «مر» و«مرت» أي السيدة، وما تزال قواميس اللغة تحتفظ لنا بهذا المعنى حتى اليوم إذ نجد في القاموس أن «ماري» تعني السيدة والسيدة البيضاء تحديداً، كما أن «مرْت» ما تزال تستخدم في العربية الدارجة حتى اليوم، وما تزال كلمة «مار» مستخدمة مع القاب الآباء المقدسين في المسيحية حتى الآن فيقال: مار الياس ومار يعقوب، أي السيد الياس ويعقوب، الخ.

وقد كانت منطقة سكنى الأب «مار» في الغرب، وكانت تسمية مدينة «ماري»





أختام فينيقية في الأول صورة «أبو الهول» الذي هو من أصل سوري، كما يرى أمامه رمز الخصب الذي انتقل إلى وادي النيل، وكتابة فينيقية واضحة. وفي الثاني صورة ثور رمز الخصب ورمز البعل أيضاً وكتابة فينيقية.

في الشمال السوري وعمريت على الساحل تجسيداً لهذا الوجود ودعي أبناؤه وأحفاده فيما بعد بالآموريين أو العموريين، وقد حكم منهم في عاصمة الدولة المركزية كثير من الملوك نذكر من بين أهمهم آمورابي «حمورابي» الذي جعل بابل عاصمة الدولة المركزية وكثير من الملوك من بنيه وأحفاده الذين حكموا من بعده.

وكما انداح العرب السريان شرقاً إلى أن بات يذكر اليوم أنهم هم مؤسسو حضارة وادي السند، انداح الآموريون غرباً، ومن بينهم الفينيقيون، عبر شطآن المتوسط وصولاً إلى الشواطىء الأمريكية، فسمي البحر المتوسط باسمهم «بحر آمورو» وأطلقوا أسماءهم على القارات والجزر والمدن والجبال، فأوروبا سميت باسم الأميرة الفينيقية بنت ملك صور، وليبيا «كانت تطلق على أفريقيا» هو اسم أمها أو جدتها لأبيها.



الرب السوري «البعل» وتلاحظ تقاطيعه السورية التي صارت تدعى إغريقية، وتقف البومة رمز الحكمة إلى يمينه، كما تلاحظ الكتابة الفينيقية يميناً من الأسفل إلى الأعلى «بال» (أي البعل). وفي الأسفل من اليمين إلى اليسار «يَبَعْل» (أي يا بعل).

وأما «رب» فتعني السيد أيضاً، ومؤنثه «ربت» وتعني السيدة، أما منطقة سكناه وبنيه وأحفاده ففي جوف شبه جزيرة العرب، وأطلق على بنيه وأحفاده اسم «آربي» أو «عربي» والمنطقة أربت أو عربت وهي ما يعرف اليوم ببرية شبه جزيرة العرب بعد أن أصابها التصحر، وهناك في جنوب عسير تحديداً توجد مدينة «الربة» حتى اليوم.

وإذا ما أخذنا بعض أسماء المدن التي تعود إلى عصور ما قبل الكتابة لوجدنا أن التسميات هي عربية أيضاً. لنأخذ واحدة من الشمال وهي شتال أيك و«تكتب أحياناً شتال أيوكو» فتعني مزرعة الربة، النظيرة، المثيلة، القرينة للرب، إن كلمة «شتال» واضح اشتقاقها من «شتل» أما «إيكو» فهي من «ايك» في العربية القديمة وتعني مثل نظير ومنها كان اسم ميكا إيل أي المماثل

لايل ، نظير الرب ، وهي مدينة عربية اكتشفت آثارها في قونية «في تركيا حالياً » تعود للألف الثامن قبل الميلاد ، اكتشف فيها تماثيل ربة الخصب السورية الأم الكبرى .

والمثال الآخر من الجنوب وهو مدينة « أريحا » في فلسطين الحالية التي يعود زمن بناء سورها أيضاً إلى الألف السابع قبل الميلاد ، وكلمة أريحا و« أرحتا » تعني حرفياً الاستراحة وليس مدينة القمر من « يرحو » « الهلال أو القمر » كما يزعم البعض اليوم ، وعلى أية حال فالتسمية في كلتا الحالتين عربية صميمة .

ولو انتقلنا الآن إلى مرحلة اختراع الكتابة بالأبجدية الحرفية التي كان للعرب السوريين فضل اختراعها ، فحققوا بذلك ثاني أهم ثورة في تاريخ التمدن البشري بعد الثورة الزراعية ، لوجدنا أن الصورة أضحت جلية لا لبس فيها ، لأن لغة هؤلاء السكان التي ظلوا يتكلمون بها شفهياً آلاف السنين قبل اختراع الكتابة تتكشف لنا الآن حقيقتها العربية الصميمة من خلال تصويرها بالكتابة الأبجدية الحرفية ، لأن هذه الأخيرة لا تترك أي لبس في الأمر ، إذ هي تصور أصوات الكلمة حرفاً حرفاً ، وبالتالي فإن كلمة « شمس » مثلاً ، التي أجد فيها ثلاث علامات لثلاثة أصوات هي الشين والميم والسين ، لن يبقى ثمة مجال لأن أقراها : نجم ، نور ، ضوء يطلع ، يضيء ، الخ ، كما كان الأمر مع الكتابة



البومة برأس أسد رمز الحكمة والشجاعة عند العرب السوريين . وقد اقترنت أيضاً بالرب السوري البعل ، كما انتقلت إلى بلاد اليونان مع الربة أثينا التي يؤكد هيرودوت أنها جاءت من سوريا .



كوب فينيقية من البرونز عليها رسوم عشتار وتتوسطها نجمة عشتار
(الزهرة) .

التصويرية ، فانجلى بذلك كل غموض كان يكتنف حقيقة اللغة التي تكلم بها سكان الوطن العربي القديم ، فالأبجدية العربية ، منذ أن وضعها أجدادنا الأقدمون ، هي : أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ، سعفص ، قرشت ، اثنان وعشرون حرفاً واثنتان وعشرون علامة ، كان أعظم اختراع ابدعه شعب في تاريخ التمدن البشري . ولو عدنا إلى أسماء حروف أبجد مثلاً لوجدناها : ألفا ، ويعني الثور ، بيتا ، ويعني البيت ، جاما ، ويعني الجمل ، دلتا ، ويعني باب

الخيمة «شكل المثلث».

ولابد هنا من أن نلفت الأنظار إلى نقطة لغوية كبيرة الأهمية تؤكد وحدة الشعب العربي اللغوية منذ أقدم العصور، وهي أن جميع هؤلاء الآباء الأوائل اقترنت عملية تقديسهم بتقديس الخصب. فالأب الأكبر والأم الكبرى تجسيد لعملية الإخصاب الكونية العظمى المقدسة. ولإيضاح ذلك يكفي أن نضيف إلى أسماء أولئك الآباء أول حرف بالأبجدية العربية السورية وهو الألف الذي يعني الثور، والثور رمز الخصب في عقيدة الخصب، والذي كثيراً ما يتبادل مع العين الموقع والعمل والوظيفة، لنلتقي فوراً بالصورة الكونية الأولى المقدسة لدى السوريين القدماء: صورة الخصب الكوني. والطريف في الأمر هو أن لغتنا العربية ما تزال تحفظ لنا في صدرها هذا الكنز العقائدي الأصولي الصميم منذ آلاف السنين وحتى اليوم. إن كلمة «سر-أ» تعني أخصب، وسرأت السمكة باضت، والمرأة كثر أولادها. وأسرأت أيضاً أخصبت وحان أن تبيض.

وكلمة «مر-أ» أخصب والقح وجامع، والمروءة في أصلها كمال الفحولة الاخصابية وكمال الرجولية، والمرء هو الذكر والمرأة الأنثى. أما «مر-ع» فتعني أخصب أيضاً. ومرع الوادي أكلأ وأخصب بكثرة الكلأ. وأمرع القوم كانت مواشيهم في خصب. والمريع الخصيب، والأمروعة الخصبة، والممراع الخصيب، ورمعت (بالإبدال بالقلب) المرأة أيضاً ولدت.

وكلمة «رب-أ» زاد وكثر ونما.

وكلمة «رب - ع» بالإبدال بين الألف والعين تعني أيضاً أخصب وأربع فلان أكثر من الجماع، وربيع رابع أي مخصب، والربيع أي الخصيب وهو فصل الخصب.

أما إذا أضفنا الألف إلى أول تلك الأسماء ليصبح نداً لكل من الحرفين في الاسم تألفت أقانيم الخصب الثلاثة الزوج والزوجة والابن، ويصبح معنى الكلمة كما يلي:

«أ - سر» «أي ابن سر» أو أبناؤه. «أ - مر» أو «عمر» بالإبدال الشائع بين الألف والعين» أي أبناء «مر» «أ - رب» أو «عـ - رب» ابن رب أو أبناؤه..

وبناء على هذا فقد توزعت اللغة العربية القديمة إلى ثلاث لهجات رئيسية هي:

السريانية في الشرق ، والأمورية في الغرب ، والعرباء أو « النقية أو الشديدة العروبة مثل ليلة ليلاء » في جوف شبه جزيرة العرب .

وبينما كانت اللهجة الشرقية تضيف الصوت « و » إلى آخر الأسماء كانت الغربية تضيف الصوت « ا » والعرباء تضيف التنوين . إن كلمة « جملٌ » مثلاً كانت في الشرقية « جمْلو » وفي الغربية « جملا » أو « غملا » إذ كان الآموريون والفينيقيون يلطفون أحياناً حرف الجيم إلى « غ » .

وهذه هي اللهجة التي ما تزال تتحدث بها قرية معلولا حتى اليوم ويدعوها المستشرقون ، بعد أن زورت جغرافيا الأحداث التوراتية ، آرامية ، وهذا غير صحيح كما سوف نرى فيما سيأتي .

وحينما كان يريد سكان أجادا زمن سرجون ، أو سكان بابل زمن حمورابي أن يقولوا بلهجتهم الشرقية « الجمل يرعى العشب » كانوا يقولون « جملو روعي عسبو » بينما كان الفينيقيون يقولون « غملا روعي عسْبا » الخ .

وهكذا يتبين لنا بوضوح بعد كل ما تقدم ، كيف أن اللغة كشفت هوية السكان القومية العربية منذ أن ظهرت النصوص والرقم المكتوبة بالأبجدية الحرفية ، وتبين كيف أن العربية هي اللغة الأم الموزعة إلى لهجات رئيسية تتفرع هي الأخرى بدورها إلى لهجات فرعية كثيرة ، وهذا أمر طبيعي .

ولقد أضافت اللهجة العرباء في وقت متأخر الأحرف الستة « ثخذ ضظغ » إلى الأبجدية الكتابية ودعيت بلغة الضاد تمييزاً لها عن شقيقتيها السريانية الشرقية والآمورية (والفينيقية جزء منها) الغربية ، ودعيتا بالعجميتين أي الصعبتين على الفهم لأن عجم واستعجم ما صعب فهمه ولو كان عربياً ، وليس نسبة إلى أية لغة أجنبية أخرى ، ولقد كانت كل من السريانية الشرقية والعمورية الغربية تستعيض عن الضاد بحرف العين في أغلب الحالات ، إن كلمة « ضان » « غنم » ، كانت بالشرقية « عانو » وبالغربية عانا ، وكلمة « بيضة » كانت « بيعتو » و« بيعتا » .. ولسنا هنا في مجال الاستطراد خلف الأمثلة والشواهد الكثيرة .

أما لماذا لم يسجل هؤلاء الأجداد لنا في مدوناتهم انتماءهم العربي أو لماذا لم يطلقوا على دولتهم نعت العربية ، فإن ذلك لم يكن يشكل مسألة قائمة في



الامبراطور السوري فيليب العربي الذي أصر أن يكون لقبه الأوحد «العربي»، وهو امبراطور لروما. (متحف الفاتيكان).

ذلك الزمن، فقد كانت دولتهم هي الوحيدة سواء في سوريا، أم في وادي النيل، وكانت العروبة شيئاً يعيشونه ويمارسونه من خلال اللغة الواحدة كما يتنفسون الهواء ويشربون الماء دونما أي ما من شأنه أن يشعرهم بأن عليهم



الامبراطورة السورية «جوليا سوميا» بنت اخت جوليا دومنا . (متحف الكابيتول ، روما) .

أن يؤكدوا هويتهم ، إذ أنهم كانوا أينما تنقلوا وحلوا من الخليج شرقاً إلى الأطلسي غرباً ومن شواطىء البحر الأسود شمالاً إلى بحر العرب جنوباً يجدون أن لغتهم هي لغة التفاهم والتواصل الوحيدة .



الامبراطور السوري «جيتا» ومعنى اسمه بالفينيقية «نعيم». وهو ابن
جوليا دومنا. (المتحف الوطني، روما).

فكان التمايز أو التنافس ليس مع دولة أجنبية ولم يكن لها بعد من وجود، بل مع منافسين داخليين، وكانت القابهم في بلاد اليونان مثلاً «السادة، المعلمون، أبناء الآلهة» وهذه الظاهرة نفسها تنسحب على الدولة الأموية أو



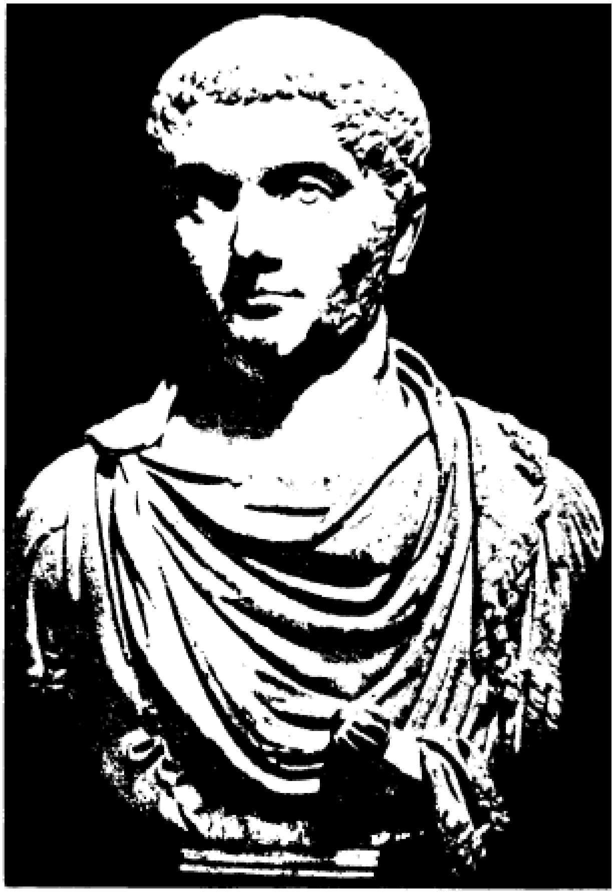
الامبراطورة السورية «جوليا ميزا» (متحف الكابيتول روما)

العباسية ولم تنف عنهما صفة العروبة، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أولئك السوريين الفينيقيين الذين حكموا في الخارج، ولا سيما في روما، وشعروا بالتنافس الخارجي سرعان ما كانوا يعمدون إلى الاصرار على إبراز أصلهم العربي، فها هو «سبتيمو سفيرو» امبراطور روما، وهو فينيقي من لبدة «طرابلس الغرب حالياً»، أصر على أن يكون «العربي» من بين ألقابه[10]

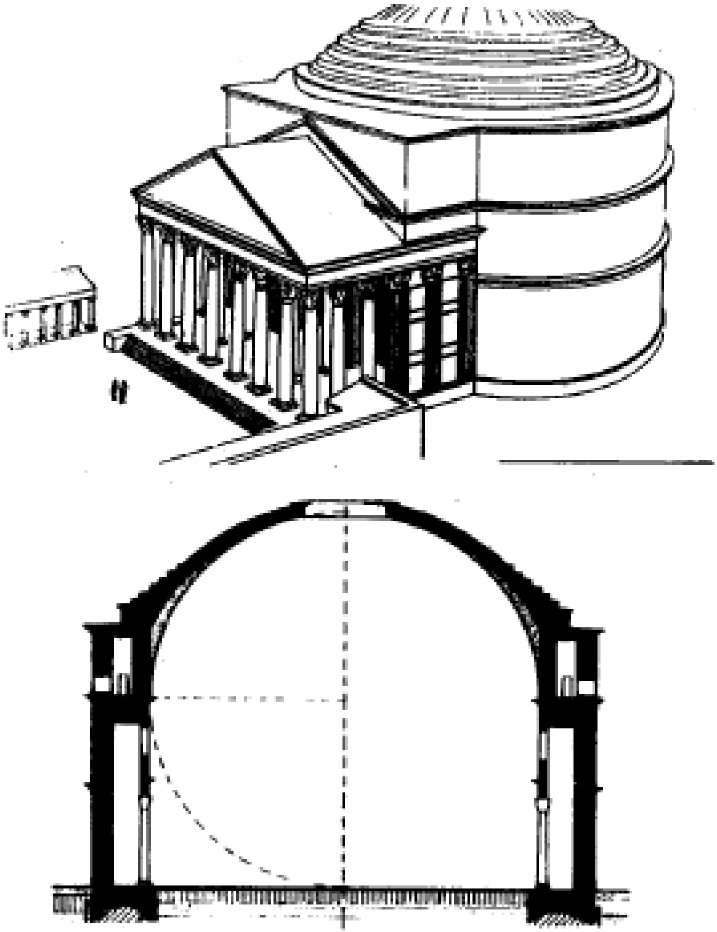


الامبراطورة السورية «جوليا ماميا» (متحف الفاتيكان)

الثلاثة وقد حكم هو وزوجته الحمصية جوليا التي تحولت في روما من امبراطورة إلى ربة، ثم ابنها جيتا، ثم ابنها كراكلا، ثم ابنة أختها جوليا ميزا ثم جوليا سميا ثم جوليا ماميا . كما أن فيليب العربي من شهبا في حوران الامبراطور السوري السابع الذي حكم روما أصر هو الآخر على أن يكون



الامبراطور السوري هيليو جبال ، ومعنى لقبه (سبحان الخالق) وليس (إله الجبل) كما يزعم . وهو الذي وطد الحكم في روما ، وحارب البرابرة في أوروبا في منطقة الدانوب وانتصر عليهم ، واستعان بأقربائه السوريين في الحكم ، وجعل أخاه قائداً على جيوش الشرق . (متحف الكابيتول) .



معبد البانثيون في روما ، وهو أروع المباني الدينية ، صممه وأشرف على تنفيذه المهندس المعمار السوري الشهير أبولودور الدمشقي . وتعتبر قبته أكبر القباب في العالم القديم .

لقبه الأوحد «العربي» فدعي «فيليبو أربيو» وترجم إلى اللغات الأخرى PHILIP THE ARAB ولم يكن ذلك سوى إحساس أكيد من أولئك الفينيقيين العظام بانتمائهم العروبي الأصيل وهم يبنون حضارة روما . ويؤكد كثير من المؤرخين اليوم كما أكد المؤرخون الأقدمون والمحدثون أنه حكم روما جيلان من الأباطرة : جيل من النبلاء المثقفين السوريين وجيل من الهمج اللاتين .



الامبراطور السوري «كراكالا» ابن جوليا دومنا . ويعني أسمه حصن الرب ، وكان هذا الاسم يطلق على عباءة أو مدرعة عربية قديمة .



الامبراطورة السورية جوليا دومنا . و «دومنا» بالفينيقية تعني المثيلة ، النظيرة ، نظيرة الرب . عبدها الرومان وحولوها إلى إلهة . وهي بنت كاهن بعل حمص ، وزوجة الامبراطور سبتيمو سفيرو الذي هو من لبدة في ليبيا .

بقي أن نشير هنا إلى أن شبه جزيرة العرب زمن الخصب لم تكن مسرحاً للبدو ، وكانت تضاريسها تتوزع بين السراة أي الجبال وبين البادية أي الأرض الظاهرة أو المكشوفة ، ولم تصبح كلمة «بادية» مرادفة لـ «صحراء» إلا بعد أن أصابها التصحر وغلب عليها في حوالي منتصف الألف الثاني قبل الميلاد فصارت برية العرب «عربت سابقاً» مسرحاً للعرب البداة الرعاة المتنقلين وشبه المستقرين ، ثم ما لبثت كلمة «عرب» أو «أعراب» تطلق على سكان تلك البرية من سكان «عربة» تحديداً دون سواهم ، وقد التصقت بهم صفة البداوة ، وسكن الصحراء . لكن هذا يجب ألا يجعلنا نغفل عن عروبة البقعة التي كانت تمتد من البحر الأعلى إلى البحر الأدنى ، ومن الخليج العربي إلى المتوسط فشاطئ الأطلسي والتي غذت بالعنصر العربي أفريقيا الممتدة من الحبشة والصومال شرقاً مروراً بوادي النيل والسودان وصولاً إلى شاطئ الأطلسي غرباً ، تشهد على ذلك اللغة والفكر والثقافة والديانات والأساطير والتقاليد والآثار المكتشفة ، وبتعبير آخر وحدة السكان واللغة والحضارة على مدى سبعة آلاف من السنين .





شجرة الحياة أو الخصب رمز عشتار . من الفن العربي الأكادي ، وهي أساس فن الأعمدة في العمارة السورية القديمة التي انتقلت إلى بلاد اليونان وصارت تدعى بـ «الكورنثية» .

الانسان العربي هو الأصل والأرض العربية هي المهد :

1 ـ لقد ثبت علمياً وتاريخياً ووثائقياً أن الأرض العربية هي مهد الانسان العاقل الأول على هذا الكوكب ، وأن وجوده عليها بقي مستمراً دونما انقطاع خلال عشرات الآلاف من السنين ، هذا ما أكده مؤخراً جميع علماء إنسان ما قبل التاريخ ، وقد أغنى البروفيسور «كون» الأستاذ في جامعة بنسلفانيا هذه الحقيقة بالنتائج التي توصل إليها من خلال حفرياته في «غاري» (ثنية البيضا) و«جرف العجلا» القريبة من تدمر مؤكداً أن سوريا والصحراء العربية ، التي كانت جنة من الخصب على الأرض قبل أن يصيبها التصحر في العصر الدفيء الأخير إنما هي مهد إنسان الهومو سابيانس جد الإنسان الحالي ، والمكان الذي انطلقت منه كل الأقوام التي سكنت كل القارات ، فقد عثر في المكانين المتقدم ذكرهما على أدوات صوانية وبقايا عضوية من العهدين الأشولي والموستري الليفالوازي ، ويعود تاريخ الزمن الأول إلى 60 ألف سنة قبل الميلاد ، والزمن الثاني إلى 30 ألف سنة قبل الميلاد ، مما جعل الأستاذ «كون» يقول ان هذا الانسان أقام في تلك البقعة 30 ألف سنة متعاقبة ، وهذه المدة الطويلة لم تتحقق لأية إقامة بشرية في أية بقعة أخرى من العالم ، وقد وجد الانسان العاقل في غابات المنطقة المكتظة والمندثرة حالياً ، ومراعيها الخصيبة الزائلة خير مكان يقطنه ويتطور فيه خلال الأزمنة التي كانت فيها الحياة متعذرة في أماكن أخرى بسبب الجموديات والثلوج .. وكل الدلائل تشير إلى أن عناصر عربية هائلة يطلق عليها المؤرخون اسم الآكاديين أقامت خلال الألف الرابع قبل الميلاد في العراق وصحراء الشام وسورية (الحالية) وأسهمت في إنشاء وتطوير جميع المدنيات التي نعرفها من مكتشفات موقعي تل حلف والعبيد وغيرهما»[11] .

2 ـ إن التراكمات الحضارية الكمية للتجمعات البشرية لهذا الانسان هي التي

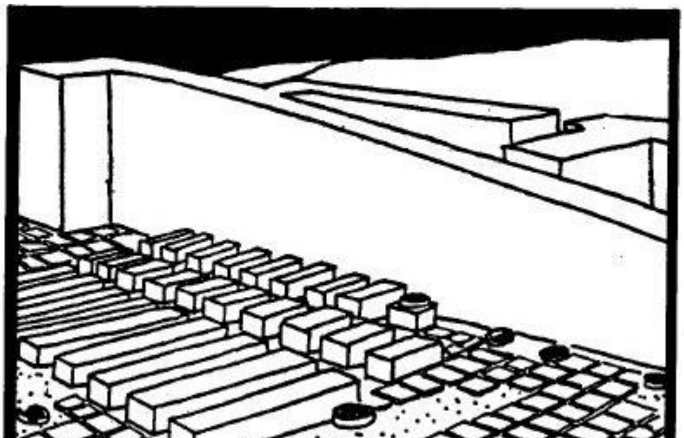
أدت بالضرورة إلى تطورها النوعي ، فكانت منشئة أولى قرى الصيادين في العالم وكانت أول من عرف التدجين والزراعة والتجارة والدين والحرفة والفن والعلم والأسطوة وغيرها ، وذلك منذ أن أنجزت أول ثورة زراعية في العالم حوالي الألف الثاني عشر قبل الميلاد .

3 - إن عقيدة الخصب الزراعية التي أبدعها إنسان هذه التجمعات قد تركت لنا تراثاً هائلاً زودنا بمعطيات أساسية قد مكنتنا من الكشف عن حقيقة هويته القومية العربية من خلال أسماء الأرباب والمدن والأبطال الخالدين من أبنائه ، فمن المعروف أنه ما ان انتقل هذا الانسان من حياة الصيد والتنقل إلى حياة الزراعة والاستقرار حتى انتقل التقديس من القمر راعي الرعاة إلى الشمس راعية الخصوبة والانبات وإنضاج المحاصيل . فصارت أسماؤها والصفات المقترنة برب الشمس هي السائدة في كل أرجاء الوطن من الخليج العربي إلى البحر المتوسط ، ومن أعالي الفرات إلى أعالي وادي النيل . ومن أسماء الرب الشمس في ديانة الخصب العربية : الراني ، الراعي ، العلي ، الرقيب ، الحامي ، البهي ، السني ، المنير ، المعجز أو صاحب الآيات والأعاجيب ، فكانت كل منطقة تتوجه إلى الرب الشمس بأحد أسمائه هذه ، (انو) في منطقة السراة والخليج ، و« رن » (الراني البصير ، الشفوق) في منطقة السراة ، و« رع » (الراعي ، الرقيب ، الحامي المعتني) في وادي النيل و« أل » أو « عل » (العلي ، السامي) في كل ما يدعى اليوم بشبه جزيرة العرب ، ومن ألقاب « ايل » أيضاً « جرونو » وتعني بالعربية القديمة البهي ، المنير ، الساطع ، و« زيو » وتعني البهي ، السني ، المتلألىء ، الساطع ، وهي الصفة أو اللقب الذي انتقل مع العرب السوريين إلى ما دعي فيما بعد ببلاد اليونان وتقدس هناك ..

4 - إن استخدام علم اللغات استخداماً علمياً موضوعياً يبين لنا وجود الوحدة اللغوية العربية لجميع أقوام الوطن العربي القديم ، وهو ما دل عليه أيضاً علم الكتابات القديمة حيث أكد وحدة الكتابة عندهم ، والتي تجسدت بوجود كتابة واحدة ، تطورت من التصويرية ، إلى المسمارية المقطعية ، فالمسمارية الأبجدية ، ثم إلى الأبجدية الحرفية التي عمت العالم القديم بأسره منذ ذلك الحين وحتى اليوم .

5 ـ وبالنسبة لعلم الآثار ، فإن المتخصصين فيه وفي جميع العلوم المساعدة له من علم قراءة الخطوط القديمة أو الباليوغرافيات إلى علم اللغات ، وعلم الشيفرة ، وعلم الوثائق ، وعلم النقود ، وعلم الأختام ، وعلم النقوش ، وعلم الأسماء ، وعلم الأقوام والعروق وغيرها قد تعاونوا معاً في قراءة آثارنا الفنية كماً ونوعاً ، والتي توزعتها متاحف الدول الغربية ، فشكلت تسعين بالمئة من محتوياتها المتعلقة بالعصور القديمة ، وهذا طبيعي ، لأن تاريخ حضارات العصور القديمة ، مثله مثل تاريخ حضارات العصور الوسطى ، هو في غالبيته الساحقة لايخرج عن إطار الحضارة العربية ، نعود فنقول : إن معطيات كل تلك القراءات الآثارية تؤكد جميعها وحدة الحضارة للشعب العربي في الأرض العربية كلها بكل تسمياتها عبيدية ، أو سومرية ، أو آكادية ، أو بابلية ، أو آشورية ، أو فينيقية ، أو مصرية ، أو غيرها .

6 ـ في الوقت الذي تؤكد هذه المعطيات جميعها أن الوطن العربي هو مهد الانسان العاقل ومهد حضاراته المتنوعة عبر العصور ، فإنها تؤكد ، في الوقت نفسه ، عدم وجود أية حضارة أخرى عاقلة متوافقة مع حضاراته أو سابقة



صورة لمدرسة تعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد . من مكتشفات « ماري » في سوريا .

لها ، وبالتالي فقد استحق بجدارة أن يسمى بـ «مهد الحضارة» وتسقط عنه تلك التسمية المغرضة «ملتقى الحضارات» ، كما تسقط معها المقولة المغرضة الأخرى حول «الحضارات الوافدة إلى المنطقة» ومنها حضارة السومريين ، بعد أن أكد جميع العلماء المنصفين والموضوعيين في العالم بطلان مثل هذا الزعم ، ومنهم أدوارد دورم الذي كتب يقول : «إن علاقات هذه الأقوام بالأمم التي كانت قبلها مقيمة هناك ، وهي من نفس المنشأ ، كعلاقات سكان السهوب بسكان السهول ، أو العلاقات التي تعكسها الأسطورة السومرية بين أنكيدو وجلجامش ، فالعربي الجديد قبل عصر التاريخ مباشرة هو أنكيدو ، والعربي القديم المتمدن المقيم هو جلجامش ، والاتفاق بين البطلين كان اتفاقاً بين سكان السهوب الرحل وسكان السهول من الحضر ، وسيصبح نموذجاً للاتفاق الذي يجري بين فترة وفترة ، وسنة وسنة ، ويوم ويوم ، منذ ذلك التاريخ وحتى عصرنا هذا أثناء قدوم العناصر العربية من شبه جزيرة العرب ، وترشحها إلى العراق وسوريا والأردن وغيرها ، كما يقول العالم رنيه دوسو»(12) .

أما أولئك الذين اعتمدوا ما قرره ذات مرة صموئيل نوح كريمر حول أن لغة السومريين غريبة عن المنطقة فإن علم اللغات ما لبث أن دحض ذلك ، لقد تكشفت حقيقة كل تلك الكلمات والأسماء التي توقف عندها كريمر محتاراً ، ونحن هنا نورد نماذج من الكلمات التي توقف عندها كريمر في كتابه «من ألواح سومر» . لقد توقف كريمر عند كلمات مثل أنكيدو ، شجرة الهلبو ، بكّو ، مكّو ... وغيرها .

إن أنكيدو في الأصل هـ نقيدو ، فالهاء أداة التعريف العربية القديمة كانت تلفظ كالهمزة في كثير من الأحيان ، أما «نقيدو» فهي في القاموس الأكادي او الكلداني ، أو السرياني ، أو الفينيقي راعي الغنم ، ورئيس الرعاة وفي قاموس «محيط المحيط» نجد : «والنقد أيضاً جنس من الغنم قبيح الشكل صغير الأرجل يكون بالبحرين ، ومنه المثل أذل من النقد ، وقال الأصعمي أجود الصوف صوف النقد ، وقال الشاعر :

لـو كنتـم مـاء لكنتـم زبـداً   او كنتـم ضانـاً لكنتـم نقـدا

وهذا دليل لغوي آخر على أن أصل السومريين من منطقة الخليج حيث جنتهم

الغريقة في دلمون عند البحرين .

أما «شجرة الهلبو» فهي «الحلفا» إذ أن العرب القدامى كانوا يلفظون الفاء P . وهي الشجرة التي قطعتها «أنانا» لتصنع منها الـ «بكو» والـ «مكو» اللذين احتار كريمر في معنييهما ، ثم افترض أنهما «الطبل» و«مضرب الطبل» فنقلها عنه النقلة العرب كحقيقة لغوية علمية ثابتة في الوقت الذي وضعها هو افتراضاً[13] .

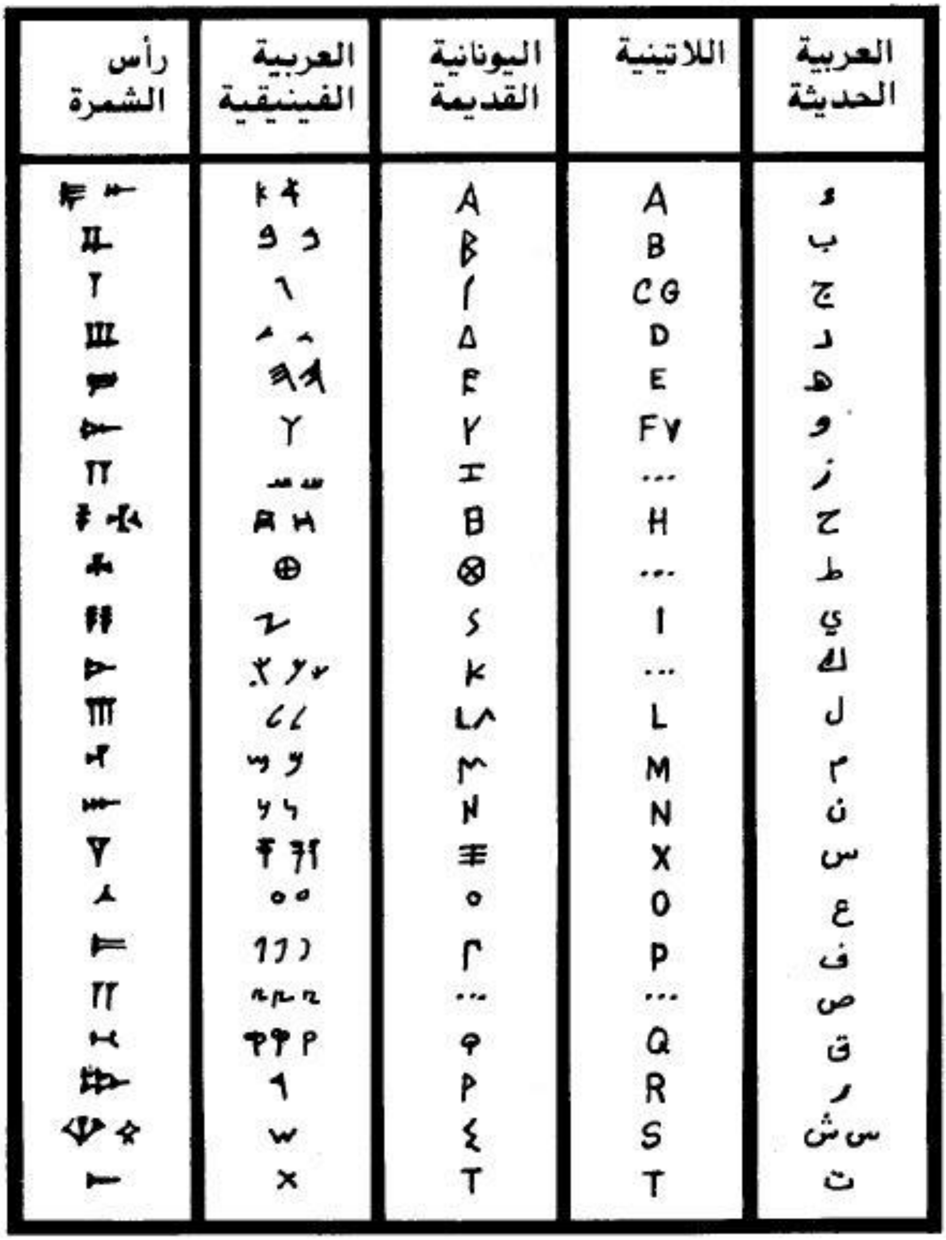
ونحن لو فتحنا أياً من القواميس العربية القديمة لوجدنا :

«بكو» تعني النول ، نول الحياكة ، و«بكت» تعني نسج ، حاك ، أما «مكو» و«مكوكو» فتعني المكوك . وهكذا نجد أن «أنانا» قطعت شجرة «الحلفا» لتصنع من الجذع «نولا» ومن الفرع «مكوكا» كما هو وارد في القصة ، وتظهر حقيقة اللغة التي تكلم وكتب بها العرب السومريون عربية صميمة لاتختلف عن بقية شقيقاتها العربيات إلا باللهجة . فالسومريون كانوا يلفظون القاف قريبة من الجيم المصرية كما يلفظها عرب المناطق الشرقية حتى اليوم .

من كل ما تقدم نخلص إلى النتيجة الحاسمة ، وهي أن الوجود العربي في الأرض العربية سابق لوجود أي شعب آخر ، وقد أبدع على هذه الأرض أولى حضارات العالم ، ومنها انتقلت إلى باقي أصقاع العالم القديم .



آدم وحواء والخطيئة الأولى . رسم بابلي يعود للألف الثالث قبل الميلاد .



الأبجدية العربية الفينيقية هي الإغريقية القديمة وهي أصل الكتابة في الغرب كله .

« الملك » شاول و« الملك » داود في التوراة :

تحدثنا التوراة كيف أن بني إسرائيل أخذوا يطالبون الكاهن صموئيل بأن يجعل عليهم ملكاً كسائر العشائر في تلك المنطقة.وليس عسيراً علينا أن نستشف كيف كان الكاهن ، وهو الممثل للتمحور الآخر ، يخبىء شعوراً بالخوف من أن انتصار مثلَ هذا التوجه الجديد سوف يكون على حساب نفوذه الروحي الذي يهيمن من خلاله على العشيرة ، فأخذ يحذرهم من تبعة ذلك قائلاً لهم : إن الملك سوف « يأخذ عبيدكم وإماءكم ، وشبانكم الحسان ، وحميركم ، ويستعملهم في شغله ويعشر ماشيتكم وأنتم تكونون له عبيداً »[12] ، ولما لم يُجْدِ كلامه لهم نفعاً « سمع صموئيل كلام جميع الشعب ، وتكلم به على مسامع الرب ، فقال الرب لصموئيل » اسمع لصوتهم ، وولِّ عليهم ملكاً »[13] .

وبينما كان شاول بن قيس ، وهو من سبط بنيامين ، يبحث عن أتن (حمير) أبيه الضائعة في البرية مع واحد من الغلمان ثم لم يجداها قررا الذهاب إلى صموئيل الكاهن عله يدلهما عليها . وما أن رأى صموئيل شاول حتى أعجب بطوله « وأخذ قارورة من الدهن وصب على رأسه وقبله وقال : إن الرب قد مسحك قائداً على ميراثه[14] . « ثم إن صموئيل استدعى الشعب إلى الرب في المصفاة ثم قدم صموئيل أسباط إسرائيل ، ثم قدم سبط بنيامين بعشائره .. وطلب شاول فلم يوجد ، فسألوا الرب هل يأتي الرجل إلى هاهنا ، فقال الرب : هو ذا اختبأ بين الأمتعة ، فأسرعوا فأخذوه من هناك ، فوقف بين الشعب ، فإذا هو يزيد طولاً على الشعب كافة من كتفه فما فوق ، فقال صموئيل لجميع الشعب ، أرأيتم الذي اختاره الرب لانظير له في جميع الشعب ، فهتف الشعب كلهم وقالوا : يحيى الملك »[15] .

واجتمعت عشيرة فلستيم (الفلستيين) و(نقلت وعممت بصيغة « الفلسطينيين ») لمحاربة عشيرة بني إسرائيل « فلما رأى رجال إسرائيل أنهم في ضنك لأن الشعب تضايقوا ، اختبأ الشعب في المغاور والغياض والصخور والأبراج والآبار »[16] . ولم يكن يوجد في كل إسرائيل حداد لأن الفلسطينيين قالوا لئلا يعمل بنو إسرائيل سيفاً أو رمحاً[17] ، « فلما حان وقت الحرب لم يوجد سيف ولا رمح في أيدي جميع الشعب الذين مع شاول ويوناتان ، ما خلا شاول ويوناتان ابنه »[18] « وندم الرب على أنه ملك شاول على إسرائيل »[19] .

صموئيل يمسح داود «ملكاً»:

وذهب صموئيل إلى بيت يسى «فأجاز يسى سبعة بنيه أمام صموئيل .. فقال له قد بقي الصغير وهو يرعى الغنم . فقال صموئيل ليسى أرسل فجئنا به»[20] . فلما جاء داود أخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه من بين إخوته . فسمع شاول وأنفذ رسلاً إلى يسى وقال له : ابعث إلي داود ابنك الذي مع الغنم ، فلما جاءه داود جعله شاول حامل سلاحه وعازفاً على الكنارة بين يديه . «وكان داود يذهب ويرجع من عند شاول ليرعى غنم أبيه»[21] . وخرج الفلسطينيون لقتالهم مرة أخرى «وتصاف إسرائيل والفلسطينيون صفاً بإزاء صف»[22] ، وخرج جليات الفلسطيني للمبارزة «فلما رأى جميع بني إسرائيل الرجل هربوا من وجهه وخافوا جداً»[23] . لكن داود القم مقلاعه حجراً وضرب به جليات من بعيد فأصابه في جبهته وصرعه فحصل بذلك على ميكال ابنة الملك شاول زوجة له ، واكتسب شعبية في العشيرة مما أثار غيرة شاول وحقده ، فأخذ يطارد داود من مغارة إلى مغارة ، ومن صير غنم إلى آخر . «وهرب داود إلى مغارة عدلام»[24] . فلما سمع إخوته وجميع بيت أبيه نزلوا إليه إلى هناك ، واجتمع إليه كل من كان في ضيق ، وكل من كان عليه دَيْن ، وكل من كان في مرارة نفس ، فقام عليهم رئيساً[25] ، «فقال جاد النبي لداود لا تقم في الحصن ، انطلق وادخل أرض يهوذا . وكان شاول مقيماً بجبع تحت شجرة الأثلة .. وجميع عبيده قائمون بين يديه»[26] .

«ونزل داود في البرية في المغاور . وأقام في الجبل في برية زيف ، وكان شاول لايفتر عن طلبه»[27] ، «وشخص داود من هناك ونزل مغاور عين جدي»[28] . فأخبر شاول بذلك «وسار في طلب داود وأصحابه على صخور الوعول وأتى حظائر الغنم التي في الطريق ، وكانت هناك مغارة فدخل شاول المغارة لحاجته . وكان داود وأصحابه جالسين في باطن المغارة»[29] .

وقاتل الفلسطينيون إسرائيل ، فانهزم رجال إسرائيل من وجه الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل الجلبوع ، وقتل شاول وثلاثة من بنيه وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم .[30] .

وانقسمت العشيرة إلى قسمين : قسم مع إشبوشت بن شاول ، ووقف بنو يهوذا مع داود . واجتمعوا للقتال على جانبي بركة جبعون[31] . فذهب داود إلى حبرون ، ثم «سار الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض

فكلموا داود وقالوا: إنك لا تدخل إلى ههنا ، فأخذ داود حصن صهيون وهو مدينة داود . وأقام داود في المغارة وسماها مدينة داود »[32] .

«وأدخلوا تابوت الرب وأقاموه في مكانه في وسط الخيمة التي ضربها له داود »[33] .

«وضرب داود هدد عازر بن رحوب ملك صوبة ، وقد كان ذاهباً ليسترد سلطته على نهر الفرات »[34] ، وسمع توعي ملك حماه فأرسل ابنه يورام إلى داود الملك ليقرئه السلام ويباركه ، لأن هدد عازر كانت له حروب مع توعي[35] .

وطمع أبشالوم بن داود في أن يكون هو الملك فأرسل أبشالوم جواسيس إلى جميع أسباط إسرائيل وقال : إذا سمعتم صوت البوق فقولوا قد ملك أبشالوم في حبرون . وسار مع أبشالوم مئتا رجل من أورشليم[36] . فجاء إلى داود مخبر . وقال : إن قلوب رجال إسرائيل قد تعلقت بأبشالوم فقال داود لجميع عبيده الذين معه في أورشليم قوموا بنا نهرب لأنه لايكون لنا مفر من وجه أبشالوم ، بادروا بالمسير لئلا يسرع ويدركنا .. فخرج الملك وجميع بيته مشاة وخرج الملك وجميع الشعب معه مشاة ، ووقفوا في بيت على بعد »[37] .

«وصعد داود عقبة الزيتون ، وكان يصعد باكيا ورأسه مغطى وهو يمشي حافياً وجميع الشعب الذين معه غطوا كل واحد رأسه ، وصعدوا وهم يبكون »[38] . «وأما أبشالوم وجيمع الشعب رجال إسرائيل فأتوا أورشليم ... فلما دخل حوشاي الأركي صديق داود على أبشالوم قال حوشاي لأبشالوم : ليحيى الملك ليحيى الملك »[39] ، «فضربت لأبشالوم خيمة على السطح ، ودخل ابشالوم على سراري أبيه على مشهد جميع إسرائيل »[40] ، وحدث قتال بين جماعة أبشالوم وجماعة داود أبيه . «وكان أبشالوم راكباً على بغل ، دخل البغل تحت أغصان بلوطة عظيمة ملتفة ، فتعلق رأسه بالبلوطة ، فرفع بين السماء والأرض ، ومر البغل من تحته »[41] ورآه عبيد داود فقتلوه ، وهرب جميع إسرائيل . كلٌ إلى خيمته[42] ، وناح داود على ابنه أبشالوم نوحاً عظيماً «واتفق أنه كان هناك واحد من رجال بليعال اسمه شابع بن بكري من بنيا مين . فنفخ في البوق ، وقال : ليس لنا نصيب مع داود ، ولا لنا ميراث مع ابن يسى . كل رجل إلى خيمته يا إسرائيل »[43] ، فارتد جميع إسرائيل عن

داود ، واتبعوا شابع بن بكري ، أما بنو يهوذا فلازموا ملكهم[44] ، وأقام داود مرة أخرى في مغارة عدلام . وكان لديه ثلاثة رجال يقود كل منهم ثلاثين . «ونزل أولئك الثلاثيون الثلاثة من الرتبة الأولى ، وأتوا داود أوان الحصاد في مغارة عدلام . وكان جيش الفلسطينيين نازلاً في وادي الجبابرة وداود حينئذ في الحصن»[45] .

وبعث الرب وباء في إسرائيل[46] فذهب داود إلى أرونا اليبوسي ، واشترى منه البيدر وبقراً بخمسين مثقالاً من الفضة ليبتني على البيدر مذبحاً للرب ويقدم له من أجل ذهاب الوباء[47] .

وشاخ داود وطعن في السن . فنشب الصراع بين العشيرة ، إذ بعضها يريد أن يملك أدونيا بن داود من امرأته حجيت ، وآخرون يريدون ابنه سليمان من امرأته بتشابع التي أخذها من زوجها أوريا الحثي الكنعاني بعد أن تخلص منه .

إن نظرة بسيطة واحدة نلقيها على هذه النصوص من شأنها أن تكشف لنا الحقائق البارزة الأساسية التالية :

1 ـ إن هذه النصوص تتحدث عن واقع بدوي عشائري متخلف هو واقع عشيرة بني إسرائيل زمن الملك شاول والملك داود ، هذه العشيرة التي يعيش أفرادها على رعي المواشي . ويسكنون إما الخيام في البرية أو المغاور في الجبال . وإن كلمة «ملك» المستخدمة ليست إلا النموذج البدائي المتخلف الذي يعكس واقع تلك الجماعة ويحمل مضمونها الاجتماعي هي ، إذ من الواضح من خلال النصوص ، أن الكلمة كانت تطلق على كل من كان يتزعم هذا الفصيل من العشيرة أو ذاك ، أو سكان هذه المغارة أو تلك كما هي الحال مع داود الذي تزعّم بني أبيه ومجموعة من البطالين في مغارة عدلام . وتلك كانت هي حال أبيمالك بن يربعل جدعون الذي ملك قبله بعد أن دفع له أخواله مالاً يستأجر به مجموعة من البطالين والأشقياء كما مر في النصوص السابقة . إننا أمام نماذج من ملوك الأسر أو العشائر أو المغاور أو الخيام ، ولسنا أمام نماذج من ملوك الدول كما صارت عليه الحال في التزوير الاستشراقي الاستعماري والصهيوني الحديث الذي جعل من الملك داود زعيماً لدولة

مزعومة تسيطر على جنوب سوريا وتمتد بنفوذها حتى الفرات في الشمال . ولقد كنا قد نبهنا في حلقتنا السابقة إلى ضرورة التمييز بين الحالتين . ولفتنا النظر إلى أن استخدام كلمة «ملك» وإن كانت صحيحة لغوياً في كلتا الحالتين إلا أنها مختلفة بمضمونها السياسي والاجتماعي ما بين شكل اجتماعي متدن كالعشيرة أو القبيلة وبين شكل أعلى في التطور أو مرتبة أعلى بلغت بها هذه الجماعة البشرية أو تلك شكل الدولة بمفهومها الحقوقي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وغيره ، كما نبهنا إلى أن عملية الخلط بين المفهومين ، واستخدام أحدهما بمضمونه السياسي والاجتماعي المتقدم مكان الآخر البدائي المتخلف هو ضرب من ضروب التزوير في التاريخ ، وهو بالتحديد أحد الأساليب التي استخدمها الاستشراق الاستعماري والصهيوني في تزوير تاريخنا العربي القديم .

ولقد كان الرسول العربي محمد قد أوضح لنا منذ ما يقرب من ألف وخمسمائة عام هذا الفارق بين المضمونين للكلمة الواحدة حينما سئل عن المقصود بالعبارة القرآنية ﴿وجعلكم ملوكاً﴾ والمتعلقة ببني إسرائيل ، ففي الحديث الشريف «أن ابن أبي حاتم ذكر عن لهيعة عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم ودابة وامرأة واستؤذن عليه كتب ملكاً»(48) .

2- أما عشيرة فلستيم (الفلستيين) = المحاربين ، التي تحولت في التزوير الاستشراقي الاستعماري والصهيوني الحديث إلى شعب هندو أوروبي غريب عن المنطقة زعم مرة أنه قدم من جزيرة كريت ومرة أخرى من بحر إيجه ، وجرى إلصاقه جغرافياً بجنوب سوريا ، فقد كنا تحدثنا عن حقيقة تلك العشيرة في إحدى حلقاتنا السابقة ، وأثبتنا أنها إحدى العشائر العربية المجاورة لعشائر الكنعانيين العرب في منطقة غامد وزهران وموجودة منذ زمن إبراهيم وأن سكان جنوب سوريا كسكان شمالها لم يكونوا في يوم من الأيام غير سكانها العرب الأصليين العموريين والفينيقيين . ولم يكن لما يدعى اليوم «فلسطين» أي كيان خاص أو منفصل عن كيان الدولة العربية السورية قبل جغرافيا سايكس- بيكو الاستعمارية الحديثة ، وعبثاً يحاول الاستشراق

الاستعماري والصهيوني جعل سكان هذا الجزء من سوريا غرباء عن المنطقة والجغرافيا والتاريخ.

3. أما تلك التسميات التوراتية الأخرى التي أخذت حيزاً كبيراً في عملية التزوير الصهيوني لتاريخ وجغرافيا المنطقة مثل «أورشليم» و«صهيون» وغيرهما فسيكون لنا معها وقفة مطولة.

«مملكة داود» عشيرة في مغارة

استعرضنا في الحلقة السابقة النصوص التوراتية المتعلقة بسيرة وأخبار داود الذي «ملك» على عشيرة بني إسرائيل حيناً، وعلى بيت من العشيرة أحياناً إلى أن شاخ ومات. وبدأنا بدراسة تلك النصوص، وبينا، أولاً، كيف أنها لم تخرج عن نطاق الحديث عن عشيرة بدوية رعوية ضئيلة هي عشيرة بني إسرائيل لم تتعد في سكناها الخيام في البرية أو المغاور في الجبال. وشرحنا، ثانياً، كيف أن كلمة «ملك» التوراتية كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً، أو خيمة، أو مغارة أو عشيرة أو جزءاً من العشيرة، أو مجموعة من الأفراد. وكانت النقطة الثالثة التي توقفنا عندها هي أن عشيرة فلستيم «الفلسطينيين» هي عشيرة عربية زعيمها أو شيخها أبيمالك منذ عهد إبراهيم وإسحق، أي قبل مئات السنين من الزمن الذي يفترض فيه ظهورهم الاستشراق الاستعماري والصهيوني الذي جعل الفلسطينيين جماعة من شعوب البحر غزت الشواطىء السورية ودمرت مدنها في 1200/ق. م فدحضنا بذلك هذه الفرضية الاستعمارية كما دحضتها كل الدراسات التاريخية الجادة التي أكدت جميعاً أن علم التاريخ والآثار ينفيها كلية، وأن الدمار الذي حل بمدن الشاطىء الشرقي للمتوسط في تلك الفترة إنما حدث بفعل كوارث طبيعية وزلازل تكررت عدة مرات في فترات متقاربة، علماً أن سوريا لم تعرف في تاريخها القديم كله اسم «فلسطين» وقد بقي سكانها طيلة فترة ما قبل المسيح عرباً سوريين آموريين وفينيقيين، ونتابع الآن دراستنا لتلك النصوص لنتبين واقع عشيرة بني إسرائيل في عهد «الملك» داود، وحقيقة ما صار يدعى في التزوير اليوم

ب ـ « مملكة داود » في تاريخنا القديم .

داود « ملكاً » على مغاور :

تقول التوراة : « وانصرف داود من هناك ، وهرب إلى مغارة عدلام ، فلما سمع إخوته وجميع بيت أبيه نزلوا إليه إلى هناك ، واجتمع إليه كل صاحب ضيق ، وكل من كان عليه دين ، وكل من كان في مرارة نفس ، فقام عليهم ملكاً »(49) ، فالنص يقول صراحة إن داود ملك في مغارة ، ولما كان على فهم هذه الحقيقة الساطعة يترتب فهم الحقيقة التاريخية لعشيرة بني إسرائيل سكاناً وبيئياً ، لغوياً واجتماعياً ومنطقياً ، فقد آثرنا أن نتوقف عندها في شيء من الشرح والتفصيل .

1 - إن داود ملك في مغارة هي مغارة عدلام ، والمغارة ، لغة ، هي من الفعل غاريغور ، أي دخل فيه عميقاً ، وهي في القاموس الكلداني « معارا » و « معارتا » أي المغار والمغارة . والمغار ما ينحت في الجبل شبه المغارة ، فإذا اتسع قيل كهف جمع أغوار . والمغارة والمغار الكهف والمغار المتسع الجوف ، وقد يكون لها عدة مداخل . والغور أيضاً المغارة الواسعة والكهف .

2 - لقد قرنت التوراة في كل المواضع تقريباً ما بين المغارة والحصن ككلمتين لهما مدلول واحد هو المغارة(50) . فالحصن الذي أقام فيه داود حينما ترك أبويه عند ملك موآب هي مغارة عدلام ، كما يؤكد النص الأول ، والمغارة التي كان مقيماً فيها مع رجاله حينما دخلها الملك شاول لحاجته ولم يفطن إلى وجود أحد في جوفها هي أحد حصون عين جدي كما يؤكد النص الثاني .
أما الحصن فهو ، لغة ، كل مكان محمي ، محرز ، لايوصل إلى جوفه .
فالحصن هو المغارة الواسعة المنيعة في الجبال العميقة الجوف .

3 - إن التوراة أطلقت اسم « مدينة » على المغارة أو الحصن .
وهذا صحيح لغوياً ، فقد كنا قد شرحنا في إحدى حلقاتنا السابقة كيف أن لكلمة « مدينة » مدلولاً لغوياً واحداً بصرف النظر عن مرحلة تطور هذه الجماعة أو تلك ، فهي تطلق على الخيمة ، أو المغارة ، أو الحصن كما تطلق على القرية أو المدينة الكبيرة بمفهومها الواسع كما نفهمها اليوم ما دامت كل تلك

الموضوعات أماكن إقامة، إلا أن لها مضموناً اجتماعياً مختلفاً باختلاف مرحلة التطور التاريخي التي تقف عليها هذه الجماعة السكانية أو تلك، فإن كانت الخيمة مدينة في مجتمع رعوي بدائي فإنها في مجتمع متقدم بلغ شكل الدولة مجموعة من الأحياء والحارات التي تنتظمها حياة اقتصادية واجتماعية مستقرة غنية ومتطورة.

وعلى الباحث في التاريخ أن يعرف كيف يميز بين المضمونين.

4- لقد ملك داود، إذن، على جماعة من البطالين في مغارة هي مغارة عدلام. فماذا كان بعد ذلك؟

تخبرنا التوراة أنه لما مات «الملك» شاول كان داود مقيماً في مغارة صقلاج التي أعطاها له أكيش ملك جت في البرية من أجل أن يسطو منها على الرعاة ويسلبهم مواشيهم ومقتنياتهم ويأتي بها إلى سيده أكيش[51]، ثم سأل داود الرب إن كان يصعد إلى حبرون، فقال له الرب: اصعد.

فصعد دواد إلى حبرون مع كلتا امرأتيه والرجال الذين معه، فأقاموا بحبرون «وأتى رجال يهوذا، ومسحوا هنالك داود ملكاً على بيت يهوذا»[52].

ولا بد أن نعلم أن «حبرون» هذه إنما هي إحدى المغاور المجاورة لمغارة عدلام. وكانت مؤلفة من أربع مغاور متصلة يسكنها «أربع» وهو رجل من بني عناق وثلاثة من بنيه هم شيشاي واحيمان وتلماي، كل منهم في واحدة، وقد كان «ملكها» مع «ملك» عدلام و«ملك» أورشليم بين جملة الملوك الواحد والثلاثين الذين ضربهم يشوع غرب أريحا فور عبوره المخاضات «يردن» ما بين بقعة لبنان «الصنوبر» والجبل الأقرع: وهذا من ضربه يشوع وبنو إسرائيل من ملوك الأرض في عبر الأردن غرباً من بعل جاد في بقعة لبنان إلى الجبل الأقرع ... ملك أورشليم واحد، ملك حبرون واحد ... ملك عدلام واحد ... جميع الملوك واحد وثلاثون»[53].

(لاحظ الجغرافيا المستحيلة في التزوير الصهيوني حيث أن أورشليم التي صارت مدينة القدس، وحبرون التي صارت مدينة الخليل تقعان بين لبنان والجبل الأقرع!).

ولا يخفى على الدارس الحصيف أن مجرد اقتران مغارة عدلام بحبرون

وأورشليم في مثل هذا النسق المتساوي بالأهمية في نص واحد إنما يجعلها جميعاً متساوية في الحال والواقع، وليس يعقل أن يدمج كاتب النص ملك مغارة مع ملك مدينة كبرى كالقدس المتميزة بعمرانها منذ الألف الثالث قبل الميلاد على الأقل.

وتخبرنا التوراة أن حبرون أعجبت كالب، وهو أحد رجال يشوع، فطلبها لنفسه، فباركه يشوع، وأعطاه حبرون «لذلك صارت حبرون لكالب بن يفنا القنزي ميراثاً»[54]. «فطرد كالب من هناك بني عناق الثلاثة شيشاي وأحيمان وتلماي»[55]، ثم دعيت المغارة بعد ذلك باسم «كالب». ثم جعلت مغارة حبرون مدينة ملجأ للقاتل من بني هرون، كما جعلت مغارة شكيم مدينة ملجأ للقاتل من بن لاوي، ومغارة جولان مدينة ملجأ للقاتل من سبط منسى، ومغارة قادش للقاتل من سبط نفتالي[56]، فتأمل كيف أن تلك المغاور التي حددت التوراة موقعها جميعاً في غربي الأردن واريحا[57]، وقد تحولت في التزوير الصهيوني لتصبح: حبرون- مدينة الخليل في فلسطين، وقادش- أطلال النبي مندو جنوب حمص، وجولان- إقليم الجولان السوري كله!

«تلك كانت مدن الملجأ لجميع بني إسرائيل وللغريب النازل فيما بينهم حتى يهرب إليها كل قاتل نفس سهواً، فلا يموت من وليّ الدم إلى حين وقوفه أمام الجماعة»[58]، ولقد اشتهرت منطقة جبال السراة في شبه جزيرة العرب، كما اشتهرت المنطقة الجبلية المطلة على البحر الأحمر من الغرب منذ القدم بمثل هذه الكهوف والمغاور التي بقيت ملاجيء للفارين من وجه القبيلة أو العدالة أو المجتمع على مدى آلاف من السنين وحتى اليوم.

وتتسع الواحدة منها لمجموعات كبيرة من السكان مع مؤنهم ومواشيهم، وما تزال مأوى لكثير من عصابات اللصوص والقتلة والمهربين العصيّة على الأمن في كلا القطرين.

● «صهيون» والحقيقة التاريخية:

لما كانت هذه الكلمة قد أخذت حيزاً كبيراً في عملية التزوير الكبرى التي أخضع لها تاريخنا العربي وصارت هي و«أورشليم» رمزاً لأبشع وجه ظهر فيه

الإنسان المتمدن على مدى التاريخ البشري كله ، وسيبقى ذكرى وشاهداً على قبح الداخل لإنسان الغرب الاستعماري إلى الأبد ، فإننا سوف نتوقف عندهما لنكشف حقيقة كل منهما بعيداً عن التزوير الاستشراقي الاستعماري والصهيوني الحديث .

لقد كنا قد بينا في إحدى الحلقات السابقة ، وصار معلوماً لدينا الآن ، أن «مطلق كلمة نهر ، أو موصوفاً بالكبير ، في كل أسفار الكتاب المقدس إنما المقصود بها نهر الفرات» (انظر شروحات الكتاب المقدس ، قسم نبوءة إرميا ، طبعة دار المشرق 1876) . وهذا النهر هو نهر الفرات (الثرات) الذي كان كبيراً جداً فعلاً .. تتفجر مياهه غزيرة من مغاور عميقة في صخور جبال غامد العالية المكللة بالثلوج على مدار السنة ، وينحدر شرقاً إلى البرية بعد أن يرفده وادي رنيا ويشكل معه منطقة ، «ميسو فوطاميا» (ما بين النهرين) التوراتية .

وتؤكد لنا التوراة أن مياه هذا النهر تنبع من «بيت المقدس» ومن تحت عتبة البيت نحو الشرق ، «والمياه تنزل من تحت إلى جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح»[59] ، ثم يمتد شرقاً غزيراً كالبحر «يقف على هذا البحر الصيادون من عين جدي إلى عين عجلائم ، فيكون مبسطاً للشباك ، ويكون سمكه على أصنافه كسمك البحر العظيم كثيراً ، أما مستنقعاته وبركه فلا تشفى بل تجعل ملحاً»[60] فأي نهر ، وأي «فرات» هذا الذي ينبع من بيت المقدس في القدس في فلسطين ويتجه شرقاً إلى برية العرب كالبحر العظيم !

ومع تقدم عصر الجفاف والتصحر ، الذي ما يزال مستمراً منذ حوالي 14000 ق . م وحتى اليوم ، جفت كثير من ينابيع النهر ، وتحولت إلى مغاور عميقة في جوف صخر الجبل ، ما لبثت أن امتدت إليها يد الإنسان وحولتها إلى مساكن وملاجيء ، وتلك هي حال «صهيون» التي لجأ إليها داود وسماها مدينة دواد بعد أن منعه سكان أورشليم من الدخول .

أما من حيث موقع «صهيون» فتؤكد لنا التوراة في عدة مواضع أنها حصن في رأس الجبل منيع يصعب الوصول إليه[61] ، فماذا تقول لنا اللغة ؟

إن كلمة «صهيون» في القاموس الكلداني تعني حرفياً ما يلي :اليابس ،

الناشف ، العطشان ، الفرات وقت نقصانه ، وهي من الفعل صهي ـ صهيو = عطشان ، ناشف ، يابس ، جاف ، خال من الماء . وإن في إمكان القارىء أن يلاحظ كيف قرن القاموس الكلداني هذه اللفظة بمعانيها تحديداً بالفرات .
والكلدانيون هم أقرب الناس إليه إذ كان مركزهم في بابلون على نهر كفار (الكافر) الذي يرفده في منطقة ما بين النهرين رنيا والفرات ، وليس في بابل عاصمة الدولة . ولقد حافظت لغتنا العربية على هذا المعنى حتى اليوم في « الصهو » و« الصهوة » ، إذ نجد في القاموس ، أن الصهو والصهوة البرج يتخذ في أعلى الرابية جمع صهى ، وكالغار في الجبل فيه ماء جمع صهاء .
وهكذ تتضح لنا حقيقة « صهيون » التوراتية جغرافياً ولغوياً ، فهي المغارة أو الحصن في الجبل بعد أن نشفت فيها منابع نهر الفرات ، والتي لجأ إليها داود مع رجاله ودعاها مدينة داود ، ثم نصب في وسطها خيمة « واصعد داود وجميع آل إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وصوت البوق ... وأدخلوا تابوت الرب وأقاموه في وسط الخيمة التي ضربها له داود »[62] .
وإن كلمة « يبوس » هي المرادفة لـ « صهيون » وتعني ساكن المغارة التي يبست وجف ماؤها ، وهو أحد أولاد كنعان العشيرة العربية المقيمة في جبال غامد والتي كانت تقدس « رنيا » أي الشمس ربة الخصوبة إلى جانب البعل وعشتار ، فأطلقت اسمها على الجبل المطل على الشرق وعلى النهر الذي ينبع منه ويرفد الفرات ، وكانت جميع معابرهم تتجه إلى الشرق إلى الشمس ، قبل أن تدخلها عشيرة داود ، ومن أهم هذه المعابد « حوراشليم » وتعني مغارة المتعبدين .

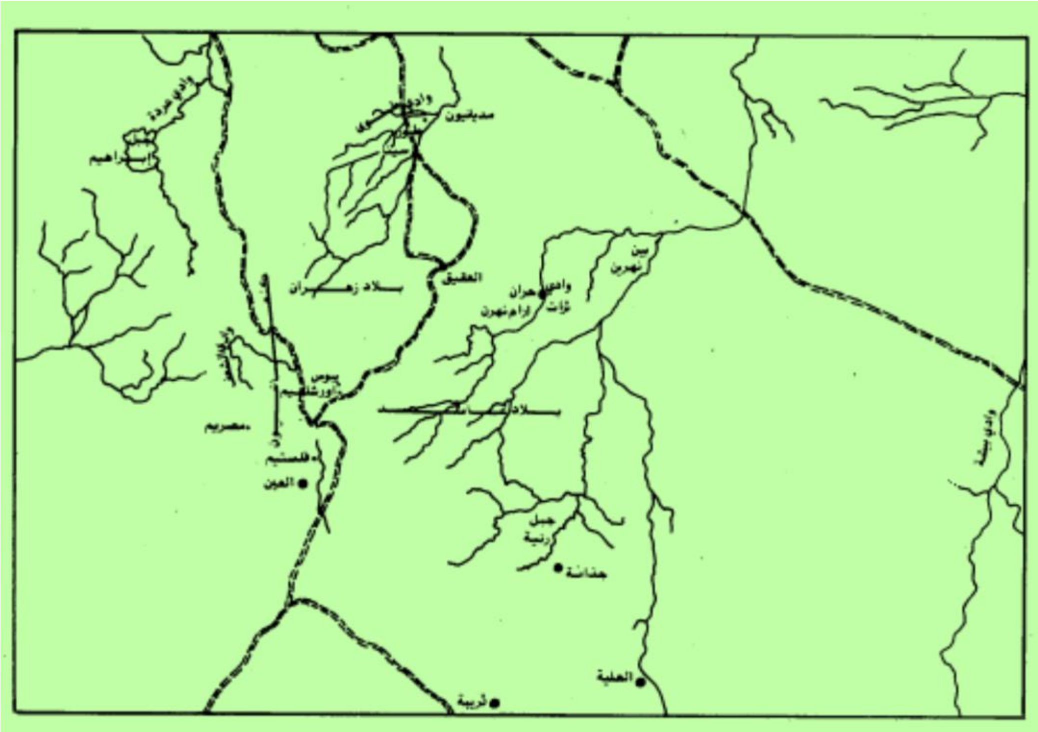
● « أورَشليم » المغارة بين الحقيقة والتزوير :

تخبرنا التوراة أن داود لم يملك حتى على بنيه ، فبينما كان مقيماً في مغارة صهيون ، ورجاله في أوراشليم الملاصقة ، « أرسل أبشالوم (ابن داود) جواسيس إلى جميع أسباط إسرائيل وقال : إذا سمعتم صوت البوق فقولوا قد ملك أبشالوم في حبرون . وسار مع أبشالوم مئتا رجل من أورشليم . فجاء مخبر إلى داود وقال إن قلوب رجال إسرائيل قد تعلقت بأبشالوم .
« فقال داود لجميع عبيده الذين معه في أورشليم : قوموا بنا نهرب لأنه ليس

لنا نجاة من وجه أبشالوم ... وخرج الملك وجميع الشعب معه مشاة ... وصعد داود عقبة الزيتون ، كان يصعد باكياً ورأسه مغطى ويمشي حافياً ، وجميع الشعب الذين معه غطى كل واحد رأسه وصعدوا وهم يبكون »[63] .
وقبل أن نتعدى هذا المكان إلى غيره نرى أن لابد من الوقوف طويلاً عند هذه الـ « أورشليم » التوراتية التي تحولت بفعل التزوير الاستعماري والصهيوني إلى أكبر كذبة في التاريخ .

آ ـ من ناحية الموقع والجغرافيا :

1 ـ إن « أورشليم » المقصودة في التوراة هي على قمة جبل منيع :
« فتقدم بنو عمون ومو آب إلى اليفانيا وقالوا له : إن بني إسرائيل لايتكلون على الرمح والسهم ، ولكن الجبال تزرهم ، والتلال التي بين الهوى تحصنهم ، فالآن حتى تظفر بهم بلاقتال أقم أرصاداً على الينابيع لئلا يستقوا منها فتقتلهم بغير سيف ، أو يلجئهم ما يصيرون إليه من الضنك أن يسلموا مدينتهم التي يعدونها منيعة من أجل أنها على رأس الجبل »[64] . « وكتب الياقيم الكاهن إلى جميع الساكنين قبالة يزرعيل التي حيال الصحراء الكبرى إلى جانب دوتان وإلى جميع الذين يمكن أن يجاز في أراضيهم أن يضبطوا مراقي الجبال التي يمكن أن تسلك إلى أورشليم ، ويحفظوا المضائق التي يمكن أن يجاز منها بين الجبال »[65] . ودخل الملك إلى جبل صهيون فرأى الموضع حصيناً »[66] .
وهذا الكلام جميعه لايمت بأية صلة إلى مدينة القدس في فلسطين التي لا تقع على رؤوس الجبال المنيعة ولا تجاور الصحراء الكبرى أو تطل عليها !
2 ـ ومن أورشليم التوراتية ينبع النهر الكبير (نهر الفرات) وينحدر شرقاً إلى البرية[67] ، فلنتأمل المواقع !
3 ـ ومنها تخرج « ينابيع مياه حية » نصفها يتجه إلى البحر (النهر) الشرقي ونصفها إلى البحر (النهر) الغربي[68] .
وهذه الجغرافيا لأورشليم التوراتية لاتمت إلى القدس في فلسطين بصلة ، ولا تنطبق ينابيعها هذه إلا على الينابيع التي تتفجر من مغاور الجبل في غامد والتي يصب بعضها في الفرات شرقاً وبعضها في وادي عردة غرباً .



منطقة الأحداث التوراتية في غامد وزهران من جبال السراة في شبه جزيرة العرب .

يقول الباحث العلامة الدكتور أحمد داؤود في كتابه تاريخ سوريا الحضاري «المركز»، ، ط٣، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤ م ، دار الصفدي للنشر، دمشق، ص٥٤٦:

(إن الغرب كان قد زوّر جغرافيا أحداث التوراة والإنجيل فنقلها من مواقعها إلى مغاور جبل غامد من شبه جزيرة العرب إلى فلسطين لأسباب وأغراض سياسية واستعمارية مكشوفة، ثم لمّا بدأ يدرس هذه الجغرافيا المزوّرة لم يستطع تقبّل ما يزدحم فيها من تناقضات قبيحة تربك كل عقل صحيح..)

4 ـ وحينما يعود «المسبيون» من بابل إلى أورشليم نجد أنهم يسلكون طريقاً بين الموقعين لايحيد عن مجرى الأنهار التي تربط ما بينهما :

«هاأنذا أعيدهم من أرض الشمال، وأجمعهم من أطراف الأرض .. وفيهم الأعمى والأعرج، الحبلى والوالدة جميعاً ... فأسيرهم لدى أنهار المياه في طريق مستقيم حيث لا يعثرون»[69].

وهذا برهان آخر على أن أورشليم التوراتية هي حيث منابع الفرات ورنيا في جبل غامد، وأن بابل التوراتية هي بابلون الكلدان على نهر كفار الذي يرفد الفرات قبل التقائه برنيا في شرق غامد.

ب ـ «أورشليم» من الناحية اللغوية :

إن أول نص ذكر فيها «اسم أورشليم» هو النص السبعيني للتوراة الذي وضع لأول مرة باليونانية في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد.

والاسم مؤلف من كلمتين «حورا» وتعني المغارة و«شليم» وتعني المعزولين، المنعزلين، المتوحدين، المتعبدين، وهي جمع «شليو».

أما «حورا» فهي في القاموس الكلداني : كهف، مغارة، حفرة عميقة، ثقب، نقب، ومنها «حرا» أو «حراء» وهو الغار أو الكهف العميق، ومنه كانت تسمية «غار حراء» لتميزه. كما أن الطور تعني الجبل، وصار يدعى جبل الطور لتميزه.

ولقد كانت الأبجدية العربية الفينيقية (أبجد، هوز، حطي، كلمن ...) هي الأبجدية التي استخدمها اليونانيون كما هي زمناً طويلاً دون تغيير، أي منذ أن دخلت مع العرب السوريين بلاد اليونان زمن قدموس في حوالي 1400 ق.م. وكان العرب السوريون في تلك البلاد هم وحدهم الذين يقرأون ويكتبون، وهم أصحاب الفكر والفن والأدب والأسطورة على مدى عدة مئات من السنين وحتى ما بعد عصر بركليس. ثم جرى تغيير بعض الأصوات الحلقية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد فتحولت «الحاء» واسمها بالفينيقية «حيطا» أي حائط، إلى «ايتا» فتحول بذلك لفظ كثير من الأسماء العربية الفينيقية في بلاد اليونان مثل «حيرا» زوجة «زيو» التي يعني اسمها في

العربية الفينيقية الحرة ، الشريفة ، الحسيبة ، بنت الأصل ، بنت النسب ، وصار يكتب باليونانية المتأخرة « ايرا » وانتقل بهذه الصيغة إلى الفرنسية واللغات السلافية عن اليونانية مباشرة ، بينما صار يكتب ببعض اللغات الأوروبية الأخرى « هيرا » وهي « هيرا بيضاء الذراعين » في الياذة هوميروس . وكذلك الأمر مع الكلمة الفينيقية « حوراي » التي صارت باليونانية « أوراي » وتعني الحوريات .

أما « أورى شليم » فعند نقل التوراة من السبعينية اليونانية إلى السريانية انتقل الاسم كما هو دون إرجاعه إلى أصله العربي ، وصار يكتب « أورشليم » و« أورى شليم » .

أما « شليم » فهي جمع شليو ، وتعني المنعزل ، المعتزل ، المتوحد ، وهي في القاموس الكلداني من شلي ـ شليو ، شلوو = اختلى ، اعتزل ، توحد ، تعبد ، ... وكلمة « شليو » تعني الكهف ، المغارة ، و« شيلوه » في التوراة هي المغارة التي كانت محلة ، يجتمع فيها بنو إسرائيل لمناسباتهم المقدسة زمن « القضاة »[70] . وقد نقلت الكلمة من اليونانية إلى باقي اللغات دون ترجمة كما هي .

تلكم هي حقيقة « أوراشليم » أو « أورشليم » التوراتية .

إنها « حوراشليم » وتعني كهف المتعبدين ، وقد خضعت للتزوير في عدة مراحل من التاريخ .



أورشليم مغارة المتعبدين في غامد من زمن عشتار

بعد أن تحدثنا عما دعي بـ «مملكة داود» وبينا من خلال مدونات التوراة ذاتها، وهي المصدر الوحيد لدى العالم كله عن تلك «المملكة» المزعومة، كيف أن داود الراعي البدوي «ملك» على جزء من عشيرته في مغارة، وقبل أن نتعرف على حقيقة «حروب» داود، وعلى واقع ما دعي بـ «مملكة سليمان» من بعده، وحرصاً على متابعة الحديث الذي بدأناه حول أورشليم التوراتية، ومن أجل إزاحة كل ما لحق بهذه التسمية من تزوير تاريخي وجغرافي فتظهر لنا الحقيقة التاريخية لأورشليم خاصة، وللمنطقة العربية عامة، نرى أن من الضروري الآن الوقوف عند النقاط الأساسية التالية:

1- يجمع علماء التاريخ والجغرافيا الأقدمون أن جزيرة العرب، أو بلاد العرب، كانت تشمل كل الرقعة الممتدة من البحر الأعلى (الأسود) شمالاً إلى البحر الأدنى (بحر العرب) جنوباً، وقد تمتعت هذه المنطقة بوحدة سكانية ولغوية وحضارية منذ أقدم العصور.

2- لقد كانت جزيرة العرب بمثابة القلب من حزام الخصب أو ما دعي بـ «الحزام الحي» عند انتهاء آخر عصر جليدي مرت به الكرة الأرضية في حوالي 14000 ق. م، فكانت أخصب بقعة على سطح الكوكب، وأكثرها ملاءمة لحياة الإنسان والحيوان والنبات ولنشوء الحضارة، وكان يغطي صحراء الربع الخالي بحر من المياه العذبة ما تزال بقاياه قائمة حتى يومنا هذا في أربع بحيرات متصلة جوفياً عمق إحداها 400 قدم، وكان وادي بيشة الذي يتحد بوادي الرمة وتثليث ورنيا والفرات (الثرات) والدواسر يخترقها من الغرب إلى الشرق موزعاً الخصب على ضفتيه، وكانت أمطارها موزعة على جميع فصول السنة (انظر: تشايلد، «الشرق القديم»).

3- كانت جبال غامد تمثل خزان المياه العذبة التي تتفجر من أعماق مغاور جوفية كبيرة في صخور تلك الجبال، فينحدر قسم منها إلى الشرق ليكون وديان الفرات (الثرات) ورنيا وكارا، وقسم إلى الغرب ليكون وديان عردة وديان ورمى، فمثلت بذلك بقعة غامد «سرة» ذلك الجسد الحي، ومركز ينابيع الخصب، وموطن القداسة في التاريخ العربي القديم، فدعيت بـ «موطن

الأرباب ، وأرض النجاة أو الخلاص أو السلام أو المخلّص أو المنقذ ، كما دعيت الأرض التي تحيط بها بالأرض المباركة ، وتخبرنا قصة الطوفان البابلية والسومرية كيف أن أرباب الخصب هربوا من الطوفان وتجمعوا في مرتفعات حانو (آنو) عند منابع الأنهار ، فنجوا بأنفسهم من الهلاك ، وأن جبال غامد وحدها هي المرتفعات التي تتفجر منها ينابيع تلك الأنهار ، وبالتالي لابد أن تكون هي المقصودة بعبارة «عند منابع الأنهار» .

4- إن ذلك كله يبرر لنا القول مع القائلين بأن جزيرة العرب ، بما توفر لها من شروط ملائمة في العصور السحيقة ، شهدت أول انقلاب زراعي في العالم ، وتعكس لنا هذه الحقيقة قصة الصراع بين ولدي آدم هابيل الراعي وقابيل الزراع ، كما تعكسها قصة التنافس على حب «أنانا» ما بين تموز الراعي وانقيمدو الفلاح التي ورثها العرب السومريون عن أسلافهم العبيديين علماً ان آخر الدراسات التاريخية تؤكد أن السومريين هم أحفاد العبيديين الذين كانوا يمارسون الزراعة ويستوطنون الجزء الشرقي من شبه جزيرة العرب . (انظر التفاصيل في الحلقة الأولى) .

5- وفي «تاريخ فينيقيا للمؤرخ السوري سانخونياتن يحدثنا عن بعض أرباب (سادة) الخصب الأقدمين (قبل إيل الذي سمى آدم أبناءه باسمه : هابيل وقابيل) ومنهم أورانو (الراني ، العين ، البصير ، الشمس) وزوجته «جيا» التي يعني اسمها في القاموس الكلداني : المتعظمة ، المرفهة ، المنعمة ، المتكبرة ، المفتخرة ، المزهوة ، الأرض .

6- ومن الناحية اللغوية : إن «غامد» تعني أرض النجاة ، أرض الخلاص أرض المخلّص ، وهي مؤلفة من «جيا = أرض و«ميديو» = ناج ، مخلص ، منقذ ، أو المنجّي ، المخلص ، المنقذ ، وهي في القاموس الكلداني من مدا- مديو = نجا ، أفلت ، تخلص ، نجّى ، خلّص ، أنقذ . ومن الكلمة كانت تسمية «أندروميدا» بطلة الأسطورة العربية السورية القديمة التي صارت تعتبر اليوم إغريقية ، واسمها مكون من كلمتين «أنديرا» = النذيرة ، المنذورة للتضحية ، العزيزة ، الغالية ، وميدا = الناجية ، المخلّصة ، التي نجت ، وهذا هو مضمون قصتها فعلاً ، إذ عثر عليها «فارس» (باريشو) مقيدة إلى جذع شجرة تنتظر

الاحتفال بتقديمها ضحية لوحوش النهر ، ففك قيدها وخلصّها وقاتل القبيلة وانتصر ، ومن الكلمة كان اسم بطلة الأسطورة السورية الأخرى «ياشون وميديا» وقد جعلت هي الأخرى إغريقية أيضاً ، ومعنى الاسمين اليائس والمنقذة ، إذ أن «ميديا» هي التي أنقذت حبيبها ودلته على طريق الهرب والخلاص من انتقام قبيلتها المتوحشة على ضفاف البحر الأسود الشمالية .

وتدل جغرافيا أحداث القصتين في الشاطىء الإفريقي وعلى الشاطىء الشمالي للبحر الأسود على حدود النفوذ العربي السوري من البحر الأعلى (الأسود) إلى البحر الأدنى (بحر العرب) .

وفي «غامد» التي هي أرض الخلاص أو المخلص كان خزان المياه العذبة ، مياه الحياة والخصب التي تتوزع شرقاً وغرباً ، مما جعلها مركز تقديس أرباب الخصب من الآباء العرب الأوائل في جميع بلاد العرب . إن «أنكي» السومري ، الذي هو رب الماء النقي والصفاء والحكمة ، هو «انقي» وإن «أبسو» هو «افصيو» والكلمة في القاموس الكلداني من فصي . فصيو = خلص ، انقذ ، نجى ، وفصيو = خلاص ، نجاة . وهكذا فإن أفصيو (ابسو) هي أرض الخلاص . وهي «غامد» نفسها . أما «بوسيدون» الذي انتقل مع العرب السوريين إلى بلاد اليونان ليعبد هناك كرب للماء والأنهار والبحار فهو «فوصيدون» ومعناها مفجر الماء والينابيع والكلمة في القاموس الكلداني من فصد . فوصيدو = فصد ، شق ، فتح الأرض لتجري ماء ، وفوصيدو = غدير ، ماء ، عين ماء ، بركة ، جدول ، نهر . أما «أيا» الذي هو «أنكي» نفسه عند العرب السومريين رب الماء والحكمة والمعرفة فهو «حيا» ويعني في القاموس الكلداني : المحيي ، المنقذ ، المعلم ، والكلمة من الفعل «حيا» = خلص ، نجا ، انبعث ، و«حيا» = الماء العذب الصافي الجاري ، و«حيو» = خلاص ، نجاة ، و«حوي» = دل ، أخبر ، علم ، أبدع ، اخترع ، وهو الذي أخبر رجل الطوفان بالطوفان قبل حدوثه ، ودله وعلمه على طريقة صنع السفينة فأنقذه ونجاه ومن معه .

كتاب العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود

الدكتور احمد داوود

العرب
والساميون والعبرانيون
وبنو اسرائيل واليهود



AHMAD DAOUD

Arabs

Semites. Hebrews. Sons of Israel. Jews.

صورة الغلاف : فسيفساء جدارية من قبة الصخرة بالقدس

الغلاف والإشراف الفني : دعد يونس وقاف .

طباعة دار المستقبل ، دمشق .

عدد النسخ 3000

الطبعة الأولى

كانون الثاني 1991

الإهداء

«إننا نلمس سجلاً يحمل افدح انواع التزوير والتخريب، وليس هناك اصعب من تصحيح مسلّمات في مسيرتنا العقلية قد جُمّدت حصينة منيعة ضد الحقائق».

بيير روسّي

الأستاذ والباحث الفرنسي الكبير بيير روسّي

إن كتابك «**مدينة إيزيس - التاريخ الحقيقي للعرب**» هو مشعل حقيقة نهض فوق كل أسوار التعصب والظلم والتزوير التي أُحكمت حول التاريخ الحضاري لأمتنا، لقد أعلنتَ بجسارة العقل والعلم والموضوعية «**أن التاريخ المصنوع للعبرانيين خارج النصوص التوراتية هو الصمت الكلّي المطبق**»، وأنّ «**هذه القوميات المسماة خدعةً بالساميات هي في الحقيقة عربية**»، وأن الأمة العربية هي المعلمة الأولى لجميع البشر، وأن حضارتها هي أم كل الحضارات في الشرق والغرب بما فيها **حضارة الإغريق التي «لم تكن سوى شرفة أو ملحق لبناء العرب في الشرق، وهذا ما يعترف به اليونانيون انفسهم»**، وأعلنت ايضاً أن أوروبا هي بنت العروبة، قائلاً: «**نحن (الأوروبيين) ابناء آسيا، ابناء العروبة... نحن هؤلاء في الحقيقة. إنها مجموع الوصية التي نتمسك بها**»..

ولكن، وكما اكدت، «**فإن احكاماً مسبقة باقية، وتعليماً مذهبياً يزيف آراءنا واحكامنا ويزوّرها، والصور التي تلازمنا وتطاردنا قد اخذت مكان البداهة فينا**»، فهتفت ملء الأسماع: «**لنتحدَّ «الكليشات» الجاهزة التي جعلوا منها منشاراً ضد الحقيقة في كل مكان!**».

إليك، وإلى كل الباحثين الموضوعيين الأوفياء للحقيقة في هذا العالم، أهدي كتابي هذا، مع عظيم تقديري ومحبتي*.

احمد داوود

---

* كل ما هو ضمن اقواس هو للأستاذ بيير روسّي من كتابه «مدينة إيزيس - التاريخ الحقيقي للعرب» في نسخته الفرنسية. راجع هذه النصوص مع ارقام صفحاتها في الصفحة التالية، وراجع الترجمة العربية للكتاب المذكور التي صدرت عن وزارة التعليم العالي في دمشق عام 1980 ترجمة فريد جحا، الصفحات 66 ,19 ,37 ,36 ,28 ,8 ,28.

DEDICACE

"Nous touchons un registre qui a subi les alterations les plus graves et d'autant plus difficils à corriger que les postulats de notre démarche mentale se sont figés en contre vérités inexpugnables".

Pierre ROSSI

Monsieur le grand Professeur Pierre ROSSI
Votre ouvrage, **"la cité d'Isis - histoire vraie des arabes"**, est la lumière de la verité qui a surmontée toutes les murailles du fanatisme, de l'injustice et de la déformation, visées toujours contre l'histoire civilisée de notre nation. Vous y avez proclamé, avec la courage de la raison, de la science et de l'objectivité **"Qu'en dehors des textes bibliques, l'histoire fait sur les Hébreux un silence total"**, que **"ces nations appelées fallacieusement sémites sont en réalité arabes"**,que la nation arabe est la première enseignante de tout le monde entier et que sa civilisation est la mère de toutes les civilisations universelles en Orient et en Occident y compris **la Grèce qui "n'était qu'un balcon et une annexe de l'édifice arabe de l'Orient, ce que les Grècs reconnaissaient eux-mêmes parfaitement"**. Et, en représentant les européens, vous avez aussi proclamé: **"fils de l'Asie, fils de l'arabisme.. voilà ce que nous sommes en verité. C'est là totalité du legs que nons revendiquons".**
Mais, comme vous avez assuré: **"les préjugé demeurent; mais un enseignement doctrinaire fausse nos jugements; mais les images dont nous sommes hantés ont pris la place de l'évidence"**. C'est pourquoi nous crions avec vous: **"défions-nous donc des clichés passe-partout".**

A vous,
à tous les chercheurs objectifs fidèles à la verité,
je présente mon livre ceci,
avec mes grands sentiments du respect*.

Ahmad DAOUD

---

* Pour tous les textes de Monsieur Pierre ROSSI cf. son ouvrage: la cité d'Isis-l'histoire vraie des arabes, Paris, 1976, p. 62, 18, 35, 33, 26, 10, 26.

مقدمة

إن التاريخ هو أخطر العلوم الإنسانية شأناً ، إذ هو العلم الموسوعي الشمولي الوحيد الذي يحتضن نشاط الشعب أو الأمة ، المادي والروحي ، ويحمل سماتها وملامحها ، وبه ، ومن خلاله ، تتحدّد القسمات القومية ، السياسية والحضارية ، لأفراد الأمة جيلاً بعد جيل ، وبالتالي فإن أي تزوير عفوي أو مقصود لتاريخ أي شعب ، إنما هو ، في النتيجة ، تشويه لشكل وجوده القومي ، ولشخصية كل فرد من أبنائه على حدة . ومن هنا فإن جميع دول العالم المتقدم اليوم تنظر إلى تاريخها القومي نظرتها إلى أمنها القومي ، تستبين خطوطه وملامحه ضمن حقيقة تواصله ، وتكتبه بأيدي أبنائها وحدهم ، وتسيّج عليه ، وتتصدى لكل من يحاول أن يعبث به أو يغير فيه من الخارج ، وتحمّله أدواراً تعليمية وتربوية وطنية وقومية تجعل ، من خلاله ، من أفراد الأمة الواحدة جسماً واحداً له ماض وحاضر وتطلعات مستقبلية واحدة ، وإن الأمم المتخلفة أو النامية اليوم هي أكثر الأمم إهمالاً لتاريخها ، وإن العرب يكادون يكونون الوحيدين في هذا العالم الذين يرسلون أبناءهم إلى خصومهم والطامعين فيهم ليتعلموا على أيديهم تاريخهم .

ولقد صار من الواضح والثابت اليوم أنه لم يلق تاريخ أمة من الأمم أو شعب من الشعوب من ضروب المسخ والتشويه والتزوير مثل ما لقيه تاريخ الشعب العربي . وأكثر من هذا نقول : إن تاريخنا العربي ، الذي هو دونما أية مبالغة ، تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب ، يكاد يكون الوحيد الذي تضافرت عليه جهود الدول الاستعمارية الأوروبية الأميركية الروسية الصينية بكل مؤسساتها وإمكاناتها من أجل مسخه وتقزيمه .

وإن مثل ذلك التزوير الهائل لم يكن ليتمّ بالصورة التي هو عليها اليوم لولا أن واقعاً كارثياً تعيشه مؤسساتنا الثقافية والتعليمية في الوطن العربي منذ بداية عصر الاستعمار الإرهابي الغربي وحتى اليوم .

إن المكتشفات الآثارية ما تنفك تؤكد يوماً بعد يوم أن تاريخ الوطن العربي هو تاريخ التمدن البشري على هذا الكوكب. فقد اثبتت، بما لايبقي مجالاً للشك أن إنساننا كان أول من عرف الزراعة وفن البستنة، وأول من بنى المدن، وشيد الحصون والقلاع، وأول من عرف المعدن واستخدمه وأتقن فن التعدين وصناعة الأدوات، وأول من صنع الفخار والدولاب، وأول من عرف وأسس علوم الطب والفلك والحساب والهندسة والجبر والمساحة، ووضع المقاييس والمكاييل والموازين، وأول من اكتشف، ومن عهد بابل، أن الأرض كروية، وأنها هي التي تدور حول الشمس[1]، فدرس بناء على ذلك ظاهرة الخسوف والكسوف، ووضع المواقيت والتقاويم لأول مرة، ووضع النظام الستيني منذ عهد بابل الذي ما زال مستخدماً حتى اليوم، فقسم بموجبه النهار إلى 12 ساعة، والساعة إلى 60 دقيقة، والدقيقة إلى 60 ثانية". وأول من صنع السفن وابحر في البحار والمحيطات، وأوجد خطوط التجارة الدولية في البر والبحر، ودار حول رأس الرجاء الصالح وبلغ الشواطىء الأمريكية منذ الألف الثاني والأول قبل الميلاد (أي قبل الإرهابي المجرم كريستوف كولومبوس بما ينوف عن الفين وخمسمائة عام) واول من ابدع عقيدة الخصب الزراعية بكل تقالدها وتعاليمها وآدابها وأساطيرها وفنونها، واول من أبدع عقيدة التوحيد، وأول من عرف الكتابة واخترع الأبجدية، وصنف الكتب والمكتبات وبنى المدارس، ووضع القواميس منذ الألف الثالث قبل الميلاد (كما اثبتت مكتشفات ماري)، وأول من صنع النول والمكوك وعرف الحياكة والنسيج، وأول من بنى دولة مركزية كبرى بالمفهوم الحقوقي والإداري والسياسي والاقتصادي والعسكري. فوضع الأنظمة، وشرّع القوانين، وضرب النقود وبنى الجيوش، وأول من وضع تشريعات الزواج وبناء الأسرة، وصنع العطور واحدث مجالس الشورى والندوة، واول من وضع مجلسين استشاريين للشيوخ وللشباب، وأول من تزين بالحلي والكحل ولبس الجوارب وعرف الشطرنج

* *

(1)- وذلك قبل أن يتوصل غاليليو وكوبرنيكوس إلى القول بدوران الأرض حول الشمس وتعتبر بدعة في أوروبا القرون الوسطى بما ينوف عن 2500 سنة.

والنرد والداما ... نعود لنقول : بالرغم من هذا كله ، فقد تحول تاريخنا العربي القديم اليوم ، على أيدي المزورين في الخارج و «النقلة» في الداخل ، إلى تاريخ مجموعات من القبائل البدوية الرعوية ، نتيجة للروح الاستعمارية التعصبية التزويرية التى سادت كتابة التاريخ على يد الغرب الاستعماري الوحشى فانقلبت كل الحقائق رأساً على عقب ، وصارت أثينا وروما ، اللتان كانتا جزءاً من الانجاز الحضاري العربي السوري كما صار يتأكد اليوم كذبـاً، مرضعتين للحضارة على الأرض .

كما انني اعتمدت المصادر التالية :

1- المكتشفات الآثارية .

2- المصادر التاريخية الكلاسيكية القديمة .

3- الوثائق المدونة .

4- اللغة العربية القديمة .

اما من حيث المكتشفات الآثارية ، فقد أجمعت كل الجهات الآثارية الغربية والأجنبية أن أحداث التوراة لاوجود لها آثارياً سواء في «فلسطين» أو في خارجها .

وبالعودة إلى جميع المصادر التاريخية القديمة من المؤرخ السوري سانخونياتن الذي عاش حوالي 1400 ق . م (أي في زمن موسى) ، وكتب «تاريخ فينيقيا» في تسعة أجزاء ، إلى زمن هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) إلى المؤلفين السوريين قبيل الميلاد وبعيده ، فإننا لم نعثر على أي ذكر لشيء من الأحداث التوراتية بأشخاصها وبمواقعها .

ولم يبق -بعد هذا! امامنا غير المصدر الوحيد الذي هو مدونات التوراة نفسها .

وبالنسبة للتوراة ، فقد قمت بدراسة نصوصها دراسة تاريخية وجغرافية ولغوية وسكانية ومنطقية مستعيناً بجميع فروع العلوم المساعدة الأخرى .

وكمثال على ذلك يوضح للقارىء عملية ما أنجزناه نورد المثال التالي :

«مصر» التوراتية .

-فمن الناحية السكانية تحدد لنا التوراة نصياً أن «مصر» المقصودة هي عشيرة المصريين وليست بلاد وادي النيل .

-ومن الناحية التاريخية إن اسم «مصر» لم يطلق على بلاد وادي النيل إلا في فترة تاريخية متأخرة جداً وبعد ميلاد المسيح بزمن طويل.
-ومن الناحية الجغرافية إن موقع «مصريم» (المصريين) التوراتية هو قرب قرى الكنعانيين لايفصل بينهما سوى ما يفصل القرية عن الأخرى.
-ومن الناحية المنطقية يقول يهوذا لأبيه يعقوب بعد مجادلته حول الذهاب إلى مصر «لولا» جادلتك إيانا لكنا الآن ذهبنا ورجعنا مرتين»، إلى جانب شواهد أخرى تؤكد، منطقياً، ان مصريم و«حبرون» الكنعانية قريتان متجاورتان.
وفوق هذا كله، فقد عمدت إلى إجراء مقارنة وتقاطعات مع ما جاء في القرآن الكريم حول «بني إسرائيل» وغيرهم من العشائر التي تحدثت عنها التوراة كالمديانيين (أبناء مدين بن إبراهيم) وقرية «مصر» التي اكد القرآن الكريم انها قرية ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير﴾ وفرعون مصر وآل فرعون وامرأته وغيرها.. ممّا جعل ما توصلنا إليه امراً ثابتاً ومؤكداً. كما اننا اكملنا ذلك بالعودة إلى المراجع العربية التاريخية الكلاسيكية كتاريخ الطبري والكامل لابن الأثير وغيرهما، التي اكدت جميعاً ان «مصر» هي قرية في شبه جزيرة العرب وأن فرعونها زمن يوسف ثم موسى هو زعيم العشيرة ولا يمت إلى ملوك وادي النيل بأية صلة.
أما الناحية اللغوية العربية القديمة فقد اعتمدنا فيها القاموس الكلداني للمطران يعقوب أوجيه منّا، لأن الكلدانية (التي هي السريانية) هي العربية القديمة التي تكلم بها إبراهيم الخليل وبنوه والسيد المسيح في المنطقة التي وجدوا وعاشوا فيها قرب بابلون الكلدان على وادي الفرات شرق جبال غامد من شبه جزيرة العرب، وأثبتنا للقارىء من خلال هذا القاموس ان اللغة التي تحدث بها هؤلاء هي العربية القديمة بلهجتها السريانية الشرقية، وأن أسماء مثل «وادي طوى» و«طور سيناء» و«موسى» و«يهوه» و«جبل حريب» و«رفيديم» و«أورشليم» وغيرها لايمكن فهم مدلولاتها من خلال تتبع افتراضات الأجانب من مستشرقين ملفقين ومبشرين كاذبين وغيرهم، بل بالعودة إلى اللغة العربية القديمة التي كشفت لنا حقيقة الأشياء ومسمياتها كما هي بعيداً عن اي تخمين او تزوير فرض على لغتنا وتاريخنا من الخارج.

لقد تكشفت لنا ، بعد هذا كله ، حقيقة الأحداث التوراتية بأشخاصها ومواقعها ، فهي تتحدث لنا عن عشائر بدوية عربية آرامية ، تتحرك بين مراعيها بأغنامها في بقعة جد ضيقة من برية شبه جزيرة العرب ، وليس ليهود العالم اليوم أي ما من شأنه أن يمتّ إلى أولئك الآباء العرب بأية صلة .

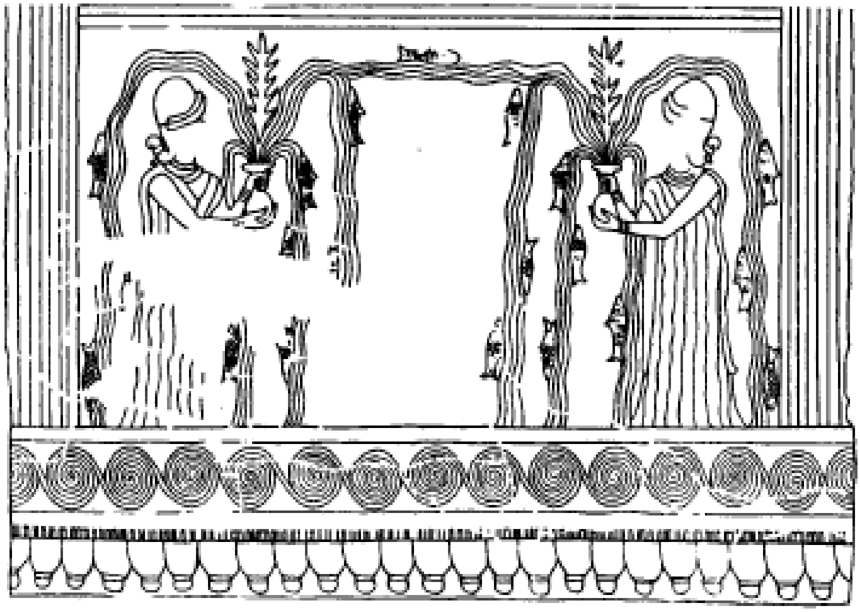
وظهرت من خلال تلك البحوث ، وبالدلائل القاطعة ، حقيقة كلمة «ملك» التوراتية بين تلك العشائر التي كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً ، أو أسرة ، أو مغارة ، أو عشيرة ، أو جزءاً من العشيرة ، أو مجموعة من «البطّالين» . وإن تلك الأحداث لاتعكس بأي حال شيئاً من واقع الدولة العربية السورية التي كان مركزها بابل في ذلك الزمن والتي ما تنفك مثار الدهشة والذهول أمام إنجازاتها الحضارية الرائعة التي تتمخض عنها المكتشفات الآثارية ، وتضم أعظم مدن الحضارة في الزمن القديم : من بابل ، إلى آشور ، ونينوى ، وماري ، وحلب ، وإيبلا ، وأوغاريت ، ودمشق ، وصور ، وغيرها ... ولولا أن قيّض لأخبار تلك العشائر من يدوّنها لِما لَهَا من اقتران بقضية التوحيد ، ونضال اتباعه ضد عقيدة الخصب منذ عهد آدم ، ومروراً بهابيل ، وشيث ، وإدريس ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب ، والأسباط ، وصالح ، وهود ، وموسى ، وزكريا ، وعيسى ... إلى أن انتصرت نهائياً في زمن محمد ، لما كان لأخبار أولئك الآباء العرب من الرعاة أي شأن يذكر في التاريخ العربي القديم .

لقد تكشفت حقيقة التزوير الصهيوني في تفسير أحداث التوراة وجغرافيتها ، وسقطت المقولات الاستعمارية الصهيونية الحديثة حول ما يدعى بـ «الشعب العبري» أو «اللغة العبرية» أو «الدولة العبرية» في تاريخنا العربي القديم ، وصار لزاماً علينا أن نبدأ بتصحيح تاريخنا مستخدمين كل إمكاناتنا الفكرية والمؤسساتية .

من «حورانينا» (اورنينا) إلى «حوراشليم» (اورشيلم)

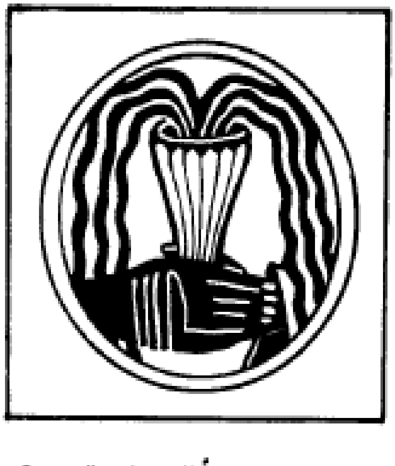
1- يؤكد ل. ديلابورت في كتابه «ميسو فوطاميا» (ومعناه بالعربية القديمة وسط الخصب وسط الأنهار) أن «نينا» هي السيدة وهي عشتار». ولقد قدس العرب السوريون تلك المغارة ذات الينابيع منذ أقدم العصور، وقرنوها بالخصب وبربة الخصب. وكانت تتفجر من تلك المغاور ستة أنهار، كما أسلفنا، ثلاثة منها تنحدر إلى الشرق وثلاثة إلى الغرب. واستمر تقديسها في سوريا القديمة كلها عند السومريين والأكاديين والبابليين والأشوريين والفينيقين، وكانوا يمثلونها بالسيدة العذراء (عشتار) تحمل بين يديها إناء تتدفق منه المياه على ثوبها المخطط والمرمز برموز تمثل تلك الأنهار وتتخللها سمكات في خطوط المياه، ولقد عثر لها في آثار مدينة ماري السورية على عدة تماثيل أطلق عليها اسم «ربة الينبوع» أو «أورنينا» أما «اورنينا» فهي حورانينا» وتعني كهف السيدة الذي فيه ماء، وما تزال تسمية «كهف السيدة» تطلق على كل كهف يتدفق منه الماء في شتى أرجاء سوريا الطبيعية، ولقد حول العرب السوريون نبع السيدة هذا إلى شعار ورمز مقدس، مثلوه بإناء يتدفق منه مجريان رئيسيان يضم كل منهما ثلاثة مجار أو أنهار، وقد عثر في حفائر ماري على لوح ظهر فيه نقش لزمري ليم آخر ملوك ماري مع ربتين تحمل كل منهما بيدها نفس الاناء الفوار، وقد فسره الدارسون خطأ بأنه رمز لنهري الدجلة والفرات، مفترضين أن العرب الأقدمين كانوا يعتقدون أنهما ينبعان من منبع واحد(2).

والحقيقة هي أن العرب الأقدمين بحضارتهم المذهلة التي توصلوا إليها في شتى ميادين العلوم لا يمكن أن يجهلوا أن الدجلة والفرات ينبعان من مصدرين

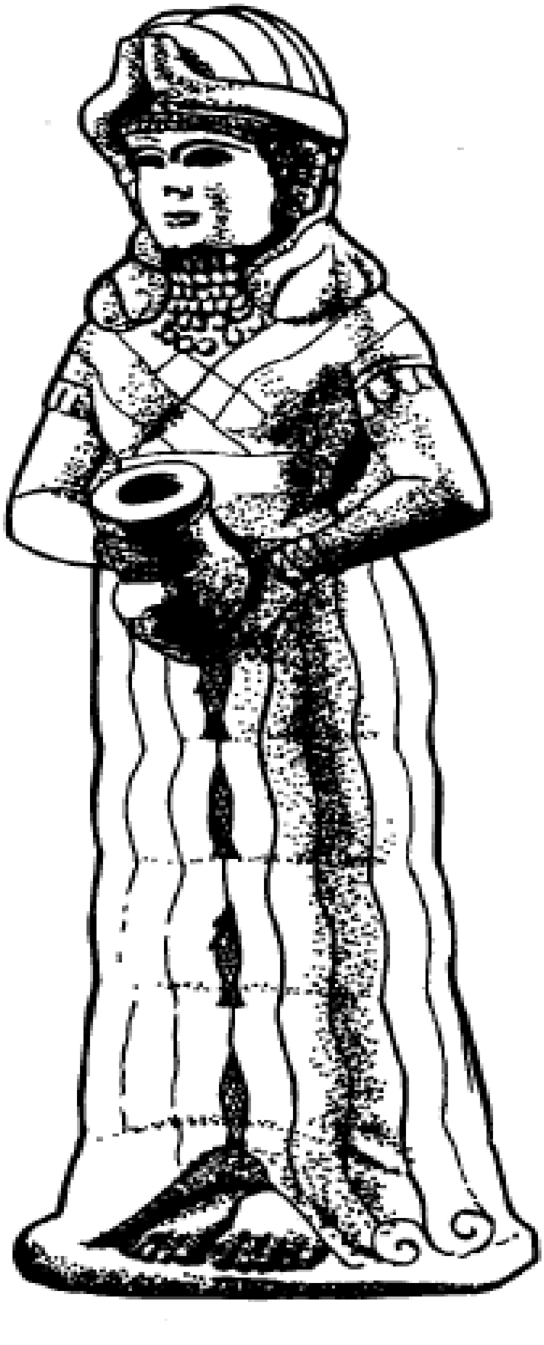


ينابيع كهف السيدة «حورانينا» . مشهد من لوحة جدارية كبيرة في القاعة رقم 106 من قصر زيمري ليم في ماري . الألف الثالثة قبل الميلاد .

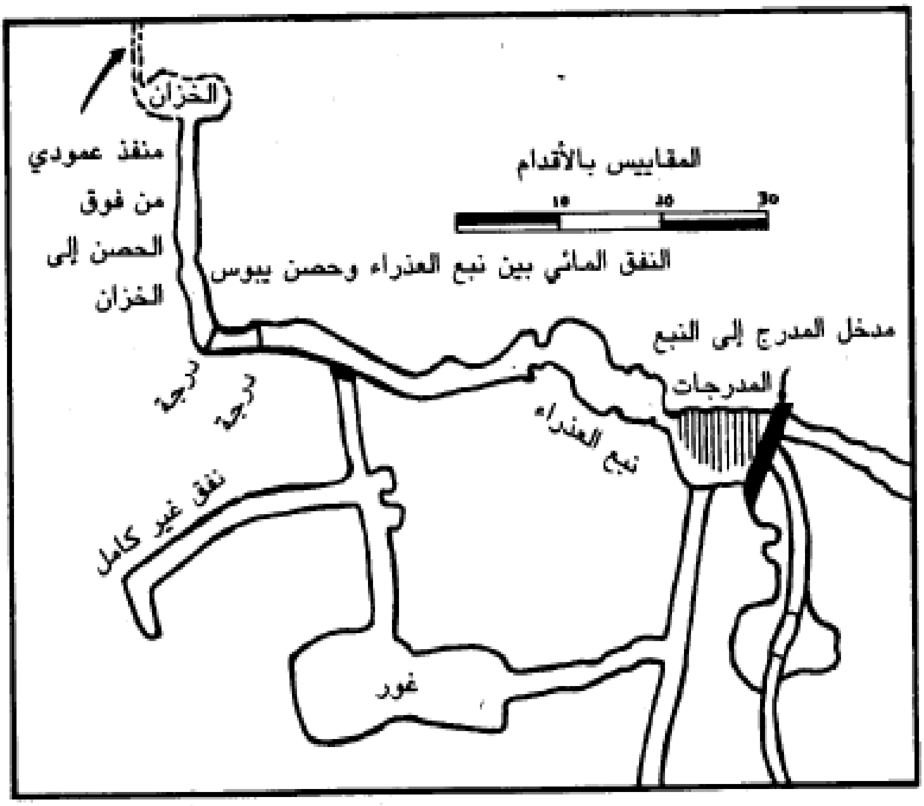
مختلفين ويلتقيان في نقطة واحدة هي في الأرض العربية ، أي على العكس تماماً مما يصوره الشعار الرمز الذي يتضمن ستة أنهار تنبع من مصدر واحد وتنقسم ثلاثة منها إلى الشرق وثلاثة إلى الغرب ، وليس في الأمر أي مجال للخلط بينها وبين الدجلة والفرات .



الكأس الذي اتخذه السوريون رمزاً للحضارة المقدسة حيث منابع مياه الأنهار التي تسقي جنة عدن في سفوح جبال غامد .



«حورانينا» (أورنينا) وتعني كهف السيدة ، كما صورها السوريون القدماء ، وكانت المياه تتدفق من الكأس أو الجرة التي هي رمز لخصب السيدة .



مصور ينابيع «حورانينا» و«حوراشليم» عن التوراة .

2- ومع تقدم عصر الجفاف واستمرار التصحر أخذت تلك الكهوف حيث منابع الأنهار تشح وتنضب ، لكنها حافظت على قداستها عند العرب الأقدمين جيلاً بعد جيل ، فتحولت «حورانينا» (كهف السيدة) إلى كهف للمتعبدين من أتباع «إيل» ، وصارت تدعى «حوراشليم» (أورشليم = كهف المتعبدين) ، وبقيت كذلك إلى أن شغلها اليبوسيون من أبناء عشيرة كنعان ودخلها داود مع رجاله ، كما أنها بقيت محافظة على كل مواصفاتها القديمة في زمن أحداث التوراة ، لنقرأ في «نبوءة حزقيال» من التوراة ولنقارن :

فكما كان «بيت المقدس» القديم أو العتيق كهفاً في رأس الجبل نجده في سفر حزقيال كذلك : «هذه شريعة البيت الذي على رأس الجبل ، إن جميع تخومه على محيطه هي قدس أقداس»[3] .



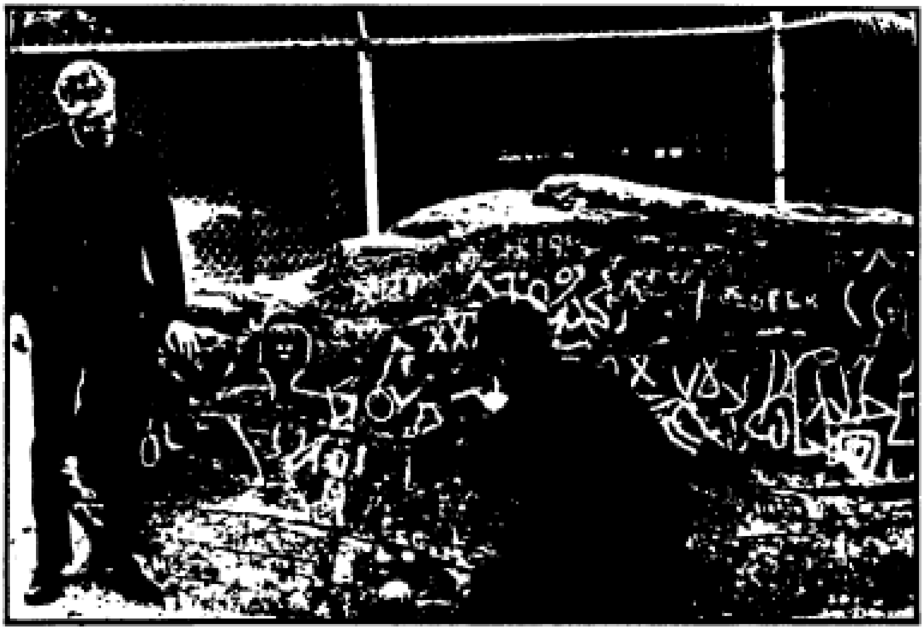
كأس سورية في اليونان ، عليها صورة ترمز إلى حورانينا (كهف السيدة)
حيث السيدة عشتار وعلى ثوبها تصعد سمكة رمز الماء ، وتوزع الخصب
على الجانبين حيث الزوبعة رمز الرغبة والاخصاب .

وكما كان باب بيت المقدس يتجه إلى الشرق زمن عشتار كذلك نجده في التوراة أيضاً «ورجع بي إلى باب المقدس الخارجي المتجه نحو الشرق وكان مغلقاً»(4) .

وكما تنبع من البيت العتيق مياه وتخرج إلى الشرق كذلك نجد في أورشليم التوراتية «وزجع بي إلى مدخل البيت فإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو الشرق لأن وجه البيت نحو الشرق والمياه تنزل من تحت من جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح»(5) .

وكما تنبع من البيت العتيق مياه «حيا» (أيا) رب الماء العذب والحياة والمعرفة وتتوزع قسم منها إلى الشرق وقسم إلى الغرب مكونة ثلاثة أنهار تنحدر شرقاً وثلاثة أنهار تنحدر غرباً فإننا نجد الأمر ذاته في أورشليم التوراتية «ومنهاتخرج ينابيع مياه حية نصفها يتجه إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي»(6) ولا يغيبن عن الذهن كيف أن «مياه حيا» نقلت في الترجمة العربية إلى «مياه حية» .

إن ذلك كله لا يمت بأية صلة إلى مدينة القدس التي صار يطلق عليها اسم «أورشليم» على أيدي المستشرقين الاستعماريين والصهاينة ، ومع هذا فقد صارت مغارة المياه العربية المقدسة هي نفسها مدينة القدس العامرة منذ ما لايقل عن خمسة آلاف من السنين !



صخرة ديكتون في امريكا الشمالية وكتابات فينيقية .

الأرض العربية و«الأرض المقدسة» في التراث

تحدثنا عن طبيعة جزيرة العرب زمن الخصب ، وبينا كيف أن بلاد غامد التي تتفجر منها ينابيع الأنهار لتوزع الحياة والري والخصب شرقاً وغرباً ، إنما كانت بالنسبة للعرب الأقدمين الذين أنجزوا أول ثورة زراعية في العالم وأبدعوا معها عقيدة الخصب منذ ما يقرب من اثني عشر الف سنة قبل الميلاد ، بمثابة المركز أو السرة أو القلب من الجسد الحي الذي يضخ الفكر والعقائد كما يضخ ماء الحياة .

وإذا كانت مساحة انتشار تلك المياه محدودة في المكان والزمان ، خاصة بعد أن تراجعت وتلاشت مع تقدم عصر الجفاف عبر آلاف السنين ، فإن العقائد والأفكار التي ابدعها إنساننا منذ أقدم العصور ، وفي فترات تاريخية متصلة ومتعاقبة ، لم تغط ساحة الوطن العربي القديم كله فحسب ، بل تجاوزته شرقاً إلى حوض السند وغرباً عبر شواطىء المتوسط الشمالية والجنوبية إلى الأطلسي ، بل تعدته إلى الشواطىء الأمريكية التي وصلها السوريون وخلفوا



النص الفينيقي المكتشف على صخرة « بارابيبا » في البرازيل وترجمته إلى العربية الحديثة . يعود إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد ، أي إلى ما يقرب من الفي سنة قبل كريستوف كولومبس .

ممّا جاء في النص : « ... وبفضل مقاومة الرجال في البحر تمكّنا في عشرة مراكب من أن ندور حول أرض حام (افريقيا) لمدة سنتين ، لكن عاصفة من يد بعل فرقتنا ، ولذلك انفصلنا عن رفاقنا ، وجئنا إلى هنا ، ونحن اثنا عشر رجلاً وثلاث نساء إلى ساحل جديد بإشرافي أنا الأميرال . ونرجو من الآلهة أن يترافوا بنا (أن ينعموا علينا) » .

فيها آثارهم ومسمياتهم قبل الإرهابي المجرم كريستوف كولومبوس بما ينوف على الفين وخمس مئة عام وقبل أن نباشر الحديث عن « الأرض المقدسة » التي كانت مركز هذه العقائد والأفكار في التراث العربي نعود لنذكر مرة أخرى بالنقاط المهمة التالية :

1- إنه لا يمكن لأي دارس أن يتعرف على الحقيقة التاريخية للشعب العربي إذا لم يتعرف ، وعن كثب ، على اللغة العربية القديمة والحديثة بكل كتاباتها ولهجاتها ، هذه اللغة التي بقيت وحدها لغة الحضارة الإنسانية على هذا الكوكب منذ الالف الثاني عشر قبل الميلاد ، وحتى عصر النهضة الأوروبية الحديث .

2- أما النقطة الثانية التي يجهلها أو يتجاهلها عمدا كتبه تاريخنا العربي من الأجانب ، فهي وحدة هذا التاريخ أرضاً ، وسكاناً ، وثقافة وفكراً ، وديناً ، ولغةً ، وحضارةً . وبدون فهم هذه الحقيقة التي ما تنفك المكتشفات الآثارية تؤكدها يوماً بعد يوم ، وبدون الإقرار بها ، يستحيل على الباحثين أو الدارسين فهم كل هذه المظاهر الحضارية الثرة المتراكمة على الأرض العربية الشاسعة والتي تملأ أكثر من ثمانين في المئة من أكبر متاحف بلدان العالم اليوم .

3- والنقطة الثالثة والأخيرة هنا هي أن شبه جزيرة العرب كانت ، منذ عهود الخصب الأولى ، بمثابة المركز الذي أعطى البشرية عقيدة الخصب الأولى ، كما أعطاها عقيدة التوحيد الأولى ، مما جعلها تحتضن « الأرض المقدسة » منذ العصور الأولى الموغلة في القدم وحتى اليوم .

ومن أجل أن تتكشف أبعاد هذه المسألة نرى أن لابد من ان نتوقف عندها قليلاً في استعراض تاريخي موجز ، نتلمس من خلاله موقع « الأرض المقدسة » عبر مراحل التاريخ العربي بصورة صحيحة نهائية حاسمة ، فتظهر لنا حقيقة هذه الأرض عربية المنشأ والجذور ، السكان واللغة ، الدين والتاريخ والمعتقد ، لم تستعر شيئاً من أحد ، بل افاضت بعطائها حتى غمرت ثلاثة .أرباع العالم القديم والحديث ، ونسقط مرة واحدة وإلى الأبد عملية التزوير في التاريخ والجغرافيا ، هذه العملية التي تتكرر اليوم للمرة الثالثة ، وكانت في كل مرة تتخذ ذريعة واهية وباطلة من قبل القوى الاستعمارية الإرهابية الأجنبية الطامعة باحتلال الوطن العربي والتحكم بمقدراته .

«بيت المقدس» واحد في التراث العربي :

إن استعراضاً سريعاً للنصوص التي تتعلق بـ «بيت المقدس» في التراث العربي القديم ، سواء ما يخص منها عقيدة الخصب أم عقيدة التوحيد والتي مررنا على ذكرها في حلقاتنا السابقة ، تجعلنا نضع اليد على الحقائق الثابتة التالية :

1- إنه بيت المقدس على رأس جبل .

2- إنه كهف دعي «كهف السيدة» زمن الخصب ، و«كهف المتعبدين» زمن التوحيد .

3- ومن هذا الكهف في رأس الجبل تتفجر ينابيع الحياة غزيرة دعيت «نبع السيدة» أو «مياه حيا» لتكون انهاراً تسقي جنة الله (حقول إيل) أو جنة عدن .

«وضربت أنات (حنة = الزوجة ، البعلة) بقدميها
فزلزلت الأرض ، وادارت وجهها إلى
منبع الأنهار (افقا نهرم ، افقا = نبع)
ومن بركة النهرين دخلت حقول إيل»
(من لوحة «موت كيريت»)

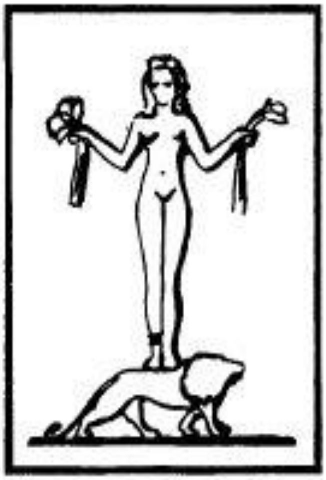
4- ومن أهم هذه الأنهار التي تخرج من «بيت المقدس» نهر الفرات . و«الفرات» هو وزير حانو (آنو) رب بيت الماء ومساعده من اجل إخصاب أرض الجنة :

«ولسبعة أيام لم تهب ريح الجنوب على البلاد نادى آنو على وزيره الفرات :
لماذا لم تهب ريح الجنوب على البلاد هذه الأيام السبعة
اجابه وزيره الفرات :
إن أدابا بن إيا قد كسر جناحها»
(جلجامش ، اللوح الأول) .

وكذلك الأمر في التوراة إذ نجد ان النهر الكبير (الفرات) ينبع من بيت المقدس[25] .

وثاني هذه الأنهار هو هدقلة (ويعني النخلة) ، ويسمى أحياناً «قوثرا» (الكوثر) ويعني في القاموس الكلداني : الصخرة العظيمة . الكهف العالي ، المرتفع ، الشامخ ، المتكبر ، باب يكون في الدجلة ، شجرة عظيمة على النهر ، المصباح ، القنديل .

«فأرسل إيل رسولين .. (وقال لهما :)
اعبرا الجبال ، اعبرا المخاوض
اعبرا على القمم الشامخة
انهضا .. وجهتكما هي «هكفتا»
اذهبا إلى كوثرا (قوثرا)



عشتار على ظهر أسد او «الراكبة واقفة» وهو احد القابها . اوغاريت .

لأن «جريتا» عرشه

و«هاكفتا» أرض ميراثه» [ملحمة بعل]

ولابد من التوقف عند كلمتي «هاكافتا» التي يترجمها المستشرقون خطأ «مصر» و«جريتا» التي يترجمونها خطأ «كريت».

إن الهاء هي للتعريف و«كافتا» تلفظ بالعربية القديمة «كابتا» وتعني في القاموس الكلداني الكعبة، الصخرة، الصفاة، اللازورد.

أما «جريتا» فتعني شبل الأسد، ومن المعروف أن الأسد هو عرش عشتار، فقل أن عثر لها على صورة إلا وهي تقف على ظهر أسد، أو واقفة على جبل البخور أو الصنوبر يحيط بها أسدان (كما في عشتار الجبل) أو تجلس متكئة بذراعيها على أسدين من الجانبين.

وهذه الأنهار هي التي تخرج من بيت المقدس في جنة عدن وتسقي حقول إيل (جنة عدن):

«أمطار بعل تروي الأرض

وللحقول مياه الحوجور (الحجرة، الصخرة، المنصة) العالية

[من لوحة «موت كيريت»]

و«حقول إيل» هي جنة عدن، وهي التي انتقلت مع العرب السوريين إلى بلاد اليونان وأوربا، ودعيت بالفرنسية «شانزيليزيه» أي «حقول إيل».

وهي نفسها التي تخرج من جنة عدن في التوراة تسقيها الأنهار التي منها هداقل والفرات[26].

وكما نقل العرب السوريون جميع العقائد التي مركزها جبال السراة وما حولها من شبه جزيرة العرب إلى جميع مناطق انتشارهم فقد نقلوا أيضاً لغتهم العربية السريانية ثم العربية العرباء، كما نقلوا معهم جميع أسماء المنطقة المقدسة في المركز الذي اعتبروه «سرة» الأرض منذ الزمن الموغل في القدم. فباسم «حورا» الكهف المقدس دعا العبيديون مدينتهم «حورا» (أور) في جنوب العراق، وباسم حوض «أريديو» المقدس دعوا مدينتهم الثانية «أريدو» وأطلقوا على النهرين اسمي هدقلة (الدجلة) والفرات، وتيمنا بـ «كوثى» في غامد دعيت الكوفة. وتيمنا بجبل عشتار، جبل الصنوبر أو البخور «لبنن» دعيت الجبال في الساحل السوري «لبنان» وباسم «بيت العظيم» الذي هو كهف المتعبدين نفسه دعي مقام البعل في سورية «بعل بك» وهو «بعل بكة» أو بيت العظيم = المتكبر ... إلخ. وفي هذا شاهد صارخ على وحدة التاريخ العربي شعباً ولغة وحضارة وفكراً وديانات منذ آلاف السنين قبل الميلاد وحتى اليوم.

5- وعلى الجبل، حيث أهبط آدم، وعاش في الجنة الأرضية، وضع أول بيت مقدس للبشر، «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين».

و«بكة» هي غير «مكة». والقرآن الكريم المعجز في دقته لم يقل «مكة» علماً أنها هي وحدها التي كانت معروفة في أرض نزول القرآن. أما «بكة» فهي في القاموس الكلداني تعني: العظمة، الكبرياء، المجد، الخصب، و«بكو» تعني الديك، المخصب، المتبختر، و«بعل بك» تعني بعل المخصب العظيم.

6- وعلى الجبل نفسه استقرت سفينة نوح زمن الطوفان واسمه في المصادر «جبل نزيري» Nasiri وتعني الكلمة الرهبان، المتعبدين.

وفيه اعتزل وترهب السيد المسيح مع تلاميذه ودعي «يسوع نصيريو» أو «نزيريو»، أما الأولى فتعني في القاموس الكلداني الشكور، المسبّح، الممجد،

المرتل ، وهي من الفعل نصير – نصيرو ، نصيرانو = مدح ، مجد ، شكر ، مدح ، رتل ، ناح ، بكى ... ومنها جاءت كلمة « نصراني » التي لا يمكن أن تشتق من كلمة « ناصرة » في العربية القديمة والحديثة كما صارت بعد التزوير وتجمع على « نصارى » ، ومن الكلمة أيضاً تألف لقب الحاكم « نبو حد نصر » ويعني نبو وحده يتمجد ، المجد لنبو (وهو اسم عطارد) وحده . أما كلمة « نزيريو » فهي في العربية القديمة والحديثة تعني : العابد ، الناسك ، الزاهد ، المعتزل ، المتعفف ، الصائم ... إلخ ، وهي في القديمة « نزيرو » و« نزيريو » وفي العربية الحديثة « نزير » . ولقد ترجمت الكلمة عن الأجنبية Nasiro إلى العربية خطأ إلى « الناصري » نسبة إلى مدينة الناصرة في فلسطين ، علماً أن كل المصادر تجمع على أن السيد المسيح ولد في مغارة « بيت لحم » حيث كان يأوي الرعاة مع أغنامهم . و« بيت لحم » هي إحدى المغاور الينابيع القديمة في الجبل نفسه قرب « حوراشليم » ومعناها بيت الخبز ، بيت القمح . وكانت تؤلف أحد المنابع الرئيسية لنهر الفرات ، لذلك كان اسمها القديم « أفراتا » وقد دعيت المغارة النبع بإسم « لحمو » الذي هو ابن « أبسو » (الماء العذب النقي) في الميثولوجيا العربية السورية القديمة :

« حين لم تكن السماء قد رسمت بعد
ولم تكن للأرض من تحتها اسم
اختلطت الأمواه في « أبسو » الأول أبيهم
ومن « تهامت » الصاخبة أم الجميع ...
ومن الزوج الأول خرج أولاً « لحمو »[27]

إن « بيت لحم » هي ، إذن ، إحدى المغاور الينابيع من « أبسو » في غامد . ولما شحت مياه الينابيع وتحولت تلك المغاور المقدسة زمن عقيدة الخصب إلى كهوف يأوي إليها النساك والمتعبدون سكنها أحد أفراد عشيرة بني يعقوب ودعي أفراتة كما دعي بعض أبنائه بيت لحم ، وفيها ولدت راحيل زوجة يعقوب ابنها بنيامين[28] . وهي ليست مدينة « بيت لحم » في فلسطين التي دعيت

باسمها فيما بعد . ومن المعروف أن السيد المسيح ولد في بيت لحم المغارة وليس في بيت لحم المدينة ، وهو طفل المغارة ، وينبع من المغارة «سريٌّ» أي جدول ماء صغير ، وتقف نخلة على بابها ، وكانت النخلة رمزاً للشجرة المقدسة في عقيدة الخصب تلازم كل مغارة تنبع منها مياه الحياة في غامد ، وإن جميع ما خلفه لنا العرب السوريون الأقدمون من صور ومنحوتات تؤكد لنا هذا ، وهذا ماأكده لنا القرآن الكريم أيضاً في سورة «مريم» : ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً ، وهزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رُطباً جنياً﴾[29] .

6- والأرض المحيطة بـ «بيت المقدس» في غامد هي الأرض المقدسة التي خاطب فيها الرب موسى من نار العليقة المشتعلة في طور سيني (جبل العليق) عند وادي طوى الذي ما يزال قائماً حتى اليوم قرب العقيق . وهي التي أراد موسى أن يدخلها بجماعته ليعبدوا الله الواحد فيها ﴿وإذ قال موسى لقومه .. يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة .. قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها﴾[30] .

7- و«بيت المقدس» العربي ، كما صار ثابتاً الآن ومن خلال كل ما ذكرنا ، لايمت إلى المدينة العربية (القدس) في جنوب سوريا بأية صلة ، إذ هي ليست مغارة في رأس جبل ، ولا تنبع منها الأنهار التي تسقي الجنة ومنها نهر الفرات !

8- وتلك الأرض العربية المقدسة عبر التاريخ العربي كله حيث «بيت المقدس» (المسجد الأقصى) وحيث موطن كل الأنبياء ، هي مصدر ديانة التوحيد العربية الأصل والمنشأ بأسمائها المختلفة ، إذ أن موسى وعيسى ومحمد أبناء عمومة في نسب ينتهي إلى جد واحد هو إبراهيم العربي الأرامي . ﴿قل آمنّا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ، وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾[31] ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾[32] .

9- وهي التي كان إليها إسراء النبي محمد ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ﴾[33] .
ولو تأملنا قليلاً في هذه الآية لوجدنا :

● أن المسجد الأقصى هو القاصي والبعيد .

● والمسجد الذي دعي بـ « الأقصى » في جنوب سوريا بُني في العهد الأموي وتحديداً زمن عبد الملك بن مروان ، ولم يكن له وجود زمن الرسول أو زمن نزول القرآن ، هذا من الناحية التاريخية .

● أمّا من الناحية اللغوية فإننا نجد في القواميس حول الإسراء ما يلي : « وأسراه وأسرى به سيّره بالليل ، وفي سورة الإسراء ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ أي سيّره ليلاً .. وقيل : المعنى ذهب به إلى سراة الأرض أي إلى أعلاها ، « وأسرى الرجل صار إلى السراة » .

ونحن هنا لا نشك لحظة في أن هذا هو المعنى المقصود بالكلمة . إذ انه لو كان المقصود بكلمة « أسرى » السير في الليل لما اتبعها القرآن الكريم المعجز في دقة ألفاظه وإحكامها بكلمة « ليلاً » إذ أن كلمة « ليلاً » تصبح زائدة وحشواً ولا تفيد التأكيد إطلاقاً . إذن لقد أوردها القرآن الكريم لينبهنا إلى أن المقصود بكلمة « أسرى » في الآية هو : ذهب به إلى جبال السراة .
قد يتساءل البعض هنا : فكيف نفسر إذن حقيقة أن « البيت » الذي كان في جنوب سوريا إنما كان هو القبلة الأولى في الإسلام ؟ ونقول : إن القرآن الكريم قد أجاب عن هذا السؤال . إن من المعروف أن أول تزوير في جغرافيا الأرض المقدسة حدث في زمن قسطنطين البيزنطي في حوالي القرن الرابع بعد الميلاد لأسباب وأغراض سياسية واحتلالية بحتة . وبعيد مبعث النبي محمد بفترة وجيزة كان التزوير -جرياً على زمن قسطنطين- يعتبر أن بيت المقدس هو في إيلياء (القدس الحالية) ، فصمت النبي على ذلك فترة من الوقت ريثما يشتد ساعد الدعوة ، وقد كان الأحناف من عرب الجزيرة يرفضون التوجه إليها كقبلة . وقد أورد الطبري حادثة رفض البراء بن معرور سيد بني مالك التوجه إلى الشام في الصلاة ، ولما حضر بين يدي الرسول صارحه بأمره وسأله

«ماذا ترى يا رسول الله؟ فقال له الرسول: قد كنت على قبلة لو صَبَرْتَ عليها»[34].

أي أن الرسول الكريم كان يعرف أن القبلة الحقة ليست باتجاه فلسطين كما كان يدرك أن الوقت لإعلان ذلك لم يحن بعد، فطلب منه التريث. ومن خلال واقعة الإسراء فقد زار الرسول «المسجد الأقصى» الحقيقي. وبعد ذلك، وفي السنة الثانية للهجرة تحديداً، أي بعد أن اشتد ساعد الدعوة بالأنصار في المدينة، وبعد موقعة بدر، أمر الرسول الكريم بتصحيح القبلة التي لم يجعلها له الله إلا مؤقتاً ليعرف مَنْ من اليهود تبعه مؤمناً ومن منهم تبعه منافقاً لغايات يهودية معتقداً أن الدين الجديد إنما جاء استمراراً لليهودية وانتصاراً لها.

إن هذا عينه هو ما أوضحه القرآن الكريم بصورة لا تترك أي مجال للشك أو للتساؤل. لقد جاء في سورة البقرة: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله، وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله لرؤوف رحيم ... فلنولينك قبلة ترضاها، فولّ وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ما كنتم فولّوا وجوهكم شطره، وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون .. ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذاً لمن الظالمين. الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾[35].

قد يخطر في أذهان البعض أن كشف هذه الحقيقة وإسقاط عملية التزوير الصهيوني للتاريخ العربي في هذه النقطة بالذات قد يكون له أثر سلبي في الجانب الآخر، وهو أنه قد يخفف من حماسة مسلمي ومسيحيي العالم من اتخاذ موقف مناهض للاحتلال الصهيوني للأماكن المقدسة. ولهؤلاء نقول: لقد أحدث التزوير في جغرافية الأماكن المقدسة العربية ثلاث مرات بعد المسيح كانت جميعها لغايات استعمارية واحتلالية للمنطقة ولم تحدث مرة واحدة لصالح التحرير. فالمرة الأولى حدثت زمن قسطنطين البيزنطي لغايات استعمارية صرفة من أجل الاحتفاظ بشريط الأرض العربية الذي يمتد من البحر الأسود شمالاً وعلى طول الساحل إلى جنوب سيناء، بحجة الاحتفاظ بالأماكن

المقدسة . وما أن بدأت عملية التحرير على أيدي العرب المسلمين حتى هب العرب المسيحيون للقتال ضد البيزنطيين إلى جانب أشقائهم القادمين بدين جديد ، وبعد التحرير سقطت تلقائياً الأسماء الجغرافية التي زورت في زمن قسطنطين ، ولم يعد ثمة ذكر لـ « فلسطين » أو « أورشليم » في جنوب سوريا ... وكانت عملية التزوير الثانية لغاية الاستعمار والاحتلال للمنطقة زمن غزو أوروبا الاقطاعية تحت قناع ما دعي بالحروب الصليبية ، وقد جعلت حماية « الأماكن المقدسة » ذريعة للاحتلال مرة أخرى . ثم ما أن تمّ التحرير العربي في عهد البطل الإسلامي صلاح الدين حتى سقطت نهائياً مرة أخرى تلك التسميات من جغرافيا المنطقة ، وجاءت عملية التزوير الثالثة للغاية الاستعمارية الاحتلالية نفسها في زمن الغزو الاستعماري الأوروبي والصهيوني الحديث .

وليس خافياً اليوم ان الاستعمار الأوروبي ثم الأمريكي هو الذي تولى رعاية وحماية الكيان الصهيوني الذي زرع قسراً في قلب وطننا العربي ، ويدعمه بكل أسباب القوة التي يستخدمها في تقتيل وتشريد شعبنا العربي بمسلميه ومسيحييه . إن العرب ، مسلمين ومسيحيين ، على كاهلهم وحدهم يقع عبء التحرير .



أرض الميعاد وأبعادها التوراتية[١٠٣]

ان الأرض التي وعد بها الرب إبراهيم لتكون مرعى له ولأبنائه من بعده هي :

1- في أرض عشيرة الكنعانيين في جبل غامد من نهر الفرات شرقاً إلى وادي مصريم (المصريين) غرباً .

2- وأن في إمكان إبراهيم أن يراها بعينيه وهو واقف أمام باب خيمته تحت بلوطات ممرا الحثي الكنعاني بكل امتداداتها شرقاً وغرباً ، شمالاً وجنوباً ، من نهر الفرات إلى وادي المصريين ، وبينا كيف أنهما كليهما ينحدران من أحد جبال غامد ، أحدهما إلى الشرق وهو الفرات لذلك دعي من قبل المصريين بـ «النهر المقلوب» ، والآخر إلى الغرب وهو وادي مصريم .

3- وأن تلك الأرض تقع غرب الـ «يردن» (المخاضات) من جبل لُبْنَنْ (اللبان ، الصنوبر ، البخور) إلى جبل قاسيو (القاسي ، الوعر ، الأملس) .

4- وهي الأرض الطيبة المرعى التي جهدت عشيرة بني إسرائيل (الذي هو يعقوب) فيما بعد من أجل أن تدخلها لتكون مرعى لمواشيها ومنتجعاً ، بعد خروجهم من تحت أيدي فرعون مصريم بزعامة موسى ، وصنتهم عشائر الكنعانيين المستقرة زراعياً في تلك الأرض والتي كانت تتألف من أبناء كنعان وهم : حث ، يبوس ، عردا ، صمارا ، حمتا ، صين ، عمورا ، فرزا ، جرجاش .. وجميعهم كانت مساكنهم في سفوح جبال غامد في أعالي وادي الفرات (الثرات) على حدود البرية في شبه جزيرة العرب .

إن هذه الحقيقة كانت أمراً عادياً بديهياً ومألوفاً في فجر الإسلام وزمن الدولة العربية الكبرى الأموية والعباسية . ففي تفسير الصافي عن الإمام جعفر الصادق أنه «لما انقضت أيام موسى أوصى الله إليه ان يستودع الألواح جبلاً يقال له «رنيا» ، فأتى موسى الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة ... فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه (ص) ، فأقبل ركب من اليمن يريدون الرسول ، فلما انتهوا إلى الجبل انفرج عن الألواح ، وكانت ملفوفة كما وضعها موسى ، فأخذها القوم ... فلما قدموا على النبي أخرجوها ووضعوها بين يديه ، فنظر إليها وقرأها وكانت بالسريانية»[1] .

إن هذا يؤكد لنا مرة أخرى وضوح مواقع الأحداث التوراتية في ذاكرة السلف .

١٠٣ - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داود، م.س، ص٢٨٧-٣٠١.

فالوفد القادم من اليمن إلى مدينة الرسول لن يمر في صحراء سيناء ولا في فلسطين ، بل بجبال غامد من منطقة السراة حيث ما يزال «جبل رنيا» و«وادي رنيا» و«بلدة رنيا» على خارطة المنطقة حتى هذا اليوم .

أما من يحتج على الرواية منطلقاً من الزعم القائل بأن الرسول كان أمياً لا يعرف القراءة فلمثل هؤلاء نقول :

1 - إن كلمة «الأميين» كانت تطلق على بني إسماعيل بن إبراهيم ، أطلقها عليهم بنو عمهم أبناء يعقوب ليعيروهم بأنه لم يظهر فيهم نبي ، ولم ينزل الله لهم كتاباً يقرأونه ويتعلمونه كالتوراة . إن هذا هو ما أكده القرآن الكريم في عدة مواضع ﴿ إن الذين أوتوا الكتاب والأميين ﴾ ، ﴿ وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم ، فإن أسلموا فقد اهتدوا ، وإن تولّوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾[2] ، ولما بعث الله محمداً ، وهو من أبناء إسماعيل أي من الأميين ، كذبه اليهود زاعمين أن النبي لا يكون إلا في فرع إسحق وليس في الأميين . فنزلت الآية ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[3] .

2 - ثم إنه لمن المعروف أن أبا طالب كان من كبار زعماء مكة وأكثرهم علماً وفصاحة ، وقد كفل محمداً منذ طفولته ، وربّاه وعلياً في حجره ورعايته إلى يوم مبعثه وهجرته . ثم إن محمداً كفل علياً بعد موت أبي طالب ورباه في حجره ورعايته إلى أن شب على الإسلام فقال فيه الرسول «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها» ، فكيف يصير علي أبلغ بلغاء العرب حتى قال في كلامه النقاد «إنه تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق» ويبقى محمد لا يقرأ ولا يكتب ؟ إن هذا الفهم العامي لعبارة «النبي الأمي» هي من مورثات الشعوبية في الإسلام .

أما الاستدلال على «أميّة» الرسول العربي محمد من قوله عندما نودي «اقرأ» ما أقرأ ؟ فقد وردت في الصحيحين وعند الطبري وغيره على الاستفهام «ما أقرأ ؟» (ماذا أقرأ ؟) ولم ترد في صيغة النفي ، أي عدم القدرة على القراءة ، وهذا متفق عليه بإجماع العلماء .

وقبل أن ننتقل إلى البحث التفصيلي لهذه الأرض التي بقيت حلماً يراود مخيلة عشيرة بني إسرائيل البدوية الرعوية فترة طويلة ، نعود للتنبّه مرة أخرى إلى أن هذه العشيرة هي عشيرة عربية آرامية ، بدوية ، رعوية ، ضئيلة ، لا علاقة لها باليهود أو باليهودية التي ظهرت بعد زمن موسى بما ينوف عن ألف عام ، ثم تحولت إلى دين عالمي خارج نطاق الوطن العربي ، ويضم أقواماً من مختلف الأعراق والأجناس ، وقد صارت الشعوب الخزرية اليوم تؤلف ما نسبته تسعين في المئة من يهود العالم . وقمين بنا أن نذكّر أنه في بداية هذا العام 1990 بعد ميلاد المسيح ، اعتنق عشرون ألفاً من سكان البيرو الدين اليهودي ، وذهب الحاخام الأكبر في دولة الكيان الصهيوني ليكرسهم يهوداً ، و« بعض أبناء عشائر بني إسرائيل الضالة » ممّا ما يزال يثبت حتى يومنا هذا كذب ادعاءات الصهيونية التي ما تنفك تنفث أباطيلها حول أن يهود العالم يعودون بالنسب إلى بني إسرائيل العرب الآراميين .

وبعد أن نبهنا الآن إلى هذه الحقائق الثابتة نعود لنفند أكاذيب الصهيونية المتعلقة بـ « أرض بني إسرائيل » التوراتية التي جعلتها في التزوير الصهيوني تمتد من الفرات إلى النيل ، علماً أن أرض بني إسرائيل هي أرض عربية كما أن عشيرة بني إسرائيل عشيرة عربية ، وأياً كانت هذه الأرض وأينما كانت ليس ليهود العالم اليوم أية علاقة بها أو بميراثها إلا إذا صحّ أن يرث مسلمو العالم الأرض التي ولد بها وعاش عليها النبي العربي محمد بن عبد الله ، أو أن يرث مسيحيو العالم الأرض التي ولد وعاش عليها النبي العربي عيسى بن مريم .

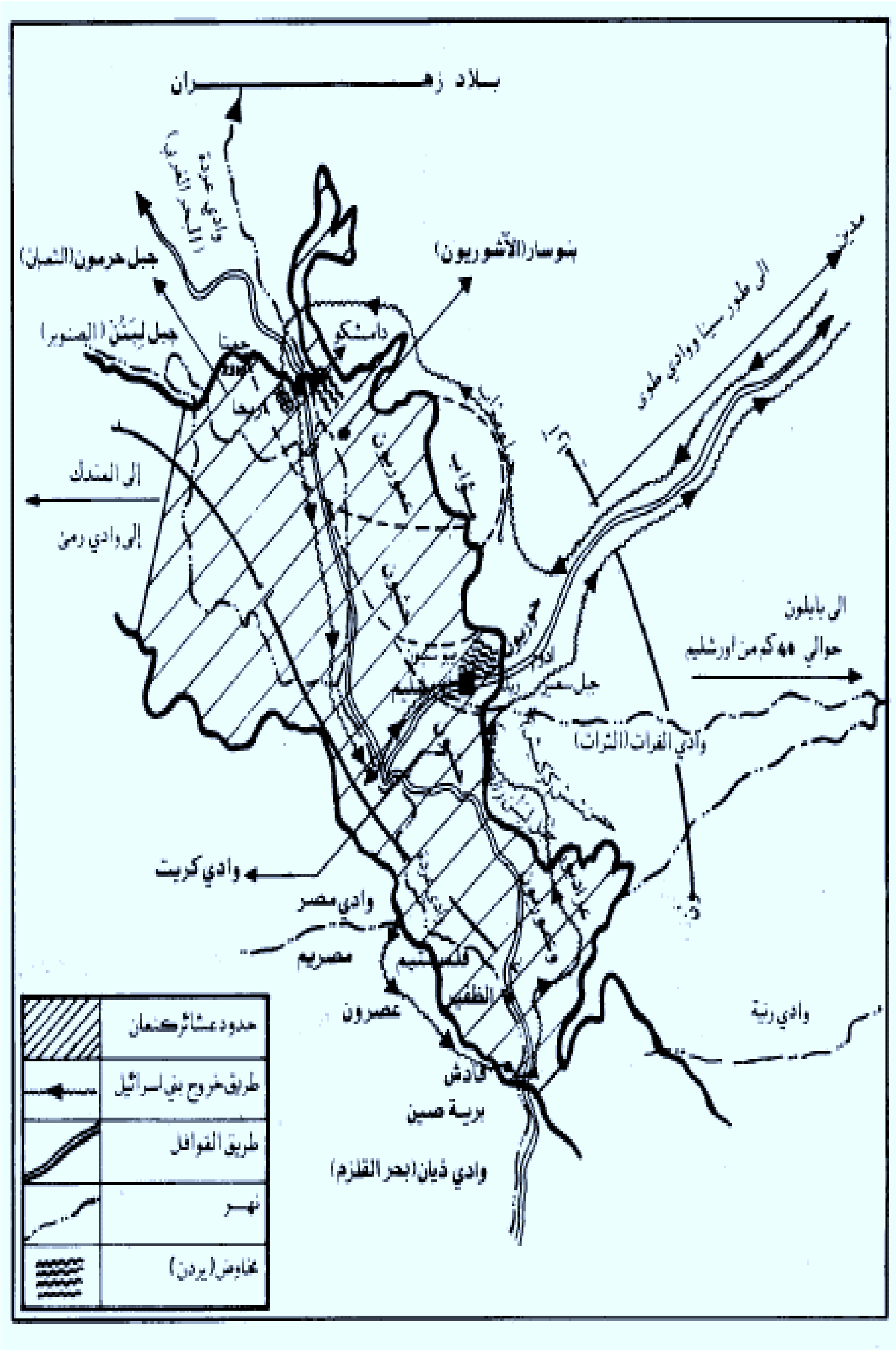
وممّا يزيد الحقيقة وضوحاً وثباتاً وتأكيداً هو أن تلك الأرض المرعى التي ظلّ يحلم بها أولئك البدو الرعاة من عشيرة أبناء يعقوب العرب الآراميين فترة طويلة ظهرت كما هي في مدونات التوراة في أواخر زعامة داود للعشيرة وبداية زعامة ابنه سليمان اللذين لم يسودا أحداً خارج نطاق العشيرة ولم يسكنا ، كباقي أفراد العشيرة ، غير المغاور أو الخيام كما تثبت مدونات التوراة ، وبينّا ذلك بالشواهد حين تحدثنا عمّا دعي بـ « مملكة داود وسليمان » ، وفوق هذا كله فلقد قدمت لنا مدونات التوراة نفسها دليلاً إضافياً لن يحير

معه جواباً أي صهيوني ، أو مزور ، أو ناقل للتزوير ، أو مكابر ، حينما فصلت لنا أبعاد تلك الأرض الحلم المرعي مقاسة بالذراع إلى جانب كل المواصفات الأخرى التي سبق أن مررنا على ذكرها والتي تدحض جميعها فكرة الزعم القائل «من النيل إلى الفرات» .

أرض «بني إسرائيل» التوراتية ومقاييسها بالذراع

تقول التوراة : «في السنة الخامسة والعشرين من جلائنا ، في رأس السنة ، في العاشر من الشهر ... في ذلك اليوم نفسه كانت عليّ يد الرب وأتى بي إلى هناك ... أتى بي إلى أرض إسرائيل ، ووضعني على جبل شامخ جداً عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب ، فأتى بي إلى هناك ، فإذا برجل مرآه كمرأى النحاس ، وبيده خيط كتّان وقصبة قياس وهو واقف بالباب . فقال لي الرجل يا ابن البشر انظر بعينيك واسمع بأذنيك ، واجعل قلبك إلى كل ما أريكه ، فإنك لكي تراه أُتيَ بك إلى هنا ، وكل ما تراه فأخبر به آل إسرائيل . فإذا بحائط خارج البيت على محيطه وبيد الرجل قصبة القياس ، وهي ستّ أذرع ، وذراعها ذراع وقبضة ، فقاس عرض البنيان قصبة وسمكه قصبة ، وأتى إلى الباب المتجه نحو طريق الشرق ... »[4] .

وبعد أن قاس غرف البيت والمذبح «أتى بي إلى الهيكل وقاس الأطرست أذرع عرضاً من هنا وست أذرع عرضاً من هناك وهو عرض الخباء»[5] «وذهب بي إلى الباب المتجه نحو طريق الشرق فإذا بمجد إله إسرائيل قد أتى من طريق الشرق وصوته كصوت مياه غزيرة»[6] «وقال لي يا ابن البشر هذا موضع عرشي وموضع أخامص قدميّ الذي أسكن فيه في وسط بني إسرائيل إلى الأبد ، ولا ينجّس من بعدُ آل إسرائيل اسمي القدوس لا هم ولا ملوكهم بزناهم وبجثث ملوكهم في مشارفهم ... هذه شريعة البيت الذي على رأس الجبل ، إن جميع تخومه على محيطه هي قدس أقداس ، هذه هي شريعة البيت»[7] .



مصور أرض عشائر كنعان التوراتية «أرض الميعاد» في جبل غامد .

قسمة الأرض على الأسباط، حدودها، ومساحة كل حصة :

«وإذا قسمتم الأرض ميراثاً تقدمون من الأرض تقدمة مقدسة للرب طولها خمسة وعشرون ألفاً وعرضها عشرة آلاف، هذه تكون مقدسة في جميع تخومها من حولها ... ومن ذلك القياس تقيس طول خمسة وعشرين ألفاً وعرض عشرة آلاف وهناك يكون المقدس قدس الأقداس، وهذا يكون المحل المقدس من الأرض ويكون للكهنة خدّام المقدس المقرَّبين ليخدموا الرب»[8].

«وتجعلون للرئيس ما على جانبي التقدمة المقدسة وما يلي ملك المدينة من جهة الغرب إلى الغرب ومن جهة الشرق إلى الشرق ويكون الطول قبالة كل واحد من النصيبين من تخم الغرب إلى تخم الشرق، فذلك يكون أرضه وملكه في إسرائيل فلا يظلم رؤسائي شعبي من بعد، وإنما يعطون الأرض لآل إسرائيل لأسباطهم، هكذا قال السيد الرب: حسبكم يا رؤساء إسرائيل، كفّوا عن الجور والاغتصاب، وأجروا الحكم والعدل، وارفعوا عن شعبي إعسافكم»[9].

«هكذا قال السيد الرب هذه هي التخوم التي فيها ترثون الأرض على حسب أسباط إسرائيل الاثني عشر وليوسف سهمان. ترثون كل واحد مثل سهم أخيه من هذه الأرض التي رفعتُ يدي على أن أعطيها لآبائكم فتقع لكم ميراثاً. وهذا تخم الأرض من جهة الشمال ... يكون التخم من البحر حصر عَينونَ تخمَ دمشق وصافون نحو الشمال وتخم حماة ... وجهة الجنوب يميناً من تامار إلى ماء الخصومة في قادش، ومن النهر إلى البحر الكبير، هذه جهة اليمين جنوباً، وجهة الغرب البحر الكبير من التخم إلى ما قدام وأنت آت إلى حماة هذه جهة الغرب، فتقسمون هذه الأرض لكم على حسب أسباط إسرائيل»[10].

«وهذه أسماء الأسباط من حد الشمال بجانب طريق حتلون وأنت آت إلى حماة، حصر عينان هي التخم من جهة دمشق نحو الشمال بجانب حماة، فيكون من جهة الشرق إلى جهة الغرب لدان قسم واحد، وعلى تخم دان من جهة الشرق إلى جهة الغرب لأشير قسم واحد، وعلى تخم أشير من جهة الشرق إلى جهة الغرب لنفتالي قسم واحد، وعلى قسم نفتالي من جهة الشرق إلى جهة الغرب لمنسّى قسم واحد، وعلى تخم منسّى من جهة الشرق إلى جهة الغرب لأفرائيم

قسم واحد ، وعلى تخم أفرائيم من جهة الشرق إلى جهة الغرب ليهوذا قسم واحد ، وعلى تخم يهوذا من جهة الشرق إلى جهة الغرب تكون التقدمة التي تقدمونها خمسة وعشرين ألفاً في الطول والعرض كأحد الأنصبة من جهة الشرق إلى جهة الغرب يكون المقدس في وسطها ، والتقدمة التي تقدمونها للرب يكون طولها خمسة وعشرين ألفاً وعرضها عشرة آلاف ، والتقدمة التي تقدمونها للرب يكون طولها خمسة وعشرين ألفاً وعرضها عشرة آلاف ... وللاويين قبالة تخم الكهنة يكون خمسة وعشرون ألفاً طولاً وعشرة آلاف عرضاً ، الطول كله خمسة وعشرون ألفاً والعرض عشرة آلاف ... وخلا مُلك اللاويين وملك المدينة اللذين في وسط ما هو للرئيس ، فما بين تخم يهوذا وتخم بنيامين يكون للرئيس ، وباقي الأسباط من جهة الشرق إلى جهة الغرب لبنيامين قسم واحد ، وعلى تخم بنيامين من جهة الشرق إلى جهة الغرب لشمعون قسم واحد ، وعلى تخم شمعون من جهة الشرق إلى جهة الغرب ليساكر قسم واحد ، وعلى تخم يساكر من جهة الشرق إلى جهة الغرب لزبولون قسم واحد ، وعلى تخم زبولون من جهة الشرق إلى جهة الغرب لجاد قسم واحد ، وعلى تخم جاد من جهة الجنوب يميناً يكون التخم من تامار إلى ماء الخصومة في قادش ، ومن النهر إلى البحر الكبير ، هذه هي الأرض التي تقسمونها ميراثاً لأسباط إسرائيل ، وهذه هي الأنصبة يقول السيد الرب »[11] .

وقبل هذه القسمة المحددة بالذراع يخبرنا صاحب هذا الكلام بأوصاف بيت المقدس القائم على جبل شامخ ومدخل البيت المتجه نحو الشرق فيقول :

« ورجع بي إلى مدخل البيت فإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو الشرق لأن وجه البيت نحو الشرق والمياه تنزل من تحتُ من جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح . وخرج بي من طريق باب الشمال ودار بي في الطريق الخارجي إلى الباب الخارجي عن الطريق المتجه نحو الشرق فإذا بالمياه تجري من الجانب الأيمن . ولما خرج الرجل نحو الشرق كان بيده خيط فقاس ألف ذراع واجتاز بي في المياه والمياه إلى الكعبين ، ثم قاس ألفاً واجتاز بي في المياه والمياه إلى الركبتين ، ثم قاس ألفاً واجتاز بي والمياه إلى الحقو ين ، ثم قاس

الفاً فإذا بنهر لم أقدر على الاجتياز فيه لأن المياه صارت طاغية، مياه سباحة، نهراً لا يُعبر. فقال لي أرأيت يا ابن البشر؟ وذهب بي ورجع إلى شاطيء النهر، ولما رجعت إذا على شاطيء النهر أشجار كثيرة جداً من هنا ومن هناك، فقال لي إن هذه المياه تخرج نحو البقعة الشرقية ... وكل نفس حية تزحف حيث يبلغ النهر تحيا، ويكون السمك كثيراً جداً لأن هذه المياه قد بلغت إلى هناك، فكل ما يبلغ إليه النهر يشفى ويحيا، ويقف على هذا البحر الصيادون من عين جدي إلى عين عجلائيم فيكون مبسطاً للشباك، ويكون سمكه على أصنافه كسمك البحر العظيم كثيراً جداً، أما مستنقعاته وبركه فلا تشفى بل تجعل ملحاً. وعلى النهر، على شاطئه من هنا ومن هناك ينشأ كل شجر يؤكل ولا يذبل ورقه، ولا ينقطع ثمره، بل كل شهر يؤتي بواكير لأن مياهه تخرج من المقدس فيكون ثمره للطعام وورقه للشفاء»[12].

لنبدأ بدراسة هذه النصوص:

أ- من الناحية الوصفية الجغرافية:

1- إن بيت المقدس في أورشليم هو على جبل شامخ جداً «أتى بي إلى أرض إسرائيل ووضعني على جبل شامخ جداً عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب»، وهذا القول لا ينطبق على مدينة القدس في فلسطين. ومدخل البيت المتجه نحو الشرق تخرج من تحت عتبته مياه نحو الشرق، تزداد غزارتها كل ألف ذراع (أي كل نصف كيلو متر تقريباً) بفضل تجمع الينابيع والروافد حتى تتحول إلى نهر لا يعبر. وهذا أيضاً لا ينطبق على مدينة القدس التي لا ينبع منها أي نهر صغيراً كان أم كبيراً. وإذا ما علمنا أن «مطلق نهر أوموصوفاً بالكبير» في كل أسفار الكتاب المقدس إنما يقصد به نهر الفرات كما تؤكد شروحات الكتاب المقدس الملحقة بسفر إرميا طبعة دار المشرق لعام 1876 تأكد لنا أن النهر المقصود إنما هو نهر الفرات (أو الثرات) الذي ينبع من مغاور في جبل غامد ويتجه شرقاً عبر برية العرب. وهذا النهر ما أن تغزر مياهه وتكثر حتى يطلق عليه في التوراة اسم «البحر»، وكنا قد أوضحنا أن كلمة «بحر» تعني كل ماء كثير؛ أو الماء في كثرته سواء في نهر أو بحر

أو بركة أو غيرها .ولقد ورد بين هذه النصوص التي نحن بصددها ما يلي :

«لأن هذه المياه قد بلغت إلى هناك ، فكل ما يبلغ إليه النهر يشفى ويحيا ، ويقف على هذا البحر الصيادون من عين جدي إلى عين عجلائيم (العجول) فيكون مبسطاً للشباك ، إن هذا عينه هو ما جعل كتبة الأسفار يطلقون اسم البحر الكبير أو البحر الغربي على وادي عردة الذي ينبع من جبل غامد الغربي ويصعد شمالاً لتتجمع فيه كل السيول والينابيع والوديان فيصبح غزيراً .

2- إن هذه «الأرض الموعودة» أرض عشائر الكنعانيين تمتد مستطيلة على سفوح جبل غامد ، ونلاحظ عند توزيع الحصص على الأسباط أن التوزيع كان يحرص دائماً على القول من الشرق إلى الغرب ، وهذا هو ما يفسر لنا الصيغة التي ورد بها وعد الرب لإبراهيم بالأرض التي يراها بعينيه من نهر الفرات إلى وادي مصريم ، إذ الفرات ينبع من الجبل ويتجه شرقاً بينما وادي مصريم يخرج من سفحه الغربي ويتجه غرباً . وهذا وذاك هو الذي يفسّر لنا تخم الجنوب «من النهر إلى البحر الكبير ، هذه جهة اليمين جنوباً» اي من نهر الفرات إلى وادي عردة أي من الشرقَ إلى الغرب . ولما كان النص قد حدد لنا عرض الأرض من الشرق إلى الغرب الذي هو عرض كل حصة من الحصص الاثنتي عشرة بعشرة آلاف ذراع ، وأن الذراع ، كما سوف نرى ، يعادل 0,495م ، فإن عرض الأرض من النهر إلى البحر الكبير الذي هو تخم الجنوب هو 10000 ذراع × 0,495م = 4950 متراً ، أي أقل من خمسة كيلومترات ، أي ما يعادل المسافة ما بين ساحة الأمويين ونهاية حي المزة في دمشق ، وهذا الكلام لا يمكن أن ينطبق على أي فرات في سوريا ، بل ولا على نهر الأردن إذا ما افترضنا مع المفترضين جهلاً بأنه ربما يكون الأردن هو النهر المقصود والبحر الأبيض المتوسط هو البحر الغربي إذا ما طبق ذلك على أرض فلسطين .

إن الكلام يدور حول نهر الفرات ووادي عردة في جبل غامد . أما دمشق وحماة المقصودتان فهما قريتا دوماسك الآرامية شمال غامد ، وحمت الذي هو أحد أبناء كنعان غرب دوماسك الآرامية في شمال غامد ، وكنا قد فصّلنا في إيضاح ذلك في حلقات سابقة .

وزعت على عدد الأسباط إلى اثنتي عشر حصة متساوية في الطول والعرض، كل منها بعرض عشرة آلاف ذراع من الشرق إلى الغرب، وطول خمسة وعشرين ألف ذراع من الجنوب إلى الشمال. وجعلت إحدى هذه الحصص تقدمة للرب في الوسط، تضم بيت المقدس وملك الرئيس والكهنة من فرع لاوي. لأن الكهنة هم من سبط لاوي الذي منه موسى وهارون، وكان موسى قد حصر الكهانة في نسل أخيه هرون. وهؤلاء، كما تقول التوراة، لا يرثون «وكهنوتهم يكون لهم ميراثاً، فإني أنا ميراثهم، فلا تعطونهم ملكاً في إسرائيل، إني أنا ملكهم»[13]. أما باقي الحصص فيمتد قسم منها شمال منطقة بيت المقدس والرئيس والكهنة وتشمل حصص ستة من الأسباط هم من الشمال إلى الجنوب: دان، وأشير، ونفتالي، ومنسّى، وأفرائيم، ويهوذا، وإلى جنوب حصة بيت المقدس والكهنة والرئيس تتتابع حصص الأسباط الباقين وهم من الشمال إلى الجنوب: بنيامين، وشمعون، ويسّاكر، وزبولون، وجاد الذي يكون تخمه هو التخم الجنوبي لأرض إسرائيل كلها «من النهر إلى البحر الكبير» أي عشرة آلاف ذراع، أي ما يعادل 4950 متراً.

ب- من حيث الأبعاد والمساحة:

لقد أصرّ كتبة الأسفار على أن يقدموا لنا وصفاً قياسياً دقيقاً بالذراع لأبعاد تلك «الأرض الموعودة»، الأرض المرعى، فخلصونا بذلك من كثير من الأوهام والافتراضات، وأسقطوا كل التزوير الصهيوني بضربة واحدة، علماً أننا نؤكد مرة أخرى أن لا علاقة ليهود العالم بتلك الأرض العربية أياً كانت أبعادها كبيرة أم صغيرة وأينما كانت. فلنتأمل الآن في هذه الأبعاد التي حفظتها لنا أسفار التوراة.

وقبل أن نبدأ بحساب هذه الأبعاد لابدّ لنا من أن نلفت نظر القارىء إلى نقطة على غاية من الأهمية، وهي أن كاتب السفر يؤكد لنا أن عملية القياس وتوزيع الحصص هذه إنما تمّت بعد العودة من الجلاء (أي من السبي)، فيفتتح ذلك بقوله: «في السنة الخامسة والعشرين من جلائنا، في رأس السنة، في العاشر

من الشهر ... أتي بي إلى أرض إسرائيل ، ووضعني على جبل شامخ جداً عليه كبناء مدينة من جهة الجنوب ، فأتى بي إلى هناك ، فإذا برجل مرآه كمرأى النحاس ، وبيده خيط كتّان وقصبة قياس وهو واقف بالباب . فقال لي الرجل يا ابن البشر انظر بعينيك واسمع بأذنيك واجعل قلبك إلى كل ما أريكه ، فإنك لكي تراه أتيَ بك إلى هنا ، وكل ما تراه فأخبر به آل إسرائيل . فإذا بحائط خارج البيت ... وبيد الرجل قصبة القياس ، وهي ست أذرع وقبضة . وأتى بي إلى الهيكل وقاس الأطر ست أذرع عرضاً من هنا وست أذرع عرضاً من هناك » .

إن في هذا دليلاً آخر على أن الأرض التي عاد إليها بنو إسرائيل من السبي في بابلون المحطة شرق غامد ليست هي في جنوب سوريا ، وأن بيت المقدس والهيكل المقصود ليس في القدس بل في مغارة أورشليم ، لاسيّما بعدما بيّناه الآن من الأوصاف الملازمة لذلك البيت ، مع التذكير مرة أخرى بأن بني إسرائيل هؤلاء مثلهم مثل المصريين (عشيرة مصريم) الذين سباهم معهم نبوخذ نصر إلى بابل المحطة هم عرب ولا علاقة ليهود العالم اليوم بهم أو بميراثهم .

أما مسألة القياس والأبعاد ، فالنص يخبرنا بصراحة أن وسيلة القياس هي القصبة وطولها ستة أذرع ، وأن حساب الأبعاد يتم بالذراع .

ونحن إذا ما عدنا إلى القاموس الكلداني لوجدنا أن « دراعو » = ذراع ، قياس قدره 24 إصبعاً . وفي كتاب « ميسوفوطاميا » (ما بين النهرين) لمؤلفه ل . ديلابورت جدول بالمقاييس العربيةالبابلية التي كانت مستخدمة في ذلك الزمن ، وقد وردت فيها القصبة والذراع على النحو التالي :

« القصبة = 6 أذرع = 2,97 متراً .

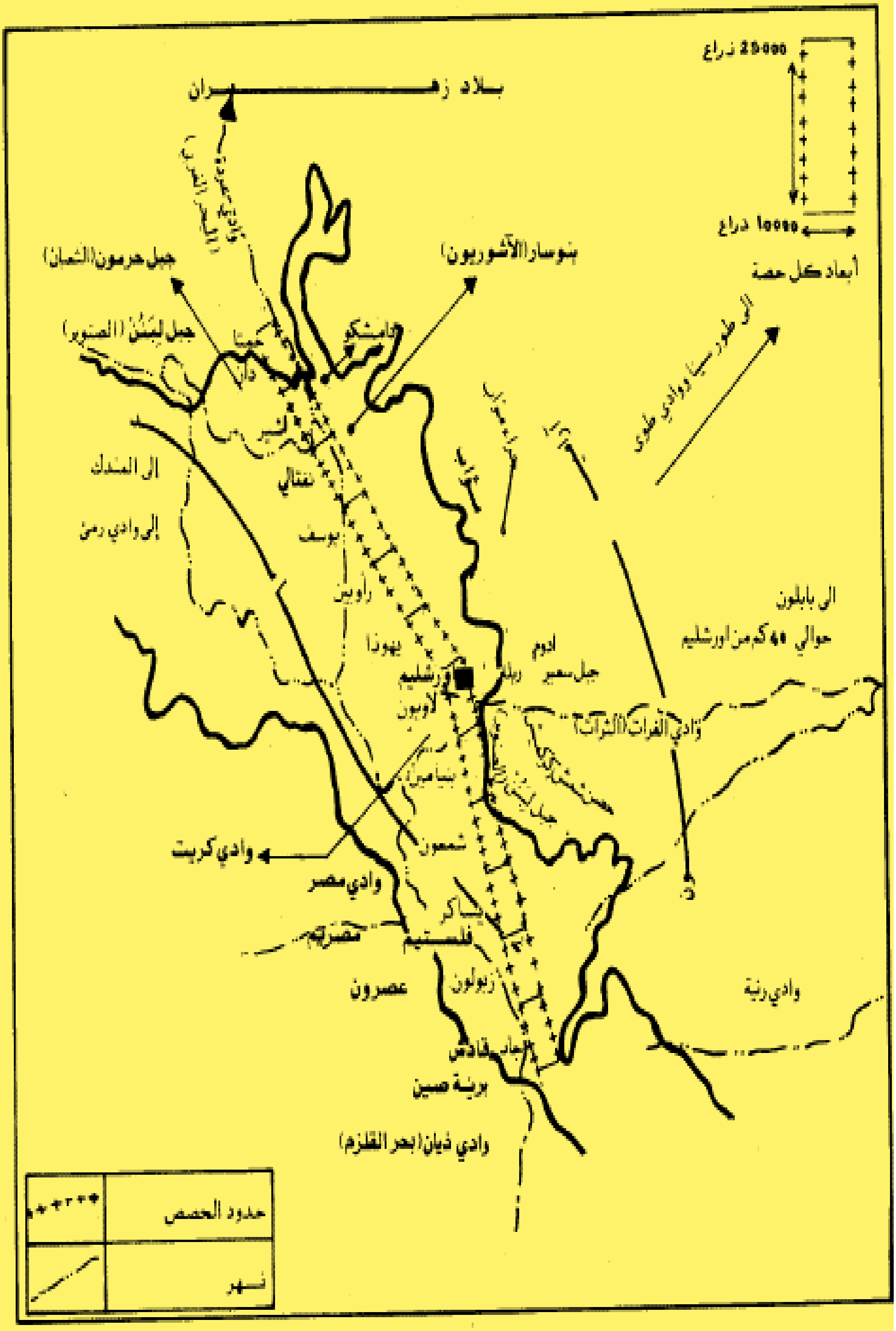
الذراع = 30 إصبعاً = 0,495 متراً »[14] .

وإذا ما علمنا أن « أرض إسرائيل » قسمت إلى اثنتي عشر حصة متساوية عرض كل منها من الشرق إلى الغرب هو عرض الأرض البالغ عشرة آلاف ذراع ، وأن طول كل منها امتداداً من الشمال إلى الجنوب هو خمسة وعشرون ألف ذراع صار في إمكاننا أن نحسب عرض هذه الأرض الذي هو عرض الحصص

جميعاً وطولها الذي هو مجموع أطوال الحصص بالأمتار .
إن العرض بالأمتار هو 10000 ذراع × 0,495 متراً = 4950 متراً أي 4,95 كيلومتر .
وإن طول الحصة الواحدة بالأمتار هو :
25000 ذراع × 0,495 = 12375 متراً = أي 12,475 كيلومتر .
وإن طول الأرض كلها الذي هو مجموع طول الحصص الاثنتي عشر هو 12,375 كيلومتر × 12 = 148,5 كيلومتر .
ونحن إذا ما عرفنا أن هذه الأرض تتلوى بين جبال شامخة شديدة الانحدار كما هي حال جبال غامد تأكدنا من أن مسافة المائة كيلومتر قياساً تتقلص إلى خمسها في خط النظر ، وهذا ما يفسّر لنا إمكانية رؤيتها كلها من فوق الجبل المرتفع . فتأملوا معنا الآن هذه الأرض المرعى التي كان يمكن لإبراهيم أن يراها كلها بعينيه وهو واقف أمام باب خيمته تحت البلوطة في الجبل وعرضها أقل من خمسة كيلومترات ، وتمتد بطول أقل من 150 كيلومتراً وقد صارت فجأة في التزوير الصهيوني تشمل كل الأرض التي تمتد ما بين الفرات في أقصى شمال سوريا ووادي النيل في مصر .
وإذا ما حسبنا مساحة تلك الأرض المرعى للعشيرة بالأمتار المربعة وجدنا أن مساحتها هي :
الطول 148,5 كيلومتر × 4,95 كيلومتر (العرض) = 727,65 كم^2 أي أقل من ألف كيلومتر مربع .

وإذا ما علمنا أن مساحة فلسطين وحدها هي 27000 كم^2 ، ومساحة لبنان 10400 كم^2 ، ومساحة سوريا 185000 كم^2 وأن مساحة محافظة مدينة دمشق وحدها تعادل عشرة أضعاف تلك المساحة تكشف لنا مدى فداحة التزوير الصهيوني والاستشراقي الاستعماري في تفسير أحداث التوراة وجغرافيتها .

ولما كانت الأرض التي ذكرت التوراة أن الرب وعد بها إبراهيم لتكون له ولنسله من بعده هي أرض عشيرة الكنعانيين أو « أرض كنعان » ، ولما



عشائر بني إسرائيل واقتسام «أرض كنعان» حسب التوراة.

كانت الصهيونية تقوم في أساسها على عدة اختراعات من بينها ربط يهود العالم جميعاً بالنسب إلى إبراهيم الخليل لتجعل منهم «ورثة» لأرضه التي وعده الرب بها، فقد ادعت أن أرض كنعان هي أرض ما يدعى اليوم بـ «فلسطين» كلها، ثم وسّعتها لتشمل أرض فلسطين وسوريا، ثم الأرض التي تمتد من الفرات في أعالي سوريا والعراق إلى وادي النيل. وأصرت مراكز الاستشراق الاستعماري والصهيوني على تعميم هذا الافتراء الفادح، وتغييب اسم «سوريا» نهائياً من التاريخ القديم. وصار تاريخ سوريا القديم يُدرس في كل الجامعات كتاريخ لمجموعة من العشائر الكنعانية والعبرية والآرامية البدوية، وصارت الأرض أرض كنعان، وصار السوريون كنعانيين، والآثار والمدن كنعانية، واللغة العربية القديمة كنعانية.. وذلك بالرغم من أن جميع ما اكتشف في كل أرض سوريا الطبيعية من آثار يدحض هذا التزوير. إن اسم «كنعان» لم يرد مرة واحدة في كل المكتشفات الآثارية السورية أو المصادر التاريخية القديمة كلها. بل على العكس من ذلك، فالمؤرخ السوري سانخونياتن الذي عاش حوالي 1400 ق. م أي في زمن موسى، وكتب تاريخاً لبلاده في تسعة مجلدات لم يذكر اسم كنعان أو آراميين أو عبريين، وهيرودوت يتحدث عن السوريين والفينيقيين، وقد أشرنا إلى ذلك، ولم يذكر شيئاً اسمه كنعانيون، وأكثر من هذا، لقد تحدث عن نفسه بأنه من هاليكارنو (مدرج الوعل بالفينيقية) في كيليكيا، وأكد أن كيليكيا فينيقية[15]، وفي عهد الامبراطور السوري على روما سبتيمو سفيرو الذي أصرّ على أن يكون «العربي» أحد ألقابه الثلاثة «أمر بتقسيم سوريا إلى ولاية شمالية تسمى سوريا المجوفة، وسمح بإقامة فرقتين فيها، وإلى ولاية جنوبية وتسمى فينيقيا السورية وسمح فيها بفرقة واحدة»[16].

وها هو الشاعر السوري مليغر (حوالي 110 ق. م) يقول عن نفسه في شعره:

«جزيرة صور كانت مربيتي، وجدرة التي هي أتيكيا تقع في سوريا ولدتني. لقد انبثقت من أوقراتو، أنا، مليغر، الذي سرت بجانب عرائس مينيبو بمساعدة آلهة الشعر. فإذا كنت سورياً فما هي الغرابة؟ أيها الغريب، إننا

نقطن بلداً واحداً هو العالم ، وشيء واحد أنبت كل البشر »[17].
وقد كتب على شاهد قبره :

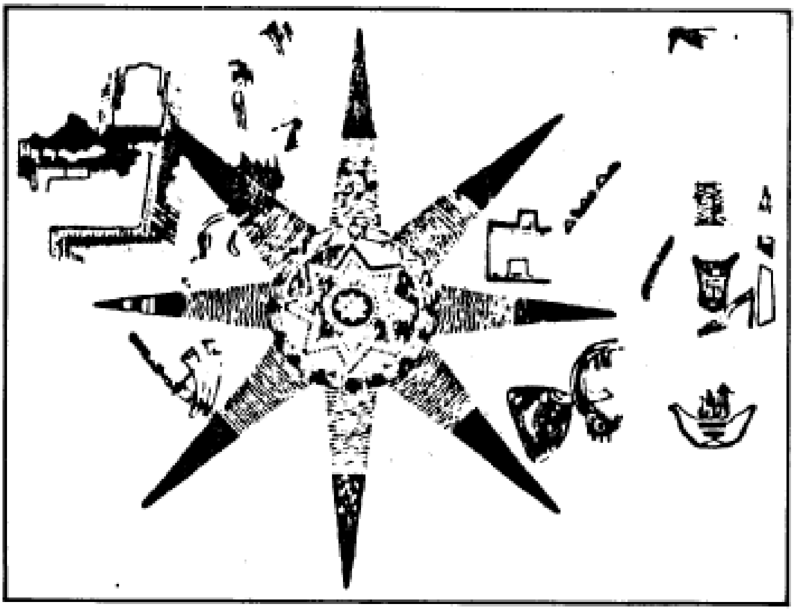
« سر بهدوء ، أيها الغريب ، فالرجل المسنّ ينام بين الموتى الأتقياء يلفّه النوم الذي هو نصيب الجميع . هذا هو مليغر ابن أوكراتيس الذي قرن آلهة الحب الدامعة العذبة وآلهة الشعر مع العرائس . لقد ربته صور التي ولدتها السماء ، وتراب جدرة المقدس حتى بلغ أشدّه ، ورعت كوسي المحبوبة من الميروبس شيخوخته . فإذا كنت سوريا فأقول لك سلام ، وإذا كنت فينيقياً أقول لك نايديوس (من فعل «إيد» في العربية القديمة والحديثة أي «أعانك الله») »[18] .

وهذا أدريانو البليغ والمحامي والفيلسوف السوري الذي ما أن هاجر من صور إلى أثينا حتى تبوأ كرسي البلاغة فيها . «وفي الخطاب الافتتاحي الذي وجهه إلى الأثينيين «أسهب في الكلام ليس عن حكمتهم بل عن حكمته لأنه بدأ كلامه بقوله : للمرة الثانية تأتي الآداب من فينيقيا » ... وكان يسميه التلاميذ «الفينيقي »[19] .

وعلاوة على أن هذا يؤكد لنا الحقيقة القائلة بأن ما دعي بـ « الآداب الإغريقية » إنما هي سورية بأجمعها ، فإن ذلك يؤكد أيضاً أن لا نكر لاسم «كنعان » أو « أرض كنعان » في تاريخ سوريا القديم .
وها هو الكاتب السوري الآخر لقيان السميساطي يتحدث في كتابه الذي أسماه «الإلهة السورية » عن عبادة الربة السورية ولم يذكر شيئاً عن ربة كنعانية ، وقد عاش في القرن الثاني الميلادي ، ويقول في مقدمة كتابه حرفياً ما يلي :
« إنني أكتب كسوري ، وما سأرويه لكم قد تأدّى إليّ من خلال مشاهداتي الخاصة »[20] .

هؤلاء هم بعض الأعلام العرب السوريين القدامى الأفذاذ يتحدثون عن أنفسهم بأنفسهم بأنهم سوريون ، فكيف يصر نقلة التاريخ من أساتذتنا والقائمون على الآثار على نقل التزوير الصهيوني لتاريخ المنطقة كما هو ، فيطمسون مع الصهانية هوية هذا الشعب العربي العظيم ، ويكرّسون التزوير كما هو رغم أن كل المكتشفات الآثارية دحضته جملة وتفصيلاً ، ويصرون على

استخدام تسمية هذا الشعب بـ «الكنعاني»، ويستعيضون عن الاسم الحقيقي الحضاري العريق لهذا الوطن الذي هو «سوريا» و«فينيقيا» بـ «أرض كنعان» التسمية التوراتية المزورة من قبل المستعمرين والصهاينة! وكل ذلك من أجل أن تكون «أرض كنعان» التي هي «أرض الميعاد» المزعومة شاملة لكل الرقعة التي تمتد ما بين الفرات والنيل!



نجمة عشتار في غاسول بجنوب سوريا. الألف الرابعة قبل الميلاد (حسب مالون كوبيلو).

سليمان ملك على عشيرة في مغارة[١٠٤]



النجمة السداسية رمز الرغبة في عقيدة الخصب السورية القديمة .

بعد تبياننا لمواطن التزوير بالنسبة لبيت المقدس نعود إلى متابعة الحديث عن ملوك بني إسرائيل . لقد رأينا فيما سبق كيف أن داود مسح من قبل الكاهن صموئيل «ملكاً» على العشيرة وهو بعد صبي يرعى غنيمات أبيه في البرية في حياة الملك شاول . فصار شاول يطارده من كهف إلى كهف ، ومن مغارة إلى مغارة ، ومن صير غنم إلى آخر ، ولم يستقر به الأمر إلا بعد موت شاول . عندئذ «ملك» داود على جماعة من البطالين في مغارة عدلام ، ثم على جزء من العشيرة هو بيت يهوذا في مغارة حبرون ، ثم في مغارة صهيون (مدينة داود) ثم في مغارة أورشليم .

أما حروبه فهي مجموعة من الغزوات البدوية انحصرت بداية في عمليات السطو على خيام الرعاة ومسارحهم في البرية لحساب أكيش ملك جت ، ثم ضد ابنه ابشالوم ، ثم غزا بعض مضارب عشائر الفلسطينيين والأدوميين (أبناء عيسو بن إسحق) وبعض مضارب الآراميين . وبقي هو وجميع أفراد العشيرة يسكنون إما المغاور في الجبال أو الخيام في البرية[1] وكان داود «الملك» يمشي حافياً ويسكن المغارة ، ولم يعرف شيئاً اسمه «مملكة» أو «دولة» كما صار عليه الأمر في التزوير الصهيوني اليوم ، ولم يكن له علم أو راية أو شعار ، وإن ما يدعى اليوم بـ «نجمة داود» السداسية ليست إلا بدعة صهيونية حديثة .

والنجمة السداسية لم تكن إلا أحد رموز الخصب المقدسة في ديانة الخصب

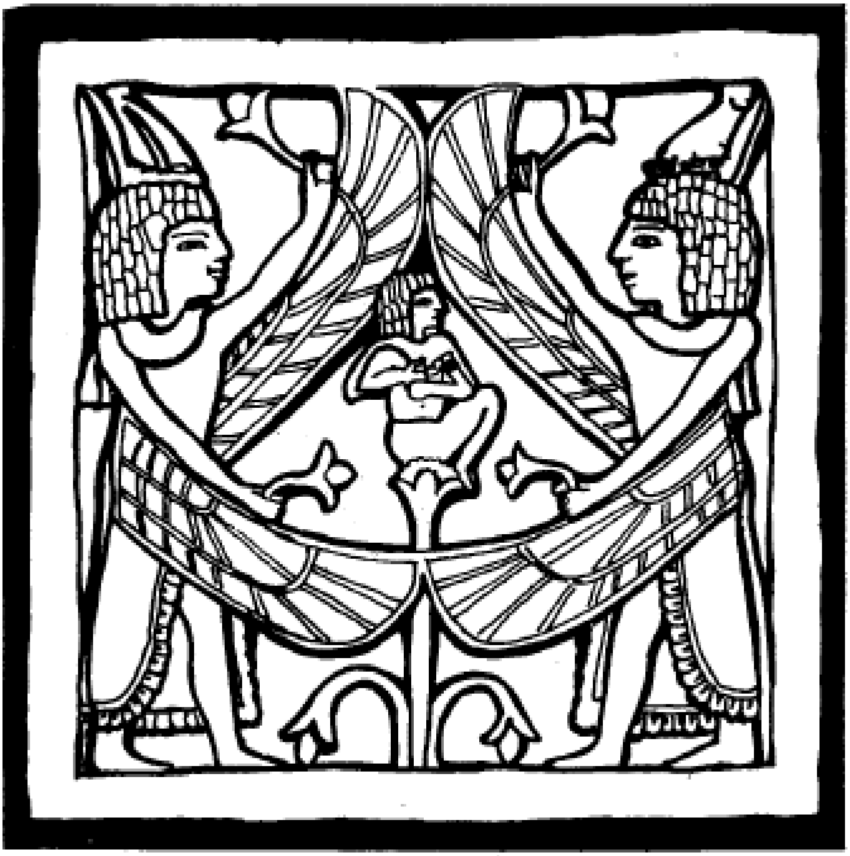
---

١٠٤ - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داود، م.س، ص٢٥٧-٢٦٧.



الزوبعة رمز الخصب أو الرغبة الكونية الأولى في عقيدة الخصب السورية .
اكتشفت على صحن من الفخار في سامراء يعود للألف الثالث قبل الميلاد .
العهد العربي الأكادي .

العربية السورية اقترنت بالأنهار الستة التي تخرج من نبع السيدة في حورانينا (كهف السيدة) في جبل غامد ، كما مثلتها أطواق العقد الستة التي تزين جيد السيدة العذراء (عشتار) وخصلات شعرها الستة التي تزين عارضة وجهها من كل جانب . ثم استمرت النجمة السداسية واحدة من أركان الزخرفة في التنزيل بالخشب والتطعيم بالصدف أو بالعاج أو بالمعدن الذي امتاز به العرب السوريون منذ الزمن الموغل في القدم وحتى اليوم لسهولة استخدام الشكل السداسي في هذا المجال . وكما كانت النجمة الرباعية والسداسية ترمز للخصب عامة في ديانة الخصب ، فإن الخماسية كانت ترمز للنور عامة والسباعية للشمس أو لعرش الرب وكذلك الثمانية التي ترمز لعرش الرب وللزهرة وهي كوكب عشتار ربة الخصب .



عشتار (شجرة الحياة) بين «حانو» (آنو) و«حيا» (إيا) رب الماء النقي.

وإن هذه الزعامة التي تحققت لداود في أواخر أيامه على عشيرة بني إسرائيل هي التي ورثها عنه ابنه سليمان، وقبل الحديث عن سليمان «الملك» على العشيرة لابد لنا هنا من التذكير مرة أخرى بأن داود وسليمان عربيان آراميان من ذرية إبراهيم العربي الآرامي، وأن تلك «الزعامة» أو «الرئاسة» أو «الملوكية»، أياً كانت، وأينما كانت إنما هي ضمن نطاق إحدى العشائر البدوية العربية في برية شبه جزيرة العرب، وهي قبل ظهور اليهودية بما يقرب من ستمائة عام، وإن اليهودية اليوم دين وليست نسباً أو جنساً أو وطناً أو أرضاً أو شعباً أو أمة، مثلها مثل المسيحية والإسلام، وليس ثمة

ما يربط يهود العالم اليوم بالنسب إلى داود أو سليمان إلا مثل ما يربط مسيحيي ومسلمي العالم بالنسب إلى عيسى المسيح ومحمد بن عبد الله ، وليس ليهود العالم اليوم ما يربطهم بوطن داود وسليمان إلا مثل ما يربط مسيحيي العالم ومسلميه بوطن عيسى ومحمد .

سليمان «ملكاً» على العشيرة :

تقول التوراة إنه قبيل موت «الملك» داود نشب التنافس الحاد بين الكاهنين ناتانيا الذي يؤيد أدونيا بن داود من امرأته حجيت ، وصادوق الذي يؤيد سليمان بن داود من امرأته بنت شابع التي كانت زوجة لاوريا الحثي الكنعاني سابقاً ، فلما أخبر داود بالأمر استدعى إليه الكهنة وقال لهم : «خذوا معكم عبيد سيدكم واركبوا سليمان ابني على بغلتي وانزلوا به إلى جيحون ، وليمسحه هناك صادوق الكاهن وناتان النبي ملكاً على إسرائيل واهتفوا بالبوق وقولوا ليحي الملك سليمان»[2] ثم تخلص سليمان من أخيه أدونيا ومن قائد جماعته يوآب وبطش بهما ثم تزوج سليمان بابنة فرعون مصريم وأتى بها إلى مدينة داود (هي مغارة صهيون) لأنه لم يك قد بنى بيتاً لنفسه بعد[3] وملك سليمان على جميع إسرائيل[4] . «وكان لسليمان اثنا عشر وكيلاً على جميع إسرائيل ، وكانوا يمتارون للملك يمتازون للمك وبيته ، كان على كل واحد أن يمتار شهراً من السنة»[5] ، «وكان سليمان متسلطاً على جميع الممالك من النهر إلى أرض فلسطين وإلى تخم مصر يحملون إلى سليمان الهدايا خاضعين له كل أيام حياته»[6] ، وقد جعل لنفسه وكيلاً على كل بيت من بيوت العشيرة «أحيناداب في محنائيم ، وأحيما عص في نفتالي ، ويوشافاط في يساكر ، وشمعي في بنيامين»[7] . «وكانت أيام ملك سليمان باورشليم على كل إسرائيل أربعين سنة ، واضطجع سليمان مع آبائه ودفن في مدينة داود أبيه»[8] .

لنتوقف قليلاً عند هذه النصوص لندرسها من الناحيتين السكانية والجغرافية :

1- إن النصوص تؤكد لنا كيف أن سليمان «ملك» على عشيرة بدوية هي عشيرة بني إسرائيل ، ولم يكن له أية سلطة على أية عشيرة غيرها .

2- إن أفراد تلك العشيرة لم يغادروا سكنى المغاور أو الخيام في البرية ، إذ أن مدونات التوراة تخبرنا أن « الملك » وتابوت عهد الرب كانا ما يزالان يقيمان في مغارة صهيون التي هي مدينة داود قبل أن يبني سليمان البيت لنفسه والهيكل للرب[9] . وما أن فرغ أفراد العشيرة من الاحتفال ببناء المعبد حتى « انطلقوا إلى خيامهم فرحين »[10] .

3- أما « جيحون » ، الذي مسح سليمان عنده ملكاً ، فهو أحد ينابيع كهف السيدة الذي يصنع أحد الأنهار التي تسقي جنة عدن ومنها الفرات وهداقل وفيشون[11] . وهذا ، كما هو واضح ، لا ينطبق على مدينة القدس ولا على أي جزء من أرض سوريا الطبيعية ، وقد رأينا أن هذه الأنهار تنبع من « كهف السيدة » في جبل غامد من السراة في شبه جزيرة العرب .

4- أما ما ذكر عن تسلط الملك سليمان من النهر إلى وادي مصر فقد كنا قد أوضحنا كيف أن شراح الكتاب المقدس أكدوا أن المقصود بكلمة « النهر » مطلقاً أو الموصوف بالكبير في جميع أسفار الكتاب المقدس إنما هو نهر الفرات ، وبينا من خلال مدونات التوراة (نبوءة حزقيال 47) كيف أن هذا النهر ينبع من بيت المقدس ليتجه شرقاً ، وهذا لا ينطبق على نهر الفرات السوري بل على وادي الفرات الذي ينحدر من جبل غامد إلى الشرق ، أما مصر التوراتية فكنا قد بينا مفصلاً أنها قرية عشيرة المصريين غرب غامد من خلال مدونات التوراة ذاتها وليست بلاد وادي النيل ، وبالتالي فإن ابنة فرعون مصريم التي تزوج بها سليمان هي ابنة زعيم هذه العشيرة وليست بنت ملك وادي النيل حيث لم تكن شريعة الملكية هناك تسمح بزواج بنات الأسرة المالكة خارج نطاقها ، فكيف بنا مع زعيم عشيرة بدوية ضئيلة تسكن المغاور والخيام في برية العرب !

« الملك » سليمان وبناء الهيكل :

تقول التوراة : « وأرسل سليمان إلى حيرام (ملك صور) يقول قد علمت أن داود أبي لم يقدر أن يبني بيتاً لاسم الرب إلهه بسبب الحروب التي أحاطت به حتى جعلهم الرب تحت أخامص قدميه ، والآن فقد أراحني الرب إلهي من

كل الجهات فليس من خائن ولا حادثة شر ، وها أنذا قد نويت أن ابني بيتاً لاسم الرب إلهي .. والآن فمر بان يقطع لي أرز من لبنان وعبيدي يكونون مع عبيدك ، وأجرة عبيدك أؤديها إليك بحسب جميع ما ترسم لأنك تعلم أن ليس فينا من يعرف بقطع الخشب .. وأرسل حيرام إلى سليمان وقال قد فهمت ما أرسلت به إليّ ، وأنا أتم كل مرضاتك في خشب الأرز وخشب السرو .. وأنت تتم مرضاتي باعطائك طعاماً لبيتي »[12] .

وبعد أن تم بناء بيت الرب « أقام سليمان في ذلك الوقت عيداً ، ومعه إسرائيل كلهم ، جماعة عظيمة ، من مدخل حماه إلى وادي مصر أمام الرب إلهنا سبعة أيام ، ثم سبعة أيام أربعة عشر يوماً ، وفي اليوم الثامن صرف الشعب ، فدعا الشعب للملك ، وانطلقوا إلى خيامهم فرحين طيبي القلوب »[13] . وكان البناء كله من خشب الأرز ، والأبواب والمقدس والآنية مطلية بالذهب والأحواض من النحاس ..

لنتوقف هنا قليلاً لدراسة هذه النصوص دراسة آثارية وتاريخية وسكانية ومنطقية :

1 ـ من الناحية الآثارية ، ليس في آثار فلسطين كلها أية إشارة إلى وجود مثل هذا الهيكل المزعوم ، وقد بات معروفاً أن وزير حرب الكيان الصهيوني الأسبق موشي دايان كاد يلقى مصرعه جراء انهدام النفق الذي أحدث تحت المسجد الأقصى في محاولات محمومة للبحث عن أي ما من شأنه أن يشير إلى وجود مثل ذلك الهيكل المزعوم ، وذهبت كل المحاولات سدى ودونما أية نتيجة .

2 ـ ومن الناحية التاريخية فإن مدينة صور العربية السورية الفينيقية لم يحكمها في تاريخها ملك باسم « حيرام » . وفي زمن داود وسليمان الذي يقدره العلماء بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد كان العرب السوريون ، ولا سيما سكان السواحل منهم الذين عرفوا بالفينيقيين (نسبة إلى فينيق بن أجينور وشقيق قدموس وكيليك والأميرة أوروربا) ، قد بسطوا سيطرتهم على حوض المتوسط وحوض البحر الأسود ، ودعي ذلك الزمن بزمن التوسع الفينيقي ، فانتشرت مستعمراتهم حتى كادت تغطي أرض اليونان وإيطاليا

وفرنسا واسبانيا ، وفي ذلك الزمن انطلقت السيدة السورية الشهيرة اليسار من صور إلى قرطاجة هرباً من أخيها بجماليون ولتجعل من قرطاجة الجديدة سيدة البحر المتوسط دونما منازع .

ولو أننا عدنا إلى مدونات التوراة ذاتها لوجدنا أن «صور» التوراتية إنما هي مضارب عشيرة مديانية من أبناء مدين بن إبراهيم من زوجته قطورة ، وليست مدينة صور السورية الشهيرة ، ولقد كان «صور» أحد مشايخ مدين الذي هو أحد أبناء إبراهيم ، بين الزعماء المديانيين الذين ضربهم موسى ، تقول التوراة : «وكل مملكة سيحون ملك الآموريين الذي كان مالكاً في حشبون الذي ضربه موسى هو ورؤساء مدين : أوي ، وراقم ، وصور ، وحور ، ورابع»[14] . ومن المعروف أن قسماً من عشيرة المديانيين مهروا بشغل المعدن حتى أطلق عليهم جيرانهم اسم «القينيين» أي الحدادين ، مما جعل سليمان يطلب عونهم دون غيرهم من أبناء عشائر برية العرب من أجل بناء الهيكل ، وتخبرنا التوراة ، فضلاً عن ذلك ، أن حيرام الصوري «هو ابن أرملة من سبط نفتالي وأبوه رجل من صور صانع نحاس وكان ممتلئاً حكمة وفهماً ومعرفة في عمل كل صنعة من النحاس»[15] . وتخبرنا التوراة في موضع آخر كيف أن موسى حينما نزل بجماعته في شطيم أخذ الشعب يفجرون مع البنات الموابيات أو المديانيات ، ومن بين تلك المديانيات اللاتي زنى بهن الإسرائيليون كزبى بنت صور فقتلها فنحاس بن العازار بن هارون الكاهن هي وصاحبها في الخيمة «واسم المرأة المديانية المقتولة كزبى بنت صور وهو رئيس أمم ، رئيس بيت أب في مدين»[16] .

إن «صور» التوراتية ، إذن ، هي فصيلة من عشيرة عربية مديانية في شبه جزيرة العرب ، وليست مدينة صور العريقة الشهيرة على الساحل السوري كما هي في التزوير الصهيوني اليوم .

3ـ أما قصة بناء الهيكل التوراتية فإنها ، إن حدثت فعلاً ، فقد حدثت في مغارة أورشليم (كهف المتعبدين) في جبل غامد ، وإن كنا نشك في واقعية حدوثها أصلاً ، إننا نرجح أن يكون كتبة أسفار التوراة ، الذين دونوا تلك الأخبار بعد سليمان بما ينوف عن ستمائة عام ، قد نقلوا هذه القصة عن التراث

العربي الشائع والمعروف آنذاك منذ الزمن العربي الموغل في القدم وألصقوها بسليمان كما نقلوا كثيراً غيرها من قصص التراث العربي القديم كقصة التكوين البابلية ، وقصة الطوفان ، وقصة أيوب ودانيال ، والأمثال المنقولة عن كتاب احيقار مستشار الملك نبوخذ نصر ، والمزامير التي كانت تراتيل وأناشيد دينية سائدة تتردد في شتى أرجاء الدولة العربية السورية القديمة ، وكذلك نشيد الانشاد .

فلو أننا عدنا إلى النصوص العربية السومرية والأكادية لوجدنا أنه كما كان قد أمر الرب جوديا العربي السومري أن يبني له بيتاً يليق به في « حورانينا » (كهف السيدة) وهو معبد « أي نينا » (مقام السيدة) فقد أمر الرب داود الشيء نفسه ونفذه سليمان ، وبعد أن فرغ جوديا من تشييد المعبد توجه بالدعاء إلى الرب « لقد شيدت معبدك وإني لسعيد أن أدخلك فيه »[17] . إن هذا عينه هو ما فعله سليمان ، وكما كان جوديا قد « استحضر أخشاب الأرز والأحجار والمعادن الثمينة واستعان بمعرفة فنانين أتى بهم من الأرض العالية (عيلام)[18] فإن ذلك هو ما فعله الملك سليمان الذي استحضر كل ذلك واستعان بحيرام أحد أبناء صور المدياني الخبير بسباكة النحاس وصناعة الخشب من أجل بناء المعبد في مغارة أورشليم .

وتقول التوراة : « وبنى الملك سليمان سفناً في عصيون جابر التي بجانب أيلة عند شاطىء بحر القلزم في أرض أدوم ، فأرسل حيرام عبيده في السفن مع عبيد سليمان قوماً ملاحين عارفين بالماء ، فأتوا أوفير وأخذوا من هناك أربعة مئة وعشرين قنطاراً من الذهب وأتوا بها الملك سليمان »[19] .

لقد كنا قد أوضحنا من خلال مدونات التوراة ذاتها كيف أن بحر القلزم هو نهر ، وقد ذكرته التوراة مرة بكلمة « نهر » وأخرى بكلمة « بحر » وشرحنا أن معنى كلمة « بحر » في العربية القديمة والحديثة هي الماء الكثير سواء في نهر أو بحر أو مخاضة ، وبينا كيف أنه لم يكن يقصد به البحر الأحمر كما هو في التزوير الصهيوني اليوم ، وأن خروج موسى بجماعته لم يكن من أرض وادي النيل إلى فلسطين الحالية ، بل من أرض عشيرة مصريم (المصريين) إلى أرض عشائر الكنعانيين في جبل غامد . وبالتالي فإن ما تدعوه اليوم

سلطات الكيان الصهيوني بمرفأ «إيلات» على البحر الأحمر (أم الرشراش سابقاً) ليس إلا إمعاناً في التزوير الصهيوني لجغرافيا التوراة.
أما «أوفير» فهي في العربية القديمة «حوفيرو» وقد كتبت باليونانية «أوفيرو» بعد أن تحولت عندهم الحاء (حيطا) إلى (إيتا)، وهذه الكلمة تعني في القاموس الكلداني حرفياً ما يلي: تراب، محفرة، ساقية، جدول ماء، حفرة، بئر، ومنها «محفرونو» = قابل الحفر، مادة معدنية، تراب ومعدن. وهي تعني تراب الذهب أو التبر بمفهومنا اليوم. وليست مدينة كما يعتقد المستشرقون. وهذا ما يؤكده كل من الهمداني وديودور الصقلي الفينيقي وبطليموس الجغرافي الفينيقي (الذي صار يعتبر إغريقياً) وكذلك سترابون.
يقول الدكتور جواد علي: «وقد ذكر ديودوروس (اسم عربي فينيقي يعني عطية الرب) إسم جبل دعاه خابينو Chabunee ثم إسم شعب يسمى Debae (وهم جمع ذيبو بالفينيقية والسريانية التي تجمع ذبيان أيضاً في لهجة جبال السراة. المؤلف) يعتني بتربية الإبل، لأنه يعيش عليها، فيشرب ألبانها، ويأكل لحومها، ويحارب عليها، ويتنقل عليها من مكان إلى مكان، ويخترق أرضهم نهر يحمل مع مياهه تراب الذهب «التبر» ويصب في البحر، غير أن الناس لا يعرفون كيفية استخلاص الذهب وتنقيته... ويقع جبل خبينوس Chabinus شرق المنطقة الواقعة بين «الليث» و«القنفذة» على رأي كلاسر؛ أما شبرنكر فيرى أنه جبل الأسود..
وذكر بطليموس اسم موضع دعاه Thebai Polis ويقع إلى الجنوب منهم نهر سماه Baeteo ولا يستبعد أن يكون موضع «طيبة بوليس» هو موضع «طيبة» الذي ذكره الهمذاني. وأما النهر Baeteo فيظهر أنه النهر الذي يخترق أرض تلك القبيلة، والذي كان يحمل مع مياهه على حد قول ديودورس تراب الذهب أي التبر. وذكر ديودورس اسم شعبين آخرين هما العلايا Alilai والقشندي Gasende ويظهر من وصف هذا الكاتب لأرض هذين الشعبين أنها لم تكن منخفضة حارة، أي تهامة، بل كانت هضبة وجبالاً تغطيها السحب في الغالب، وتتساقط عليها الثلوج في بعض الأحيان، كما تهب عليها الرياح الموسمية التي تلطف من حدة الحر، وهي مخصبة بها الفواكه والقمح. ويعيش أفراد

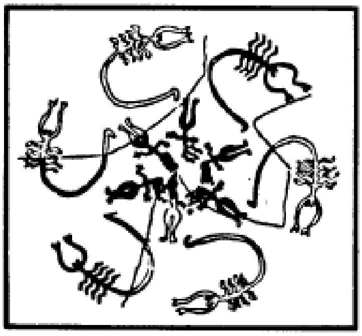
القبيلتين على السمك ، لأنهم ، كما يزعم ، لم يكونوا أصحاب حذق ومهارة .. وأرضهم غنية بالذهب ، يستخرجونه صافياً من مناجمه ، ولا ينقونه بالصهر بالنار ، بل يستخرجونه قطعاً قطعاً ، كل قطعة بحجم الجوزة ، ويقال لها في لغتهم « أفيرو » Apiros .. وكانوا يتحلون به كثيراً لوفرته عندهم ، فيزينون به رقابهم وأيديهم ، ويحبكونه مع عدد من العظام اللماعة ، كما كانوا يبيعونه بأثمان بخسة ، ويبادلونه مع التجار بالحديد والبرنز وزناً بوزن لقلتهما عندهم »[20] .

إن في ما يؤكده هؤلاء المؤرخون الأقدمون في وصفهم لتلك المنطقة من شبه جزيرة العرب ، وهي منطقة غامد التي تقع شرقي الليث والقنفذة ، شاهداً لا يترك أي مجال للظن أو التخمين أو الشك في أن هذه المنطقة هي التي عاش بها سليمان العربي الآرامي وآباؤه ، وأن « أوفير » (حوفير) هي تراب الذهب (التبر) المقصود في تلك المنطقة التي ما تزال حتى أيامنا هذه تعتبر من أغنى بقاع العالم بالذهب . ولما كان من معانيها النهر أو الجدول فإن هذا النهر أو الجدول الغني بتراب الذهب هو الذي عمل عليه ملاحو سليمان وحيرام المدياني ، وإن أيلة هي على ذلك النهر (الذي هو بحر القلزم) وليست على البحر الأحمر كما صارت في التزوير الصهيوني لجغرافيا الأحداث التوراتية اليوم .

4- أما ما ذكرته التوراة من أن كل شعب إسرائيل اجتمع ليحتفل ببناء المعبد من مدخل حماة إلى وادي مصر ، ثم انصرفوا جميعاً إلى خيامهم بعد نهاية الاحتفال ، فإن العقل الصهيوني وحده مؤهل لأن يقبل مثل هذه الخرافة كما هي في التزوير الصهيوني . إن في إمكان أي منا أن يتخيل جميع أفراد العشيرة رجالاً ونساءً ، شيوخاً وأطفالاً يدبون عبر صحراء سيناء كلها وأرض فلسطين كلها ، وعبر سهول وجبال سوريا بما فيها لبنان وفلسطين من أجل أن يشهدوا الاحتفال في أورشليم التي يزعمون أنها مدينة القدس الحالية ثم يعودون إلى خيامهم الممتدة ما بين مدينة حماة السورية ووادي النيل كما هي في التزوير الصهيوني ! إن « حماه » التوراتية هي عشيرة « حمتا » بن كنعان في جبل غامد ، وأن وادي مصر هو وادي القرية حيث عشيرة المصريين غرب

غامد وكثيراً ما أطلقت عليه التوراة اسم وادي شيحور .

من كل ما تقدم نصل إلى النتيجة الحاسمة التالية : إن ما دعي بـ «مملكة داود وسليمان» لم تكن إلا تزعماً لعشيرة بدوية متخلفة وهي أشد العشائر العربية البدوية تخلفاً في برية العرب ، حتى أنها تعدم واحداً من أفرادها «يعرف بقطع الخشب» . وهي في مغارة هي مغارة أورشليم (مغارة المتعبدين) في جبل غامد من شبه جزيرة العرب ، ولقد تنبه إلى فداحة التزوير الاستشراقي والصهيوني السائد اليوم كثير من الباحثين المنصفين في العالم ، لقد كتب الباحث الفرنسي الشهير بيير روسي يقول بهذا الصدد : «لقد كشف ج . ب . آدم مدير مكتب علم العمارة في العصور القديمة في باريس في مؤلف صدر بعنوان «علم الآثار أمام الدجل والتضليل» الصفة المخادعة المخاتلة الافتراضية لعلم ما من علوم الماضي ، لقد أعلن المؤلف انه كان مذهولاً من رؤية العقل السليم مستهزءاً به إلى هذه الدرجة ، وأنه هو نفسه لم يتجرأ على أن يذهب إلى آخر ما يمكن أن يوصله إليه منطقه ... وليس أقل من ذلك صحة كون العرب أنفسهم ، وهم المعتقدون بنجاحهم العالمي في الأخذ بيد الغرب ، قد وافقوا على التعريف بأنفسهم من قبل مراقبين أجانب . لقد صدقوا بسهولة وعن طواعية الأحكام الجسورة المتهورة لمستشرقينا .. إن الضلالات التي يقودنا إليها السكوت أخطر من تلك التي يقودنا إليها الجهل»[21] .



كأس مع رسم لراقصات بشكل الزوبعة السداسية وهي رمز الرغبة الكونية الأولى في ديانة الخصب السورية . العراق ، الألف السادس قبل الميلاد .

نتائج[١٠٥]

1- إن أقوام وطننا العربي القديم هم عرب أصولاً ووجوداً وحضارة، دلّت على ذلك الأنتروبولوجيا الموضوعية المنطلقة من دراسة المكتشفات الآثارية على ضوء ما قدمته علوم الإنسان، والمجتمع، والأقوام، واللغات، والجغرافيا، والمناخ، والكتابة... الخ.

فلقد أكدت المكتشفات الآثارية أن أرضنا العربية هي مهد تجمعات الانسان العاقل الأول على هذا الكوكب، وأنها تفردت بآثاره ذات الاستمرارية، والتي وجدت متواصلة دون انقطاع خلال عشرات الآلاف من السنين.

إن التراكمات الحضارية الكمية لهذه التجمعات هي التي أدّت بالضرورة إلى تطور حضاراتها النوعي. فكانت أول من أنشأ قرى الصيادين المستمرة، وأنجز أول ثورة زراعية في العالم منذ حوالي الألف الثاني عشر قبل الميلاد، وأول من أقام الدولة وأنشأ المدن الزراعية، وأول من عرف الحرفة وعمل بالتجارة، وأول من قدّم وأبدع في مجال الفن، والعلم، والأدب، والأسطورة، والدين، ومع هذه الابداعات كانت التوهجات الحضارية للعرب: سومريين، وآكاديين، وبابليين، وفينيقيين، ومصريين، وعرب مسلمين...

ولما كانت حركة ذوبان الجليد تتجه من حدود الجليد الجنوبية (في وسط فرنسا وجنوب البحر الأسود) شمالاً، لتنحسر عن أراض جديدة طيلة الفترة الممتدة من حوالي 14000 ق. م، التي هي بداية عصرنا الدفيء الحالي، فإن حركة السكان تبعت ذلك الاتجاه وليس العكس، وبالتالي فإن الحضارة انتقلت من الأرض العربية مع العرب السوريين، في معظمهم، من بابليين وفينيقيين، الذين كانوا يملأون حوض المتوسط الشمالية بمستعمراتهم، إلى تلك البقاع الشمالية. إن هذا هو ما تؤكده اليوم جميع المكتشفات الآثارية على شواطىء البحر الأسود وفي اليونان وإيطاليا وفرنسا وإسبانيا وعلى مجرى الدانوب في وسط أوروبا، وبالرغم من أن كثيراً من الجهات تصمت عن هذه الحقيقة،

---

١٠٥ - العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داود، م.س، ص٣٢٩-٣٤٥.

ربما لاعتقادها بأن الكشف عن حضارة عربية سورية قديمة قد يقلب الآن التاريخ الذي بناه الأوروبيون خلال فترة بنائهم القومي في القرنين الماضيين ، ورتبوا ، بناء عليه ، خرائط سياسية وجغرافية تنسجم مع أطماعهم الاستعمارية في منطقتنا العربية .

2- إن ما افترضه صموئيل نوح كريمر حول أن السومريين غرباء عن المنطقة ، وأن لغتهم لاتمت بصلة إلى العربية القديمة ، لم يعمّر طويلاً حتى سقط وتجاوزه العلماء والباحثون ، ولم يعد يتمسك بتلك الفرضية ليجعل منها حقيقة لاغبار عليها سوى بعض الجهات الاستشراقية الاستعمارية والصهيونية في الخارج وبعض النقلة من الأساتذة الذين لم تعد خافية على أحد اليوم تكوناتهم ومنطلقاتهم الشعوبية . لقد برهن علم الأنتروبولوجيا بفرعيه الطبيعي والثقافي المتضمن علم اللغات ، والأقوام ، والمجتمع ، والآثار على ما أكده علماء المناخ حول حقيقة عروبة السومريين ، وحقيقة كونهم أحفاد العرب العبيديين الذين كانوا يقطنون القسم الشرقي من شبه جزيرة العرب ، بما فيه منطقة حوض الخليج العربي ، قبل أن تدفع بهم مياه البحر المرتفعة تدريجياً ، نتيجة لذوبان الجليد ، إلى جنوب ما دعي فيما بعد بـ « العراق » .

أمّا ما يخص لغتهم فقد ثبت أخيراً أن اللغة المحكية هي العربية القديمة ، أما ما اكتشف في المعابد من كتابة مقطعية فقد تبين كيف أن الكتابة المقطعية أو التصويرية ليس من شأنها أن تعكس أصوات اللغة المحكية ، بل هي « شيفرة » خاصة بوسط ضيق (رجال المعبد مثلاً) ، يضعون اصطلاحاتها ، ويتعارفون عليها ، ويستخدمونها فيما بينهم وحدهم من أجل أمور يتفردون بها دون سواهم كتسجيل غلال أراضي المعبد والحصص والأجور سواء ما يخص المعبد منها أو غيره . وكان تعميم « مصطلحاتها » منحصراً برجال المعبد وفئة تابعة لهم من الموظفين .

3- إن « الساميين » أو بني سام ، فرع من فروع العروبة وليسوا كلها ، بل هم أحد فروعها البدوية الضئيلة في شبه جزيرة العرب . وقبل أن يولد سام بن نوح كان العرب العبيديون والسومريون والآكاديون والعموريون

والفينيقيون ... يملأون شتى بقاع الوطن العربي بما فيه وادي النيل وشمال أفريقيا . وإن سام بن نوح تكلم لغة أبيه وأمه العربية بلهجتها السريانية الشرقية ، كما أن آرام بن سام لم يبتدع هو الآخر لغة ، ولم يتكلم غير لغته العربية ، لغة آبائه وأجداده بلهجتها السريانية الشرقية ، وعليه فإن ما دعي بـ « الشعوب السامية » و « اللغات السامية » ليست إلا بدعة يهودية حديثة اخترعها اليهودي النمساوي شلوتزر في أواخر القرن الثامن عشر وسقطت علمياً وتاريخياً ، كما أن ما يدعى اليوم بـ « اللغة الآرامية » ليست إلا تضليلاً استشراقياً وصهيونياً آخر ، غايته حجب الهوية القومية العربية لسكان الوطن العربي القديم عن الأنظار من جهة ، وتغييب الوجه الحضاري المتفوق للعرب الذي ما زال يذهل المستكشفين يوماً بعد يوم ، وذلك عن طريق حجب الوجود العربي الحضاري عن الساحة ودفع بعض القبائل العربية البدوية الرعوية لتملأ هذه الساحة ، وهي عشائر العرب الآراميين ، علماً أن موطن تلك العشائر هو منطقة عسير من شبه جزيرة العرب ، وقد بادت في معظمها ودعيت بالعرب البائدة ، ومنها عاد وثمود ، ولم يبق منها إلا فرع نبيط بن ماش بن آرام الذي ينتمي إليه إبراهيم الخليل ، وهذا الفرع لم يتعدّ يوماً في سكناه جوف شبه جزيرة العرب ، وإن ما يدعى اليوم بـ « الممالك الآرامية » في سوريا ليس إلا إحدى عمليات التزوير التي يصرّ على نقلها الأساتذة في أقسام التاريخ ومديريات الآثار كما هي في الوقت الذي أسقطتها فيه المكتشفات الآثارية ذاتها ودحضتها .

إن الفكر الشعوبي المرتبط بالصهيونية ، والذي برز في أجلى صورة له في تبني الفكر الاستشراقي والصهيوني هذا ، مظهراً شراسة واستماتة في الدفاع عن مواقع وعمل وإفرازات ذلك التزوير للتاريخ العربي ، كان ، وفي كل الأوقات ، وما يزال ، يخفي عداءه للقومية العربية تحت أحد قناعين كاذبين : إما التعصب الديني الاسلامي يميناً ، أو التعصب « الأممي » يساراً ، وهو في كلتا الحالين ، وتحت كلا القناعين يخفي مضموناً واحداً هو العداء للقومية العربية .

إن التشبث بهذه البدعة اليهودية الصهيونية « النظرية السامية » ثم التنكر

لعروبة «الساميين» والتظاهر بالغيرة على الإسلام وإبراز دوره في آن معاً ، وكأنما الإسلام ينفصل عن العروبة مادة وروحاً ، فكراً وعقلاً ، تراثاً ، وبشراً ، وإنجازاً ، وتوهجاً ، هو بمثابة ضربة للعروبة وللاسلام معاً . فإذا كان «سام» بن نوح هو أبو آرام ، وآرام هو جد إبراهيم الخليل ، وإبراهيم هو أبو إسماعيل ، الذي هو الجد الأكبر لعدنان ، الجد الأكبر لهاشم ، الجد الأكبر لمحمد بن عبد الله ، ومحمد هو العربي بن العربي نبي الإسلام والقائل : «أحبوا العرب لثلاث : لأني عربي ، ولأن القرآن عربي ، ولغة أهل الجنة العربية» ، فكيف تستقيم المعادلة مع أولئك «الغيورين على الإسلام» ؟ كيف يكون محمد عربياً ، وآباؤه عرباً ، و«سام» الذي هو أحد آباء محمد ، لايصح أن يكون عربياً ؟ أية «غيرة» على الإسلام هذه حينما تتشبث بما يلفقه أعداء الإسلام ، وتتخلى عما يؤكده نبي الإسلام والقرآن الكريم نفسه ؟ إن أي عربي مسلم عادي يعرف أن القرآن الكريم يعدد أنبياء التوحيد منذ آدم ، ومروراً بإدريس ، ونوح ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب ، والأسباط ، وصالح ، وهود ، وأيوب ، وموسى ، ويونس ، وشعيب ، وإلياس ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، وانتهاء بمحمد بن عبد الله الذي كان أول وآخر نبي انتصرت على يديه دعوة التوحيد . لقد عددهم القرآن الكريم في سورة هود ، والحجر ، والقصص ، والشعراء ، وغيرها ، ثم يؤكد بعد ذلك ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ ، و﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ (البقرة 213) كما أكد أن هؤلاء الأنبياء ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ .

إن تغريب الإسلام عن مادته وجوهره العروبيين ، تحت قناع كاذب من التعصب له ، إنما هو إنكار للعروبة وللاسلام معاً ، ووقوف في الخندق الآخر حيث أعداء العروبة والاسلام معاً . وإن ممّا يثير الدهشة فعلاً هو تصدّي كثير من الباحثين المنصفين والموضوعيين في البلدان الغربية اليوم لهذه النظرات والنظريات المغرضة والمجحفة بحق العرب ، والظالمة لهم ولحقيقتهم التاريخية ، ففندوا الكثير من هذه النظريات المختلقة من مخيلة البعض -ومنها «السامية» - ودحضوها كلية وأسقطوها ، بينما نجد النقلة من بعض أساتذتنا

وقد أملت عليهم منطلقاتهم الشعوبية التشبث بمواقع ذلك الفكر التزويري ما دام يشوّه الحقيقة التاريخية للشعب العربي ، ويفصل حاضره عن ماضيه ، ويسيء إلى وحدته .

وهنا لابد من التنبيه إلى أن إطلاق تسمية « عرب » و« أعراب » على البدو من سكان « عربت » ، أي برية العرب شرقي جبال السراة ، لاينفي صفة العروبة عن سكان الوطن العربي الآخرين . وقد رأينا كيف أن أباطرة روما من السوريين كانوا يصرون على أن يكون لقبهم « العربي » وهم على عرش روما . كما أن الرسول العربي محمداً الذي كان يعتز بعروبته ويدعو إلى حب العرب كان كثيراً ما يبدي استياءه من أعراب البادية الذين كانوا يمثلون الجمود ورفض التطور والعقيدة الجديدة . وهم الذين نعتهم القرآن الكريم بأنهم « أشد كفراً ونفاقاً » . ولم يعد اليوم بين الباحثين من ينكر على أقوام الوطن العربي القديم عروبتهم ، بدءاً بالعبيديين والسومريين وحتى غساسنة سوريا ومناذرة العراق قبل الإسلام ، إلا كل مغرض أو حاقد على العرب وعلى تاريخهم . ومن هنا فإن وقف العروبة على جاهلية ما قبل الإسلام في بادية العرب وإنكارها على عرب سوريا والعراق ومصر والشمال الأفريقي إنما هو جزء من التآمر الشعوبي على العروبة والاسلام معاً .

4- إن كلمة « عابري » أو « عبراني » كانت تطلق على كل من يعبر من برية العرب شرقاً عبر وادي الفرات (الثرات) إلى قرى الكنعانيين في سفوح جبل غامد غرباً . والعبور لم يكن ظاهرة اجتماعية منظمة ، أو شعوبية ، أو عرقية ، أو لغوية ، بل ظاهرة عفوية لاتخضع لأي شرط غير ظروف القائمين بها أفراداً كانوا أم جماعات . وقد لقب إبراهيم بـ « العابر » نتيجة لعبوره في ذلك المكان ، مثله مثل أي راع بدوي عربي آخر . وإن إبراهيم لم يكن له أية علاقة بمن يعبر يومياً ، وهو لم يتزعم أحداً غير أهل بيته ، وبالتحديد امرأته سارة وابن أخيه لوط ، الذي ما لبث أن انفصل عنه لضيق المرعى بمواشيهما معاً . وهو لم يكن يتكلم لغة غير لغته العربية بلهجتها السريانية الشرقية كما تؤكد لنا جميع المصادر العربية ، وقد أطلق هذا اللقب عليه أثناء حياته ومات معه بعد موته ، فأولاد إسماعيل دعوا بالاسماعيليين ، وأولاد يعقوب (الذي هو

إسرائيل) دعوا بالاسرائيليين ، وبالتالي فليس في التاريخ العربي من « العبرانية » شيء غير الظاهرة العربية البدوية التي استمرت قبل إبراهيم وبعد إبراهيم ، يقوم بها افراد وأسر من عشائر شتى في بادية العرب دون أن يكون ثمة ما يجمع بينها غير صفة العبور ، ومن هنا تسقط مقولة « الشعب العبراني » و« اللغة العبرانية » من منطق التاريخ . أمّا ما يدعى اليوم بـ « اللغة العبرية » فهو اختراع حديث أملاه اليعازر بن يهوه ما بين 1910 — 1922 من هذا القرن بتكليف من الصهيونية العالمية .

5- إن علم الآثار قد قال كلمته الصريحة حول أحداث مدونات التوراة ، وهي انه لاوجود لهذه الأحداث آثارياً ، سواء في فلسطين او في خارج فلسطين ، وإن المصدر الوحيد لدى العالم كله عمّن دعوه بـ « ملوك التوراة وحروبهم » إنما هو مدونات التوراة فقط .

6- إن الحقيقة التاريخية والجغرافية في مدونات التوراة شيء ، وإن التفسير الاستعماري -الصهيوني لها شيء آخر مغاير تماماً . إنه تزوير فادح .

7- إن الصورة التاريخية والجغرافية -كما هي في التزوير الصهيوني ، هي السائدة اليوم والمعمّمة على الجامعات والمعاهد ، وهي نفسها ما ينقله النقلة العرب من الأساتذة لتدريسه في جامعات الوطن العربي ومعاهده .

8- إن سوريا الطبيعية كانت تمتد من البحر الأعلى (البحر الأسود) شمالاً ، إلى البحر الأدنى (بحر العرب) جنوباً ، وقد شهدت قيام أول دولة مركزية في العالم منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، واستمرت محافظة على وحدة الرقعة الجغرافية ومركزية الدولة حتى أواخر عهد الملكة العربية زنوبيا في القرن الثالث بعد الميلاد . أما التسميات العشائرية : كنعانيون ، آراميون ، حثيون ، حوريون (أوميتانيون) فلسطينيون ، بنو إسرائيل » ، وغيرها من التسميات العشائرية الأخرى فهي تسميات توراتية اقتلعت من موقعها الأساسي كعشائر عربية في جبل غامد وبرية عسير من شبه جزيرة العرب وأقحمت في تاريخ وجغرافيا سوريا في عملية التزوير الكبرى التي أحدثها الاستشراق الاستعماري والصهيوني الحديث ، وقد دحضت المكتشفات الآثارية في أرض سوريا الطبيعية كلها هذه المزاعم وكشفت حقيقة التزوير كما أكّدت وتؤكد

في كل يوم وحدة الحضارة والشعب في سوريا الطبيعية طيلة فترة تاريخها القديم، وليس ثمة وجود آثاري لأي شعب آخر غير الشعب العربي السوري الأصيل بتسمياته الآكادية، والبابلية، العمورية، والفينيقية...

9- إن بني إسرائيل هم بنو يعقوب (الذي لقب بإسرائيل) الاثنا عشر. وهم جميعاً عرب آراميون موحِّدون، كانوا يعبدون الرب الواحد، رب إبراهيم، وكان ذلك قبل ظهور اليهودية كدين بما ينوف عن ألف عام، إذ أن أول ظهور لليهودية كدين بدأ في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد. وإن تسمية «بني إسرائيل» ليس لها أي مضمون ديني في التاريخ العربي القديم، بل هي تسمية نَسَبية كان يقصد بها أولاد يعقوب وهم الأسباط الاثنا عشر. وهؤلاء هم الذين أثنى عليهم القرآن الكريم كموحدين، وميّز بينهم وبين اليهود الذين اعتنقوا اليهودية بعد ظهورها في القرن الثالث قبل الميلاد على أيدي مجموعة من الكهنة واعتبرهم أشدّ الناس عداوة للمؤمنين. وبهذا نردّ على القائلين بأن القرآن مليء بما يدعونه جهلاً بـ «الاسرائيليات»، فبنو إسرائيل الذين يمتدحهم القرآن الكريم هم الأسباط الاثنا عشر، أبناء يعقوب، وهم عرب آراميون موحدون، لاعلاقة لهم بمن دعوا فيما بعد «يهوداً»، وليس ليهود العالم أي ما يجمعهم بهم لابالنسب ولا بالدين.

10- إن مصطلح «ما بين النهرين» هو مصطلح جاء من «ميسوفوطاميا» التوراتية، وهي من العربية القديمة ميسو = وسط، مركز، بيْن، وفوطامي = الخصب، الأنهار (انظر القاموس الكلداني) وهي ليست صيغة يونانية كما يُزعم. أما المقصود فيها فهو المنطقة المحصورة ما بين أنهار: رنيا، والفرات، وتثليث، وبيشه في برية العرب، شرق منطقة غامد، وقد تحولت في التزوير إلى بلاد العراق الحالية التي لم تعرف بهذا الاسم طيلة تاريخها الطويل. وبالرغم من أنه ليس لهذه التسمية من وجود آثاري في العراق أو غيرها فإن الدوائر القائمة على تدريس التاريخ القديم في جامعاتنا والمشرفة على مديريات آثارنا تتلقف هذه الصيغة لتتمسك بها رغم أنف الآثار وكل الحقائق، ليبقى التزوير الذي أحدثه الاستعمار والصهيونية هو المهيمن على دور الثقافة والتعليم العربية، ولتنتفي وحدة الشعب والأرض والتاريخ

والحضارة في التاريخ العربي القديم تكريساً لجغرافيا سايكس ـ بيكو الاستعمارية الحديثة .

10 ـ إن « مصر » التوراتية هي قرية « مصريم » ، أي عشيرة المصريين ، الذين كانت بلدتهم أو منازلهم غرب جبل غامد على وادي شيحور أو وادي « مصري » (أي المصريين بالكلدانية) الذي يجف صيفاً ، وليست بلاد وادي النيل كما صارت عليه في التزوير اليوم . وقد كان زعيم هذه العشيرة يلقب بـ « فرعون » أي وكيل الملك في العربية القديمة والحديثة . ولم يعرف ملوك وادي النيل هذا اللقب في التاريخ كله .

11 ـ إن موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم العربي الآرامي . واسمه بالعربية القديمة « موشي » ويعني : المنتشل ، المنقَذ ، المخلَّص ، المنشَف ، المنظَّف من الطين والماء . وهو اسم المفعول من شوي ـ شوويو = طرح ، رمى ، نبذ ، ألقى ، انتشل ، أنقذ ، مسح ، نشف ..

وقد ولد في عشيرته في قرية « مصريم » (المصريين) في غرب جبل غامد ، وكان فرعونها (شيخها) آنذاك قابوس بن مصعب بن معاوية ، وكان مشركاً ، وامرأته السيدة آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول الذي كان من الموحدين . فكانت السيدة آسية من الموحدين سراً على دين جدها الريان ، فانتشلت موسى ، واحتضنته ، ورعته ، وربته على عقيدة التوحيد المستمرة في تلك المنطقة منذ عهد آدم ، وإدريس (أخنوخ) ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم وغيرهم ... وكان هؤلاء الموحدون يناضلون سراً وعلانية ضد عقيدة الخصب السائدة آنذاك في التقريب للبعل وعشتار . ولقد دعا موسى أبناء عشيرته إلى الخروج من أرض قابوس الفرعون الكافر إلى الأرض المقدسة حيث موطن آبائه الموحدين ، وحيث قبر إبراهيم وإسحق ويعقوب ، وإلى التخلي عن عبادة البعل وعشتار ، والعودة إلى عبادة الرب الواحد . لكنه لم يفلح في ذلك ، ولم يصنع ديناً جديداً ، ولم يك « يهودياً » ، ولم يأت بشيء اسمه « اليهودية » ، التي ظهرت على أيدي مجموعة من الكهنة بعد زمن موسى بما ينوف عن ألف عام .

12- إن «أرض كنعان» التي وعد الرب بها إبراهيم حسب ما ذكرته التوراة، هي أرض عشائر الكنعانيين في جبال غامد وليست في فلسطين أو في أية بقعة أخرى، وقد حددت مدونات التوراة موقعها غرب المخاوض (يردن) وليست غرب نهر الأردن، ومن النهر الكبير، نهر الفرات (الثرات) الذي ينبع من غامد ليتجه شرقاً إلى وادي مصريم (المصريين) غرب جبل غامد غرباً، وهذه المسافة من الشرق إلى الغرب هي عشرة آلاف ذراع (أي 496 متراً) ما بين هذين النهرين. ويصرّ نقلة التاريخ من أساتذتنا على اعتبار أرض كنعان في سوريا كلها وتمتد من الفرات إلى النيل كما تفسرها الصهيونية بما تمليه عليها أطماعها الاستعمارية في المنطقة، هذا مع العلم أنه لاعلاقة ليهود العالم بإبراهيم العربي الآرامي ولا بأرض ميراثه أياً كانت وأينما كانت، وقد ورثها أولاده من بعده وملأ الاسماعيليون (أولاد إسماعيل بن إبراهيم) شبه جزيرة العرب، وظهر منهم النبي العربي محمد.

13- وإن موسى حينما خرج بعشيرته من أرض مصريم (عشيرة المصريين) إلى أرض الكنعانيين لم يخرج بهم من بلاد وادي النيل إلى جنوب سوريا كما هو في التزوير اليوم، بل من البقعة حيث مساكن عشيرة المصريين في جبل غامد إلى أرض الكنعانيين في الجبل نفسه.

4- إن «طور سينا» هو في العربية القديمة «طورو سيني» ويعني جبل العلّيق حيث تجلّى الرب لموسى في نار العلّيقة المشتعلة على الجبل وخاطبه منها، وليس المقصود به جبلاً في صحراء سينا التي لم تكن تعرف هذه التسمية طيلة تاريخ ما قبل الميلاد وحتى القرن الرابع ما بعد المسيح:

وإن «طور سينا» قد أورده القرآن الكريم بصيغته الملحقة بجمع المذكر السالم وهي صيغة «طور سينين» ويعني جبل العليق، إذ أن السينية والسينينية تعني العوسج، العلّيق، وهو يستخدم في الغالب بصيغة الجمع. وفي العربية القديمة «سيني» تعني العلّيق وهي جمع «سينيتا». وهذا الجبل قرب «وادي طوى» الذي ما يزال قائماً على الخارطة حتى يومنا هذا قرب العقيق، ويتصل بوادي كارا الذي يرفد وادي الفرات المنحدر من جبل غامد شرقاً في برية العرب. و«وادي طوي» يعني وادي الصائمين.

15- إن «يهوه» ليس رباً قبلياً لليهود كما صار يفهم من اللفظة اليوم بعد أن أغفل الجميع دراسة العربية القديمة. فاللفظة هي عربية قديمة مؤلفة من «ياه» و«هوا» وتعني تجلّي الكائن بذاته.

16- إن «رفيديم» التوراتية هي جمع «رفيدو» في العربية القديمة وتعني البياعين، الكيالين، وهم جماعة من المديانيين أبناء إبراهيم من زوجته قطورة عملوا بالتكسب بالبيع لأصحاب القوافل على طريق القوافل الدولي شرق غامد، فكانوا يبخسون الناس أشياءهم ويستغلون حاجة المسافر إلى الزاد والماء، ويبيعونه بأفدح الأثمان، فأرسل الله لهم شعيباً ليهديهم وليرد استغلالهم عن الناس والمحتاجين. أما تسمية «بلاد الرافدين» فهي تزوير استعماري وصهيوني للكلمة، ولم تعرف العراق في تاريخها الطويل كله مثل هذه التسمية.

17- أما «بحر القلزم» التوراتي فهو يعني حرفياً ماء الهلاك، حيث أهلك الرب جند فرعون، وهو نهر وليس بحراً في مدونات التوارة. وكلمة بحر في العربية القديمة والحديثة تعني الماء الكثير أو الماء في حالة ارتفاعه وكثرته سواء في نهر أو بحر أو بركة. وما إطلاقه على البحر الأحمر إلا بعض التزوير القائم في التفسير الصهيوني لجغرافيا التوراة.

18- لم يشهد التاريخ العربي القديم كله حرباً بين سوريا ووادي النيل. وإن ما دعي بحروب الفرعون، الذي جعلوه مرة تحوتمس وأخرى رعمسيس ضد البدو في الشرق وضد الحثيين، وفي قادش، ونهرين، وعلى الفرات، ليست إلا حروب فرعون عشيرة المصريين في غامد ضد عشائر الحثيين والآراميين عند الفرات (الثرات) في جبل غامد وإلى الشرق منه، حيث كان هذا «الملك» الوكيل على هذه المحطة أو تلك يقوم بحملات تأديبية ضد كل من يحاول النيل من سطوته على محطة سيده ملك الدولة المركزية. وإن مصر وادي النيل لم تعرف في تاريخها الطويل ملكاً اسمه «نخو» أو «شيشق» أو «سوء» وإن عردة التي هي في التقارير المرسلة من الوكيل إلى سيده أخناتون باسم «عرداتا» وكتبت باليونانية «أرداتوس» والتي تطفح أراضيها بالحبوب، ومعاصرها بالخمور والزيت ليست جزيرة أرواد الصخرية السورية كما هي

في التزوير اليوم ، بل بلدة عردة الواقعة في جبل غامد حيث ينبع نهر عردة ويتجه غرب غامد من الجنوب إلى الشمال غزيراً كثير المياه مما جعلهم يدعونه في التوراة بـ « البحر الغربي » إذ أن كلمة « بحر » في التوراة كانت تطلق على كل ماء كثير ، وهي في القاموس العربي كذلك .

19- وإن ما دعي باستيلاء الهكسوس على مصر وادي النيل ليس إلا من جملة ذلك التزوير . فالهكسوس هم مجموعة من قبائل الرعاة في برية العرب غزوا « مصريم » القرية ، العشيرة ، المحطة في غامد كما غزوا غيرها من القرى المجاورة ، وليس مصر وادي النيل . وقد نجم ذلك الخلط عن اكتشاف التقارير الدورية التي كانت ترسل من تلك المنطقة من قبل الملوك الوكلاء على المحطات إلى ملك الدولة المركزية في سوريا أو في وادي النيل دون أن يعرف المكتشفون المقصود بها ، وطبيعة المواقع والتسميات ، وحقيقة مرسليها .

20- إن « دمشق » التوراتية هي « دوماسك » القرية الآرامية شمال غامد على حدود برية العرب وليست مدينة دمشق التاريخية الشهيرة ، وقد قدّمنا من الإثباتات والشواهد والبراهين في عرض الكتاب ما يكفي .

21- إن أحداث التوراة هي ، من ألفها إلى يائها ، أحداث يومية تفصيلية لحياة مجموعة من الأفراد والأسر والعشائر العربية البدوية الرعوية في برية العرب . وإن كلمة « ملك » التوراتية كانت تطلق على كل من تزعم بيتاً ، أو خيمة ، أو مغارة ، أو أسرة ، أو عشيرة ، أو جزءاً من العشيرة ، أو مجموعة من البطالين ، وهي في كل مدونات التوراة لم تخرج عن نطاق هذا التعريف للكلمة .

22- وإن أشهر مشاهير ملوك عشيرة بني إسرائيل ، وهم شاول وداود وسليمان وجدعون ، لم يكونوا سوى نماذج لهؤلاء الملوك الذين ملكوا على مغارة أو خيمة أو عشيرة أو بيت من العشيرة .

23- إن عشيرة بني إسرائيل في زمن ملوكها ، وتحديداً في زمن شاول وداود وسليمان ، كانت عشيرة بدوية رعوية تسكن الخيام والمغاور ، وهي أكثر العشائر العربية المجاورة ضآلة وتخلفاً ، حتى أن أحداً منها لم يكن يملك سيفاً أو رمحاً زمن شاول ، وكانوا يحفرون الآبار بالعصي ، ولم يكن فيهم من يعرف كيف يقطع الخشب ، أو يبني البيوت ، أو يسكب المعدن في زمن

سليمان بن داود .

24- إن حدود المواقع التوراتية هي حدود الخيام والمضارب والمغاور تعرف بعين الماء أو البئر ، أو شجرة البطم أو البلوط أو غيرها ، وبالتالي فلا يمكن الحديث عنها بالمفهوم الجغرافي للكلمة ، وإن تسميات تلك المواقع ليست تسميات لمدن معروفة ، وإنما : هي في معظمها ، لأشخاص من أولئك البدو الرعاة . فمدينة حبرون هي المغارة حينما سكنها حبرون بن مريشة بن كالب ، ومدينة كالب هي المغارة نفسها حينما سكنها كالب بعد أن أعطاها له يشوع ، وهي افراتة اسم المرأة التي تزوجها كالب ، وهي نفسها صارت تدعى « بيت لحم » حينما سكنها بيت لحم بن سلما بن كالب وافراتة .

(انظر : أخبار الأيام الأول 50 — 51 ؛ 42 ,43) .

وقد دعيت تلك الأسماء تيمناً باسم المغارة القديم حينما كانت أحد منابع الفرات : « افراتة » ثم « بيت لحم » كما سبق أن بيّنا من قبل .

أما اسم « إيلة » الذي أطلق على مرفأ « أم الرشراش » في خليج العقبة ، فلم يكن اسماً لمدينة بل هو موقع لخيام إيلة بن أدوم الذي هو عيسو بن إسحق بن إبراهيم على الفرات شرق غامد في البرية فسكن في أرض بني المشرق كما أمرهم إبراهيم لأنه من أبناء السراري . وكنا قد رأينا كيف أن « صور » هو في التوراة أحد أبناء مدين أيضاً ، وحيرام الذي ساعد سليمان في بناء الهيكل في المغارة هو أحد مشايخ عشيرة صور وليس المقصود به مدينة صور الساحلية الفينيقية الشهيرة . (انظر : الأيام الأول 1 :52) .

25- إن « صهيون » هي المغارة أو الحصن في الجبل بعد أن نشفت فيها منابع نهر الفرات ، والتي لجأ إليها داود مع رجاله ودعاها مدينة داود . وإن « يبوس » هي المرادفة لـ « صهيون » وتعني ساكن المغارة التي يبست وجف ماؤها .

26- إن « أورشليم » اليونانية هي « حوراشليم » في الأصل العربي القديم ، وتعني مغارة المتعبدين ، المتوحدين ، المعزولين ... وحسب مدونات التوراة منها كان ينبع النهر الكبير (نهر الفرات) وينحدر شرقاً إلى البرية ، وهي بالتالي لاعلاقة لها بمدينة القدس العربية التي لم تعرف اسم « أورشليم » طيلة

تاريخها الذي يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد إلا في مراحل التزوير الثلاث : زمن قسطنطين البيزنطي ، وزمن الاحتلال الصليبي ، وزمن الاحتلال الصهيوني . وليس في آثار فلسطين كلها أي ذكر لهذه التسمية على الاطلاق .

27- إن مدينة القدس في جنوب سوريا لم تشهد في تاريخها ما يدعى بـ « هيكل سليمان » ، وإن صور التوراتية التي كان يتزعمها أحيرام زمن سليمان هي بيت من بيوت مدين ، ابن إبراهيم ، كما تؤكد التوراة ، وليست مدينة صور السورية الشهيرة .

28- أما اليهودية فقد ظهرت بعد بني إسرائيل (الأسباط) وبعد زمن موسى بما ينوف عن ألف سنة ، صنعها مجموعة من الكهنة ، وجعلوا منها وسيلة لغرض النفوذ والتكسب ، وجمعوا كثيراً من تراث المنطقة الذي كان متداولاً شفهياً أو كتابة ، وحرروه بأساليب مختلفة باختلاف كتبة الأسفار ، بعد أن أساؤوا في كثير منها إلى أولئك الآباء العرب الموحدين أمثال إبراهيم ، وإسحق ، ويعقوب ، والأسباط ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، كما ألصقوا كثيراً من التراث المتداول والمعروف ، سواء أكان أناشيد ، أم حكماً ، أم تراتيل بهذا الشخص أو ذاك ، وجعلوا الفسوق والظلم سلوكاً شائعاً لدى أولئك الآباء ، مما يبرّر لأولئك الكهنة سلوكهم ، حتى إذا جاء المسيح تصدى لهم ، ولم يفلح في ردعهم أو إرجاعهم إلى سواء السبيل . ثم تنافس تلاميذ المسيح مع أتباع أولئك الكهنة في شبه جزيرة العرب وخاصة بين القرنين الرابع والسادس بعد الميلاد . ومارس اليهود كثيراً من الاضطهاد على أتباع عيسى خاصة حينما اعتنق ذونواس ديانتهم ، وبطش بمسيحيي نجران الذين أحرقوا في حفر فيها نفط ونار ، ودعاهم القرآن الكريم بـ « أصحاب الأخدود » .

ثم لما ظهرت دعوة محمد بن عبد الله تصدّى له اليهود بشراسة إلى أن ضربهم ، وحسم أمرهم واستأصل شأفتهم في شبه جزيرة العرب لصالح الدين الجديد .

32- ولقد عمل اليهود كمبشرين ودعاة إلى الدين اليهودي في بلاد اليونان وإيطاليا ، وخاصة في العهد البيزنطي . وما أن خرجت اليهودية خارج نطاق الوطن العربي حتى تحولت إلى دين عالمي ، مثلها مثل ديانة الخصب قبلها ، ومثل المسيحية والاسلام من بعدها ، إذ نشأت جميعاً عربية ، ثم ما أن خرجت

خارج نطاق الوطن العربي حتى تحولت كل منها إلى دين عالمي يمكن أن تضم مختلف الأعراق والأقوام والأجناس والشعوب . وكان اكبر تحوّل إلى اليهودية منذ عدة قرون هو اعتناق شعوب الخزر لها بصورة جماعية ، والذين ما أن انتشروا في أوروبا ثم في الأمريكيتين فيما بعد حتى باتوا يؤلفون اليوم ما نسبته تسعين في المائة من يهود العالم .

29- إن اليهودية اليوم دين ، وليست نسباً ، أو جنساً ، أو عرقاً ، أو ارضاً ، أو وطناً ، أو أمة . وليس ثمة ما يربط يهود العالم اليوم بإبراهيم ، أو بيعقوب ، أو بداود ، أو بسليمان ، أو موسى إلا مثل ما يربط مسيحيي العالم بالنسب إلى عيسى بن مريم ومسلمي العالم بالنسب إلى محمد بن عبد الله ، كما أنه ليس ثمة ما يربطهم بوطن هؤلاء إلا مثل ما يربط مسيحيي ومسلمي العالم بوطن عيسى ومحمد .

30- إن الصهيونية هي حركة البورجوازيين من اليهود الأوروبيين خاصة في عصر الاستعمار ، وهي بنت النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، غرضها الاستيلاء على رقعة ما من الأرض تصلح لأن تكون قاعدة استثمارية للتوسع في حمأة التنافس الاستعماري المسعور بين البورجوازيات الأوروبية في ذلك القرن وما تلاه ، وذلك عن طريق تهجير اكبر عدد ممكن من يهود العالم إليها للقيام بدور حماية المصالح الاستعمارية لهذه الدولة الاستعمارية أو تلك مقابل حصة استعمارية ما ، وذلك لكون الحركة الصهيونية اعجز من أن تنافس كطرف مستقل هذه البورجوزاية الاستعمارية أو تلك ، مما جعلها منذ البداية خادمة للاستعمارين الألماني والانكليزي ثم خادمة للامبريالية الأمريكية ، وبالتالي فهي حركة استعمارية استيطانية حديثة مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالمصالح الاستعمارية ، ليست طرفاً مستقلاً عنها .

31- إن دولة الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ليس لها من مقومات الدولة شيء حتى اليوم . فهي ، بشرياً ، خليط من اقوام ، وأعراق ، وأجناس ، وقوميات متباينة ومتنافرة ، ولم تقدر كل وصفات الامبريالية والصهيونية على أن تجعل منها «شيئاً» متجانساً حتى اليوم ، أما من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية فهي أعجز من أن تصمد وحدها عاماً واحداً دون مساعدة

الامبريالية الأمريكية التي تأتيها في شكل معونات نقدية أو في شكل تكنيك حربي مجاني . وإن كل ما يقال عن السيطرة الصهيونية على الولايات المتحدة والعالم ليس إلا بدعة خبيثة وباباً من أبواب الدعاية الصهيونية نفسها ، تقابله الدوائر الأمريكية بارتياح بالغ ، إذ تظهر من خلال ذلك أمام بعض العرب بمظهر المغلوب على أمره الذي يريد من « أصدقائه » العرب موقفاً « مساعداً » على التحرك « الإيجابي » ، وتنازلات معينة تجعل الأمريكي قادراً على مخاطبة الصهيوني من موقع ليس فيه أي « حرج » ...

إن وجود دولة الكيان الصهيوني هو ، في حقيقته ، « دور » ، وإن نهاية هذا « الدور » و« فك الارتباط » بينه وبين الامبريالية الأمريكية يبدأ مع اللحظة التي يتمكن فيها العرب من صنع موقف قومي عربي قائم على الوحدة أو التضامن أو التعاون المخلص الفعال ، يمكّنهم من وضع المصالح الامبريالية في الوطن العربي ، النفطية وغيرها ، موضع تهديد حقيقي وجدّي لاتهديد افتعالي أو انفعالي أو إجهاضي ، تهديد استراتيجي لاتكتيكي ، في الوقت الذي يتم فيه ، وعلى خطين متوازيين ، بناء قوة عربية ذاتية قادرة على ردع الكيان الصهيوني من إمكانية التمدد أو التوسع أو توجيه ضربة تكنيكية من جانب واحد ، من جهة ، ودعم وتصعيد الانتفاضة في الأرض العربية المحتلة لتتحول إلى ثورة مسلحة تستثمر كل ذلك الحقد الذي خلفته أعمال التنكيل والتقتيل والتشريد والاذلال والقهر الذي مارسته وتمارسه سلطات الاحتلال الصهيوني على عرب الأراضي المحتلة ، من جهة أخرى .

وهناك احتمال آخر ينطلق من استدراك الجهات الامبريالية نفسها لحتمية التطور التاريخي للوطن العربي ، والتوصل ، بالتالي ، إلى القناعة الأكيدة بأن استمرار اعتمادها على الكيان الصهيوني الدخيل والمصطنع لا يمكن أن يؤدي إلى إيقاف حركة التاريخ ، ولا إلى كبح حركة التطور العربية إلى ما لا نهاية ، ولا يمكن أن يتمكن هذا الكيان في المستقبل القريب من القيام بالدور المنوط به في إطار حماية مصالحها المتعددة في المنطقة ، بل سيفضي في النهاية إلى تدمير تلك المصالح برمّتها ، أي إلى عكس المطلوب منه .

إن نظرة واعية موضوعية إلى الواقع الجماهيري الفكري والنفسي والمادي

في الوطن العربي تظهر كثيراً من الملامح التي قد يأتي بها المستقبل القريب .

إن التاريخ لا ينفصل عن الجغرافيا ، وإن أمة تعرف تاريخها لن تتخلى عن شبر واحد من الجغرافيا . ولا يخامرنا الشك لحظة في أن كل هذا الركام من التزوير التاريخي سوف يسقط لامحالة في أقل من عشر الزمن الذي بني فيه .

لقد بيّنا حقيقة أحداث التوراة وجغرافيتها ، وأوضحنا حقيقة المفاهيم المتعلقة بالعرب ، وبالساميين ، و« العبرانيين » ، وبني إسرائيل ، واليهود ، ووضعنا الحدود العلمية ، والأصولية ، واللغوية ، والسكانية ، والتاريخية بين كل منها وأسقطنا عملية الخلط التي تعمد إليها الصهيونية ، والتي تجعل من « العبري » و« الإسرائيلي » و« اليهودي » في التاريخ القديم شيئاً واحداً ، وأثبتنا أن بني إسرائيل هم عشيرة عربية بدوية قديمة لاعلاقة ليهود العالم اليوم بها ، وأن اليهودية اليوم دين وليست عرقاً ، أو جنساً ، أو نسباً ، أو شعباً ، أو وطناً ، أو أمة .

ولقد آن ، بعد هذا ، الأوان لأن تتخلى مؤسسات الثقافة والاعلام العربية عن قعودها واسترخائها الطويل بين أيدي الخصوم من صهاينة الخارج وشعوبيي الداخل ، لتنتقل إلى مجال الفعل ، مستثمرة كل هذه الحقائق التي يقدمها لنا علم التاريخ ، فتبرزها على كافة الأصعدة ، وبمختلف لغات العالم التي ينطق بها أولئك اليهود المهجرون من شتى أجناس وقوميات وبلدان العالم إلى الأرض العربية المحتلة .

إن الصهيونية غررت وتغرّر بيهود العالم ، وتحشو أدمغتهم بخرافات تدعوها وقائع تاريخية ، فتقنعهم بأنهم يعودون إلى « أرض الآباء والأجداد » حينما تهجّرهم إلى فلسطين لتزج بهم في أتون حروب لن تنتهي إلا بتحرير كامل التراب العربي ، وذلك كله من أجل الاضطلاع بالمهمة وبـ « الدور » الذي أخذته الحركة الصهيونية على عاتقها : وهو حماية المصالح الاستعمارية والامبريالية في المنطقة ، والحؤول ما أمكن دون قيام دولة عربية قومية ، وتعويق تطور العرب إلى أطول فترة زمنية ممكنة ، مما يتيح للاحتكارات الامبريالية فرصة أطول لنهب وابتزاز الثروات العربية الطائلة ، والتفرد بها . كل ذلك ، بالطبع ، مقابل حصة تتقاضاها الاحتكارات الصهيونية سواء على

صعيد الثروات ، أو على صعيد النفوذ داخل الدول الامبريالية وخارجها ، أو على صعيد إمكانية التمدد أو التوسع في المنطقة العربية بما تمليه أو تتطلبه ظروف كل مرحلة ومصالح الاحتكارات في تحالفها المشترك .

إن سلاح الفكر والاعلام ، إذا ما أحسن استخدامه ، وخاصة في معركة كالتي تخوضها الأمة العربية اليوم ، لن يكون أقل شأناً وفعلاً من تأثير أي سلاح آخر . إن الظرف مثالي لاستخدام مثل هذا السلاح : فالحق كله في جانب ، والباطل والتزوير والعدوان كله في جانب ، وكما كان التزوير جزءاً من السياسة التي انتهجها الخصوم ، فإن التصحيح لابدّ وأن يكون في صلب السياسة التي ينتهجها العرب اليوم .

وإن عملية تصحيح التاريخ صارت تفرض نفسها اليوم على المثقفين العرب عامة ، والسوريين خاصة ، كمهمة نضالية قومية ملحّة لابدّ من إنجازها من أجل تحرير الأرض العربية والانسان العربي .



المسيح السوري[١٠٦]

لم يكن المسيح يهودياً، ولم يكن له «آباء يهود» ..، بل كان سورياً يتكلم ويخاطب الجماهير بالسريانية، وهو نفسه رفض أن يدعى "ابن داود" كما أراد اليهود، فقال في ذلك: كيف يقولون إن المسيح ابن داود، وداود نفسه في كتاب المزامير: قال الرب لرَبي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك، فإذا كان داود يدعوه رباً فكيف يكون ابنه (لوقا: ٢٠:٤١) بهذا القول قطع المسيح كل سبيل لقيامه على أساس التقاليد اليهودية القائلة إنه يكون يهودياً من نسل داود، فلا يصحُّ أن يقال إن المسيح كان يهودياً، فهو ابن البيئة السورية.



١٠٦ - من كتاب: الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطون سعادة، نسخة إلكترونية منقحة من الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م،

أصل التسمية ..يسوع

الاسم السوري السرياني للسيد المسيح ويعني: الناصر، أو الناصري، أو النصير.

وهو من الفعل السرياني (سيعْ) ويعني: نصر، أعان، أيّد.

ومن هنا عرفه العرب في شبه جزيرة العرب بـــ (يسوع الناصري) وقد جمعوا في اسمه بين اللهجتين السريانية والفصحى، وليس نسبةً إلى بلدة الناصرة!

تماماً كما يقولون (غار حراء) فحراء في الســـريانية وحورا تعني الغار والمغارة، ومنها حوراشـــليم، أي مغارة المعتزلين، و(جبل الطور) والطور تعني الجبل، و(نبع أفقا) إذ أفقا في السريانية تعني النبع ... إلخ.[١٠٧]



[١٠٧] - سوريا وعودة الزمن العربي. الدكتور أحمد داوود، عن الشابكة (الانترنت).

سيهزم الجمع ويولون الدبر





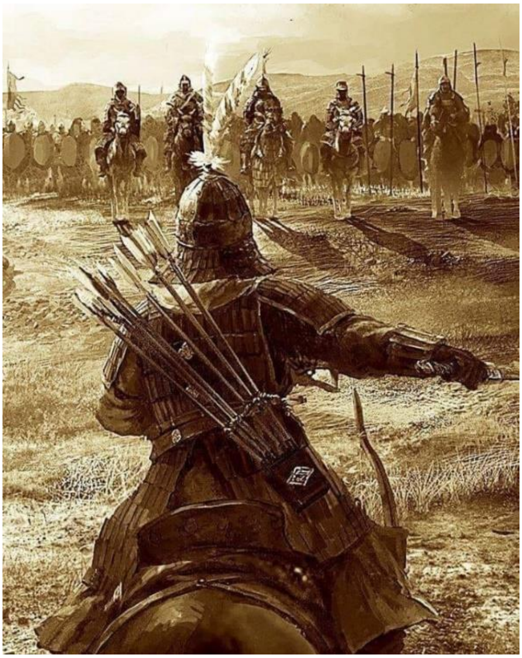
منارات في التاريخ الإسلامي العظيم

استمرت الحرب بين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية ٧٠٠ عام خاضوا فيها أكثر من ١٠٠٠ معركة.. حتى جاء خالد بن الوليد وقضى على الإمبراطوريتين في ٤ سنوات فقط..

انتصر على الفرس في ١٥ معركة حتى سقطت دولتهم..

وأنهى وجود الروم الذي استمر في الشرق مدة ألف عام بعد انتصاره عليهم في ٩ معارك أخرى..

حتى أنهما اتحدا في معركة الفرات ١٢ هجرية، في ٢٠٠ ألف مقاتل بشاطئ الفرات.. ومع ذلك انتصر عليهم خالد بـ ١٥ ألف مجاهد فقط..



العهدة العمرية.. أعظم العهود:



العهدة العمرية

كتب الخليفة عمر بن الخطاب لأهل إيلياء (القدس) عندما فتحها المسلمون عام ٦٣٨هـ كتابا أمنهم فيه على كنائسهم وممتلكاتهم، واشترط ألا يسكن أحد من اليهود معهم في المدينة. وقد اعتبرت العهدة العمرية واحدة من أهم الوثائق في تاريخ القدس وفلسطين. وفيما يلي نص العهدة.

"بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله، عمر، أمير المؤمنين، أهل إيلياء من الأمان.. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقمها وبريئها وسائر ملتها.. أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم، ولا ينقص منها ولا من حيّزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم، ولا يُكرهون على دينهم، ولا يضارّ أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل إيلياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطي أهل المدائن، وعليهم أن يُخرِجوا منها الروم واللصوص، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا أمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بِيَعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بِيَعهم وصلبهم حتى يبلغوا أمنهم، فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء سار مع الروم، ومن شاء رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين، إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية.

شهد على ذلك: خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان".

أن رجلاً فقيراً في المدينة كان ينام تحت شجرة ويتألم من شدة الجوع، أسقط ستة إمبراطوريات عظمن خلال حوالي عشر سنوات ومنها كامل الإمبراطورية الفارسية المجوسية، وثلثي الإمبراطورية الرومانية .. وجعلها

تحت حكم المسلمين

إنه فاروق الأمة والعالم

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن جميع آل البيت والصحابة كلهم

عمر بن عبد العزيز

- يتجول المنادي في الشوارع.. و هو ينادي، و يقول:
- من يريد الزواج .. زوجناه.
- من يريد أن يبني بيتا .. بنيناه له.
- من عليه دين .. قضيناه له.
- من يريد أن يذهب إلى الحج، أو يعتمر .. أخذناه.

هذه العبارات .. لم ينطق بها أحد في عصرنا الحالي، و لا في عصر النهضة الأوروبية !!

ولم ينادي بها أحد في الدول النفطية الغنية !!

بل هي أوامر الخليفة الذي مات، و عمره ٤٠ عاما فقط ..

إنه الخليفة الأموي: عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - .

جاؤوا إليه بأموال الزكاة .. فقال: أنفقوها على الفقراء .

فقالوا: لم يعد في أمة الإسلام فقراء !!

قال لهم: جهزوا بها الجيوش.

قالوا: جيوش الإسلام تجوب الدنيا !!

قال لهم: زوجوا بها الشباب .

فقالوا: من كان يريد الزواج زُوِجناه، و بقي مال !!

فقال لهم: اقضوا الديون عن المدينين.

فقالوا: قضيناها، و بقي مال !!

فقال لهم: انظروا إلى: (المسيحين و اليهود) من كان عليه دين، فسددوا عنه ..

ففعلوا، و بقي مال !!

فقال لهم: أعطوا أهل العلم .. فأعطوهم، و بقي مال !!

فقال لهم: اشتروا قمحاً، و انثروه على رؤوس الجبال؛ حتى لا يقال: جاع طير في بلاد المسلمين.

اللهم.. فرج عنا ما نحن فيه.. يا رب العالمين

- دخل المسلمون في يوم العيد ليهنئوا أمير المؤمنين الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.. فلما انصرف الرجال ودخل الغلمان، كان من بينهم ابن عمر بن عبد العزيز وهو يلبس ثياباً رثة (قديمة)، وأبناء الرعية يلبسون الثياب الجديدة الجميلة ..

فبكى عمر بن عبد العزيز ..

فتقدم إليه هذا الابن المبارك، فقال له:

يا أبتاه! ما الذي طأطأ برأسك وأبكاك؟

قال: لا شيء يا بني سوى أني خشيت أن ينكسر قلبك وأنت بين أبناء الرعية بتلك الثياب البالية القديمة وهم يلبسون الثياب الجديدة ..

قال الغلام لأبيه: يا أبتاه! .. إنما ينكسر قلب من عرف الله فعصاه، وعق أمه وأباه، أما أنا فلا والله

إنما العيد لمن أطاع الله.

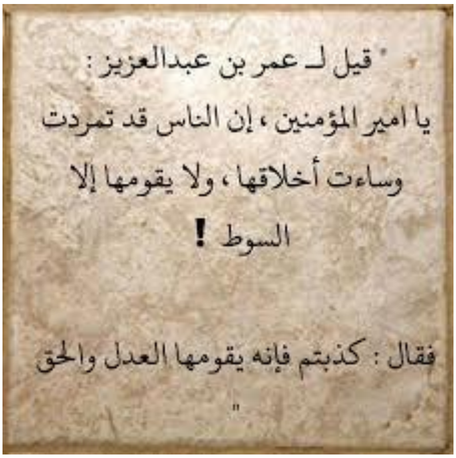
حقاً ..إنما العيد لمن أطاع الله.

فكل يوم يمر عليك وكل ساعة تمر عليك وأنت في طاعة الله فأنت في عيد .. وفي فرحة غامرة.

ولذا قال أحد السلف الصالح: "والله إننا في سعادة لو علم بها الملوك لجالدونا عليها بالسيوف".

كل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد، وكل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد.

فليس العيد لمن لبس الجديد، إنما العيد لمن عمل المزيد وأطاع المجيد ونجا يوم الوعيد..

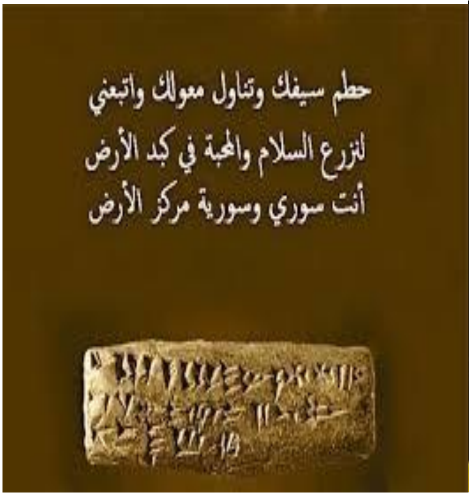


منارات في التاريخ العروبي السوري القديم










نصائح سومرية :
- قابل بالعطف من يقابلك بالشر
- تمسك بالعدالة تجاه عدوك
- اطعم الذي يرغب لك بالشر
المصدر : كتاب (الحكمة السومرية في العراق القديم)
الاب سهيل قاشا
/Babylon.Gods.Gate.015
بابل بوابة الالهة


رسالة سورية للسوريين منذ 5000 عام قبل الميلاد
حطم سيفك وتناول معولك واتبعني
لتزرع السلام والمحبة في كبد الأرض
أنت سوري وسورية مركز الأرض
رسالة من الإله السوري بعل قبل 5000 سنة قبل الميلاد




aith-a.com


بابل بوابة الالهة
بابل بوابة الالهة
LARSA
حكمة أشورية
من حكم الحكيم احيقار
يا بني ..
ارمِ الحجارة على الكلب الذي
ترك صاحبه و تبعك !
/babylon.gods.gate.015
بابل بوابة الالهة

النتائج المركزية لتراثنا العربي القديم

أهم النتائج المركزية لتراثنا العربي القديم[108]:

١- إن أول عملية خلق الحياة على هذه الأرض بدأت في الماء.

٢- إن عملية الخلق الأولى للنبات والحيوان بدأت في الجبل البركاني الأول الذي بزغ من الماء البدئي بعد زمن مديد من تبرده.

٣- إن هذا الجبل بأسمائه المختلفة هو الذي شهد عملية الخلق الأولى للإنسان العاقل الأول.

٤- إن هذا الجيل هو "المركز" الذي شعّ منه "آدم" الإنسان العاقل الأول، وإنجازاته الحضارية على الأرض.

٥- إن هذا الجبل المركز هو في غامد (جامد = أرض الخلاص أو السلام) من جبال السراة في شبه جزيرة العرب.

٦- إن في هذا الجبل "المركز" الجنة والنار الأرضيتين، والحساب، وفيه الأرباب (أو الملائكة) والروح الموكل بتدبير الأمر على الأرض إلى يوم القيامة.

٧- إن التراث العربي يؤكد بمجمله على نقطة هي على غاية من الأهمية، وقد تقلب كل الفرضيات والنظريات الأخرى التي ظهرت في الغرب مؤخراً، وعممّت دونما دراسة معمقة للتراث العربي القديم، رأساً على عقب، وهي أن فكرة التوحيد ظهرت مع آدم الإنسان العاقل الأول، ومع أنها كانت تخبو أحقاباً وتتوهج أحياناً، إلّا أنها لم تنقطع عن الظهور في هذا التراث منذ آدم الأول، وحتى اليوم، فالتوحيد في التراث العربي القديم هو دين الفطرة، التي فطر الله الناس عليها منذ أن خلق آدم الإنسان.

---

[108] - تاريخ سوريا الحضاري القديم،١-المركز، د.أحمد داود، م٠س، ص٣٢٦-٣٢٨.

٨- إن التراث العربي يرفض اعتماد مبدأ "الصدفة" في عملية الخلق، ويجمع على تدخل قوة خالقة سماوية في عدة مراحل من الخلق على الأرض، كما يجمع على أنّ آدم الإنسان عُلّم التوحيد كما عُلّم أشياء أخرى كثيرة غيره.

٩- إن مواضيع الخلق، والجنة والنار، والحساب، والجزاء والعقاب، والروح، والساعة.. هي في التراث العربي كله، من مواضع العلم الرباني نزل "الروح" ببعضها وحياً على بعض الأنبياء مجملة أو مفصلة، كالخلق والحساب، وبقي بعضها سراً في علم الله وحده كالروح، وهذا العلم لم يكن في مقدور أحد من البشر أن يعلمه إلا "وحياً" وبإذن الله : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى-٥١، ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ غافر-١٥، ولولا العلم الذي علمه الله لبعض عباده عن طريق "الوحي" لما عرف أحد من البشر شيئاً عن عملية الخلق الأولى قبل أن يخلق الإنسان بعدة مليارات من السنين، ولا عملية خلق الإنسان نفسه ﴿مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ الكهف-٥١.

١٠-إن آخر ما توصلت إليه العلوم الطبيعية اليوم أخذت تؤكد الكثير من المواضيع المركزية في التراث العربي، ولاسيما خلق السماوات والأرض، وأول خلية حية في الماء، وخلق النبات والحيوان من الطين على الجبل البركاني الأول، ثم خلق الإنسان، ونسبية الزمان بالنسبة للكواكب.

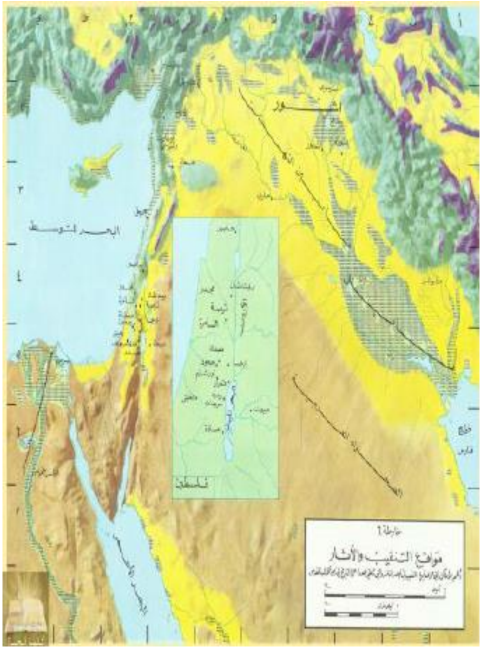
١١-إن جبل "المركز"، كما كان مركزاً لإشعاع الإنسان العاقل الأول وانتشاره، فقد كان مركزاً لإشـعاع وانتشـار لغة ذلك الإنسـان، وهي العربية القديمة، كما يؤكد علم اللغات القديمة والحديثة يوماً بعد يوم، وقد أخذت تكثر الأصـوات في أوروبا اليوم التي تطالب بالعودة إلى دراسـة اللغة العربية القديمة والحديثة من أجل التعرف على حقيقة نشوء اللغات الأوروبية وتطورها، وإن أوضح مثال على هذا التوجه اليوم ما أكده الباحث الفرنسي الشهير بيير روسّي.

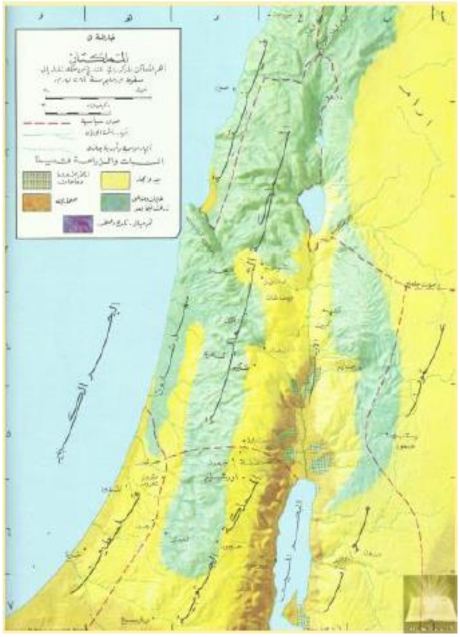
١٢-إن الغاية من خلق الإنسان، كما هي في التراث العربي، هي تدبير أمر هذا الكوكب وإعماره بما ينسـجم مع الميزان الكوني الذي وضـعه الله، ولما جُعل الإنسـان كائناً يجمع بين الأرض والسـماء، بين الجسـد والروح، فقد كان لابدّ من التجربة ليحيا من حيا عن بيّنة، أي ليخلص بالروح.

١٣-خلال هذه الفترة يتم خلاص المخلَصـين الذين ثبت أن "الشـيطان" لم يكن له عليهم من سـلطان، فخرجوا من التجربة جديرين بما أراد الله لهم منذ البداية، كخلائف له على الأرض، بعد أن يكون قد استأصل دابر الشر منها.

١٤-يومئذٍ ﴿**تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ**﴾إبراهيم-٤٨، و ﴿**يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ**﴾النبأ-٣٨، ويرث "المخلصون" الجنة والأرض ﴿**حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۞ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**﴾الزمر-٧٣،٧٤.

أطلس الكتاب المقدس[١٠٩]

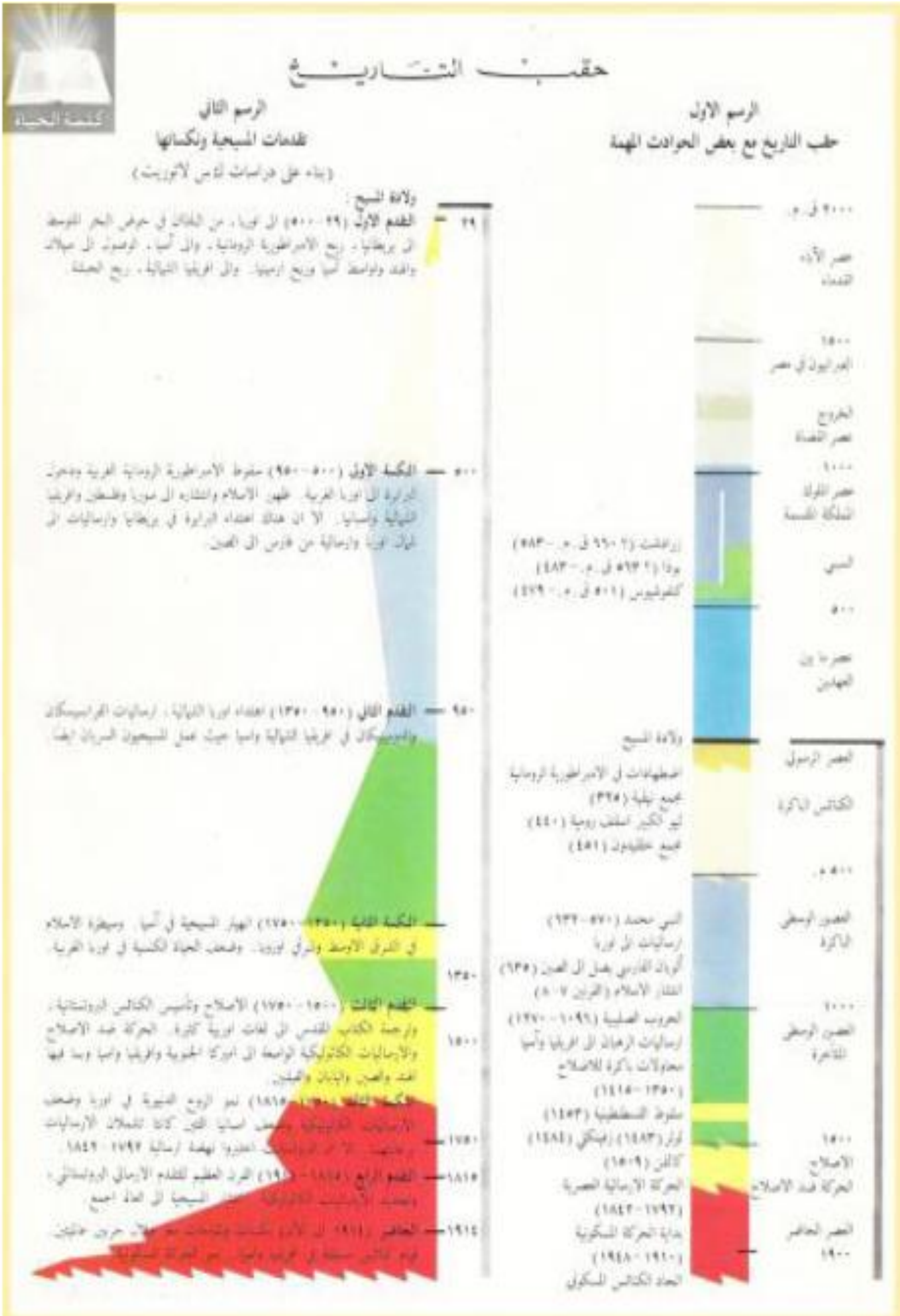






---

١٠٩ - أطلس الكتاب المقدس، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، من موقع www.arabicbible.com ، ٢٠١٨م.


حقب التاريخ
الرسم الاول
حقب التاريخ مع بعض الحوادث الهمة
الرسم الثاني
تقدمات المسيحية ونكساتها
(بناء على دراسات لاتورت)
٢٠٠٠ ق. م.
عصر الآباء القدماء
١٥٠٠
العبرانيون في مصر
الخروج
عصر القضاة
١٠٠٠
عصر الملوك المملكة المقسمة
زرادشت (؟ ٦٦٠ ق. م. - ٥٨٣)
بوذا (؟ ٥٦٣ ق. م. - ٤٨٣)
كنفوشيوس (٥٥١ ق. م. - ٤٧٩)
السبي
٥٠٠
عصر ما بين العهدين
ولادة المسيح
العصر الرسولي
اضطهادات في الامبراطورية الرومانية
مجمع نيقية (٣٢٥)
ليو الكبير اسقف روما (٤٤٠)
مجمع خلقيدون (٤٥١)
الكنائس الباكرة
٥٠٠
العصور الوسطى الباكرة
النبي محمد (٥٧٠ - ٦٣٢)
ارساليات الى اوربا
الوبان الفارسي يصل الى الصين (٦٣٥)
انتشار الاسلام (القرن ٧ - ٨)
١٠٠٠
العصور الوسطى المتأخرة
الحروب الصليبية (١٠٩٦ - ١٢٧٠)
ارساليات الرهبان الى افريقيا وآسيا
محاولات باكرة للاصلاح (١٣٥٠ - ١٤١٥)
سقوط القسطنطينية (١٤٥٣)
لوثر (١٤٨٣) زوينكلي (١٤٨٤)
كالفن (١٥٠٩)
١٥٠٠
الاصلاح
الحركة ضد الاصلاح
الحركة الارسالية العصرية (١٧٩٢ - ١٨٤٢)
العصر الحاضر
بداية الحركة المسكونية (١٩١٠ - ١٩٤٨)
اتحاد الكنائس المسكوني
١٩٠٠
ولادة المسيح
٢٩
٥٠٠
٩٥٠
١٣٥٠
١٥٠٠
١٧٥٠
١٨١٥
١٩١٤

د. ناصر محي الدين ملوحي

أطلس الكتاب المقدس الصحيح



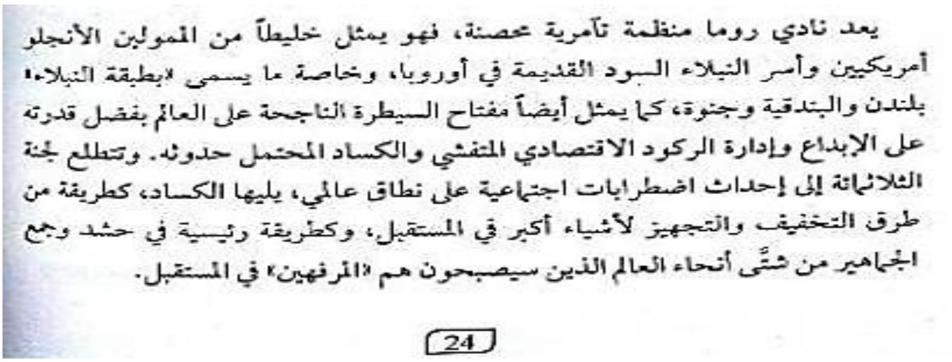
(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

من أين يأتي تمويل التبشير ؟

ورد في كتاب: المعنى الصـــحيح لإنجيل المســـيح، ط٢٠٠٨م، ص٤، بأن الكتاب المقـدس ترجم إلى ١٥٠٠ لغـة، بينمـا ورد في طبعتـه ٢٠١٧م، ص١٥، مـا يلي: "حســب إحصــائية دار الكتاب المقدس، تُرجم الكتاب المقدس إلى أكثر من ألفين وثمانمائة لغة ولهجة على مســـتوى العالم، ولكن مازالت هناك لغات ولهجات لبعض القبائل لم يترجم إليها الكتاب المقدس بعد.."[١١٠]

خلال ٩ ســـنوات ترجم الكتـاب المقـدس إلى ١٣٠٠ لغـة ولهجـة، فمن أين أتى التمويل؟ وكذلك من أين أتى تمويل المؤسسات التبشيرية المسيحية الصهيونية المواكبة المساندة للاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الكارثي الفوضوي؟[١١١]

أتى التمويل من تدمير البلدان العربية والإســـلامية، وســـرقة خيراتها ومواردها من الذهب بالشــاحنات الأوروبية الأميركية، بالإضــافة إلى ســرقة الآثار والنفط والغاز والفوسفات.. كما فعل القسيس الإرهابي أندرو برانسون.


يعد نادي روما منظمة تآمرية محصنة، فهو يمثل خليطاً من المموّلين الأنجلو أمريكيين وأسر النبلاء السود القديمة في أوروبا، وخاصة ما يسمى «بطبقة النبلاء» بلندن والبندقية وجنوة، كما يمثل أيضاً مفتاح السيطرة الناجحة على العالم بفضل قدرته على الإبداع وإدارة الركود الاقتصادي المتفشي والكساد المحتمل حدوثه. وتتطلع لجنة الثلاثمائة إلى إحداث اضطرابات اجتماعية على نطاق عالمي، يليها الكساد، كطريقة من طرق التخفيف والتجهيز لأشياء أكبر في المستقبل، وكطريقة رئيسية في حشد وجمع الجماهير من شتَّى أنحاء العالم الذين سيصبحون هم «المرفهين» في المستقبل.

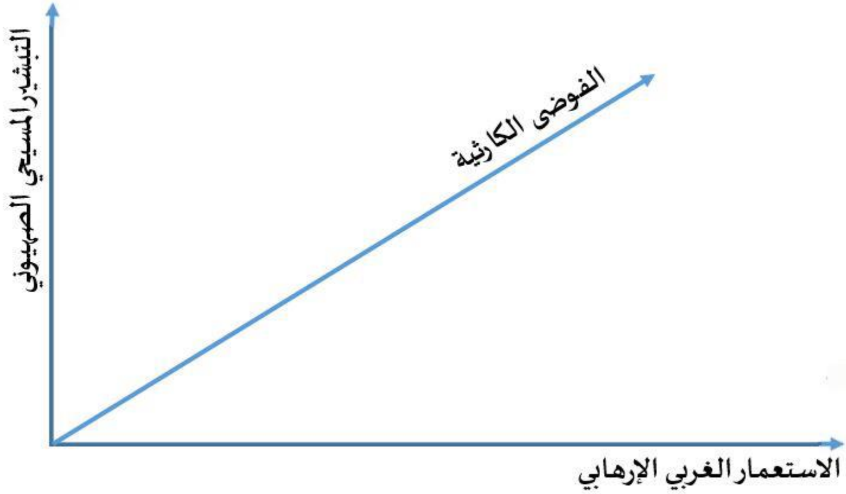
24

---

[١١٠] - المعنى الصحيح لأنجيل المسيح، تقديم الدكتور: الهادي جطلاوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.
- المعنى الصـــحيح لإنجيل المســيح، الجزء الأول من العهد الجديد، عيســى دياب، إكرام لمعي، عواطف زويدي، نور الدين العربي، علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشـراف: مظهر الملوحي، منصـور الذهبي، دار كتابنا للنشـر، المنصورية - لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠١٧م. ص١٥.

[١١١] - التسلسـل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصـطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م، ص٢٤.

تساوق وتواكب الفوضى الكارثية التدميرية الأوروبية الأميركية مع الاستعمار الصهيوني التبشيري وأذنابه



وتفصيل وتحليل ذلك رياضياً كما يلي:

- في طبعة ٢٠٠٨م ⟵ ترجم الكتاب المقدس إلى ١٥٠٠ لغة ولهجة.
- في طبعة ٢٠١٧م ⟵ ترجم الكتاب المقدس إلى ٢٨٠٠ لغة ولهجة.

٢٠١٧−٢٠٠٨ =٩ سنوات

٢٨٠٠−١٥٠٠= ١٣٠٠ لهجة ولغة

خلال ٩ سنوات ترجم الكتاب المقدّس إلى ١٣٠٠ لغة ولهجة.. ويعني هذا أن الكتاب المقدس قد ترجم في كل سنة ما يعادل: $\frac{1300}{9} \approx 144$ لغة ولهجة

وبالتالي كل سنة ترجم الكتاب المقدس إلى حوالي ١٤٤ لغة ولهجة، وهذا يحتاج إلى مؤسسات كبيرة ومختصة وخبيرة في الترجمة والطباعة والنشر والتوزيع الإعلام والدعاية والمحاسبة .. فمن أين يأتي التمويل؟ لهذا الفرع من التبشير بالإضافة إلى بقية المطبوعات والمراجع والمصادر والفضائيات والإذاعات والرحلات والأبحاث والاستكشافات والرشاوي، وقدح الحروب ونشر الفتن بآلية الأرض المحروقة والمدمرة لتشريد عشرات الملايين من البشر لإضعافهم من الناحية المعيشية والحياتية والتعليمية

والثقافية والغذائية والصــحية .. وبذلك يشــكلون تربة خصــبة للدجل البشــري والضحك عليهم بمساعدات تافهة ودخيلة وفاسدة وملوثة..

ولكن من أين يأتي تمويل هذا التبشير المسيحي الصهيوني الإرهابي؟

القس المسيحي الصهيوني الأمريكي أندرو برانسون وهو جاسوس وإرهابي وسارق لذهب العراق..

ان الرجل الذي يدعون انه قسيس هو الرجل قائد عمليات نهب الذهب العراقي اثناء احتلالهم للعراق.
هل عرفتوا لماذا مهم هذا القسيس بالنسبة لامريكا.
ان تركيا لو جعلت القسيس يعترف بما فعله لامر من رئيسه بوش في العراق سترغم امريكا الى استرجاع الاف الاطنان من الذهب الذي سرقوه اثناء احتلالهم للعراق.



تحالف المسيحية الصهيونية والرأسمالية العالمية في نهب وقهر الشعوب

"... سوف لن نجعل من هؤلاء الناس أو أولادهم فلاسفة أو مثقفين، أو رجال علم. سوف لن ننشئ من بينهم كتّاب، محرّرين، شعراء، أو أدباء. سوف لن نبحث عن موهوبين يافعين من الفنانين، الرسامين، موسيقيين، محامين، أطباء، واعظين، سياسيين، رجال دولة، بحيث لدينا الكثير منهم... المهمّة التي وجب وضعها نصب أعيننا هي بسيطة كما أنها جميلة، وهي تدريب هؤلاء الناس لعيش حياتهم كما هي الآن لكن بجودة أكبر. لذلك سوف نقوم بتنظيم أطفالنا ونعلّمهم كيف يمارسون الأعمال بطريقة أكثر كمالاً واتقاناً مما يقوم به آبائهم وأمهاتهم في المنزل، الدكّان، والحقل..."

أوّل رسالة موجّهة من القسّ "فريدريك غيتس" إلى المجلس التعليمي العام في ١٩٠٤م

[١١٢]

تم تأسيس وتمويل المجلس التعليمي العام من قبل جون.دي.روكفيللر وأندرو كارنيغي لتوجيه الثقافة الأمريكية حسب الرغبة وتحويلها إلى ثقافة استهلاكية بحيث الهدف الأساسي هو تسويق منتجاتهم الصناعية المختلفة. قام هذا المجلس التعليمي بدعم الجامعات والكليات بملايين الدولارات بشرط التحكم بمناهجها التعليمية (أهمها تكريس طريقة العلاج بالأدوية الكيماوية). أما المؤسسات التعليمية التي رفضت الرشاوى المقدّمة لها، فكان مصيرها هو السحق والتدمير والاندثار.

[١١٣]



القسّ المعمداني الموقّر "فريدريك غيتس" Frederick Gates هو المسؤول الأوّل عن إدارة امبراطورية روكفيللر المالية، ومهندس توزيع الهبات الخيرية (الرشاوى)، والمستشار الإعلامي العام لمؤسسات روكفيللر.

[١١٢] - العلاجات المحظورة، وإمبراطوربة الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com، ص١٠.

[١١٣] - العلاجات المحظورة، وإمبراطوربة الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com، ص١١.

وهي إمبراطورية لصناعة الدواء الملفق والمزور لتمريض البشر ثم التجارة في بؤسهم الصحي وقهرهم الإنساني على المستوى العالمي، وهي شركات دوائية رأسمالية عالمية تربح من تجارة الدواء أكثر من تجارة المخدرات وتأتي أرباحها في الرقم الثاني بعد تجارة السلاح والحروب والفتن والمجاعات والإبادات.. ففي الثلث الأخير للقرن العشرين تم إحصاء حوالي مئتي ألف (٢٠٠٠٠٠) دواء منتشر عالمياً ومسوق تجارياً بضخ إعلامي كاذب وبصور دعائية صحية وغذائية ورياضية وجنسية ملفقة، وفي عام ١٩٨٠م رصدت منظمة الصحة العالمية تلك الأدوية واعتبرتها مغشوشة وفاسدة إلّا حوالي مئتين وأربعين (٢٤٠) دواء ضرورية لصحة الإنسان، بينما في عام ١٩٨١م قامت منظمة التطوير الصناعي التابعة للأمم المتحدة بدراسة تلك الأدوية وأصدرت تقريرها بأن هناك فقط ٢٦ دواء ضروري لأمراض البشرية، وهذا يؤكد حجم التجارة الدوائية الضخمة وأنها أكبر تجارة عالمية رأسمالية إرهابية بعد تجارة السلاح الإجرامية وتفوق تجارة المخدرات الكارثية، وتربح الشركات الدوائية الأمريكية ومرتزقتها سنوياً مئات المليارات من الدورات وتقوم على نشر سوء الصحة عالمياً وتقوية جميع الأمراض الوبائية والإنتانية والتنكسية والورمية .. بوسائل وحشية همجية كدعم الاستعمار الإرهابي الكارثي الفوضوي الداعشي الصهيوني الأوروبي الأميركي بالإضافة إلى تلويث البيئة والغذاء والدواء والماء والهواء والتربة والمشروبات والمأكولات[١١٤] ..

[١١٤] - للتوسع مراجعة كتاب: العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com

شهادات أطباء بارزين

الرشوة الدوليّة والفساد، والخداع الجاري في عملية اختيار الأدوية، والإهمال في التصنيع غير الآمن للدواء – كل هذا وأكثر يجعل من إمبراطورية صناعة الأدوية تملك أسوأ سجل في خرق القوانين والخروج عنها.

الدكتور جون بيرث ويت John Braithwaite عضو لجنة العمليّات التجاريّة، خلال فضحه للجريمة المنظمة القائمة في مجال صناعة الأدوية

"إنّ الإمبراطورية الاحتكارية الطبية، والتي تسمي نفسها الاتحاد الطبي الأمريكي AMA، هي ليست أكثر الاحتكارات لؤماً فقط بل أكثرها تعجرفاً وخطراً يمكن أن تدير شؤون شعب من الأحرار في أي عصر من العصور. إنّ الوسائل العلاجية التي تستخدم أساليب آمنة وبسيطة وطبيعية سوف تُهاجم بعنف من قبل القادة المغرورين في الإتحاد الطبي الأمريكي AMA الذين يلجؤون إلى التزييف والخداع والاحتيال للوصول إلى مآربهم. إنّ كل طبيب لا يتحالف مع الإتحاد الطبي سوف يُتّهم بكونه دجّال خطير ومُدّعي من قبل أطباء هذا الإتحاد المفترس. إنّ كل اختصاصي في علم الصحّة والذي يريد أن يشفي مرضاً ما، مستخدماً وسائل طبيعية دون اللجوء إلى الأدوية السامّة أو مصل أو حتى لقاح، سوف تتمّ مهاجمته فوراً من قبل هؤلاء الأطباء المتعصبون حيث يتهمونه بشكل جارح ومهين، فيشوهون اسم وسمعة الطبيب بالإضافة إلى ملاحقته قانونياً بحيث يدفع الثمن غالياً."

ج.و. يوهودج J. W. Hodge، دكتوراه في الطب من نياغارا فولز – نيويورك

١١٥

إن دواء AZT القاتل والمميت الذي طبق لعلاج الإيدز تلفيقاً وتزويراً رفع أباح شركة ويلكيوم إلى مليار ومئة واثنان وثمانون جنيهاً استرلينياً، وهو دواء قاتل ومسمم لجميع الخلايا الحية بآلية تدمير سلسلة الـــ DNA وخاصة الخلايا المناعية T وB وكذلك الخلايا المصابة وقد سمي بالدواء القذر وهذا مخالف عقلياً وإنسانياً وطبياً وأدبياً لقسم أبقراط الذي يقول: (سوف لن اعطي دواء قاتل لأي شخص حتى وإن طلب ذلك)[١١٦]

وهناك دراسات واحصائيات مزورة وملفقة عن العلاج الشعاعي والكيميائي للأمراض السرطانية ومنها ما نشر عام

---

[١١٥] - العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com

٢٢- العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com، ص١٤٧.

١٩٨٤ – **صحيفة الاتحاد الطبي الأمريكي American Medical Association** تنشر في عددها رقم ٢٦٢ مقالة يصف فيها الطبيبان أوي Oye وشابيرو Shapiro من جامعة كاليفورنيا كيف أن مرضى السرطان قد خضعوا للعلاج الكيميائي دون أن يكون هناك أي دليل على تأثير هذا العلاج على الأورام. وكيف أن الأدوية الجديدة تستند إلى دراسات متحيزة، وتقارير وإحصائيات ونتائج مزورة تطبق بشكل منظم في محاولة لإثبات فعالية هذه الأدوية الجديدة. **فمثلاً، تتم زيادة نسبة هؤلاء الذين " يستجيبون للعلاج " دون إحصاء عدد الذين يموتون خلال العلاج أو الذين يكون التأثير الجانبي لهذه الأدوية خطيراً جداً عليهم.**

[١١٧]

-صنع فيروس الإيدز الممرض والقاتل كأحد أسلحة الدمار الشامل البيولوجية ونشره عالمياً بالدجل والكذب:

١٩٧٢م – **بيان رقم ٤٧ صادر من منظمة الصحة العالمية** يتحدث عن خلق **فيروس مناعي** (انتبه جيداً! وأنظر في العام ١٩٦٩) ونقترح بان الطريقة السليمة الوحيدة في اختباره هي **وضعه في محتويات إحدى اللقاحات الممنوحة للبشر والانتظار لدراسة النتائج وتقييمها**. *هناك شك كبير في مصداقية هذه المنظمة العالمية التي استخدمت برنامج لقاح الجدري المقام في أفريقيا الوسطى لتسريب هذا الفيروس الجديد إلى دماء الأطفال الأفارقة. طالما أن **فترة تفشي مرض نقص المناعة HIV** في تلك المنطقة **متزامنة مع فترة حملة التلقيح ضد الجدري التي راعتها منظمة الصحة العالمية**. وهناك مقاربة أخرى هي أن **المعلومات** التي أعطتها دول أفريقيا الوسطى **عن عدد وحالة المصابين بمرض نقص المناعة تتطابق تماماً مع معطيات وأرقام منظمة الصحة العالمية التي تتناول الذين خضعوا للتطعيم في تلك المناطق**. ذكر في بلاغ منظمة الصحة العالمية خلال وصفها للفيروس الجديد بأنه يعمل بشكل اختياري على تدمير نظام خلايا (ت) في الدم. **وهذا ما يفعله فيروس الايدز بالضبط!.***

[١١٨]

- لقاح DPTالشرير والقاتل الذي يعطى للأطفال تلفيقاً لتمنيعهم ضد مرض الشاهوق والخناق والكزاز هو لقاح سام ويسبب اضطرابات عصبية وأمراض متنوعة كداء السكري ومن تلك الدراسات العلمية: [١١٩]

١٩٨٢م – المؤتمر الرابع والثلاثين للأكاديمية الأمريكية لطب الأعصاب يطلق دراسة تم نشرها لاحقاً في مجلة طب الأعصاب الرسمية، تشير إلى أن من بين ١٠٣ أطفال ماتوا نتيجة الحالة التي تسمى "مرض الموت المفاجئ للأطفال"Sudden Infant Death Syndrome، ٦٦% منهم تناولوا للقاح DPT (وهو لقاح ثلاثي ضد الخناق، الشاهوق، والتيتانوس) قبل موتهم. من بين هؤلاء، ٦,٥% ماتوا خلال ١٢ ساعة من اللقاح، ١٣% ماتوا خلال ٢٤ ساعة، ٢٦% ماتوا خلال ٣ أيام، ٣٧% ماتوا خلال أسبوع، ٦١% ماتوا خلال أسبوعين، و٧٠% ماتوا خلال ثلاثة أسابيع.

---

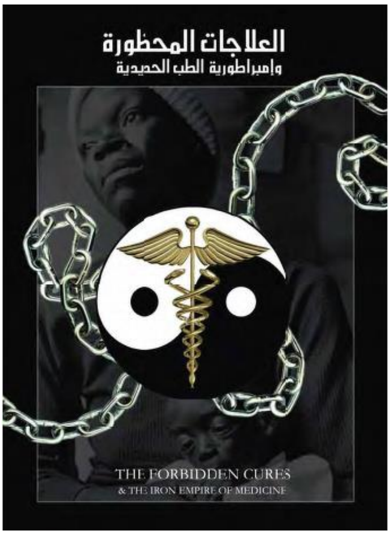
[١١٧] - العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com، ص ١١٤.

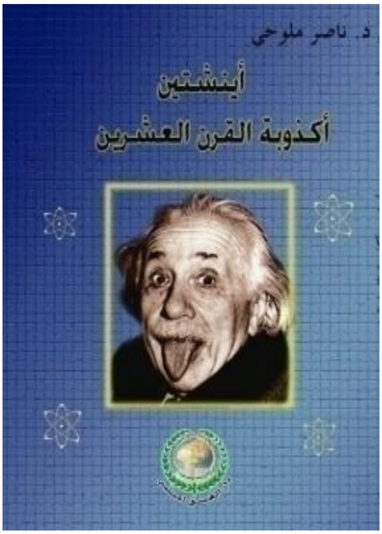
[١١٨] - العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، سوريا، من الموقع: sykogene.com، ص١٠٢.

[١١٩] - العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، م.ن، ص١١٢.

- ومن الإرهاب الاستعماري الكارثي المسيحي اليهودي الصهيوني الماسوني للدول الاستعمارية الأوروبية الأمريكية استخدام السلاح الكيميائي لأول مرة في التاريخ في الحرب الأهلية الغربية (العالمية) الثانية وذلك بدعم أشـــخاص مجرمين وإرهابيين من أمثال أينشـتاين وفيرمي في مشـروع منهاتن الأميركي لتجريب السـلاح النووي الأميركي ضـد البشـر وقد قام الاستعمار الأميركي بفتح مراكز علمية طبية بحثية في اليابان مباشـــرة بعد تدمير مدينة هيروشـــيما وناكازاكي بالســـلاح النووي بهدف دراســة تأثير الســلاح النووي والشـعاعي على البشــر، وكانت أوامرهم ألّا يعالجوا المصــابين وإنما هدفهم الدراســة العلمية فقط، وكانوا يتركون المصــابين يموتون جوعاً ومرضاً وتلوثاً وقهراً وفقراً [١٢٠] :

١٩٤٥م **ــ اليابان تستسلم مرّتين قبل إلقاء القنابل الذرية**، ثم تستسلم **للمرّة الثالثة** بعد إلقائها. فرض الحلفاء التلقيح الإجباري في اليابان. ظهرت حالات مرض "التوحّد" مباشرةً بعد تناول لقاحات ضدّ الشاهوق. [١٢١]





---

[١٢٠] - للتوسع: آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

[١٢١] - العلاجات المحظورة، وإمبراطورية الطب الحديدية، م.ن، ص٧٨.

تصحيح وتعويض

نؤكد على أهمية تمكين ونشـــر تصــحيح جغرافيا وتاريخ الأناجيل والتوراة، (العهد القديم والجديد) وطنياً وعالمياً، مع ضــرورة المطالبة بالتعويض المادي والمالي والمعنوي عن الجرائم والإرهاب والتزوير واللصوصية الذي قام به الاستعمار الأوروبي الأميركي الروسي الصيني الصهيوني ومرتزقته، ويتم مطالبته برفع الشكاوى القانونية والقضائية أمام المحاكم الدولية المعاصــرة، وكذلك بضــرورة رفع المسـتوى الحضــاري الإنســاني العلمي الصــناعي الإعلامي المعلوماتي العسـكري للشـعوب النامية لاسـيما العربية الإســـلامية لامتلاك القوة الناعمة والمادية الشـــاملة لتمكينها من تحرر بلادها من الاستعمار والإرهاب والاسـتبداد والاسـتغلال ثم مطالبة جميع المجرمين والمسـتعمرين والفاسـدين والظالمين بدفع التعويضــات الكاملة للشـعوب المظلمة طوعاً أو قسـراً ،وقد وضعنا تصنيفاً شـاملاً مفصـلاً لأنواع الإرهاب الغربي ومرتزقته وكيفية مطالبته بالتعويضات المادية والمعنوية المناسبة ضمن كتاب مستقل[١٢٢].

ضرورة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية للشعوب

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ ﴾ (٥٨) سورة النساء

إن الحضـارة الغربية أعطت البشـرية أروع معالم التقدم العلمي والازدهار التكنولوجي بفضـــل تطوير الخبرات المتراكمة عبر التاريخ للعقل الجمعي العلمي البشـــري لكل الثقافات والحضارات لاسيما الحضارة العربية والإسلامية ..

ولكن هذا التطوير التقني العلمي الغربي كان مصــحوباً ولمدة قرون عديدة وحتى في عصر عولمتها الكارثي الخبيث المعاصر بالقرصـنة ونهب خيرات الشـعوب الضـعيفة

---

[١٢٢] - التعويضــات.. فريضــة شـرعية وضـرورة حضــارية، د. ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشـر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

والحروب والمجازر الوحشية بدءاً من تجارة العبيد في أفريقيا قديماً إلى دولة إسرائيل وتجارة البشر حديثاً ..

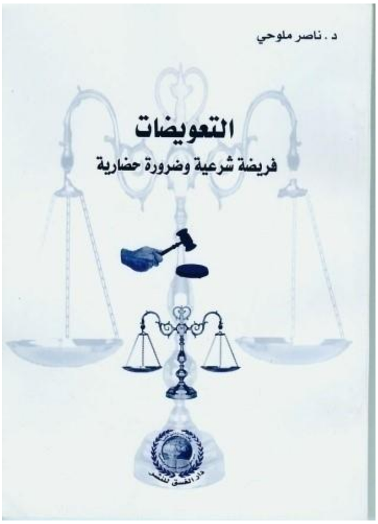
وهنا يكمن مرضها الخارجي الذي يعكس تهافت العقل الغربي الأوروبي والأمريكي وإفلاسه فكرياً وفلسفياً وأخلاقياً وبالتالي عجزه أن يكون له دور قيادي على مستوى العالم وإن أظهر للناس في الأرض عضلاته (قوته العسكرية).

إن البشرية جمعاء تعيش في حالة طوارئ يجب الإسراع في إسعافها وإنقاذها وهذا يحتم علينا رفع مستوانا الحضاري والثقافي والعلمي والتقني لكي نحسن التفكير ونجيد التدبير ونقوي مناعتنا بحيث نحرر أنفسنا من التخلف وأرضنا من الاحتلال متبعين أسلوب البناء الذاتي الشامل ومستفيدين من كل تجارب وإيجابيات الشعوب.. ومتبعين آليات التعارف الدولي والتعاون السلمي بين الأمم بحيث ننشر المحبة والخير والمعاملة بالأحسن عالمياً، ولكن لكي يتم إزالة الأحقاد ورفع الظلم التاريخي والواقعي على الشعوب يجب مطالبة الدول الغربية الأوروبية والأمريكية الاستعمارية السابقة والحالية بتحسين صورتها الكلامية والفعلية بواسطة دفع التعويضات المادية والاقتصادية والمعنوية بحيث يقدم الغرب براءة ذمته أمام الشعوب والأجيال فلا يكفي الاعتذار كلاماً..لأن استخرابه وإرهابه واستعماره للبلدان لم يكن كلاماً وإنما كان تدميراً منظماً ونهباً مبرمجاً وتهميشاً مقصوداً... وهذا يذكرنا بحلف الفضول في تاريخنا العربي الذي يعد أول حركة في العالم في مجال حقوق الإنسان وفيه تحالف العرب على إباء الضيم وهجر العار وأداء الحق.. وروي أن الرسول شهد حلف الفضول في دار عبد الله بن جدعان قبل نزول الوحي عليه، وقال بعد ذلك:

(والذي نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفاً يعني حلف الفضول، أما لو دعيت اليوم لأجبت).

(إن هذا العمق الحضاري لأمتنا يعزز ثقتنا بأنفسنا وغلى مخاطبة العالم بلغة الحضارة الإنسانية التي بها نعتز، وتلك هي الرسالة الملقاة على عاتقنا في ظلال عالم معاصر سمته اللامعقول واللامنطق، شريعته شريعة الغاب، وشعاره غطرسة القوة. إن عالماً تلك هي سماته في أمس الحاجة إلى قيادة إنســـانية تحكمها وتوجهها القيم الجديرة بالإنسـان، لا تلك التي تجعل من الإنسـان ذئباً على أخيه الإنسـان، وتحيل المجتمع العالمي إلى مجتمعات متنازعة تنتفي في ظلالها القيم الإنسانية، وتتجمد فيها المشاعر الإنسانية).

وهذا الأسلوب الإجرائي العملي (شهادة حسن سلوك وبراءة الذمة) عندما يعطى للشـعوب المظلومة فإنه يؤدي إلى إنقاذ السـفينة الدولية وجعلها تبحر باتجاه الخير والأمن والسلام العالمي [١٢٣].



[١٢٣] - منقول من كتاب: التعويضات فريضة شرعية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية. سوريا، ط١، ١٤٢٦ه-٢٠٠٥م.

اقتتالنا على السماء.. أفقدنا عمران الأرض

وتفهّم هذا البحث والتأمل الصحيح في أسسه يوصل إلى رفض الأسباب التي تجعل أبناء الأمة الواحدة يختلفون في أمر دينهم الواحد فيفقدون الأرض التي وعد الله أن يورثها المتّقين من عباده، ويوصلنا التّأمّل الصحيح إلى حقيقة أنَّ:

«ليس من سوري إلّا وهو مسلم لربّ العالمين، فاتقوا الله واتركوا تآويل الحزبيات الدينية العمياء، فقد جمعنا الإسلام: منا من أسلم لله بالإنجيل ومنّا من أسلم لله بالقرآن ومنّا من أسلم لله بالحكمة.. فليس لنا من عدوّ يقاتلنا في ديننا وحقّنا ووطننا غير اليهود، فلنكن أمّة واحدة في قضيّتنا الواحدة ونظامنا الواحد»[١٢٤]



[١٢٤] - الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطون سعادة، م.ن، ص٦.

نشر وتمكين المصطلحات العربية عالمياً ضرورة
(عروبي أصيل..وليس سامي دخيل)[125]

من الأهمية هندسة وصياغة المصطلح الثقافي والفلسفي الإعلامي والسياسي والدولي بحيث يحقق أهدافنا الاستراتيجية العربية على المستوى البعيد والقريب، المصطلح المناسب مفتاح الأفكار ومحدد طرق وجودة الحوار، وهو معيار لموازنة الأحوال ورصد الأفعال وفقه ونقد المواقف ..لمعرفة صدق وتلفيق الاقوال.

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾

فالقادة الأوروبيون وفي الدول الاستعمارية الإرهابية يصرحون في المؤتمرات الصحفية بأنهم ينشرون الحرية والديمقراطية ويحترمون حقوق الإنسان في العالم ويكافحون الإرهاب .. ولكن هذه المصطلحات والأقوال الغربية والأمريكية يكذبها الواقع والتاريخ والحاضر فهم ينشرون الفساد والدمار والخراب والفوضى الكارثية في الأرض ويكفينا دليلاً بأنهم أول من استخدم السلاح النووي في التاريخ وهم الذين جعلوا القرن العشرين أكثر دموية ووحشية وإرهاب في تاريخ البشرية، وعولموا شريعة الغاب والأنياب وهم يمتصون وينهبون خيرات البلاد كالطفيليات المرضية ، وهم الذين يدعمون ويصنعون كل مجرم ومستبد ومستكبر وإرهابي يحقق مصالحهم في إذلال البلاد وتدميرها واستغلال العباد وقتلهم وتشريدهم وسرقتهم ..ومع ذلك يجب معاملتهم بالحوار الهادئ والسلوك الأحسن.. لأن **قيمنا الدينية والأخلاقية تجعلنا أن نترفع ونسمو على سلوكهم المريض فالحضارة الغربية** مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة.

[125] - عروبي ..وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا،ط١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م، ع ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.

إن للمصطلح تأثير فعال في تكوين الرأي العام المحلي والعالمي من خلال كثرة تداوله إعلامياً لاسيما عند وجود **عوز في الثقافة وفقر في تفعيل التفكير النقدي** في حال غياب امتلاك **منهج الشك والتجريح والتعديل** لما يعرض إعلامياً محلياً ودولياً فلا يمكن قبول أي فكرة أو رأي إلا بإتباع القانون القرآني العلمي الخالد وهو:

﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١١١) سورة البقرة

فمثلاً **مصطلح الولايات المتحدة الأمريكية** ..هو مصطلح **خاطئ تاريخياً وعلمياً** لأن الوثائق والأبحاث التاريخية تؤكد بأن **العرق الأبيض الأوروبي قد توحش في قارة الهنود الحمر** فقام بنهب أراضيهم وسرقة خيراتهم وذهبهم ثم أبادهم بمجازر وحشية حيث قتلوا منهم أكثر من **١١٢مليون إنسان بريء** ودمروا حضارتهم وعلمهم الإنساني.. حتى أصبحوا أقلية صغيرة في بلادهم ويمارسون عليهم التمييز العنصري والقهر النفسي والسياسي والإهمال العلمي والصحي والإفقار المادي والمعنوي .. فالمصطلح الصحيح علمياً وتاريخياً هو **الاستعمار الأمريكي في قارة الهنود الحمر**[١٢٦] .. **وقد حدث في مؤتمر عن الأقليات المضطهدة في جامعة ماديسون عام ١٩٩٨ أن قفز إلى المنصة، أثناء قراءة التوصيات، أحد السكان الأصليين في أمريكا ويسموهم الهنود الحمر وصاح بأعلى صوته** : (**اسمع يا كلينتون ويقصد الرئيس الأمريكي حينذاك** ..**إننا نحن السكان الأصليين أصحاب أمريكا الحقيقيون، وما أنتم إلا غزاة**)[١٢٧].

- ومن **المصطلحات الخاطئة المتداولة** نذكر مصطلح الحرب العالمية الأولى والثانية وهذا

---

[١٢٦] - يُنظر: الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية ،سوريا،ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

[١٢٧] - أمريكا تقذفنا بحجر الأقليات وبيتها من زجاج، هشام فؤاد، جريدة العربي، القاهرة ١٣- ٧- ١٩٩٨، نقلاً عن : مجلة الفكر السياسي،العدد ٢١، شتاء ٢٠٠٥، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، مؤامرة الغرب على الإسلام، عبد الوهاب محمود المصري ،ص ٧٦.

مصطلح خادع ومضلل وملفق لأن هذه الحرب كانت بين دول الحضارة الغربية فهي غربية المنشأ والتطور والمصير حيث كانت الدول الأوروبية تدمر وتسرق وتقتل بعضها بوسائل عسكرية متطورة وآليات وحشية همجية حيث استخدموا أسلحة الدمار الشامل الكيميائية والنووية .. فالمعروف تاريخياً أن الدول الأوروبية مشهورة بافتعال الفتن والحروب فمن **المعروف تاريخياً أن أطول حرب في التاريخ هي حرب المائة عام الفرنسية الإنجليزية، ولذلك ينبغي تعديل المصطلح إلى**:

الحرب الغربية الأهلية الأولى والثانية، فالدول الأوروبية كانت تتقاتل فيما بينها وتنقل حروبها على بلدان نامية أخرى وتورط دول أخرى في هذه الحروب لكي تضعفها لتتمكن من سرقتها ونهبها والسيطرة على خيراتها الطبيعية والاستراتيجية وهذا الأسلوب البدائي في التعامل الدولي معروف في شريعة الغاب وعند الطفيليات والجراثيم المرضية على مستوى علم البيولوجيا.

- ومن المصطلحات الخاطئة أيضاً والمتداولة **مصطلح الشعوب أو اللغات السامية**، وإن تعبير سامي هو من وضع المستشرقين الأوروبيين **بقصد تزوير التاريخ العربي البعيد**[١٢٨] وهم اعتمدوا في هذا المصطلح على توراة اليهود الذي يضم معظمه مجموعة من الأساطير والخرافات ويحتوي على مفاهيم عنصرية دموية تخالف العقل والشرع وتعارض المنطق العلمي وتعاكس الهدف الإنساني النبيل، ثم **أين هي الوثائق التاريخية كالرقم التي استنتجوا منها أن اسم أولاد النبي نوح عليه السلام هو سام وحام ويافث** ..

ثم كيف يبني المستشرقون الأوروبيون الحاقدون مفاهيم فكرية على كتب تاريخية مزورة ومحرفة باعتراف اليهود أنفسهم؟ فهناك أكثر من كتاب يطلقون عليه اسم التوراة، **كالتوراة**

---

١٢٨ - للتوسع: تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) والجزء ٢ (دار الشرق للنشر) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤،وفيهما الوثائق والأدلة والبراهين والرقم ..التي تؤكد كيف ركب وزور ولفق الغرب المريض ،التاريخ الحضاري الإنساني ..حسب مزاجه الاستعماري الإرهابي ،وقد اعترف بعض الباحثين الأوروبيين بذلك ومنهم :ول ديورانت ،في موسوعته ،قصة الحضارة لاسيما الجزء الأول من المجلد الأول..

العبرانية، والتوراة الســامرية والتوراة الســبعينية اليونانية..وكل توراة تختلف عن الأخرى من حيث عدد أسفارها وأسلوب كتابتها ومنهجها الديني والعقيدي وتنوع خرافاتها وأساطيرها .. وجميعها يدعى أصـحابها أنها صـحيحة وما عداها كاذبة وخاطئة[١٢٩]، وهنا نقول حسـب القاعدة الفقهية والعقلية ما بُني على باطل فهو باطل، إن حاخامات اليهود الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تدوين (العهد القديم) نسـبوا (لتوراتهم) كل ما أخذ من آداب وفنون المنطقة العربية والكنعانية حتى أنهم سـرقوا خرافاتهم وأسـاطيرهم أيضـاً ولكنهم أضـافوا إليها نزعتهم العنصـرية والعدوانية واللصـوصـية والوحشـية .. وعندما نزلوا أرض كنعان جعلوا لغتهم لغة كنعانية، ولكن الوثائق التاريخية والرقم الآثارية تؤكد أن مصطلح **(سامي)** خاطئ فكل ما يتعلق بالأبحاث التاريخية حول نشأت وهجرة وتطور ومصير الشعوب والحضارات والثقافات كانت في المنطقة العربية كالهلال الخصيب وبلاد ما بين النهرين .. وبالتالي فهي تخص أجداد العرب.. ومن هنا فالمصـطلح الصـحيح والذي يقترب إلى الدقة العلمية والبحث التاريخي هو **الشـعوب أو اللغات العروبية وليسـت السـامية[١٣٠]، ومن الخطأ المنهجي الاسـتراتيجي استخدام قاموس المصطلح الغربي وليس قاموس المصطلح العربي أو الإسلامي، وها هي وسـائلنا الإعلامية تردد بلا فهم ولا نقد ورصـد وبحث.. ما يصـدر الغرب من مصـطلحات كاذبة ورديئة.. يوماً بعد يوم، فالوطن العربي يصـبح شـرق أوسـط وشمال افريقيا، والكيان المغتصـب يصـبح دولة (إسـرائيل) والأرض المغتصـبة تصـبح أرض (إسرائيل) ..وتدمير وتخريب ونهب وصنع مستنقع الإرهاب والإجرام والتشريد والمرتزقة الانجاس من كافة الأجناس..من قبل الاسـتعمار الأميركي في قارة الهنود الحمر وأسـياده**

---

١٢٩ - الكتاب والتوراة، عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د. حسن الباش، دار قتيبة للنشر، ط ١ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، ص ٥- ٨ .

١٣٠ - اللغة العربية مصـدر اللغات العالمية، المستقبل للغة العربية ، د. ناصـر ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سـلمية – سورية ،(قيد الطبع) .

وأذنابه ..يســوق كل هذا التوحش وهذه الفوضــى الكارثية العدوانية ..تحت مصــطلح خبيث وهو مكافحة الإرهاب ..وهم قاموا به وطبخوه ونفذوه ..فيجب أن يكافحوا أنفسهم بأنفسهم ..والصحيح: مصطلح الإرهاب المعولم الأوروبي الأميركي الصهيوني..

ويجب أن نعيد هندسة وصياغة المصطلح الإعلامي الدولي بحيث ينسجم مع أهدافنا الاستراتيجية العربية والإسلامية على المدى القريب والبعيد وذلك بأسرع وقت ممكن ثم نشــره إعلامياً ودبلوماســياً بكل اللغات العالمية الحية .. وأول هذه المصــطلحات التي نحتاجها مصطلح الكيان الصهيوني الغاصب، وكلمة كيان لا تعني الثبات في المكان مثل كلمة دولة، وهو يعني بشكل أوضح سلطة تحكم وليس مجتمعاً ودولة، والواقع أن الذي يحتل أرض فلسطين هو كيان صهيوني سياسي قابل للزوال لأنه أساساً قائم على باطل ..فالكيان الصهيوني وأسياده وأذياله زائل لا محالة [١٣١]، إن التاريخ يصنع، تصنعه إرادة الشعوب الحية وأجيالها، ولكي يصنع التاريخ لابد له من نهضة صانعة، من قوة شعبية فاعلة تقوم على نوع من التحرر يتطلبه الخروج من الواقع الرديء، إن التحرر من عوامل الانهيار التي تجتمع مرتكزا ته الآن في المنطقة العربية تستدعي قيام هذه النهضة وذلك في أيديولوجية تتشكل منها عقلية وعقيدة وأن يكون للأجيال قضية، هذا هو قدرنا. وقدرنا أن نعود أمة تؤدي رسالتها في التاريخ، إن المعتصم عائد يا عمورية ! [١٣٢]



---

[١٣١] - صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية..؟ د. حسن الباش، دار قتيبة،دمشق – سورية، بيروت- لبنان، طبعة أولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م، ص ٢٣٧- ٢٣٩(بتصرف).

[١٣٢] - الحوار العربي – الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د. اسماعيل سفر، دار النشرPUBLISUD في باريس ، عودة المعتصم ،ص ٢٤٤- ٢٤٥.

المسيحية الحالية المزورة ..هي مسيحية اليهودي شاؤول (بولس)

بولس الرسول ودوره في تحريف المسيحية[133]:

يكاد يتفق الباحثون في المسيحية وتاريخها من مسيحيين وغير مسيحيين على أن لبولس اليهودي دوراً هاماً في تكوين المسيحية الحالية، حيث اعتمدت على مقولات بولس التلفيقية في تصوير العقيدة على النحو الذي تشكلت به في المجامع المسيحية المعاصرة[134].

وبذلك يمكننا اعتبار المسيحية الحالية هي مسيحية بولس الوثني اليهودي إلى حد كبير، إذ هو الذي وضع أسسها وأرسى قواعدها وفصّل عقائدها.

" ومن أجل ذلك يمتدحه المادحون، فيرونه رسولاً هادياً، ومؤسساً بانياً..، ومن أجل ذلك -أيضاً- ينتقده القادحون، فيرونه المسؤول الأول عن تبديل مسيحية عيسى عليه السلام وتغييرها وتحريفها، وحشوها بالوثنية الخرافية، والوضعية الأسطورية"[135].

ونظراً لأهمية شخصية بولس، لابد لنا أن نتعرف على البيئة التي عاش فيها، ومدى تأثير تلك البيئة على أفكاره، بالإضافة إلى معرفة كيفية تحوله إلى المسيحية.

بولس هو اليهودي الإسرائيلي شاؤول، وكان من اليهود الإرهابيين المعاديين للمسيح والمسيحية، وكان من المضطهدين الأنجاس للمسيحيين، وكيف هو رسول المسيح ولم يشاهده على الإطلاق بل تظاهر بالمسيحية عام ٣٧م، لتحريفها

---

[133] - شارل جينيير: المسيحية نشأتها وتطورها، ص٨٧-١٣٠.
- هيم ماكبي: بولس وتحريف المسيحية، ص٢٩-٣١.
- ندرة اليازجي: رد على اليهودية واليهودية المسيحية، ص٤٣٥.
- د. محمد عبد الله الشرقاوي: دراسات في الملل والنحل، ص١٣.
- الأب توماس ميشال اليسوعي: مدخل إلى العقيدة المسيحية، ص٤٥.
- جوزيف هولزنز: بولس الرسول، ص ٢١٧-٢٩٥.

[134] - انظر: المسيحية والإسلام، د. لينة الحمصي، م.س، ص٢١٧.

[135] - د.الشرقاوي، دراسات في الملل والنحل، ص١٣.

والقضاء عليها من الداخل، مثل ابن السوداء اليهودي عبد الله بن سبأ الذي دخل في الإسلام زندقة لتدميره من الداخل عند السفهاء والبسطاء والجهلاء من العوام، وخاصة بعد تحرير البلاد العربية من الاستعمار المجوسي الفارسي، والاستعمار الروماني الوثني، وقد لفق هذا الزنديق عقيدة تأليه الإمام عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، وقد قرر الإمام عليّ حرقه، لكن أصحابه أشاروا عليه أن يعاقبه بالنفي بدل الحرق، حتى لا ينتشر بين العامة أن الإمام عليّ حرق صاحبه، وقد تم نفيه إلى بلاد بعيدة.. وبولس كان مريضاً نفسياً وجسمياً ومن ألد أعداء المسيحية ولفق قصة رؤيته المسيح لتدمير المسيحية من الداخل..

- يذكر مؤلف سفر أعمال الرسل عن بولس اليهودي، كيف أنه كان ذاهباً إلى دمشق من أجل اضطهاد المسيحيين وسوقهم إلى أورشليم موثقين: "وفيما هو منطلق وقد قرب من دمشق، أبرق حوله بغتة نور من السماء، فسقط على الأرض وسمع صوتاً يقول له: شاول شاول، لمَ تضطهدني، فقال: من أنت يا رب، قال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده.. الآن قم وادخل المدينة وهناك يقال لك ماذا ينبغي أن تصنع" (أعمال ٩:٣-٧)

أما الموضعان الأخريان فهما في (أعمال ٢٦:١٣-١٨) و (أعمال ٢٢:٦-١٠).

ومعظم الباحثين المحققين في شخصية بولس الإرهابي المجرم ولاهوته، يفسرون هذا التحول المفاجئ بأن بولس عجز عن محاربة المسيحية من خارجها بالعنف والاضطهاد، فلجأ إلى سلاح محاربتها من داخلها، عن طريق الدس والتدمير الداخلي، فاخترع هذه القصة، لكي ينتسب إلى المسيحية من غير أن يثير حوله الشكوك[١٣٦].

[١٣٦] - المسيحية والإسلام، د.لينة الحمصي، م.س، ص١٧٣-١٧٦.

دعم الغرب الاستعماري لليهود في احتلال فلسطين وإرهاب شعبها العربي

إن الجنين الصهيوني المعتوه الذي حملته الحضارة الغربية نتيجة تزاوج رأسمالي أوروبي أمريكي وشيوعي سوفياتي صيني ثم أنجبته طفلاً لقيطاً وأرضعته وربته وساعدته على الفساد والخراب والتدمير في فلسطين المحتلة والبلاد العربية، ثم امتد تأثيره إلى أفريقيا وأسيا وأمريكا الجنوبية حيث وصلت يد إسرائيل إلى كولومبيا لتدرب عصابات المخدرات هناك على القتل والتخريب والعنف.. الاتحاد السوفياتي قدم الاعتراف الرسمي للدويلة الصهيونية وتعهد بتقديم الرجال بينما روسيا تقدم لها استعمار وإرهاب وتدمير ونهب واضعاف وتمزيق بعض الدول العربية والاسلامية كبلاد الشام وليبيا.. وأما الصين فهي تعمل كسرطان الخبيث في تدمير الدول النامية وسرقتها وتساعد وتدعم الدويلة الصهيونية اقتصادياً ومالياً في استثمار شركاتها وأموالها في فلسطين مثل استئجار واستثمار بعض الموانئ فيها، بينما الاستعمار الأوروبي والأمريكي قدم المال والسلاح والدعم السياسي الدائم.. (أمريكا التي أعدت ونظمت وتعهدت هجرة أربعة ملايين يهودي من روسيا إلى إسرائيل وما زالت تضغط بكل الوسائل على الطيران السوفيتي ليحملهم رأساً من موسكو إلى تل أبيب، ثم لا تكتفي بذلك بل تعلن من منابر الكونغرس أن القدس هي عاصمة إسرائيل- وكأن القدس مدينة خاصة تملكها- ثم تضغط على سبعين دولة ليصوتوا لإلغاء قرار مجلس الأمن بإدانة الصهيونية.. ثم تضحك على العرب بتصريح عبيط تقول فيه إنها لا تشجع على توطين المهاجرين في الأرض المحتلة.. يا سلام على العواطف[137]

---

[137]- يُنظر: قراءة المستقبل، د. مصطفى محمود، مطبوعات أخبار اليوم، قطاع الثقافة، طبعة أولى، القاهرة، ص٢٦-٢٧.

فمتى يأتي الوقت المناسب ليتم تحرير فلسطين من الدويلة الصهيونية الوحشية ثم تفرض التعويضات المادية والمالية والمعنوية على البلدان الغربية لأنها أنشأت ودعمت إسرائيل؟

إن الأمم المتحدة تقف عاجزة حتى على التنديد الكلامي ضد مجازر إسرائيل بل إن منظمات الأمم المتحدة كانت تساعد الصهاينة في ارتكاب المجازر كما فعلت في مجزرة قانا في جنوب لبنان حتى إن الأمم المتحدة لم تستطع مجرد إرسال مراقبين دوليين بل الأسوأ من ذلك كانت عاجزة عن مجرد التحقيق في المجازر الوحشية العدوانية التي فعلتها إسرائيل في المدن الفلسطينية كما في مخيم جنين والخليل.

ومن الأمثلة على جرائم الصهيونية الهمجية في فلسطين المحتلة سرقة إسرائيل للمكتبات التاريخية والمساجد والمدارس والجامعات.. فمنذ أن وقعت فلسطين تحت نير الاحتلال الصهيوني، بادرت الحركة الصهيونية إلى سرقة التراث الثقافي والحضاري في فلسطين، فقد سرقت مكتبات تاريخية مهمة من المدارس والكليات والمساجد، كما سرقت المكتبات الخاصة من منازل أصحابها، وحولتها إلى مكتبة الجامعة العبرية في القدس وغيرها من المكتبات، والشيء نفسه فعلته عام ١٩٦٧، فقد سرقت غالبية مقتنيات مكتبة المسجد الأقصى المبارك، ومكتبة البديري، والمكتبة الخالدية، ومكتبة الكلية العربية، ومعهد المعلمين الريفي، ومكتبة أمانة القدس، وجميعها في القدس الشريف.

إضافة إلى ذلك فإن سلطة الآثار الصهيونية يقوم عملها باستمرار على طمس المعالم الأثرية في فلسطين، وبذلك في محاولة منها لتقليل الدور الحضاري لفلسطين في بناء الحضارة العربية الإسلامية، وتضعيفه.

كما أن الحركة الصهيونية أدركت تهافت الشخصية اليهودية وإفلاسها حضارياً وثقافياً وأدبياً ولذلك اهتمت كثيراً بسرقة العادات والتقاليد والفلكلور الشعبي الفلسطيني ويتضح ذلك من خلال سرقة الملابس الشعبية، والأكل الشعبي، وفنون الغناء والدبكة، ومحاولة نسبتها لليهود.

إن محاولة الكيان الصهيوني تضييع التراث الثقافي والحضاري في فلسطين تتبع أهميتها من أن الحركة الصهيونية العالمية تسعى إلى تغييب هذا التراث بكل جزئياته ودوره في سيرورة الحركة الاجتماعية والعادات والتقاليد الخاصة بالشعب الفلسطيني، والتي تشكل السمات الخاصة المميزة للإنسان الفلسطيني في إبعاد شخصيته الاجتماعية والقومية.[١٣٨]

﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ سورة المعارج(٥-٦-٧)



[١٣٨] - يُنظر: دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية – جامعة دمشق – العدد (١٢-١٣) ٢٠٠٤، رؤية حول دور كليات الآداب والعلوم الإنسانية في إثراء الهوية الوطنية والقومية والحفاظ على التراث العربي والإنساني: كلية الآداب جامعة القدس نموذجاً، د. مشهود الحبازي، ص ١٢٢-١٢٣.

وكل في فلك يسبحون







﴿لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ
يَسْبَحُونَ﴾ يس-٤٠

العربية السورية.. لغة العالم

فالعربية السورية أو السريانية، كانت لغة الدول العربية الرسمية القديمة، منذ أن تأسست في القرن الرابع قبل الميلاد، وهي أول دولة في العالم بالمعنى السكاني والإداري والحقوقي والاقتصادي والعسكري والثقافي.. وكانت تمتد لتشمل الرقعة كلها ما بين البحر الأعلى (الأسود) والبحر الأسفل (بحر العرب)، وبهذه اللغة تكلم آدم الرسول الذي يعود زمنه إلى أواخر الألف السادس قبل الميلاد وسلسلة ذريته: هابيل، وقابيل، وشيث،ومهلائيل، ويارد، وقينان، وإدريس، ونوح، وسام، وآرام، وغيرهم.. وقد أورد الطبري حديثاً عن أبي ذرّ الغفاري قال: "قال رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ أربعة من الرسل سريانيون آدم وشيث ونوح وخنوع (إدريس)"[١٣٩]. وهذا كله معروف ومشهور في التاريخ العربي، غير أن المستشرقين أنكروا وجود سوريا والسوريين (أو السريان) قبل المسيح، وجعلوا الكنيسة السريانية هي أصل السريان، وزعموا أنها دعيت كذلك للتفريق بينهم وبين الآراميين الوثنيين، فجعلوا بذلك "آرام" بن سام بن نوح هو الأصل للسكان وللغة وقد اقتطعوه عن جسد آبائه وأجداده، ونسبوا إليه السوريون (أو السريان) نزولاً هند التزوير السكاني والجغرافي في تفسيرهم لأحداث التوراة، وردد رجال الدين المسيحيون هذا التزوير دونما أي تفكير، فتحول الفرع إلى أصل والأصل إلى فرع، ومازال كتبة التاريخ المسيحي يرددون هذه المقولة حتى اليوم.

إن آرام بن سام بن نوح لم يخترع شعباً أو لغة، بل تكلم لغة أبويه وأجداده التي هي العربية السريانية الموجودة قبله لعشرات الآلاف من السنين، ثم إن إبراهيم العربي الآرامي، وكذلك جميع أولاده، وإن موسى وعيسى من بعده، تكلموا العربية السورية (السريانية) التي ظلت

١٣٩ - تاريخ الطبري، الجزء١، ص١١٦.

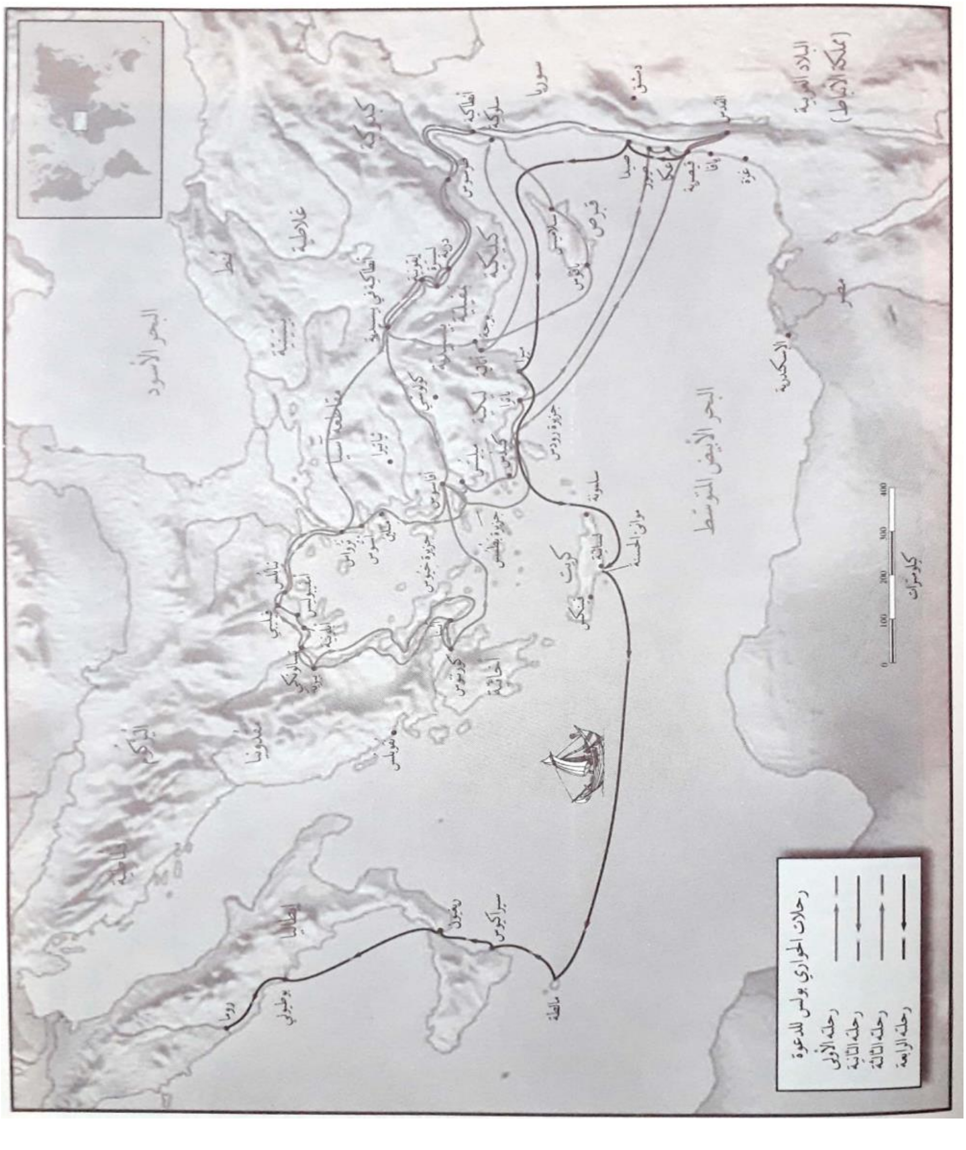
هي السائدة في كل مواقع انتشار العرب السوريين من الهند شرقاً إلى جزر الأطلسي غرباً، إلى بحر العرب وشـــواطئ إفريقيا، إلى أن بعث الله محمداً في المنطقة العربية العرباء، فحلّت هذه محل شـــقيقتها، وعممّت عن طريق القرآن الكريم، وإن كلمة "أربي" أو عربي.. تعني السيد أو المعلم أو المخلص[١٤٠].



[١٤٠] - تاريخ سوريا الحضاري القديم ١-المركز، د.أحمد داود، م.س، ص٦٤٦-٦٤٧.

خرائط مزورة لجغرافية الأناجيل المنسوبة للمسيح عليه السلام

خرائط مزورة وملفقة لجغرافية الأناجيل المنسوبة للمسيح عليه السلام وهي من تلفيق المنظمات المسيحية الصهيونية الاستشراقية والعصابات التبشيرية المرتبطة عضوياً ووظيفياً بالاستعمار الإرهابي الكارثي الأوروبي الأميركي الروسي ومرتزقته وأذنابه ..



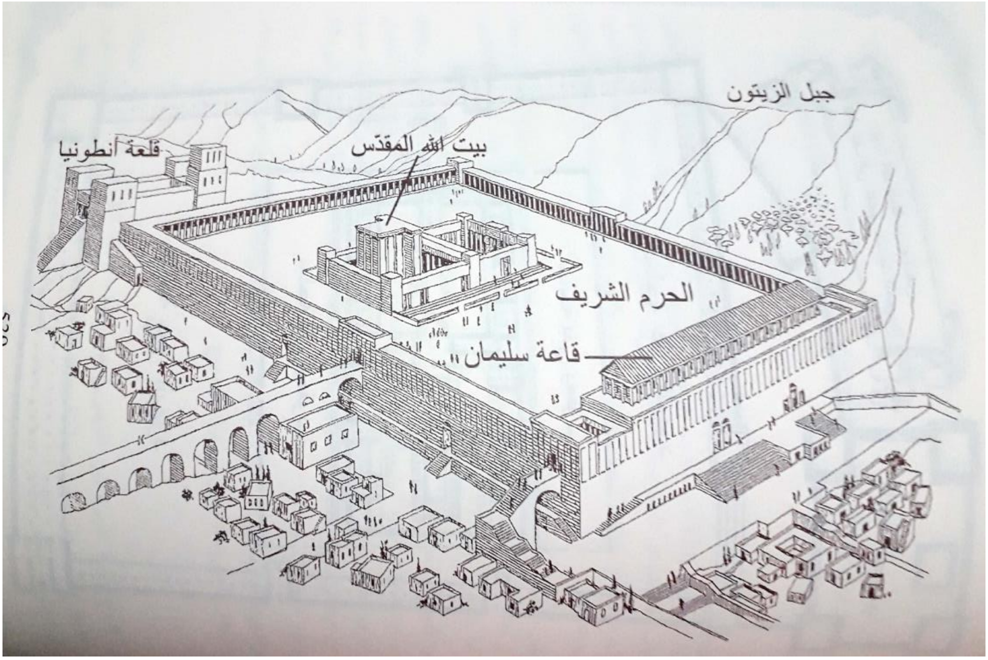


مدينة القدس في
عصر السيد المسيح
سور القدس في عصر المسيح
السور الذي بناه أغريباس الأول
السور الموجود اليوم
0.25
0.5
الطريق إلى قيصرية
الطريق إلى أريحا
بركة بيت حسدا
قلعة أنطونيا
باب العمود
وادي قدرون
جاسيماني
تلة الجمجمة
بيت الله
باب الجميل
مقابر
جسر
الحرم الشريف
المكان الأعلى في الحرم
جبل الزيتون
قصر الولاية
قصر أنتيباس بن هيرودس
قصر الملك هيرودس الكبير
مسرح روماني مدرّج
قصر قيافا
الطريق إلى بيت عنيا
العلية
بركة سلوان
وادي هنوم
حقل الدم
الطريق إلى بيت لحم
الطريق إلى البحر الميت



شرق حوض البحر المتوسّط
في عصر السيد المسيح


فلسطين في عصر
سيدنا عيسى
صيدا
فينيقية
دمشق
صور
قيصرية فيلبس
سوريا
البحر الأبيض المتوسط
الجليل
كورزين
بيت صيدا
بحيرة طبريا
كفرناحوم
قانا
الناصرة
نعيم
قيصرية
نهر الأردن
المدن العشر
منطقة السامرة
سوكار
يافا
أريحا
عمواس
القدس
بيت عنيا
بيت لحم
منطقة يهوذا
غزة
البحر الميت
مملكة الأنباط



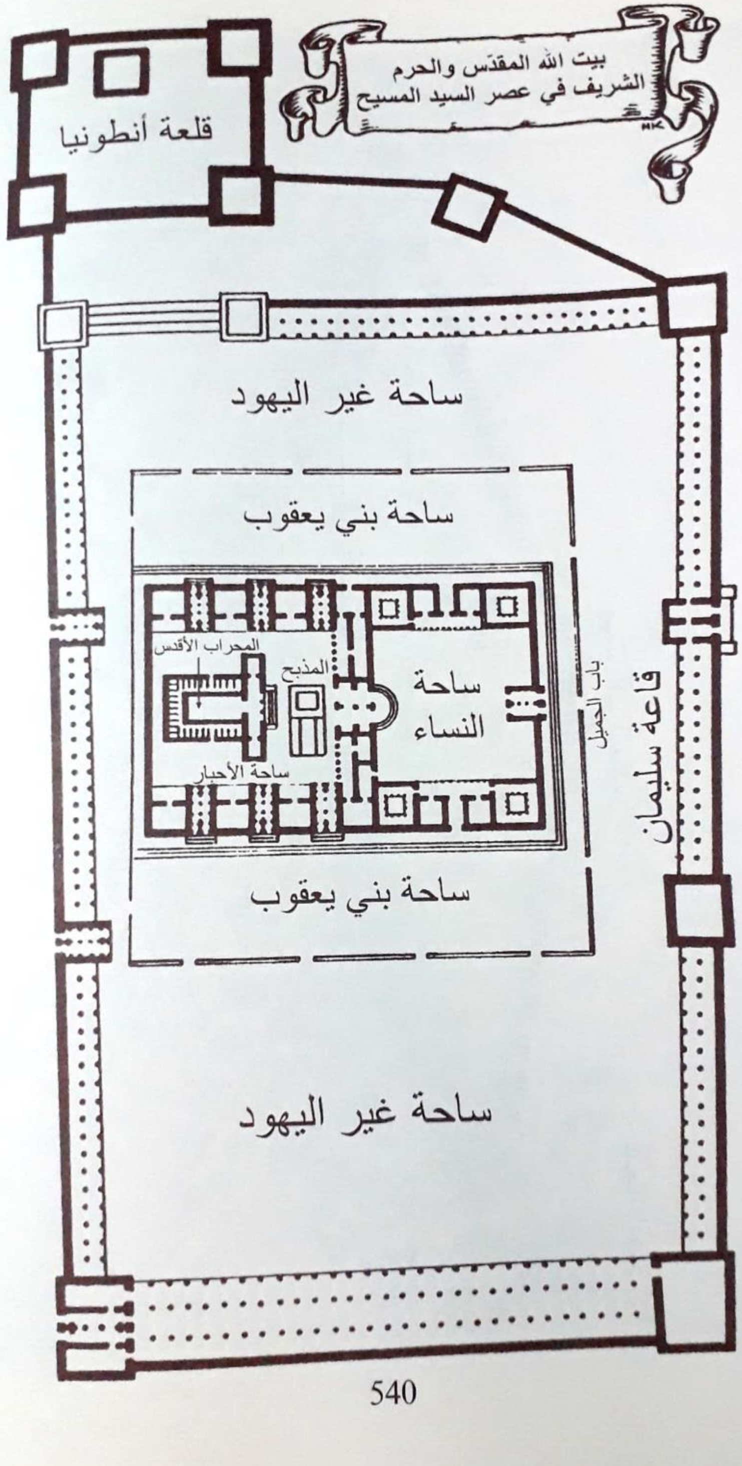
رسـم هندســي ملفق لخرافة هيكل سـليمان الصــهيونية كنوع من التزوير الاسـتعماري الأوروبي الأميركي اليهودي في فلسطين المحتلة والتي نقدته وبينت دجله وكذبه كل الآثار التاريخية العربية السورية الإسلامية في الإمبراطورية العربية السـورية القديمة والإمبراطورية العربية الإسـلامية الحديثة، وفي الحقيقة إن هيكل سليمان هو عبارة عن كهف في رأس جبل من جبال السراة في شبه الجزيرة العربية ..

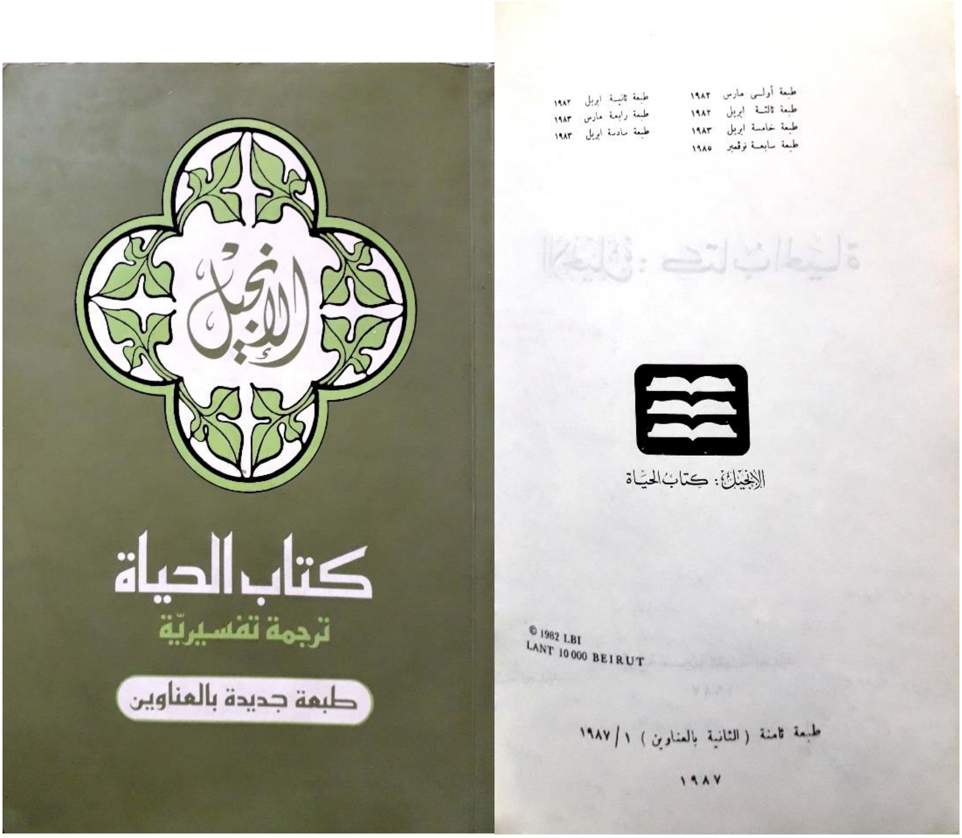
وكما كان باب بيت المقدس يتجه إلى الشرق زمن عشتار كذلك نجده في التوراة أيضاً «ورجع بي إلى باب المقدس الخارجي المتجه نحو الشرق وكان مغلقاً»[4] .

وكما تنبع من البيت العتيق مياه وتخرج إلى الشرق كذلك نجد في أورشليم التوراتية «ورجع بي إلى مدخل البيت فإذا بمياه تخرج من تحت عتبة البيت نحو الشرق لأن وجه البيت نحو الشرق والمياه تنزل من تحت من جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح»[5] .

وكما تنبع من البيت العتيق مياه «حيا» (أيا) رب الماء العذب والحياة والمعرفة وتتوزع قسم منها إلى الشرق وقسم إلى الغرب مكونة ثلاثة أنهار تنحدر شرقاً وثلاثة أنهار تنحدر غرباً فإننا نجد الأمر ذاته في أورشليم التوراتية «ومنهاتخرج ينابيع مياه حية نصفها يتجه إلى البحر الشرقي ونصفها إلى البحر الغربي»[6] ولا يغيبن عن الذهن كيف أن «مياه حيا» نقلت في الترجمة العربية إلى «مياه حية» .

إن ذلك كله لا يمت بأية صلة إلى مدينة القدس التي صار يطلق عليها اسم «أورشليم» على أيدي المستشرقين الاستعماريين والصهاينة ، ومع هذا فقد صارت مغارة المياه العربية المقدسة هي نفسها مدينة القدس العامرة منذ ما لايقل عن خمسة آلاف من السنين !

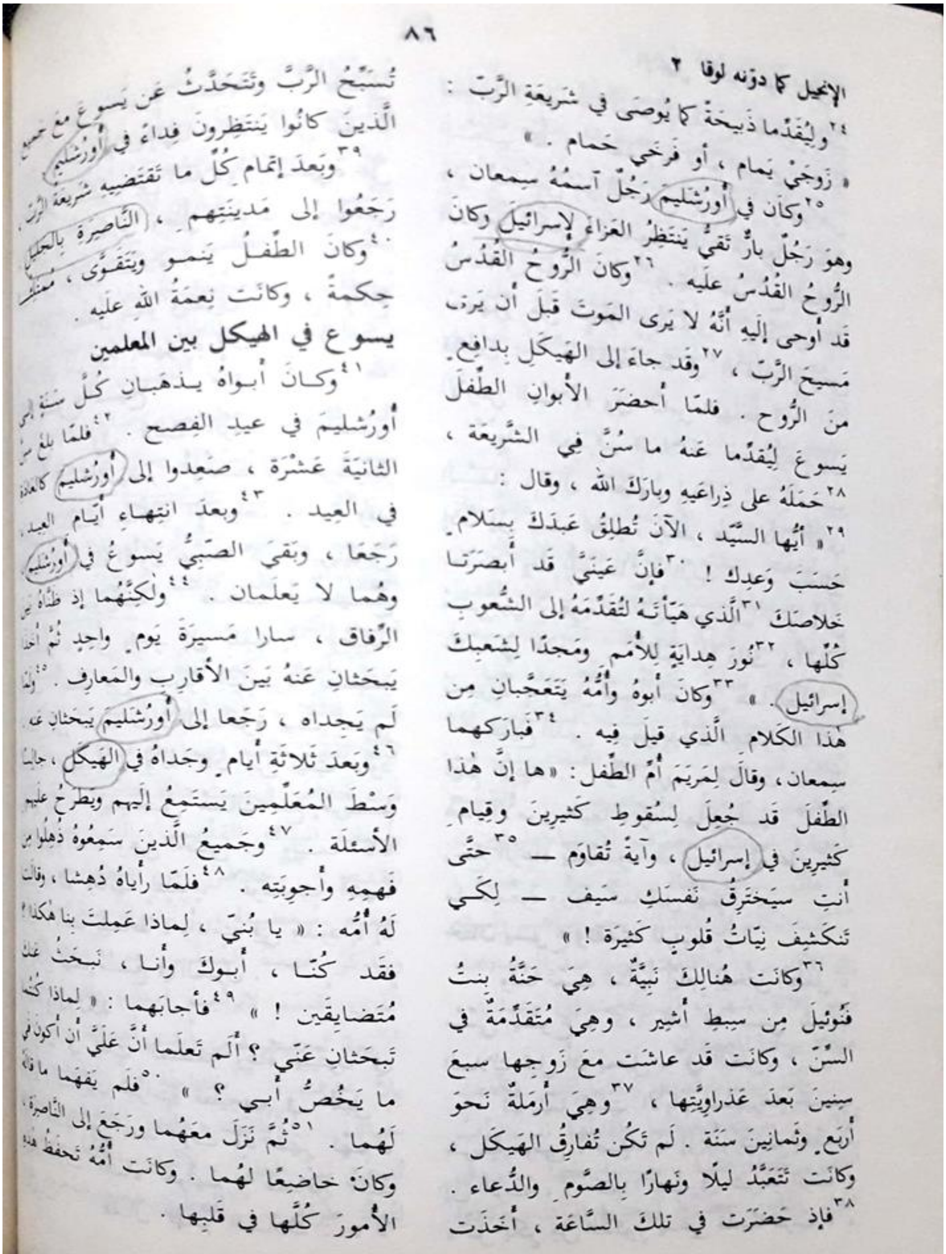

بيت الله المقدّس والحرم الشريف في عصر السيد المسيح
قلعة أنطونيا
ساحة غير اليهود
ساحة بني يعقوب
المحراب الأقدس
المذبح
ساحة النساء
ساحة الأحبار
باب الجميل
قاعة سليمان
ساحة بني يعقوب
ساحة غير اليهود



141

---

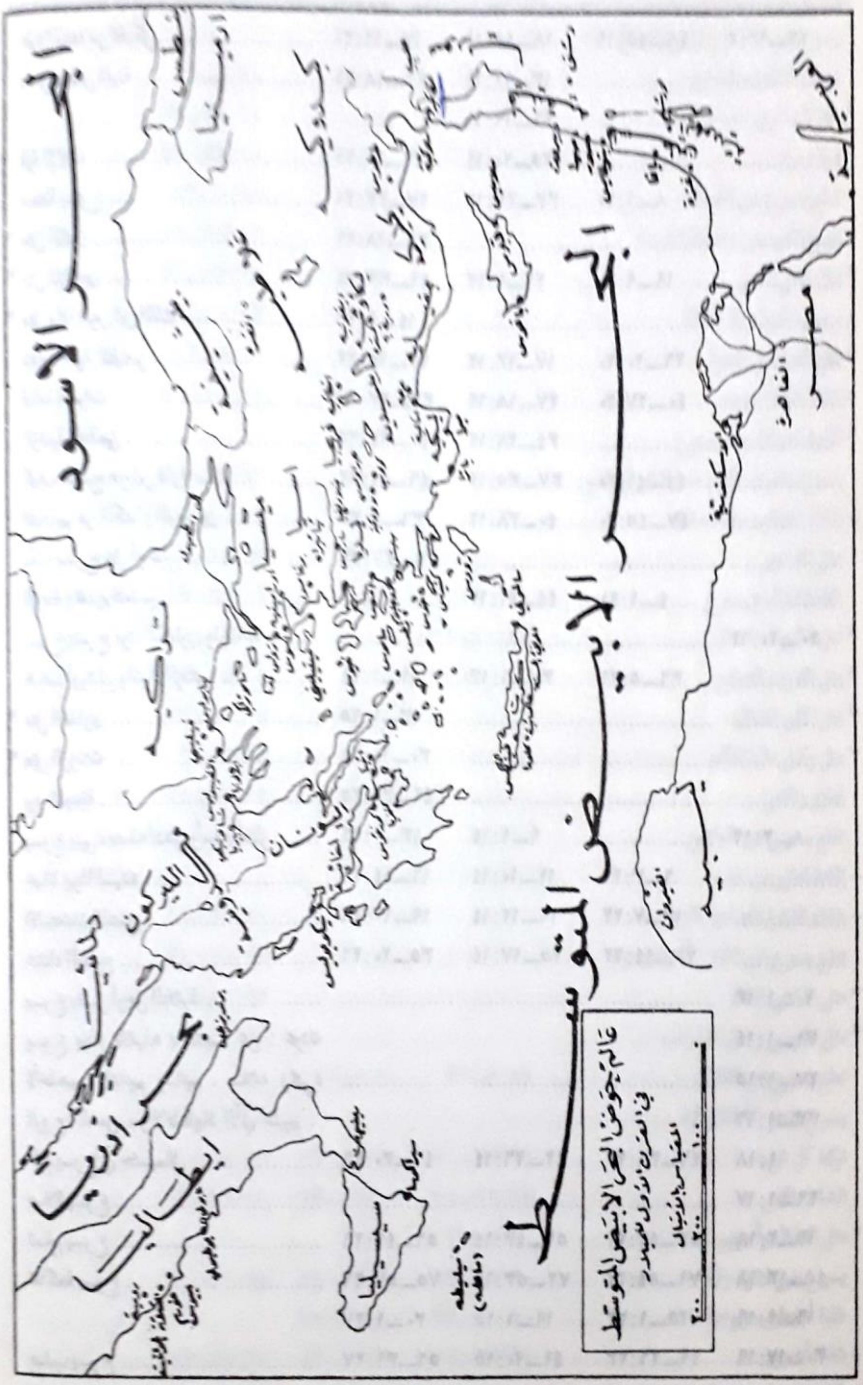
١٤١ - الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦.

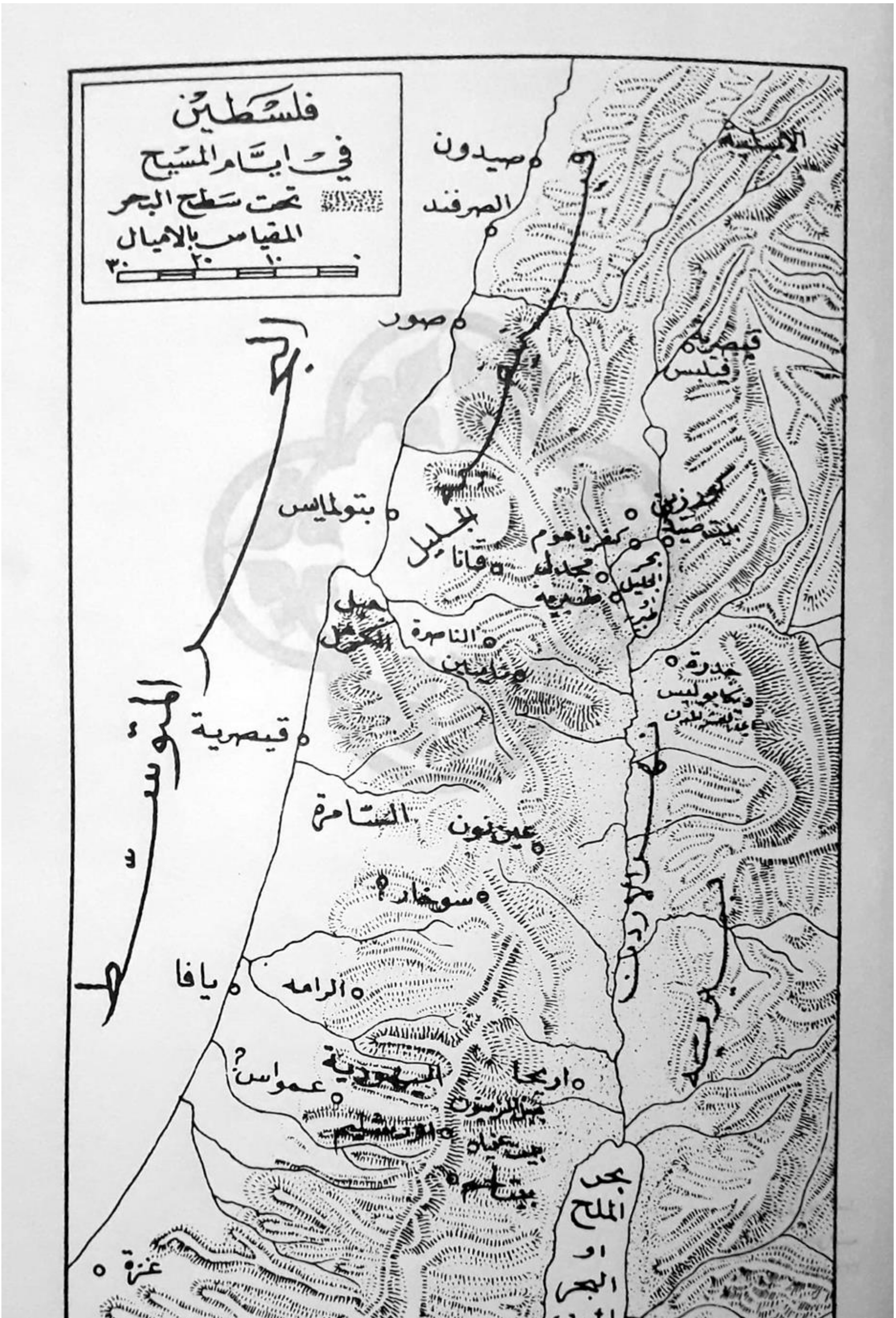


١٤٢

---

١٤٢ - الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م، ص٨٦. تكرار كلمة "أورشليم" ٥ مرات.
تكرار كلمة "إسرائيل" ٣ مرات.
تكرار كلمة "الهيكل" مرة.


البحر الأسود
البحر الأبيض المتوسط


فلسطين
في ايام المسيح
تحت سطح البحر
المقياس بالاميال
٣٠ ٢٠ ١٠
صيدون
الصرفند
صور
قيصرية فيلبس
بتولمايس
الجليل
قانا
كفرناحوم
مجدل
طبرية
كورزين
بيت صيدا
بحر الجليل
جبل الكرمل
الناصرة
نايين
جدرة
ديكابوليس
قيصرية
البحر المتوسط
السامرة
عين نون
سوخار
نهر الاردن
يافا
الرامه
اليهودية
عمواس
اريحا
جبل الزيتون
اورشليم
بيت عنيا
بيت لحم
بحر الملح او البحر الميت
غزة

خريطة ملفقة ومزورة بإرهاب المبشرين الحاقدين والمستشرقين الكذابين بإشراف الاستعمار الإرهابي الأوروبي الأميركي الصليبي ومرتزقته



[١٤٣]

---

[١٤٣] - الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس، كنيسة الرب الموحد، مؤسسة عالمية، هذه المقاطع (المقدسة) منسوخة من الكتاب المقدس التي تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (٣٥٠، ٣٨٩١)، ٢٠١٠م، ص٧٣.
تم تحميل الكتاب من الموقع: www.ucg.org.

أورشليم من ناحية الموقع والجغرافيا:[144]

1- إن «أورشليم» المقصودة في التوراة هي على قمة جبل منيع:
«فتقدم بنو عمون ومو آب إلى اليفانيا وقالوا له: إن بني إسرائيل لايتكلون على الرمح والسهم، ولكن الجبال تزرهم، والتلال التي بين الهوى تحصنهم، فالآن حتى تظفر بهم بلاقتال أقم أرصاداً على الينابيع لئلا يستقوا منها فتقتلهم بغير سيف، أو يلجئهم ما يصيرون إليه من الضنك أن يسلموا مدينتهم التي يعدونها منيعة من أجل انها على رأس الجبل»(64). «وكتب الياقيم الكاهن إلى جميع الساكنين قبالة يزرعيل التي حيال الصحراء الكبرى إلى جانب دوتان وإلى جميع الذين يمكن أن يجاز في أراضيهم أن يضبطوا مراقي الجبال التي يمكن أن تسلك إلى أورشليم، ويحفظوا المضائق التي يمكن أن يجاز منها بين الجبال»(65)، ودخل الملك إلى جبل صهيون فرأى الموضع حصيناً»(66).
وهذا الكلام جميعه لايمت بأية صلة إلى مدينة القدس في فلسطين التي لا تقع على رؤوس الجبال المنيعة ولا تجاور الصحراء الكبرى أو تطل عليها!
2- ومن أورشليم التوراتية ينبع النهر الكبير (نهر الفرات) وينحدر شرقاً إلى البرية(67)، فلنتأمل المواقع!
3- ومنها تخرج «ينابيع مياه حية» نصفها يتجه إلى البحر (النهر) الشرقي ونصفها إلى البحر (النهر) الغربي(68).
وهذه الجغرافيا لأورشليم التوراتية لاتمت إلى القدس في فلسطين بصلة، ولا تنطبق ينابيعها هذه إلا على الينابيع التي تتفجر من مغاور الجبل في غامد والتي يصب بعضها في الفرات شرقاً وبعضها في وادي عردة غرباً في شبه الجزيرة العربية.

---

١٤٤ - ٦٤-يهوديت ٨:٧,
٦٥- يهوديت ٥:٤ ــ ٧,
٦٦-المكابيون الأول ٦٢:٦,
٦٧-نبوءة حزقيال ١:٤٧ ــ ١٣,
٦٨-نبوءة زكريا ٨:١٤.
نقلاً عن كتاب: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، د. أحمد داوود، م.س، ص٢١٤.

ماذا تعني " أورشليم" من الناحية اللغوية؟[145]

إن أول نص ذكر فيها « اسم أورشليم » هو النص السبعيني للتوراة الذي وضع لأول مرة باليونانية في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد .

والاسم مؤلف من كلمتين « حورا » وتعني المغارة و« شليم » وتعني المعزولين ، المنعزلين ، المتوحدين ، المتعبدين ، وهي جمع « شليو » .

أما « حورا » فهي في القاموس الكلداني : كهف ، مغارة ، حفرة عميقة ، ثقب ، نقب ، ومنها « حرا » أو « حراء » وهو الغار أو الكهف العميق ، ومنه كانت تسمية « غار حراء » لتميزه . كما أن الطور تعني الجبل ، وصار يدعى جبل الطور لتميزه .

ولقد كانت الأبجدية العربية الفينيقية (أبجد ، هوز ، حطي ، كلمن ...) هي الأبجدية التي استخدمها اليونانيون كما هي زمناً طويلاً دون تغيير ، أي منذ أن دخلت مع العرب السوريين بلاد اليونان زمن قدموس في حوالي 1400 ق . م . وكان العرب السوريون في تلك البلاد هم وحدهم الذين يقرأون ويكتبون ، وهم أصحاب الفكر والفن والأدب والأسطورة على مدى عدة مئات من السنين وحتى ما بعد عصر بركليس . ثم جرى تغيير بعض الأصوات الحلقية في حوالي القرن الرابع قبل الميلاد فتحولت « الحاء » واسمها بالفينيقية « حيطا » أي حائط ، إلى « ايتا » فتحول بذلك لفظ كثير من الأسماء العربية الفينيقية في بلاد اليونان مثل « حيرا » زوجة « زيو » التي يعني اسمها في

---

[145] - ٧٠- يشوع ١٨:١ والقضاء ٢١:١٩.
نقلاً عن كتاب: العرب والساميون والعبرانيون وبنو اسرائيل واليهود، د. أحمد داوود، م.س، ص٢١٦-٢١٨.

العربية الفينيقية الحرة ، الشريفة ، الحسيبة ، بنت الأصل ، بنت النسب ، وصار يكتب باليونانية المتأخرة «ايرا» ، وانتقل بهذه الصيغة إلى الفرنسية واللغات السلافية عن اليونانية مباشرة ، بينما صار يكتب ببعض اللغات الأوروبية الأخرى «هيرا» وهي «هيرا بيضاء الذراعين» في الياذة هوميروس . وكذلك الأمر مع الكلمة الفينيقية «حوراي» التي صارت باليونانية «أوراي» وتعني الحوريات .

أما «أورى شليم» فعند نقل التوراة من السبعينية اليونانية إلى السريانية انتقل الاسم كما هو دون إرجاعه إلى أصله العربي ، وصار يكتب «أورشليم» و«أورى شليم» .

أما «شليم» فهي جمع شليو ، وتعني المنعزل ، المعتزل ، المتوحد ، وهي في القاموس الكلداني من شلي - شليو ، شلوو = اختلى ، اعتزل ، توحد ، تعبد ،... وكلمة «شليو» تعني الكهف ، المغارة ، و«شيلوه» في التوراة هي المغارة التي كانت محلة ، يجتمع فيها بنو إسرائيل لمناسباتهم المقدسة زمن «القضاة»[70] . وقد نقلت الكلمة من اليونانية إلى باقي اللغات دون ترجمة كما هي .

تلكم هي حقيقة «أوراشليم» أو «أورشليم» التوراتية .

إنها «حوراشليم» وتعني كهف المتعبدين في جبال السراة في شبه الجزيرة العربية وليس في فلسطين كما خضعت للتزوير الاستعماري الأوروبي الأميركي الصهيوني في عدة مراحل من التاريخ .

وإنه لمن السخرية والسخافة أن يجتمع أفراد في الكونغرس الأمريكي الاستعماري الإرهابي غرب الأطلسي ليعطوا أمراً يدعونه قانوناً ؟!

بأن القدس عاصمة إسرائيل وكأنهم يملكون ذرة تراب في فلسطين العربية الإسلامية، فدولة إسرائيل (الابن الغربي اللقيط للرجل الغربي المريض) زائلة لا محالة، وإذا كانت العناصر الرأسمالية والصهيونية تعرف كيف تدير اللعبة الإعلامية الملفقة في الحضارة الغربية الأوروبية والأمريكية بحيث سلطت ألسنة حداداً وأبواقاً شداداً

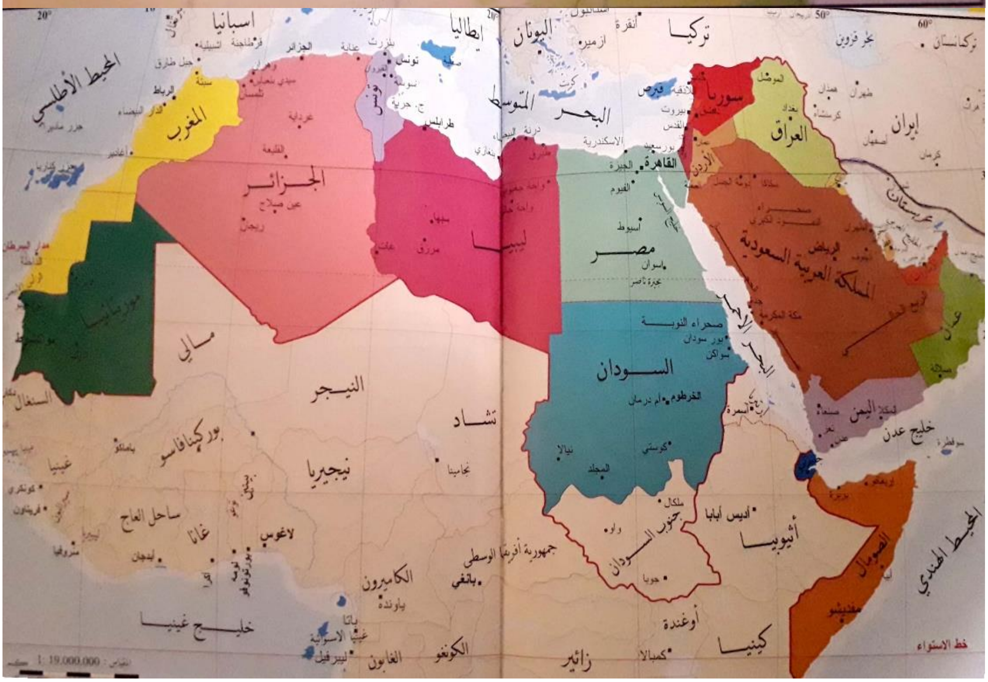
لتشويه صورة العرب والمسلمين على المستوى العالمي، بالإضافة إلى تمويل جيش من المرتزقة المبشــرين الحاقدين والمســتشــرقين الكاذبين والخونة الفاســدين لتزوير تراث وتاريخ وجغرافيا وأركان قوة الحضارة العربية السورية قديماً والحضارة العربية الإسلامية حديثاً.. لدرجة أصـبحت عضـلات الحضـارة الغربية الرسمية نافرة تسـتخف بحقوق الإنسان وتسخر من القانون الدولي وتأمر المنظمات العالمية، حيث إن أنيابها حادة وحوافرها مستعدة بينما عقولها ضامرة لأنها لا تعرف أو تتجاهل قوانين التاريخ التي تعلمنا بأن القوة العسـكرية الظالمة تسـتطيع أن تنتصـر بعض الوقت ولكنها تفشـل في معظمه وما تفكك الاتحاد الســوفيتي عنها ببعيد.. لأن الســيرورات الحضــارية الإنسـانية لا تخلد إلا قوة الكلمة وعمق الفكر وسعة الثقافة التي تشـع نوراً وتنتشـر خيراً على جميع النـاس من مختلف الأعراق والأمكنـة والأزمنـة، وتهمـل كلمـة القوة وبطش العســكر وغطرســة المســتكبرين فالقانون القرآني الخالد يصــرح بأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض بينما الزبد يذهب جفاء .

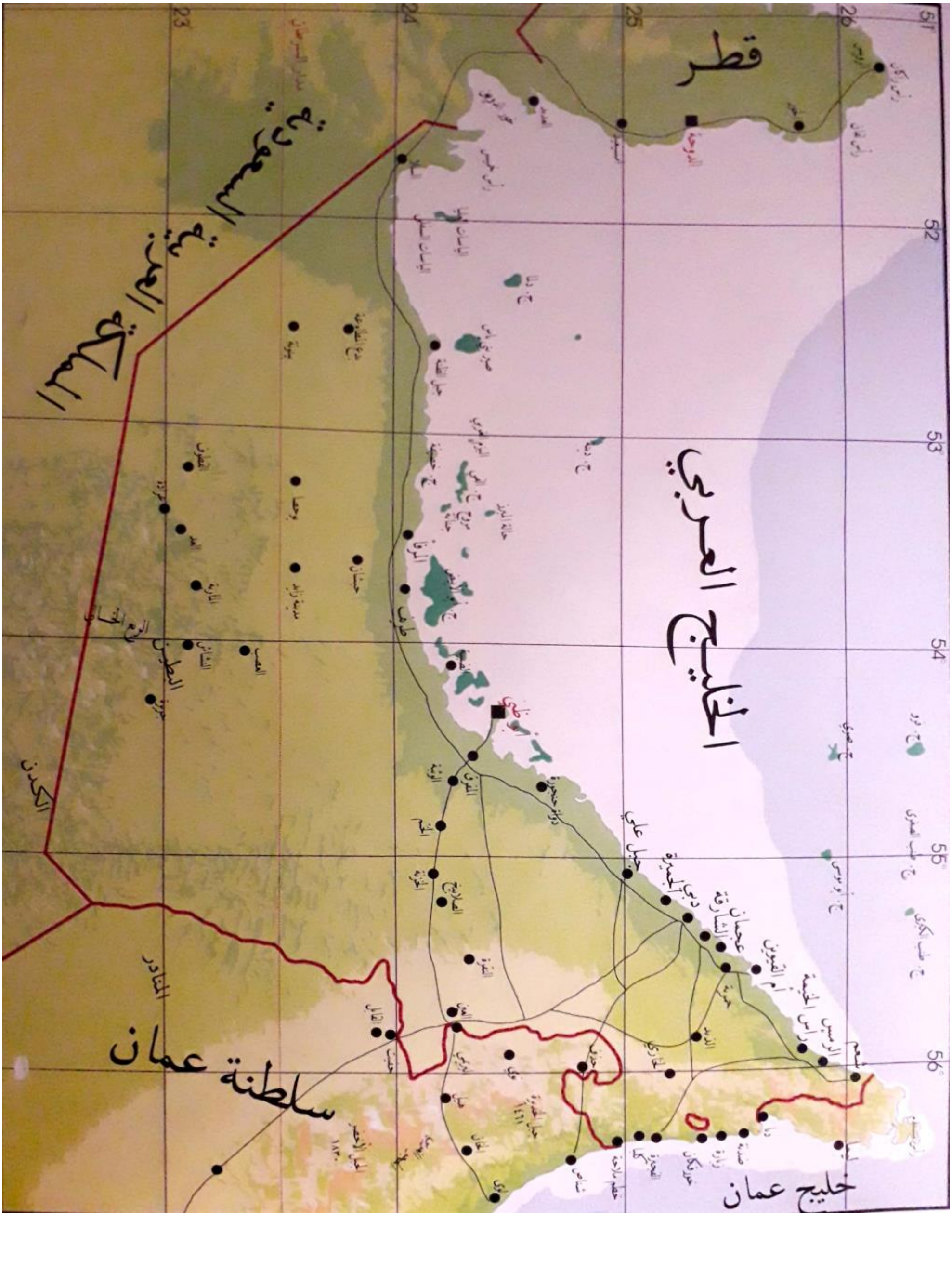
﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ الأنفال-٦٠

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ الرعد-١٧

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت-٦٩


العراق
إيران
العراق
جزيرة بوبيان
جال اللياح
جال الزور
جون الكويت
جزيرة فيلكا
رأس الأرض
الخليج العربي
الأحمدي
أبو حليفة
ميناء الأحمدي
ميناء عبدالله
حقل الصابرية
حقل الروضتين
أم قصر
الفاو
المملكة العربية السعودية


المحيط الأطلسي
اسبانيا
إيطاليا
اليونان
تركيا
المغرب
الجزائر
تونس
ليبيا
البحر المتوسط
سوريا
العراق
إيران
الأردن
مصر
القاهرة
المملكة العربية السعودية
الرياض
البحر الأحمر
السودان
الخرطوم
جنوب السودان
أثيوبيا
أديس أبابا
اليمن
خليج عدن
الصومال
مقديشو
المحيط الهندي
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
نيجيريا
بوركينافاسو
ساحل العاج
غانا
لاغوس
الكاميرون
جمهورية أفريقيا الوسطى
الكونغو
الغابون
زائير
أوغندة
كينيا
خليج غينيا
خط الاستواء
1: 19.000.000

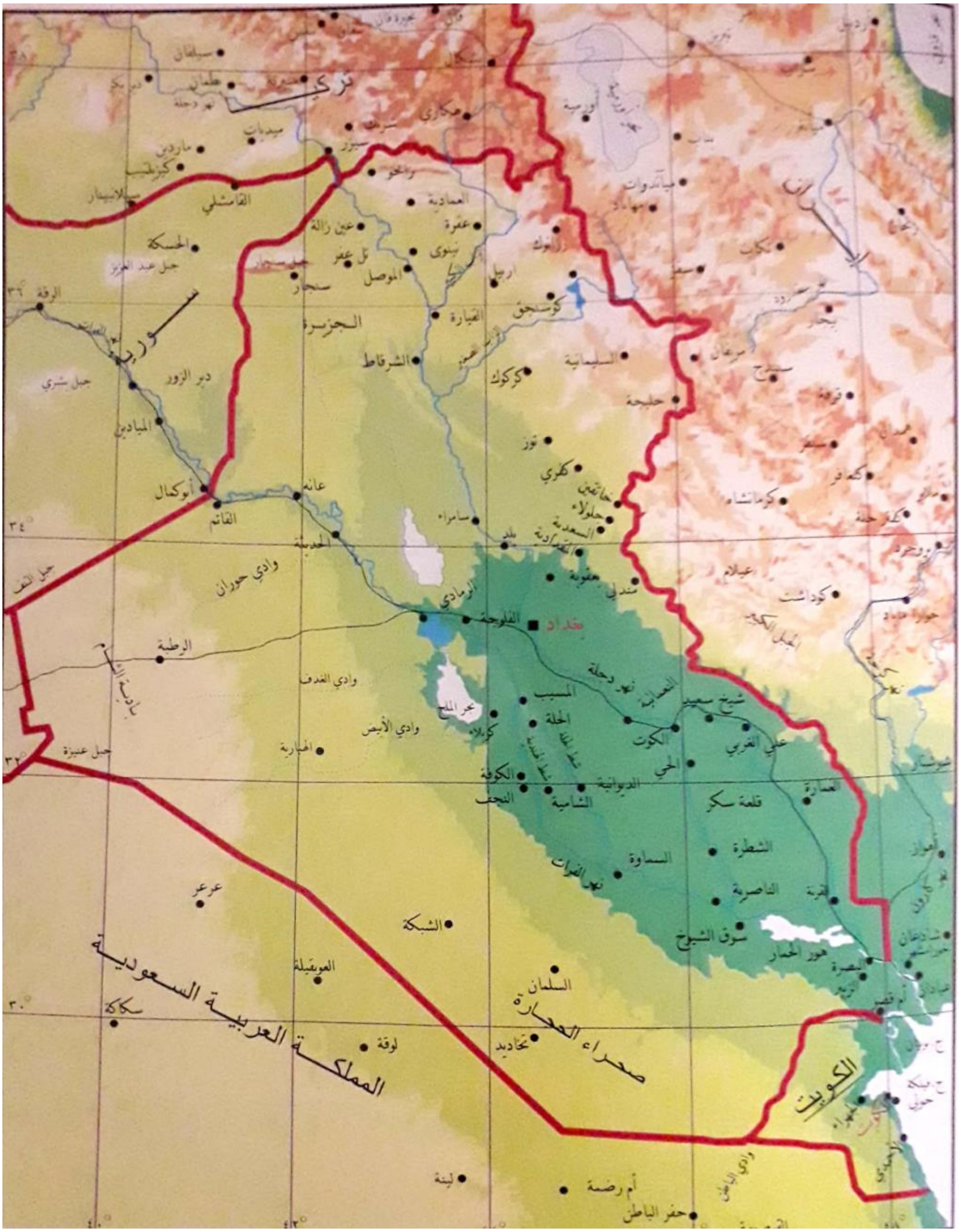

قطر
الدوحة
الخليج العربي
أبو ظبي
جبل علي
دبي
الشارقة
عجمان
أم القيوين
سلطنة عمان
خليج عمان

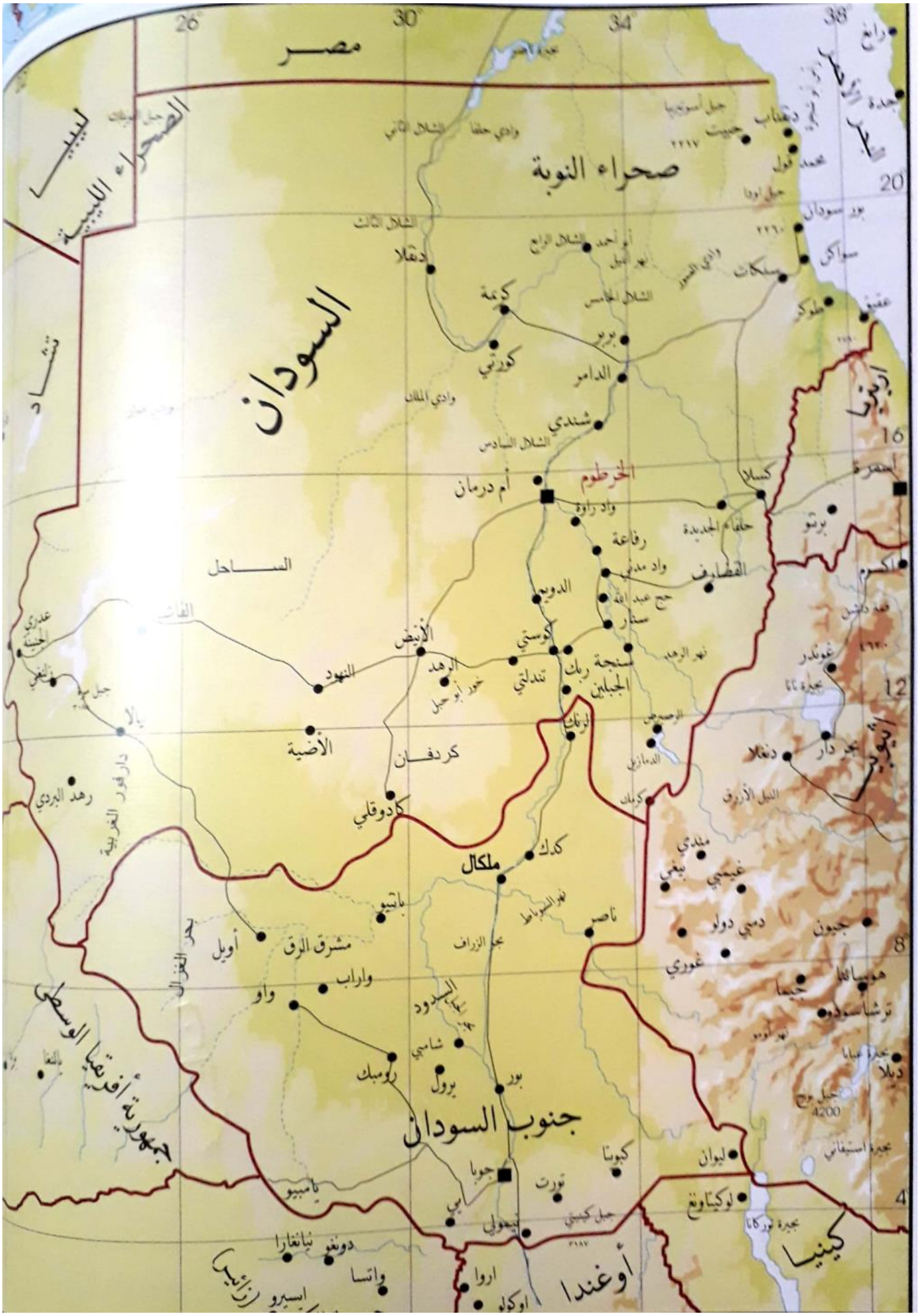


سورية
العراق
المملكة العربية السعودية
وادي السرحان
بادية الشام
صور
الناقورة
عكا
حيفا
القنيطرة
شهبا
السويداء
درعا
بصرى
صلخد
إربد
عجلون
المفرق
أم القطين
الزرقاء
الأزرق
عمان
نابلس
يافا
أسدود
رام الله
أريحا
القدس
بيت لحم
الخليل
غزة
بئر السبع
العريش
مصر
مادبا
ذيبان
الكرك
مؤتة
الطفيلة
الحسا
الشوبك
البتراء
معان
الجفر
رأس النقب
القويرة
محطة الرملة
المدورة
الطرف
الكاف
النبك
طبرجل
شبه جزيرة سيناء



تركيا
خليج الإسكندرونة
البحر المتوسط
حلب
الرقة
بحيرة الأسد
الرصافة
دير الزور
جبل بشري
الجبال التدمرية الشمالية
حماة
السلمية
حمص
تدمر
اللاذقية
طرطوس
بيروت
صيدا
صور
دمشق
القنيطرة
درعا
السويداء
بادية الشام
الحماد
المملكة الأردنية الهاشمية
العراق
1730
1563
483
923
1390
3050
1854
1408
776
774
1600


تركيا
سوريا
الكويت
المملكة العربية السعودية
صحراء الحجارة
بغداد
الموصل
اربيل
كركوك
السليمانية
حلبجة
سنجار
الجزيرة
الشرقاط
تل عفر
نينوى
العمادية
عقرة
زاخو
دهوك
سامراء
بلد
تكريت
خانقين
جلولاء
السعدية
بعقوبة
مندلي
الرمادي
الفلوجة
عانه
الحديثة
القائم
أبوكمال
الرطبة
وادي حوران
وادي الغدف
وادي الأبيض
بحر الملح
كربلاء
المسيب
الحلة
الكوفة
النجف
الشامية
الديوانية
الكوت
الحي
العمارة
قلعة سكر
الشطرة
الناصرية
السماوة
سوق الشيوخ
هور الحمار
البصرة
القرنة
علي الغربي
شيخ سعد
الشبكة
العويقيلة
السلمان
عرعر
سكاكا
لوقة
تخاديد
لينة
أم رضمة
حفر الباطن
الجبل الكبير
دير الزور
الميادين
الرقة
الحسكة
القامشلي
جبل عبد العزيز
جبل بشري
كرمانشاه
ماردين
ميديات
سيرت
هكاري
نهر دجلة
نهر الفرات
أم قصر


مصر
ليبيا
الصحراء الليبية
تشاد
صحراء النوبة
السودان
الخرطوم
أم درمان
دنقلا
كريمة
كورتي
بربر
الدامر
شندي
كسلا
حلفا الجديدة
القضارف
واد مدني
رفاعة
الدويم
سنار
كوستي
ربك
الجبلين
تندلتي
الأبيض
النهود
الرهد
الأضية
كردفان
كادوقلي
الساحل
بور سودان
سواكن
سنكات
طوكر
عقيق
الدمازين
الروصيرص
كرمك
ملكال
كدك
ناصر
أويل
مشرق الرق
واو
واراب
رومبك
شامبي
يرول
بور
جنوب السودان
جوبا
توريت
كبويتا
ياميبو
ياي
نيمولي
أوغندا
كينيا
إثيوبيا
أريتريا
جمهورية أفريقيا الوسطى
زائير
بحر الزراف
بحر الغزال
السدود
الشلال السادس
الشلال الخامس
الشلال الرابع
الشلال الثالث
الشلال الثاني
وادي حلفا
أبو حمد
محمد قول
أسمرة
غوندر
بحر دار
دنقلا
أديس أبابا
النيل الأزرق
نهر الرهد
بحيرة تانا
بحيرة توركانا
لوكيتاونغ
ليوان
جيون
غوري
دمبي دولو
غيمبي
بيغي
مندي
الفاشر
الجنينة
زالنجي
نيالا
رهد البردي
دارفور الغربية
جدة
رابغ
البحر الأحمر
26
30
34
38
20
16
12
8
4


بحر قزوين
تركمانستان
أفغانستان
هرات
قبرص
حلب
الموصل
اللاذقية
همذان
طهران
بيروت
دمشق
بغداد
كرمنشاه
القدس
عمان
بورسعيد
أصفهان
بادية الشام
القاهرة
كرمان
العقبة
دومة الجندل
سكاكا
الكويت
شيراز
صحراء
النفود الكبرى
خليج السويس
الظهران
الخليج العربي
شبه الجزيرة العربية
الرياض
الهفوف
قطر
الدوحة
دبي
أبو ظبي
خليج عمان
مسقط
أسوان
البحر الأحمر
جدة
مكة المكرمة
الربع الخالي
صحراء النوبة
بور سودان
سواكن
صلالة
عسير
إريتريا
الخرطوم
أم درمان
أسمرة
صنعاء
المكلا
تعز
عدن
خليج عدن
سوقطرة
كوستي
جيبوتي
إريغافو
بربرة
ملكال
أديس أبابا
الصومال
المحيط الهندي
أبيه
جوبا
60°
30°
20°
10°


المحيط الأطلسي
البحر المتوسط
جبال أطلس
العرق الشرقي الكبير
العرق الغربي الكبير
حماد درعة
الصحـــــراء الكـــــبرى
الصحراء الليبية
البحر الأحمر
جزيرة العرب
بادية الشام
الربع الخالي
خليج عدن
الصومال
المحيط الهندي
نيجيريا
بوركينافاسو
غينيا
ساحل العاج
غانا
السنغال
خليـــج غينيـــا
الكاميرون
جمهورية أفريقيا الوسطى
جنوب السودان
أوغندة
زائير
الكونغو
الغابون
بحر قزوين
تركمانستان
قبرص
القاهرة
الرياض
الخرطوم
أديس أبابا
مقديشو
نجامينا
خط الاستواء

المحيط القطبي الشمالي
غرينلاند
ألاسكا
أمريكا الشمالية
أمريكا الجنوبية
أوروبا
آسيا
أستراليا
المحيط الهادي
المحيط الأطلسي
المحيط الهندي
المحيط الهادي

الدعوة إلى السلام العالمي

إن الأديان الســـماوية علمت الناس واجباتهم وعلى المثقفين أن يجددوا التفكير الديني في العالم بحيث يحققوا **حكومة عالمية سـلمية** تعترف بالمسـاواة بين جميع البشـر وتسـتجيب لنداء كل الناس وتتجاوز الأمم المتحدة الحالية لأنها نشـأت بعد ولادة قيصـرية بعد الحربين العالميتين وتقوم على فكرة اللامســـاواة بين الأمم لوجود حق الرفض (الفيتو) بيد بعض الدول الصناعية الغنية.

ينبغي العمل بجدية إلى **اتحاد إنساني دولي يولد ولادة طبيعية سليمة**، وإذا كان في الميدان من يبشـر بنهاية التاريخ وصـدام الحضـارات فهذا يدل على جهلهم ونهايتهم لأن التاريخ علمنا أن الحضـارات التي لا تتمكن من التكيف مع الأحداث والظواهر البشـرية المتجددة هي التي تنشـر فكرة نهاية العالم والتاريخ، **فالتاريخ مازال يولد، وتصـنعه الشـعوب التي تريد الأمن والسلام والحوار بين الدول** ولعل أكبر دليل هو **يوم العشرة ملايين متظاهر** في كل قارات العالم على الكوكب الأرض إنه يوم السـبت ١٥/٢/٢٠٠٣- ١٤ ذو الحجة ١٤٢٣هـــ فهو يوم تاريخي سـلمي للرأي العام العالمي ضـد الحرب الأمريكية- البريطانية المحتملة على الشـــعب العراقي حيث الشـــعوب بمختلف أنواعها ترفض الحرب وتنادي باللجوء إلى الآليات الســلمية لحل الأزمات، فالحرب حماقة وقصــور بشــري في معالجة المشاكل الدولية، إنها يقظة الضمير وصحوة العقل العالمي باتجاه السلام، ومع ذلك قامت الإدارة الســياســية والعســكرية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وإيطاليا، بشـــن العدوان الإجرامي على القطر العراقي الشقيق واحتلال أراضيه ونشر اللصوص الأوروبيين والأمريكيين والذي يغلب عليهم المرض النفســـي والانحراف الاجتماعي فأغلبهم مدمنوا

على المخدرات وبدأوا ينشـرون ديموقراطيتهم المزيفة وحريتهم الحيوانية في المدن العراقية ولعل فضيحة سجن أو غريب أحد النماذج التي تدل على إفلاسهم وتهافت حضارتهم الغربية عموماً.

ينبغي أن تبنى العلاقات الدولية على الإقناع والحوار والشـرعية وليس على شـريعة الغاب والأظفار والأنياب وعلينا أن نرفع من مستوى وعي الناس حتى تتحول الأمم المتحدة إلى مؤسسة ديموقراطية (مؤسسة كلمة السواء بين البشر) لأن مؤسسة الأمم المتحدة الآن متخلفة يحكمها طاغية أمريكية مع حاشـيته من بعض الدول الأوروبية وغيرها، ودسـتورها لا يوجد فيه حتى المسـاواة، بل ينص على حق الفيتو والأمم المتحدة ليس شرعية مهما سمت نفسها شرعية دولية، لأنها تفقد المساواة **ولاشرعية بدون مساواة** فالدولة الديموقراطية ليس فيها حق (الفيتو)، **والسـلطة للإقناع الفكري، وإن كان هناك تلاعب يكون بالإقناع أيضاً وليس بالإرهاب أو الإكراه** [١٤٦].



[١٤٦] - **الدين والقانون، رؤية قرآنية**، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١٤١٩،١هـ/ ١٩٩٨م، ص١٤٨-١٥٠.

من المصادر والمراجع

الكتب

١- أحمد ديدات، أساقفة كنيسة إنجلترا وألوهية المسيح، ص ٣٢-٣٤، ترجمة محمد مختار.
٢- الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، تقديم: أ.محد حسين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٥، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٣- الإسلام في رسالتيه المسيحية والمحمدية، أنطون سعادة، نسخة إلكترونية منقحة من الطبعة الخامسة، ١٩٩٥م، بيروت – لبنان، ٢٠١٤م،
٤- إنجيل برنابا، ترجمة عن الإنكليزية، خليل سعادة، مطبعة المنار، الفصل ٥٢، القول ١٠-١١-١٢.
٥- الإنجيل، كتاب الحياة، ترجمة تفسيرية، طبعة جديدة بالعناوين، تعهد وأشرف على العمل: جان عون، بيروت – لبنان، ط٨، ١٩٨٧م.
٦- آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية-سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٧- أيها الصهاينة حطين قادمة، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر سلمية-سوريا، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٨- تاريخ سوريا الحضاري القديم ، الجزء ١ (المركز) والجزء ٢ (دار الشرق للنشر) ، د.أحمد داوود ، دار الصفدي للنشر ، دمشق ،ط٣،عام ١٤٢٥-٢٠٠٤.
٩- تاريخ سوريا الحضاري القديم-٢، د.أحمد داوود، دار الشرق للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠٠٤م.
١٠-تاريخ يهود الخزر، تأليف:د.م.دنلوب، ترجمة: د. سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ط٣، ١٤١٠ه-١٩٩٠م.
١١-موسوعة نينورتا، تأليف الباحث الدكتور أحمد داوود – طباعة ونشر وتوزيع دار نينورتا للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠١٢.
١٢-التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
١٣-التسلسل الهرمي للمتآمرين، لجنة الثلاثمائة، من يدير العالم؟ وكيف؟ تأليف: د.جون كوليمان، ترجمة: مصطفى أحمد النخب، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، طبعة عام ١٩٨٠م.
١٤-التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥-الحضارة الإسلامية والحضارة الأوروبية، دراسة مقارنة، د. توفيق الطويل، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ط١، ص٧٣ .
١٦-الحضارة الغربية (عرض ونقد وبديل)، د.ناصر ملوحي، بحث هندسة الذل وترويض الجمهور، هندسة صناعة العقول والتحكم في السلوك، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، (قيد الطبع) .
١٧-حفارو القبور، الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، روجيه غارودي، ترجمة: عزة صبحي، دار الشروق، القاهرة-مصر، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م
١٨-الحوار العربي – الغربي من أجل مشروع حضاري جديد، د. اسماعيل سفر، دار النشر PUBLISUD في باريس ، عودة المعتصم .

١٩-الدين والقانون، رؤية قرآنية، جودت سعيد، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط ١،١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٠-السيرة النبوية لابن هشام ٤٩٤/٤، السيرة الحلبية ٢٧٢/٣ إلى ٢٨٠، صحيح البخاري بحاشية السندي ٩٠/٣، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر.
٢١-الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس، كنيسة الرب الموحد، مؤسسة عالمية، هذه المقاطع (المقدسة) منسوخة من الكتاب المقدس التي تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (٣٥٠، ٣٨٩١)، ٢٠١٠م.
٢٢-صدام الحضارات حتمية قدرية أم لوثة بشرية..؟ د. حسن الباش، دار قتيبة، دمشق – سورية، بيروت- لبنان، طبعة أولى ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
٢٣-الصهيونية المسيحية من الداخل..أمريكا والرقص على إيقاع الخرافة، خضر عواركة، دار الهادي، ط١، بيروت – لبنان، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٢٤-العرب والساميون والعبرانيون وبنو إسرائيل واليهود، د.أحمد داؤود، ط١، دار المستقبل، دمشق، ١٩٩١م.
٢٥-عروبي وليس سامي، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.
٢٦-العقل الأمريكي يفكر، من الحرية الفردية إلى مسخ الكائنات، شوقي جلال، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، سينا للنشر، القاهرة، ط ٢ ، ١٩٩٧م، ص١٦٤ .
٢٧-علم النفس في القرن العشرين، ج١، د. بدر الدين عامود، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ط١، ٢٠٠١.
٢٨-علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسخة العربية ومختصر الترجمة الإنكليزية)، science of calibration the belief and behavior ، science(Wisdom scale) ، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.
٢٩-كتاب الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون)، ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد، المكتب العربي، بيروت-لبنان، ط٤.
٣٠-الكتاب والتوراة..عندما باع الحاخامات موسى عليه السلام، د.حسن الباش، دار قتيبة، ط١، دمشق-سوريا، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٣١-كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، ترجمة صياح الجهيم، دار عطية للنشر' لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص٢٠٨- ٢٣٧.
٣٢-اللغة العربية مصدر اللغات العالمية، المستقبل للغة العربية ، د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سورية ،(ق.ط) .
٣٣-محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، ترجمة: حسين قبيسي، الفهرست، بيروت- لبنان، ط١، ١٩٩٨م.
٣٤-المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.
٣٥-المسيحية والإسلام، دين واحد وشرائع شتى، د.لينة الحمصي، تقديم: د.الشيخ رجب ديب، د.محمد خير هيكل، د.مصطفى سعيد الخن، د.محمد شريف الصواف، دار العصماء، دمشق- سوريا، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م، ص١٧٣-١٧٦.

٣٦- المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، الجزء الأول من العهد الجديد، عيسى دياب، إكرام لمعي، عواطف زويدي، نور الدين العربي، علي المخلبي، تقديم: د.الهادي جطلاوي، اشراف: مظهر الملوحي، منصور الذهبي، دار كتابنا للنشر، المنصورية - لبنان، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ٢٠١٧م.
٣٧- المعنى الصحيح لإنجيل المسيح، تقديم الدكتور: الهادي جطلاوي، دار الفارابي، بيروت-لبنان، ط٢، ٢٠٠٨م.
٣٨- مقارنة الأديان١، التوراة والقرآن،أين يتفقان وأين يفترقان؟ الجزء ٢ في العقيدة والمعتقد، حسن الباش، دار قتيبة، سورية-دمشق، ط٢، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٣٩- مقدمة كتاب الرد على النصارى، أبي البقاء الجعفري، تحقيق د.محمد محمد حسانين.
٤٠- موسوعة أطلس العالم، إعداد: كمال حمود، تدقيق جغرافي: عبد الله سعيد، تدقيق لغوي: عبد الله سندة، دار الرضوان، حلب – سوريا، طبعة عام ٢٠١٤.
٤١- موسوعة اليهود واليهودية الصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري. نقلاً عن: النص التوراتي التأريخ التوراتي المزيف بين إسرائيل الكنعانية وإسرائيل العبرية وإسرائيل الصهيونية، حفرية نصية تاريخية أركولوجية في الماضي المتخيل الافتراضي لليهود، د. إسماعيل ناصر الصمادي، دار علاء الدين، سوريا – دمشق، ط١، ٢٠٠٥ ص ٣٩. وللتوسع:
٤٢- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ص٦-٧.
٤٣- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.

المجلات والمحاضرات والدوريات

١- الإسلام والغرب، كتاب العربي ٤٩، الكويت ١٥يوليو ٢٠٠٢، احتلال العقل، د. رفعت سيد أحمد، ص٣٩- ٤٦ .
٢- أمريكا تقذفنا بحجر الأقليات وبيتها من زجاج، هشام فؤاد، جريدة العربي، القاهرة ١٣- ٧- ١٩٩٨، نقلاً عن : مجلة الفكر السياسي،العدد ٢١، شتاء ٢٠٠٥، اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، مؤامرة الغرب على الإسلام، عبد الوهاب محمود المصري ،ص ٧٦.
٣- التراث العربي، مجلة فصلية محكمة، يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد المزدوج (١٤٢-١٤٣)، صيف –خريف١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، قواعد المنهج عند مفكري الاسلام في علم دراسة الاديان المقارن من منتصف القرن الثالث الى نهاية القرن السابع الهجري، د.عادل عطية، ص ١٧١.
٤- حضارة الإسلام، مجلة فكرية جامعة، ع٤، س٧، دمشق، رمضان ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م، ضرورة الدين لإيجاد ذاتية الأخلاق، أ.محمد سعيد رمضان البوطي، ص٣٣-٣٩.
٥- الدكتورة ليلى الصباغ، دراسة في منهجية البحث التاريخي، ص١٢٣.
٦- مجلة العربي الكويتية،ع ٥٢٨، شعبان١٤٢٣هـ- نوفمبر،تشرين الثاني٢٠٠٢م، الوحدة والتوحيد والتجزئة المقبلة، ص٨- ١٥.
٧- مجلة المعرفة، وزارة الثقافة،دمشق، العدد ٥١٨، السنة ٤٥ شوال ١٤٢٧هـ/تشرين الثاني ٢٠٠٦م، تأملات وجودية في الأدبيات الصهيونية، كمال راغب الجابي، ص ١٥٤-١٥٥.
٨- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني-شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.

القنوات الفضائية والإذاعية

١- قناة الجزيرة الفضـــائية، حصــــاد اليوم، مســـاء يوم الخميس ٢١٦؟١؟٢٠٠٣م ١٤ ذو العقدة ١٤٢٣هـ.

المواقع الالكترونية

١- أطلس الكتاب المقدس، الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل، من موقع www.arabicbible.com، 2018م.

٢- التبشير والاستعمار في البلاد العربي، تأليف: مصطفى خالدي، عمر فروخ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط٣ ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م. تم تحميل الكتاب من الموقع: www.ucg.org.

٣- سوريا وعودة الزمن العربي. الدكتور أحمد داوود، عن الشابكة (الانترنت).

٤- الشرق الأوسط في نبؤات الكتاب المقدس، كنيسة الرب الموحد، مؤسسة عالمية، هذه المقاطع (المقدســة) منســوخة من الكتاب المقدس التي تصــدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي (٣٥٠، ٣٨٩١)، ٢٠١٠م، ص٧٣. تم تحميل الكتاب من الموقع: www.ucg.org.

٥- العلاجات المحظورة، وإمبراطوربة الطب الحديدية، ترجمة وإعداد: علاء الحلبي، ســوريا، من الموقع: sykogene.com.

٦- منقول عن الشــابكة (الإنترنت)، موقع فيس بوك، تاريخ المشــرق * Syrian's history، بشــار خليف، تم النشر في ٢٧/١/٢٠١٦م.

كتب للمؤلف (معظمها من إصدار دار الغسق للنشر)

١- آفات الحنجرة الولادية (بحث علمي)، مطبعة الثبات- دمشق، ١٩٨٨م.
٢- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط١، دار السلام، دمشق، ١٩٨٥م.
٣- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ط٢، دار الغدير، سلمية، ١٩٩٥م.
٤- علم نفس الجنين، مستقبل الجنين البشري. دار الغسق للنشر (ملوحي للبحوث العلمية)، سلمية-سوريا، ١٤٢١ / ٢٠٠١
٥- حاسة السمع، مدخل جديد لتعليم الجنين والطب الأذني البديل، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٦- الطب النفسي الجسمي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٣، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م .
٧- الحضارة الغربية مريضة وعلاجها بالحسنى فريضة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٨- الشورى أعلى مراحل الديمقراطية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٩- تكوين العقلية العلمية في القرآن الكريم . دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١٠-اجتهاد في الجهاد، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
١١-حكمة حمار (أسلوب أدبي علمي لتفعيل عقول الكسالى والخاملين)،دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٢- التعويضات.. فريضة شرعية وضرورة حضارية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٣- أيها الصهاينة..حطين قادمة، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٤- المبدعون العرب: الباحثة بيداء عبد الكريم الزير .الإبداع في علم المعلومات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م.
١٥- نظرية مركزية الشمس.. ابتكار عربي إسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
١٦- الدوار الدهليزي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٧-آينشتين..أكذوبة القرن العشرين، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
١٨-النظرية الحلزونية الكونية التوحيدية (رؤية جديدة لواقع ومستقبل العلوم)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١١م.
١٩-المبدعون العرب.. مالك بن نبي، الإبداع في علم الحضارات، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٠-الاستخلاف الكوني في المفهوم الإسلامي، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

٢١- تحديد النسل.. دراسة فقهية قانونية اجتماعية، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٢- المبدعون العرب.. العالم حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً وإلكترونياً)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.
٢٣- علم نفس الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط٢، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٢٤- الفلسفة العمرانية التوازنية الكونية (رؤية جديدة لسمو العمران الأرضي والاستيطان الكوني)، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م
٢٥- رسالة في نعمة الإبتلاء، دار الغسق للنشر، سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٦- الإيدز (AIDS (SIDA طاعون العصر .. صناعة أمريكية، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا،١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٧- التوحيد.. ضرورة علمية (البرهان الرياضي على خلق الكون)، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٨- آليات الغرب في قتل الشعب، دار الغسق للنشر سلمية_سوريا، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٢٩- كتب في مقالات ،دار الغسق للنشر ، سلمية ،سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٠- مقالات منشورة ، سلمية ، سورية ،١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣١- إعادة هيكلة العالم، رؤية عمرانية استراتيجية لهندسة مستقبل الأرض والكون، سلمية ،سورية ، ١٤٣٧هـ/٢٠١٧م.
٣٢- شكل جديد للذرة، النظرية الفيزيائية الذرية المعاصرة، (عرض ونقد وبديل جديد) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٣- شكل جديد للتصور الكوني، النظرية الفيزيائية الكونية المعاصرة،(نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٤- شكل جديد لفلسفة العلم، فلسفة العلم المعاصرة، (نقد وعرض وبديل) ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٥- المبدعون العرب، رزان ناصر ملوحي، الإبداع في جودة المواهب المتنوعة، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٦- المبدعون العرب ، عبد المعين ملوحي، عميد الأدب العربي في النقد الفلسفي ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٧- الهنود الحمر.. أكبر كارثة إرهابية سكانية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٨- التقدم نحو الإسلام ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٣٩- تأملات، رصد تاريخ وحاضر ومستقبل الكوكب الأرضي، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٠- الإيدز (AIDS (SIDA طاعون العصر من أسلحة الدمار الشامل البيولوجية.. صناعة أمريكية ، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م..
٤١- مقالات طالب في المرحلة الإعدادية والثانوية، سلمية ،سوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.

٤٢- التوحيد .. فطرة عمرانية وضـــرورة علمية ، ط٢، ســـلمية ،ســـوريا، ١٤٣٩ه-٢٠١٨م.
٤٣- تاريخ العلم.. وجيز التاريخ العلمي البشري، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـــــ-٢٠١٨م
٤٤- هندسة التفكير، سلمية، سوريا، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م
٤٥- المبدعون العرب.. الشاعر عبد الهادي الملوحي ..ألم وأمل ديوان شعري، تقديم: الشــاعر طريف الشـيخ عثمان، إعداد وتعليق: د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية سوريا، ١٤٤٠هـ -٢٠١٩م، ص ١٤٣، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٦- المبدعون العرب.. علي مصطفى مشرفة، مبدع في الفيزياء الذرية ونظرية الكم والنسـبية، د.ناصــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، ســلمية،ســوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٩٥، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٧- عروبي وليس سـامي، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سـلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م، ص٢٣٢، ق.ص ١٧×٢٤.
٤٨- الطب النانوي.. طب تقنية النانو، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغســـق للنشر، سلمية، سوريا، ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٣، ع.ص: ١٦٠.
٤٩- الاقتصــــاد الإســــلامي، الفقر وعلاجه، ج١، د.ناصـــر محي الدين ملوحي، دار الغســق للنشــر، ســلمية ســوريا، ١٤٤٠هــــــ-٢٠١٩م، ق.ص:١٧×٢٤، ع.ص:١٥٤.
٥٠- سـياسـة تلفيق الداء لتسـويق الدواء، دراسـات وأبحاث، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سـلمية، سـوريا، ١٤٤٠هـــــ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص: ١٧٣.
٥١- وجيز النظرية الحلزونية الكونية، (The cosmic spiral theory) مختصر النسخة العربية والترجمة الإنكليزية، د.ناصـر محي الدين ملوحي، دار الغسـق للنشـر، سلمية، سوريا، ط٢، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص: ٦٦.
٥٢- علم معايرة المعتقد والسلوك، (علم ميزان الحكمة)،(النسـخة العربية ومختصـر الـتـرجـمـة الإنـكـلـيـزيـة)، science of calibration the belief and behavior science(Wisdom scale)، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، سلمية- سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: ١٧×٢٤، ع.ص:١١٤.
٥٣- أطلس الكتاب المقدس الصحيح، د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، سلمية – سوريا، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ق.ص: A4، ع.ص:٩٤.

تقديم ومراجعة كتب

١- تاريخ الطب، د.حسام خضور، مراجعة:د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغدير، سلمية_سوريا، ط١، ٢٠٠١م.
٢- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٣- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٤- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، تقديم: د. ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
٥- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
٦- رحلة العمر ما بين فن النحت والرسم، الفنان التشكيلي: عبد الكريم الزير، تقديم: د.ناصر محي الدين ملوحي، إنجي للخدمات الطباعية، سلمية_سوريا، ٢٠١٧م.

من إصدارات دار الغسق للنشر

١- حكم وأقوال، وفاء محي الدين ملوحي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٢- رسوم أطفال، نيروز ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٣- رسوم أطفال، رزان ناصر ملوحي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٤- الإعجاز الجغرافي في القرآن الكريم، حاتم إبراهيم عيسى، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٥- قصص للأطفال، قمر ناصر ملوحي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٦- تصحيح مسار العلم، سمير القطريب، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
٧- رواية سامحت نفسي، محمود درويش جرجنازي، ط١، ١٢٤٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٨- قصص الأطفال، هند اسماعيل عابدين، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
٩- زقزقة العصافير، صباح حسين شاهين، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٠- الكندي، اعداد التلميذ: كرم لبيد عبيدو، اشراف المربية صباح حسين شاهين، ، بالتعاون مع مكتبة هيا نقرأ، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
١١- الموسوعة البصرية لعين الإنسان، حسين محمد الملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ٢٠١٥م.
١٢- مذكرات وفاء، وفاء محي الدين ملوحي، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.
١٣- النقد الرياضي للعهد القديم، سمير القطريب، دار الغسق للنشر، ط١، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

من إصدارات دار الغسق للنشر (تحت الاعداد والطبع)

١- المجهر والمراصد الفلكية .
٢- علم الظواهر الخارقة للعادات تحت المجهر.
٣- اللغة العربية.. مصدر اللغات العالمية.
٤- المنظومة الحاسوبية السمعية البصرية (رؤية جديدة لتسهيل مهمة الإنسان في السفر الكوني).
٥- المنهج العلمي التجريبي والشك النقدي.. ابتكار عربي إسلامي.
٦- مقالات حكيم.
٧- وجيز الموسوعة الطبية الجراحية في أمراض الأذن والأنف والحنجرة والرأس والعنق .
٨- زرع الحلزون .
٩- ظاهرة الإدمان ،بحث علمي ثقافي حضاري للأسباب والعلاج والوقاية .
١٠- المبدعون العرب ، الأستاذ والأديب والمربي مظهر الملوحي ، عميد تصحيح التفكير المسيحي من الصليبي الصهيوني إلى السماوي الإنساني .
١١- المبدعون العرب ، الدكتور إبراهيم فاضل ، مبدع نظرية التدافع الكوني وباحث في الفلسفة واللغة والتاريخ الإنساني .

من المقالات والأبحاث المنشورة للمؤلف

١- عملية جراحية ناجحة في مشفى الشهيد عبد القادر شقفة، لأول مرة تستأصل الحنجرة بالمنطقة الوسطى في سوريا، جريدة الفداء حماه،ع: ٨٤٩٩، الأحد ١٢ رجب ١٤١١هـ-١٩٩١/١/٢٧م، ص ٢.
٢- دراسات إحصائية مقارنة حول النزوف بعد استئصال اللوزات، المجلة الطبية العربية، نقابة الأطباء، دمشق، عام ١٩٩٣.
٣- التدخين وأضراره،جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨١١، تاريخ ١٩٨٨/٢/١، ص ٤.
٤- أهمية علم نفس الجنين ، جريدة الفداء حماه،ع: ١٠٨٩٧، تاريخ ١٩٩٩/٣/١٦، ص ٤.
٥- سيكولوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، جريدة الفداء، ع: ١٠٩٢٧ تاريخ ١٩٩٩/٤/٢٧ ص ٤ .
٦- الضجيج وأثره على الأذن والصحة العامة، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة سوريا، سنة ٤١، ع٤٦٨ . جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ أيلول ٢٠٠٢ ص ٣٠٩- ٣١٣ .
٧- الموقف البناء من مدارس علم النفس، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة دمشق، سنة ٤٣، ع: ٤٧٦، أيار ٢٠٠٣، ص ٢٦٤-٢٦٧.
٨- الشيفرة الوراثية ومستقبلها، جريدة الفداء، العدد ١٢٠٥٧، الأربعاء ١٨ ذي الحجة ١٤٢٣هـ- ١٩/ ٢/ ٢٠٠٣م.
٩- قراءة في كتاب: سيكلوجيا الأمراض النفسية- الجسمية، ندى محمد عادلة، جريدة الفداء، العدد١٢٣٢، الثلاثاء ٢١ ذي القعدة ١٤٢٤هـ- ١٣/ ١/ ٢٠٠٤م، ص ٤.
١٠- نقص السمع عند الأطفال، مجلة المنبر العربي، العدد١٩-٢٠، تشرين الأول٢٠٠٤م، دمشق- بيروت، ص٥٢.
١١- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين (مشروع فتح روضات لتعليم الجنين)، مجلة التوليد وأمراض النساء، العدد ٣٩، نيسان ٢٠٠٣، إصدار الجمعية السورية لأطباء التوليد والنسائية دمشق،ص٤٦-٤٩.
١٢- تفعيل حاسة السمع بالتعليم عند الجنين،مجلة المنبر العربي، دمشق العدد ١٧-١٨، أيار/ حزيران، ٢٠٠٤م، ص ٣٨-٣٩.
١٣- الثقافة الكونية، السمو الحضاري والعمران الكون،مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٥/ ٢٦،آب / أيلول ٢٠٠٥م، ص ٥٤.
١٤- التعليم اللغوي عند الجنين، مجلة المنبر العربي، دمشق، العددان ٢٧- ٢٨، كانون الثاني/ شباط ٢٠٠٦، ص ٩٠.
١٥- أنفلونزا العقول وليس أنفلونزا الطيور، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٢٩- نيسان٢٠٠٦، ص٤١.
١٦- عرض ونقد كتاب: فسيفساء الحياة والكون، (الروح، الأنا، العقل، الزمن)، ج١، الباحث المهندس فراس أسعد الشيحاوي، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م، تاريخ العرض والنقد: ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.
١٧- الديمقراطية الغربية في عصر العولمة، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٣٢، أيلول/ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٢١.
١٨- تصنيف جديد للأمراض البشرية، استنهاض الأمة وتفعيل مشروعها الحضاري، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٤ كانون الأول- كانون الثاني، ٢٠٠٧، ص ٢٤- ٢٥.
١٩- وظيفة العلم والكذب في الإستراتيجية الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٥ كانون الثاني- شباط ٢٠٠٧، ص ٣٠- ٣١.
٢٠- أيها العقل العربي انطلق وأبدع، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٧، نيسان/ أيار ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧.
٢١- الجرائم الصهيونية الأنكلوسكسونية في العالم،المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٨، حزيران٢٠٠٧،ص٣٥.

٢٢- لماذا لا نطالب الغرب بدفع التعويضات للشعوب عن الفترة الاستعمارية ؟ المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٦ شباط- آذار ٢٠٠٧م، ص ٥٢- ٥٣.
٢٣- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٣، أيار/ حزيران ٢٠٠٨، ص ٦٩.
٢٤- الإبداع بالإنجاز وليس بالأقوال، المنبر العربي، دمشق، العدد ٣٩، آب/ أيلول ٢٠٠٧م، ص ٣٧.
٢٥- خرافة التقدم الإنساني في الدول الأوروبية- الأمريكية، المنبر العربي، دمشق، العدد٤١، كانون الثاني ٢٠٠٨م، ص ١٤.
٢٦- ضرورة تكسير الصورة النمطية التقليدية للحضارة الغربية، المنبر العربي، دمشق، العدد ٤٢، آذار ٢٠٠٨م، ص ٢٨.
٢٧- التلوث اللغوي، المنبر العربي، دمشق، العدد٤٤-٤٥، تموز/ آب ٢٠٠٨م، ص ٤٢.
٢٨- الإنسان الأخضر يتحدى أزمة الغلاء في الغذاء، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٤٩، كانون الثاني ٢٠٠٩م، ص ٢٤- ٢٥.
٢٩- تصنيف دولي جديد، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد٥٠، أيار ٢٠٠٩م، ص ٥٣.
٣٠- إبادة الفقراء في الإستراتيجية الأوروبية الأمريكية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥١، حزيران/ تموز ٢٠٠٩م، ص ٤٧.
٣١- منهج معرفي جديد لتحليل مشاكل البشرية، مجلة المنبر العربي، دمشق، العدد ٥٢، أيلول ٢٠٠٩م، ص٣٢.
٣٢- برنامج عمل في استنهاض المجتمع، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٠، تشرين الثاني ٢٠٠٩م، ص ١٤-١٥.
٣٣- علم الاختراع والتطوير، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦١، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٢٨- ٢٩.
٣٤- ثرثرة فوق التاريخ، حذف مقصود لإبداع الحضارة العربية- الإسلامية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٢٦.
٣٥- كيف يؤثر الضجيج على الإنسان؟ ملحق مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٢، كانون الثاني ٢٠١٠م، ص٨.
٣٦- تحليل الشخصية اليهودية في التلمود والتوراة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٣٠- ٣١.
٣٧- العضلات النافرة والعقول الضامرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٣، شباط ٢٠١٠م، ص ٤٤.
٣٨- ضرورة صياغة المصطلحات العربية لنشرها عالمياً، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص٣٦-٣٧.
٣٩- القمع التخصصي.. متى نتخلص منه؟ مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٤، آذار ٢٠١٠م، ص ٣٧.
٤٠- الطب النفسي الكهربائي.. المعالجة بالصدمة الكهربائية في الطب النفسي العصبي، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٩.
٤١- شكل جديد للذرة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٥، نيسان/ أيار ٢٠١٠م، ص ٢٨- ٢٩.

٤٢- العالم العربي حسن كامل الصباح (ثمانون اختراعاً كهربائياً والكترونياً)، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٦- ٢٧.
٤٣- مقياس الأصمعي في الرقي الحضاري، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٦٦، حزيران ٢٠١٠، ص ٢٧.
٤٤- الفيلسوف مالك بن نبي.. الإبداع في علم الحضارات، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٧، تموز ٢٠١٠م، ص ٤٢-٤٣.
٤٥- مفهوم جديد للذرة في النظرية الحلزونية الكونية، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان-أثينا، العدد٦٨، تشرين الثاني٢٠١٠م، ص ٣٤-٣٦.
٤٦- آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد ٦٩، كانون الثاني ٢٠١١م، ص ٤٤- ٤٥.
٤٧- مسار الكواكب والذرات.. زخارف هندسية جميلة، مجلة الرواد، دمشق، تصدر عن دار الآداب والعلوم للصحافة والطباعة والنشر والإنتاج الفني، اليونان - أثينا، العدد٧٠، شباط- آذار ٢٠١١م، ص٤٤.
٤٨- آينشتاين.. من أكاذيب القرن العشرين، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد ٥٨٣، السنة ٥١، جمادى الأولى ١٤٣٣هـ/ نيسان ٢٠١٢م، ص ١٩٨- ٢٠٣.
٤٩- حاجتنا لنظرية جديدة تفسر الظواهر الكونية المجهولة..، مجلة المعرفة، وزارة الثقافة، دمشق- سوريا، العدد٥٨٧، لسنة ٥١، رمضان ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ص١٢٧- ١٣٨.
٥٠- ضرورة فتح مستشفيات لمعالجة الأمراض الحضارية، مجلة العربي، الكويت، عدد ، سنة ، رمضان ١٤٣٣هـ/ آب ٢٠١٢م.
٥١- النظرية الحلزونية الكونية، د.ناصر محي الدين ملوحي ، الأدب العلمي، مجلة ثقافية علمية أدبية، جامعة دمشق، العددان ٤١-٤٢، كانون الثاني-شباط ٢٠١٧م، ص١٣٥-١٥٧.
٥٢- عولمة الفقر والنهب..اعطفوا على الفقراء بالقضاء عليهم، المعرفة، مجلة ثقافية شهرية، وزارة الثقافة، دمشق-سوريا، العدد٦٤٩، السنة ٥٦، محرم ١٤٣٩هـ-تشرين الأول ٢٠١٧م، ص٣٩-٥٠.

من محاضرات ودراسات وحوارات المؤلف[١٤٧]

١- القوة النفسية عند الإنسان ١٩٧٦/١٠/٥.
٢- ضرورة الوحدة العربية ١٩٧٦/١١/١٦.
٣- الرأي قبل شجاعة الشجعان ١٩٧٧/٢/٩.
٤- دراسة فكرية نقدية للفلسفة المادية الرأسمالية والماركسية ١٩٧٧/٢/١.
٥- تطور ثقافة الإنسان بين الإفلاس المادي والسمو الروحي ١٩٧٧/٤/٢٦.
٦- الأفكار تقود العالم (دراسة في كتاب مشكلة الثقافة، للباحث مالك بن بني) ١٩٧٧/٧/٣.
٧- الخيال العلمي المستقبلي في نقل الكرة الأرضية إلى نجم آخر عند نفاذ الوقود النووي للشمس ١٩٧٧/٧/٢٢.
٨- مراحل خلق الإنسان وتطوره في الحياة الرحمية ١٩٧٧.
٩- الفلسفة بين العقل والعلم ١٩٧٧.
١٠- العلماء المجرمون في السباق الذري بين الدول الكبرى ١٩٧٧.
١١- دراسة تحليلية للنظرية النسبية الخاصة والعامة ١٩٧٧/٨/٩.
١٢- دراسة تحليلية لكتب الباحث ج. سوليفان G.W.Sullivan (الكون المتسع عدد صفحاته ٢٨، طبيعة العقل ص ٦١، حدود العلم ص ٥٤، قيمة العلم ص ٥٦) ١٩٧٧/٩/٢٥.
١٣- نظرية الكم ومستقبلها ١٩٧٧/١١/١٣.
١٤- نشوء وتطور الكون بين العلم الفيزيائي والفكر الفلسفي ١٩٧٧.
١٥- الجاذبية الأرضية ومعادلات وزن كتلة الكرة الأرضية ١٩٧٧.
١٦- دراسة تحليلية نقدية لكتاب جمهورية أفلاطون ١٩٧٨/١/٢٨.
١٧- عرض كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين ١٩٧٨.
١٨- اللامعقول في الفلسفة الوجودية ١٩٧٨/٢/١٣.
١٩- بعض الأفكار المستقبلية في علم هندسة الوراثة ١٩٧٨.
٢٠- بحثاً عن الجمال بين العلم والفلسفة ١٩٧٨.
٢١- تطور المجتمع والدولة عند ابن خلدون ١٩٧٩.
٢٢- المشاريع الهندسية الكبرى وتشريح الجسم البشري (تصميم الصالات الكبرى وفق هندسة تشريح الجمجمة)، دمشق ١٩٨٢.
٢٣- الأسس الفيزيولوجية للسلوك البشري، دمشق ١٩٨٣.
٢٤- الفيزيولوجيا المرضية للانفعال، دمشق ١٩٨٣.
٢٥- الموقف البناء من مدارس علم النفس، دمشق ١٩٨٤.
٢٦- البنى التشريحية والفيزيولوجية والثقافية للجهاز المناعي النفسي عند الإنسان، دمشق ١٩٨٤.
٢٧- الطب النفسي- الجسمي، ١٩٨٥.
٢٨- المعالجة الحضارية الشاملة للأمراض النفسية- الجسمية، ١٩٨٥.
٢٩- آفات المري، دراسة إحصائية ميدانية في مشفى المواساة، دمشق ١٩٨٧.
٣٠- آفات الحنجرة الولادية، بحث علمي ودراسة إحصائية ميدانية في مشفى الأطفال ومشفى المواساة، كلية الطب البشري، جامعة دمشق، ١٩٨٨.
٣١- الدوار الدهليزي، اللجنة الطبية العلمية، مشفى سلمية الوطني ١٩٨٩/٢/٩.

---

١٤٧ - بعض هذه البحوث والدراسات والمقالات والمحاضرات صدرت للمؤلف ضمن كتبه ،وبعضها الآخر قيد التوسيع والتعديل والتطوير والتوثيق والطبع.

٣٢- التهابات الأذن الوسطى من برنامج أسبوع الثقافة الطبية المستمرة الأول في مشفى سلمية الوطني ١٩٩١/٣/٢١- ١٩٩١/٣/٢٨.
٣٣- برنامج إذاعي حول الوقاية والعلاج من مرض التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، إذاعة دمشق، صوت الشعب، الزاوية الصحية، (١٩٩٢).
٣٤- آفات العصب الوجهي، من برنامج أسبوع العلم في مشفى سلمية الوطني ١٩٩٢/١/١٦- ١٩٩٢/١/٢١.
٣٥- تدبير كتلة في العنق، مشفى سلمية الوطني.
٣٦- انسداد الأنف الخلفي الخلقي، مشفى سلمية الوطني.
٣٧- تدبير الرعاف، مشفى سلمية الوطني.
٣٨- التهاب الأنف التحسسي، مشفى سلمية الوطني.
٣٩- التدخين أو الصحة ، المركز الثقافي العربي في سلمية، ١٩٩٧/١١/١٢.
٤٠- الإيدز- برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ثانوية جميل عيسى ١٩٩٧/١٢/٥.
٤١- التهاب الأذن الوسطى المصلي عند الأطفال، مدينة سلمية ١٩٩٩/٧/٧.
٤٢- تاريخ الطب النفسي عند العرب المسلمين، ٢٠٠٠.
٤٣- أبو القاسم الزهراوي أبو الجراحة الحديثة، ٢٠٠٠.
٤٤- المنهج التجريبي- الاستقرائي في البحث العلمي من إبداع ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٥- ديكارت وبيكون من تلاميذ ابن الهيثم، ٢٠٠٠.
٤٦- علاء الدين بن الشاطر الفلكي الدمشقي مبدع نظرية مركزية الشمس، ٢٠٠٠.
٤٧- البيروني أول من انتبه إلى دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس، ٢٠٠٠ .
٤٨- كيفية قياس محيط الكرة الأرضية عند العرب المسلمين أيام الخليفة المأمون، ٢٠٠٠.
٤٩- المنهج التجريبي العملي عند الرازي، ٢٠٠٠.
٥٠- تأثير الفلسفة الرشدية في الفلسفة الأوروبية، ٢٠٠٠.
٥١- الوسائل الوقائية من مرض الإيدز، برعاية اتحاد شبيبة الثورة في سلمية، ٢٠٠٠/١١/٢٤م.
٥٢- هندسة الإنسان وراثياً والإنسان الأخضر نموذجاً، اللجنة العلمية مشفى سلمية الوطني، ٩ جمادى الأولى ١٤٢٣/ ١٨تموز ٢٠٠٢.
٥٣- التهاب الأذن الوسطى المصلي كأهم سبب لنقص السمع عند الأطفال، مشفى سلمية الوطني، ٧جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ/ ١٥آب ٢٠٠٠م.
٥٤- التهاب الأذن الوسطى القيحي، تل الدرة، سلمية،٧ رجب ١٤٢٣هـ/ ١٣ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٥- حواس الجنين وأهمية مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة في سوريا، اللجنة العلمية، مشفى سلمية الوطني- ١٣رجب ١٤٢٣هـ/ ١٩ أيلول ٢٠٠٢م.
٥٦- تعليم الجنين، المركز الثقافي العربي في السلمية (عقارب) الساعة ٦ مساء، يوم الخميس ٢٧/ ٣/ ٢٠٠٣م/ ٢٤ محرم ١٤٢٤هـ .
٥٧- الدوار الدهليزي، نظرية التوازن البشري، الأربعاء الساعة١٢,٥ ظهراً مشفى سلمية الوطني، ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٦هـ/ ٦ تموز ٢٠٠٥م.
٥٨- حوار تلفزيوني، تقديم الأستاذ عبد الرحيم فاخوري، حول سلسلة المبدعين العرب، الباحثة بيداء عبد الكريم الزير، الإبداع في علم المعلومات، مساء يوم الاثنين الساعة ٦,٣٠، ١٧ذي الحجة ١٤٢٦هـ/ ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٦م، قناة سوريا الثانية، بالإضافة إلى حوار مع والدها السيد عبد الكريم الزير، حيث تحدث عن حياتها ونبوغها وإبداعها وعلمها.
٥٩- محاضرة تعليم الجنين، مشروع فتح روضات لتعليم الأجنة،د. ناصر ملوحي، المركز الثقافي العربي في مدينة الثورة (دار الباسل للثقافة) سوريا، الخميس ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٧ / ٢٠ نيسان ٢٠٠٦، دار الغسق للنشر، سلمية- سوريا.
٦٠- حوار تلفزيوني: أهمية تعليم الجنين وضرورة فتح روضات لتعليم الأجنة، التلفزيون العربي السوري، برنامج درة الفرات، الاثنين ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ/١٩ حزيران ٢٠٠٦م.

٦١- مقابلة مع عبد الكريم الزير تحدث فيها حول عائلته وإبداع ابنته بيداء، وتفوق أولاده، وكتاب بيداء عبد الكريم الزير للمؤلف: د. ناصـر ملوحي، قناة سـوريا الأولى، يوم الجمعة، برنامج : الكاميرا والناس، إعداد وتقديم: عبد المعين عبد المجيد، الساعة١٢,٢٠ظهراً ١٣ رمضان ١٤٢٧هـ/ ٦ تشرين أول ٢٠٠٦م.
٦٢- إذاعة دمشق، صوت الشعب، برنامج كتاب الأسبوع حول آينشتاين أكذوبة القرن العشرين، د. ناصر ملوحي، إعداد أ.حسين الحموي، الجمعة، ٢٠٠٨/٩/١٢.

لإبداء الرأي والنقد والاقتراح وطلب الكتب على العنوان:

(التعليم والتثقيف والإبداع مستمر لسمو العمرانية والعالمية والكونية)

Mallouhi For Medical& Scientific Research (MSR)

سلمية- سورية هـ ٨٨٢٦٠٢٦ - ٨٨١٤١٢٠-٣٣- ٠٠٩٦٣